

مجموعة الأثرية

ملاحم.. وأزهار



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ملاحم.. وأزهار

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة

المكتبة العربية

- ١٥٦ -

[١٠٤]

[٧٦]

تأليف

أدب

القاهرة

١٣٩٤ - ١٩٧٤

مجموعة الأثرية

رَفْعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

ملاحم .. وأزهار



الهيئة الوطنية للمخطوطات والكتب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ النَّبِيَّ الْفَرُوسَ

مقدمة

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظه

يسعدني أن أقدم إلى رجال العلم والأدب واللغة ديواناً شعرياً عظيماً للشاعر العراقي الكبير الأستاذ « محمد بهجة الأثرى » .

عُرف الأستاذ الأثرى بأنه العالم الجليل ، واللغوي الحجة ، والشاعر البليغ . ولقد أهله هذه المواهب لأن يكون عنصراً نافعاً في لجنة الترجمة والتأليف ، وعضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعضواً في المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

بدأ حياته العلمية في ريعان شبابه بتدريس اللغة العربية ، ثم عين مفتشاً إختصاصياً لها بوزارة المعارف العراقية ، واختير أستاذاً بكلية المعلمين العالية ، ومحاضراً بكلية الشرطة . وإلى هذا كله كان جهاده في سبيل اللغة العربية ، وجهاده في سبيل العروبة والوطنية موصولين ، متمثلين في اشتغاله بالصحافة ، إذ رأس تحرير عدة صحف ومجلات ، منها : مجلة البدائع ، ومجلة العالم الإسلامي ، ومجلة المجمع العلمي العراقي ، وأسهم في تغذية كثير من الصحف والمجلات بالبحوث القوية الشائخة في الأدب واللغة والدين والسياسة والاجتماع والتاريخ .

ولم يكن اشتغال هذا العالم الجليل بما تقدم من مستوع الفنون والآداب ، وجهاده في ميادين السياسة والاجتماع ، بمانعين له من إصدار المؤلفات القيمة ، فقد ألف كثيراً من الكتب النافعة ، منها : أعلام العراق ، والمجمل في تاريخ الأدب العربي ، والمداخل في تاريخ الأدب العربي ، والاتجاهات الحديثة في الإسلام ، ومأساة وضاح العين ، وتهذيب تاريخ مساجد بغداد ، وغيرها . كما ألف كثيراً من الكتب والدراسات والبحوث التاريخية والأدبية واللغوية ، لا يزال مخطوطاً معيداً للطبع والنشر . ودنا كاه علماء العرب من الكتب التي شارك في تأليفها ، والتي حققها وشرحها ونشرها .

ومما يلفت النظر ويدعو إلى الإعجاب أنه استطاع أن يثرى اللغة والعلم والأدب بهذا المحصول الوافر ، في الوقت الذي حمل فيه أعباء وظائف ذات تبعات جسام . فإذا نحينا جانباً اشتغاله بالتدريس والتفتيش والمحاضرة ، مما يمتشي مع اتجاهاته الفكرية ، ويساير مواهبه الأدبية والعلمية ، فلا بد أن نذكر أنه شغل مناصب إدارية ، لو شغلها غيره لعاقته عن بعض ما وفق هو لتحقيقه ، فقد كان مديراً لأوقاف بغداد في فترة من الزمان ، كما أصبح مديراً عاماً لأوقاف العراق في فترة أخرى ، وهو منصب كان يشغله قبله وزراء ، ولا يخفى ما يتحمله شاغلو أمثال هذه المناصب من عناء ونصب ، وما يبذلونه من جهد ، ويلاقونه من صعاب .

لكن مواهب الأستاذ الأثري كانت أسمى من ذلك كله ، كما كانت قدراته الذاتية والعقلية كفيلة بأن تتغلب على هذه الصعاب ، ومعيته له على أن يظل ذلك العالم الجليل ، والأديب القدير ، والشاعر الكبير .

وإذا كانت آثاره الأدبية مسجلة فيما أصدره من المؤلفات ، وما هو بسبيل نشره من المخطوطات ، فإن بحوثه القيمة تضيء صفحات عديدة من سجل أعمال الخوامع التي أسهم فيها بصدق وإخلاص . ومن بينها بحوثه التي قدمها إلى مجمع اللغة العربية ، وكان لها صدى في نفوس أعضاء هذا المجمع العتيق ، كبحثه الذي قدمه في جلسة المؤتمر في الخامس من يناير سنة ١٩٥٦ لتيسير الإملاء العربي ، وبحثه الذي ألقاه في المجمع

سنة ١٩٦٢ في (الآلة والأداة) ، ودعا فيه إلى إضافة أوزان قياسية جديدة إلى الأوزان الثلاثة المعروفة في كتب النحو ، فأخذ المجمع بما دعا إليه ، وأوصل أوزان الآلة إلى سبعة . والبحث الذي قدمه في جلسة المؤتمر في السادس من شهر فبراير سنة ١٩٦٨ بعنوان « خط سير جنيد في تدوين تاريخ الأدب العربي » . وقد شهد له أعضاء المجمع بأنه علم من أعلام الأدب في العراق ، وفي البلاد العربية جميعاً ، كما شهدوا لبحوثه بأنها ممتدة دائماً .

ومن أبرز أعماله العلمية الدقيقة تحقيقه خارطة الشريف الأديبي الجغرافي العربي الشهير . ولا يزال يبذل جهداً شاقاً مضمناً في تحقيق كتاب هذا العالم العربي الكبير المعروف بكتاب « نزعة المشتاق في اختراق الآفاق » بالرغم مما يواجهه في تحقيقه من مصاعب وعوائق ومشاق .

هذه هي بعض جوانب الأستاذ الأثري في مجال التصنيف والتحقيق ، وبقي الجانب الآخر من مواهبه ، وهو جانب الشعر بوصفه شاعراً معبوداً في صف الطبقة الأولى من شعراء العراق في نهضته الحديثة .

لقد ولد شاعرنا العراقي الكبير - أطال الله عمره - ببغداد عام ١٩٠٤ ، وتعلم في صباه التركية والإنجليزية ، ثم انصرف إلى دراسة علوم العربية ، والتاريخ ، والعلوم الإسلامية من حديث وتفسير وفقه ، وأخذ ذلك كله عن كبار البقية الباقية من أئمة العلم في مدينة السلام ، ولا سيما العلامة الحجة الشهير محمود شكري الألوسي ، كما غنى بقرض الشعر منذ صباه ، وأعانه دراسته العربية ، واهتمامه بالوقوف على أسرار اللغة ، وما تطلبه ذلك من التعمق في دراسة الشعر الجاهلي ، واستفتاح مغاليته ، ومن دراسة الشعر في مختلف الدول والعصور ، على تطاول الأيام ، وكر الأعوام ، حتى شعراء النهضة الحديثة . كل ذلك أعانه على حسن استخدام ملكة الشعر ، وعلى إبراز مواهبه الفنية في صور تدعو إلى الإعجاب ، فجاء شعره قوياً محكماً ، متين الأسباب ، يجمع بين قوة التعبير ، ودقة التصوير ، ومتابعة ما يجد على فنون الشعر من تطوير ، مع المحافظة على أصول هذا الفن العريقة ، والامساك بأوتار الشعر في أزهى عصوره ، وأبهى مجاليه .

ومما ساعده على تجويد شعره ، وإحسان صوغه ، رقة شعوره ،
ورهادة إحساسه ، فأجاد الوصف خير إجابة ، كما دفعه صديق وطنيته ، وتأثره
بما لقيه وطنه في مختلف الأوقات من عواصف سياسية عنيفة ، ومن شيوخ
الفقر والجهل والمرض ، ومن التجاء بعض القوى الحاكمة إلى العنف والإيذاء ،
إلى إبراز ما كمن في نفسه من مشاعر وطنية صادقة : هاجم بها في شعره الحاكمين
هجوماً قوياً ، عرضه لانتقامهم ، حتى أدى به ذلك إلى قضاء ثلاث سنوات
في معتقلات الغاو ، وسامراء ، والعمارة . على أن هذه الأحداث الخطيرة
قد ألهمت مشاعره ، فزادت شعوره الوطني تأجيجاً واستعاراً ، كما زادت
اتجاهاته في الدعوة للإصلاح قوة وحمة ، ودؤوباً على التمسك بجمع شتات الأمة
العربية ، واتحاد قوادها ، والتمسك بمبادئ الإسلام ، وما يدعو إليه من
مكارم الأخلاق .

ومما هو جدير بالذكر أن الأستاذ الأثرى لم يضع السنين التي قضاهما
في السجون والمعتقلات عبثاً ، بل عكس على التعليم والتعلم ، فأقرأ بعض
المعتقلين السياسيين دروساً في كتب اللغة والمنطق ، كما قرأ بعض آثار كبار
الشعراء والأدباء الانجليز ، وتلقى دروساً في الألمانية ، كذلك قرأ كتاباً في
قواعد النمارسية ، ووجد في ختامه قصيدة للشاعر الفارسي الكبير « نظامي »
خاطب فيها ابنه ، فترجمها إلى العربية شعراً بعد أن صفاها ، ووجهها وهو
في معتقله إلى ابنه الصغير لينتفع بها في كبره .

وظل الشاعر قائماً بما ينداع من شعره على ألسنة الرواة الذين كانوا
ينقلونه من مكان إلى مكان ، فتناوله الألسن ، والأقلام ، مكتفياً بما تنشره
له الصحف والمجلات العربية في العراق وفي الأقطار العربية الأخرى .

وهكذا بقي ديوان شعره مخطوطاً لا يرى النور ، وإن كان يعده مؤرخو
العراق ، ودارسو الأدب العربي مرجعاً ممتازاً ، يعودون إليه ، ويستفيدون
منه فيما يصمدونه من دراسات أدبية وتاريخية ..

ظل الأستاذ الأثرى مكتفياً بهذا الوضع حتى تلاقينا ، وأتيح لي أن
أطلع على ديوانه القيم ، فأحسست أن هناك واجباً يفرض على العمل على

نشر هذه النخيرة الأدبية التي جمعت إلى فصاحة اللغة ، ونصاعة البيان ،
صديقَ الوطنية ، وحب العروبة ، والدعوة الصادقة إلى القومية العربية ،
وبراعة النظر إلى علاج المجتمع ، وتزويد الإنسانيه بما فيه خير الإنسان ، إلى
جانب ما حواه من وصف رائع ، وتأمل عميق للطبيعة في مختلف مظاهرها .

واطمأنت نفسي إلى أن مصر التي أشاد بها الشاعر في شعره ، مترحب
بأن تسبق غيرها إلى نشر هذا الشعر الصادق الرائع ، وسرني أن « لجنة الشعر
بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية » بجمهورية مصر
العربية شاركني هذا الرأي ، وأقرت نشر الديوان فيما تصدره « الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر » ، وتمد به المكتبة العربية من جيد الكتب
ونافعها .

ولقاء حان لي أن ألقى بعض الضوء على شاعرية الأستاذ الأثري ، وأن
أبسط القول في بعض النواحي التي تضمنها ديوانه القيم « ملاحم وأزهار » -
وهر بعض شعره - سواء أكان ذلك من ناحية سمو الأغراض والمقاصد
التي نحأها الشاعر ، أم من ناحية ما وفق له من الإبداع ، والبلاغة ، وسلامة
اللغة ، وصديق الأحاسيس .

ولا مشاحة في أن النهضة الأدبية الحاشية شملت فيما وسعته آفاقها قطر
العراق الشقيق ، فكان في مقامة شعرائه عدد من كبار الشعراء الذين أعادوا
إليه مجد الشعر ، وبخاصة في عصر الدولة العباسية ، فبرز فيه الكاظمي ،
والزهاوي ، والرصافي . وشاعرنا الأستاذ ، « محمد بهجة الأثرين » ،
وآخرون ممن امتازوا بجزالة اللفظ ، وقوة الصياغة ، وبراعة التعبير ،
وإبداع النسيج ، وإحكام القوافي ، وطرافة المعاني ، مع توافر الغنائية ،
وانسجام القصيدة بيتاً بعد بيت ، إلى جانب تنوع الأغراض والمقاصد
والاتجاهات ، ومع المحافظة على قواعد الشعر العربي الأصيل .

والشعر عنده كما تبنى قصيدته « الشعر » ، هو تعبير عما يكنه وجنان
الشاعر الحي من تعاطف عظيم مع هذا الفن العريق ، والسندو به إلى حيث

يضعه في أرفع مكانة ، فقد وصف الشاعر في قصيدته هذه « الشعر » وصفاً
دقيقاً ، رقيقاً ، عميقاً .

والشاعر مع تمسكه بأصول الشعر العربي السليمة ، وبلغته النصيحية
الصحيحة ، يريده حرّ المذاهب ، متألق القسمات ، فتّان الرؤى ، متوشحاً
أبراد الجلال ، متميزاً بأوضح الجلال ، متناولاً أسباب الحياة ، حلوذا
ومرّها ، جنّها وهزلها ، في تساق مع نغم الطبيعة ، وفي انطلاق لاروح
يصاحبه سمو الغاية ، وفسحة الأمل ، وإحقاق الحق ، وإزهاق الباطل ، ونشر
الفضيلة ، ومكافحة الرذيلة ، بحيث يرسله قائله نابغاً من عبقرية صادقة ،
ومسفرّاً عن وجه الحقيقة ، في موسيقى تنعش القلوب ، وتبهج النفوس ، وتشرح
الصدور .

والشاعر لا يستنكر التجديد في الشعر ، ولكنه يريده جديداً متصل
الأسباب بما سبق به المبرزون من الأقدمين .
يقول في مطلع قصيدة « الشعر » :

الشعر ما رؤى النفوس مَعِينُهُ وجرت برقراق الشعور عِيُونُهُ
وصفت كالألاء الضياء حروفه وزهت بوضاء البيان متونه
متألق القسمات ، فتّان الرؤى يزهر صبا الفصحى الطير رصينه
ويقول في ختام هذه القصيدة :

أين الجديد البكر . . ليس بظالع مشياً ، وليس بناصل تلويته ؟
الوائب الروح ، الأصيل شعوره وخياله ، ونزوعه ، وبقينه
تتمص من نبع البيان عروقه ويجلسه لإيقاعه ، ويزينه
زاه بأبكار التخيل ثوبه لا عوره تتلّشه أو عونه
يستن سحر الحسن في أعطافه وبتيه منه رقيقه ومثنيه
فكأنما سقى الرحيق مُعلّلاً فتورّدت وجنساته وعيونه

ومن أبرز المظاهر في شعر الأستاذ الأثرى طول نفسه ، فكثيراً ما

قاربت قصائد من شعره المئة بيت ، وقد تزيد كثيراً على ذلك . وأكثرها يقارب هذا العدد ، مع قوة تشمل القصيدة من أولها إلى آخرها . وقد أعانه على ذلك ومكنه منه ثروته اللغوية الهائلة ، وتدفق المعاني الأصلية في نفسه ، وتدفق الصور إلى مخيلته ، فيجد هذا التيار القوي المتدفق نبعاً لا يفيض ، ومنداً لا ينضب من متخير الألفاظ ، ورائع المعاني ، وبديع الصور التي تصاغ في أطرف أسلوب ، وأحكم نظام ، وأجمل تنسيق .

عاصر الشاعر الأثري منذ شبابه ما عاناه وطنه وهو تحت حكم الاستعمار من ظلم وعسف ، وما تعرض له الأهليون من سيطرة عملاء الاستعمار على مقدراته ، فكأنت وطنيته الصادقة تتأجج وتسبح كلما تردى العراق في حمأة السياسة المنحرفة ، وكلما انتشر الفقر بين أبنائه في الوقت الذي يستمتع فيه الأغنياء بمظاهر الترف والسرف ، وقد جوت عليه مواقفه الوطنية محناً شديدة . ومن أبرز هذه المواقف مشاركته القوية في ثورة العراق المعروفة سنة ١٩٤١ التي صاغ فيها قصيدته « ثورة ١٩٤١ » . ولكنه لم يأن لقسوة الزمان والحكام ، وظل ينشد مثل قوله :

نجمة الأوطان في أنفسنا ساعة المحنة دين أي دين
وهو فخور بوطنه ، مشيد بأجداده ، يناديه بقوله :

متى ترى يا وطني تعود عجاج الصلبي
تلقى إلى عليائك الب أيام منها المقودا
إلى أن يقول :

يا وطني ، يا مشرق الشمس ، ومطلع الهادي ...
وقاك ربي عاديما ت الخائنين والعمدا
ووحده الصفوف في أهدافها ، وأيدنا
بوركت في يومك ميـــــموناً ، وبوركت غدا

حتى وهو في غيابات المنفى والسجن يذكر وطنه ، ويؤكد حبه له ، ويعان استمراره في النضال عنه ، يقول في قصيدة « سأغنى . . وأغنى » :

وطنى حذرک لانؤ خذ بتزويق ومين
كيف تعطيك أمانيتك من صفو وأمن
دولة ضاقت بفرد واثقته بميجن

إلى أن يقول :

أنا للحرية - الدهر - ر أغنى ما أغنى
ما لهم قد نعموا م نى تغريدى ولحمى
سأغنى كلما ين - كاً جرحى ، وأغنى

على أنه لا يكتفى بأن يذكر بالخير وطنه العراق ، الذى غذاه ، وكساه ،
ورعاه ، بل يعد كل البلاد العربية وطنه فيقول :

وطنى بلاد الضاد حيث هذا به نطق ، وإن أدعى قى بغداد
إنى أوقع صك تمايتى لها بدمى ، وآنف خطه بمداد

ولقد صدق القول حين ذكر أن بلاد الضاد كلها وطنه ، فهو يشيد
بمصر فى قصيدته «أمة وحاحى دوى وسبيلا» التى أنشدها فى احتفال أقيم
فى القاهرة لوفد النواب العراقيين سنة ١٩٣٦ :

حتى دار العلا ، وحى القبلا وطناً خالداً ، وشعباً نبلا
أنا يا «مصر» أينما ملت أبصر من بنيك المهذب المقبولا
لحمى نفسه ، وقد خلق الحد ر على خدمة الجمى مجبولا

إلى أن يقول بعد وصف بديع لطبيعة مصر :

شهد الله إن فى مصر سحراً بابلياً ، يسبى النهى والعقولا
شهد الله .. لم تكن مصر إلا بنت علمنان - دارة وقبلا
يسأل الضاد .. من رعاها حقوقاً ؟ واسأل المذكّر من سقاه أصولاً ؟

ثم يعطف على الشام مرة أخرى ، فهو وطنه أيضاً ، ويحيى « دمشق » في ذكرى الحلاء ، فيقول :

يا نسمة خطرت من أرض « جيرون » حُيت عطرة جاءت تحيي

[] وبعد أن يصت دمشق وما حولها ، وما حوته من جميل المناظر ، وبداع الرؤى ، يختم قصيدته بقوله :

إن العروبة والإسلام ، ما فتئا هنا بواديك في عز وتمكين
في جبهة الفلك الأعلى مقامهما منه ، وفي مَرَبِّ الشَّمِ العرانيين
هما جناحك مدّ الله ظلّهما على البرية من دنيا ومن دين
وتشب ثورة الجزائر ، فيوجه إليها التحية والإكبار في قصيدة « ثورة
الجزائر » ، يقول في مطلعها :

حُيِّتَ من شعب مساورٍ وحيت مأثور المناخر
لم يثنك البأس الشديد عن المخاوف والمخاطر
لفت بطولتك الزمان ، وهزّت الدول الغوادر

وقبل ذلك نذكر له مواقفه في محنة فلسطين ، وكارثتها المروعة التي هزت
المشاعر ، وأثارت أشجان الشاعر : فخصها بملاحم وقصائد مجلجلة ، نذكر منها :
« حرب حزيران سنة ١٩٦٧ » ، « وشذاذ آفاق » ، و « ليلك بيت الله » ،
و « يا فلسطين » ، و « على نخوم الوطن السليب » ، و « فلسطين في ليل الاستعمار » ،
و « رقصة الثأر » ، وهذه القصائد وحدها تؤلف ديواناً عميق الأثر في النفوس ،
يبعث العزائم للكفاح ، ولا يجد المدارس مجالاً للاختيار منها ، فكلها نابض
العريق ، مفعم بالحياة ، وبالأمل المشرق .

استمع إليه يقول في قصيدة « رقصة الثأر » :

ها الله جناناً أو - حشت زموأ وغنيانا
مشى البغي على نعماً - هها الغضة نيرانا

وبذكر القديس فيقول :

على القديس جثا العبادو ن .. ماذا بعد يا قديس ؟
وطهر المسجد الأقصى بها ، دنسه الرجس
ووجه القبلة الأولى محاه الطلس والطمس

ويصف ما أصاب أهل فلسطين بقوله :

سلوا « قبة » ما الحب وقتلي « دير » ياسين «
سلوا الجزار ما ضرَّ ج من ترب فلسطين
سلوا الثكل ، سلوا اليتم ، ودمع الخرد العين

ولكم أهاب بالعراق أن يسعف فلسطين في قوله :

ساعف « بغداد » أنضاء الوغى من بنى العم وراء « الكيرميل »
رحم موصولة أوشاجها لم يقطعها كياد الدول
طلما راموا تفاريق العصبنا والعصا تلقف كيد البجل

ثم يصور اتفاق الدول العربية ، وتلاحم شعوبها ، وما يؤدي إليه
ذلك من نصر مأمول ، فيقول :

حيها جامعة مرجـوة من نخوم « الريف » حتى « الموصل »
انطوى الماضي فلا تنشر له صحفناً نصاحه بالعلل
وأنى يومك يسعى دائباً فارقب شارقة المستقبل

ومن أجل المقاصد التي يهتم بها الشاعر ، وأروجها للقلب ، وأمتعها
للخاطر ، حب الطبيعة والجمال في كل شيء . . . فنده أن الطبيعة أصنى
ينبوع من ينباع الشعر التي تستهوى النفوس ، وتستولى على مشاعر الإنسان
عندما يشاهد روائع آياتها ، وبساتين صورها ، فيقف على أسرار الوجود
حين يستغرق في تأملاته في مظاهر الكون ، ويرى الخالق في خلقه ، بعيداً عن
التأثر بحدائث الحياة ، فيتملى بعميق نظراته إلى أسرار الجمال ، لأن الطبيعة

جمعت عبقرياتها فكانت الجمال . وهو في وصفه الطبيعة ، وتأثيره بمشاهدتها ،
كالمصور البارع يستلهم وحيا الساحر في مجاليه وألوانه ، فيخطه شعراً رائعاً ،
وأدباً رفيعاً ، يفيض رقة وقوة وإبداعاً .

استمع إليه يقول في تسويغ شدة تأمله فيما يرى من آثار خلق الله من
قصيدة « الله » :

قلبي بغيرك لم يرف شغافه يارب ، فاجنب حبى الأخطارا
عن كل وجه قد صرفت عبادى وعبادت وجهك وحده مختارا
لا أتلى فيما خلقت تأملا لأراك ثم مع الخفاء جهارا

ولقد أكد هذا المعنى في قصيدة « شباب ذاهب » التى وصف فيها
شغفه بالطبيعة ، وانقضاء شبابه في التفكير فيما خلق الله من بدائع الكون .
وهكذا كانت نظرة الشاعر إلى الجمال في كل شيء ، فهو يستهويه في
كل ما يتأمله من زهر وروض ، وفي كل مظهر من مظاهر الجمال ، فلا يدع
مناسبة إلا انصرف ذهنه إلى تسجيل ما استقر في نفسه أو خطر بباليه ، من
هذه المعانى الشائقة الرائقة ، فهو حين يقف في الحفل الذى أقيم بالقاهرة
سنة ١٩٣٦ للاحتفال بنواب العراق ، يذكر طبيعة « مصر » بقوله مخاطباً مصر :

عمرك الله هل تجاذبت والحد يد رواء صفواً ، وظلاً ظليلاً
قد تمليت فيك رفر فروض خلع الحسن فوقه إكليلاً
سال واديك فضة ، واستنارت جنبات الأديم فيك جفولاً
نضرات كبسط « فارس » وشيئاً طرز الزهر خدّها المصقولاً

ويقول في وصف « نيل مصر » في قصيدة « وحى ضورة » :

« النيل » يخرق الخائل سادراً في كبر مرموق الجلال معان
متألق الأوضاح تحسب وجهه قسما أبلغ عبقرى الشأن
تزهر بزينة البقاع ووشيه زهو الربيع بحسنه الفنان

متافق ، متافع ، متعوج متكسر ، متعرج الشيطان
والفلك بالشُّرْع الحسان تخالها زهر الطيور تهم بالطيران
ويعضى فى وصف حسناوات الريف وهن يملأن جرارهن ، ولا يخفى
استيائه من ترك القرى مهملة ، وترك أدلها فى عناء وشقاء ، مع أنها هى وهم
أصل حضارتها ومنبع خيراتها !

وخين يتحول خياله البليغ إلى دمشق ، لا يفتأ يشيد بحاسن الطبيعة فيها ،
ويقول من قصيدة « دمشق فى ذكرى الجلاء » :

من تحتها « بردى » نشوان مطرد بادافق من رحيق الخلاء « مضمونى »
تنضرت حوله الدنيا به ، وزدت بزخرف من لباس الحسن موضوع
أى المفاتن فى دار النعيم خلست منها « دمشق » وأى الربرب العين ؟
خميلة الله . ما اهتز الثرى طرباً بمثل ما طاف فيها من تزاوين

وقد كان لطبيعة وطن الشاعر « العراق » أوفر قسط من الاهتمام ،
فى وصفه « البليغ فى قصيدة « جمال الطبيعة فى الريف العراقى » ، فهو ينقل للنفس
صوراً صادقة واضحة جميلة عن ريف العراق ، وطباع من فيه ، وطبيعة
مافيه من إنسان وحيوان ونبات ، ويختتم قصيدته التى بلغ عدد أبياتها ٧٤
بهذه الأبيات :

تملّ فى ناظريك الجمال وفى نفسك الحب والعافية
مناظر شبه الرؤى فانتات سواحراً خالصة سامية
تأزّر بالحسن عريانها كحسنة كاسية عاريه

ومما يدخل فى هذا الباب وصفه الدقيق لمظاهر كثيرة من مظاهر الكون
ممثلة فى الإنسان ، وما يباعه الله من الخلق فى مختلف الصور : ويطول بنا
المقام إذا أتينا بأمثلة مما صاغه قلمه البليغ فى هذا الباب ، ويكفى أن نشير
إلى وصفه المفرّق فى ديوانه لكثير مما ذكرنا . ومن ذلك وصفه لفيضان دجلة
عام ١٩٥٤ فى قصيدة « على فم المارد » ، ووصفه لجمال المرأة فى قصيدة « دمشق

في ذكرى الجلاء » ، ووصفه البرويش في قصيدة « البرويش » ، ووصف القمر الصناعي ، والغاية الأندلسية ، ووصف الطائرة التي أفلته إلى باريس ، وغير ذلك . وشمل هذا الباب أوصافاً معنوية تتصل بالنفوس اتصالاً مباشراً : كوصف حضارة العرب ، ووصف صوت بلبل في النيل في قصيدته « ساجع النيل » « وغناء أرواح » .

وفي الحق أنه لا يكفيه ، بوصفه شاعراً يتذوق الجمال في كل شيء ، ووصف الطبيعة من روض وزهر ونهر ، فينتقل نقلة أخرى أدق وأبرع ، في وصف جمال المرأة ، متعبداً ، ذاكراً عظمة الله في خلقه الإنسان في أحسن تقويم ، فيقول في قصيدة « دمشق » التي أنشدها في صيف عام ١٩٣٧ :

هذه « جلق » تبارك ربي بلاد طيب ، ورب غفور
الهوى ، والهواء ، والجداول الرقة راق ، والروض ، والسنا ، والخور
حيثما تغتدى فـروض أريض عنبري الشدا ، وماء نمير
ويستمر الشاعر في وصفه الرقيق الدقيق .

ولقد عالج الأستاذ الأثرى في شعره كثيراً من أدواء المجتمع العراقي بخاصة والعربي بعامة ، فأسهم في الدعوة إلى تعليم المرأة وإنصافها ، وفي العناية بالصناعة وغيرها من وسائل تقدم الوطن وازدهاره ، وفي تقويم الأخلاق والتبصير بمبادئ الدين . فتراه مرة مندداً بما يراه من تخلف الشرق . وتراه تارة أخرى محذراً من عواقب الخلاف بين حكومات البلاد العربية ، ومن الانخداع ببعض المستعمرين وأعدائهم ، وغير ذلك من منوع الأغراض والمقاصد السياسية والاجتماعية . أما مرأى الأستاذ الأثرى ، فهي نبضات قلب خافق بالحب وحسن التقدير لمن رثاهم في صديق وإنخلاص ووفاء .

وللأستاذ الأثرى إشارات فلسفية تدل على وعي عريق في أصواه ، عميق في أسسه ، لأنه يمس طوايا النفس البشرية ، ويتعمق أسرار الحياة ، كما تدل على ذلك قصائده «الحقائق السافرة» و«الطبع الأصيل» و«الحياة والحق» ، كما أن له مقطوعات ولقتات في الغزل ، وصف فيها الجمال ، وشدة أسره للنفوس ،

من بينها قصائد «هكذا يقول أصحاب القلوب» ، و«هذا العيوب» ، و«أنحمر ربة العينين» ، على أنه يسجل في شعره نزوعه إلى الجفة وتمسكه بها ، ويقول في قصيدة «يا ويح روحى» :

إن السلافة ما يحوى مُتَقَبِّلَهَا والطيب من شاء من أنفاسها سافا
والسكر يحرم إلا من مرانفها ولم أذقها .. وعافى الله مسن عافى

ومما يحمده لهذا الشاعر الكبير أن شعره خلا مما امتلأت به أشعار شعراء زمانه من مدح أو هجاء ، إلا ما سطره قلمه بأمانة وصدق في التنديد بالمستعمرين وأعدائهم ، ممن ساموا بلادهم الخسف والهوان ، حتى لقد هان عليه كل ما كان يلاقيه من أذى وبلاء في السجن والنفي ، وهو يحتسب ذلك كله في سبيل دينه ووطنه ، فيقول من أعماق المنفى السحيق في مطلع قصيدة «هتاف العزة» :

ألا في سبيل الله والوطن الغالى بعبادى عن دارى وعرسى وأطفالى
ويقول فيها بعد وصفه المؤلم :

ولكن أوطاناً نعمت بخيرها ساوثرها حتى على النفس والمال
ألا كل ما تحوى يندى ، لخالفى به كل حق ، ثم للوطن الغالى

ولا نستطيع أن ننهى حديثنا عن شعر الأستاذ الأثرى دون أن ننوه بعظيم اهتمامه بشؤون اللغة العربية بحسبانها أوثق رابطة بين الشعوب الناطقة بالضاد ، ولما لها في نفسه من عظيم المكانة حتى شغلت أكبر حيز من نفسه العامرة بالإيمان وبالحفاظ على لغة القرآن ، ومن قلبه المتوثب إلى نشر محاسن هذه اللغة ، وبعث تراثها المجيد ، وكفانا دلالة على ذلك أنه خص هذه اللغة بالحياة بقصائده النفيسة «لغة القرآن» التى يقول فيها :

أأمّ لغات العالمين بلاغةً وطيب مذاق ، واختلاف طعوم
بياناتك ؟ أم نبع من الجاد كوثر ترقق عذباً ؟ أم رحيق كروم ؟
سقى كل لماح البيان زلاله مصفى ، وروى طبع كل حكيم

وبلغ من تمجيد لغة القرآن وتيممه بها أن ختم قصيدته بنفاذته لها بنفسه
وبكل عزيز لديه .

فدى لك يا روح الجلال وسره لغات الورى من حادث وقديم
ولو سامنى دهرى بحبيبك ، لا فتدت هوالك حياتى حسبة ونعيمى

* * *

وبعد ، فإنا نقرر بصدق أن الشعر الأصيل هو الذى يفيض بالحياة ، ويظل مشرقاً
على تطاول الأزمان والعصور ، يهب الناس راحة النفس ، ويزودهم بخالص
النصح ، كما يزيدهم ثقافة وعلماً بأسرار اللغة التى ينظم بها الشعراء ، فيعبر عن
أحاسيسهم فى أسلوب قوى أخذ ، وعبارات عذبة نفاذة ، ويكشف لكل
قارئ دارس ماخفى من أسرار الكون ، وما استتر من طوايا النفس ، يعين
على ذلك كله سليقة أدبية متمكنة ، وثروة ضخمة من منخور اللغة ونفيسها ،
واطلاع واسع على الأساليب العربية القويمية :

وهكذا جاء شعر الأستاذ الأثرى الذى دان له كل لفظ عربى صميم ،
وانقاد له كل معنى دقيق ؛ كما انصاع له كل خيال ، حتى ارتقى إلى ذروة
البلاغة .

ولقد آن لنا أن ندع القارئ مع هذا المديوان النفيس ليستمتع بما حواه
من أدب رفيع - أطال الله عمر شاعرنا الكبير ، ونفع به الدين والوطن
العربى ، وحفظه للعروبة والإسلام ، ولغة القرآن ، وأثرى ببيان الأدب
العربى .

س. ط.

المحرم ١٣٩٢ هـ

فبراير ١٩٧٢

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الشعر*

الشعر .. ما روى النفوس بعبئه
وجرت برقراق الشعور عيونهُ
وصفت كالألاء الضياء هروهُ
وزعت بوضاء البيان متونهُ
سألق الضمات ، فتأه الرؤى
يزهو بها الفصحى الطير رصينهُ
صر المذاهب .. لا يسوب أصولهُ
كدر ، ولا واهي اللغات يسينهُ
أبى الحقيقة ، والحقيقة نخبهُ
والصدق في أرب الحياة خبئهُ
البغرية نبغهُ ، والباطل
سُدَّ دَنُّهُ ، وصوى الحق دَبَّهُ
نجري على سَنَحِ الجلال خلالهُ
وبرود أوضاع الجمال يقينهُ

(*) نسخة خطية بقلم صاحب الديوان .

وتُريغ أسباب الحياة سُمائله
 وتروح صائتة لقصّ يمينه
 غمير .. كصدّاع الكنار، مُسارو
 نغم الطبيعة، راقصٌ موزونه
 وكما تَسِف عن السراب كودسه
 لَمَّا، تُبَيِّن عن الضمير لُحونه
 دَلّ الحِسانَ الغانيات فُتونه
 وحدود صرّ الناعمات فُتونه
 يَفْقَحُ طَلْقَ الروح في بصره
 ويروح تلعب بالعقول فتونه
 مِرْمار أوطار، ومهادي أمّة
 يحدو على شرف الحياة مُبينه
 إن راقص الآمال أنفَسَ بألّا
 وارتاح مَكروبُ الفؤادِ عَزينه
 أو أنّ مَلَكَباً بَرَّحَ شُجونه
 أَوْرَى الجوى في سامعِهِ أُنينَه
 أو صرّ شتاقاً إلى أوطاره.
 بَعَثَ المراح إلى النفوس حنينه

كَرَّمَ رَحْمَةً بِالسَّكُونِ مَعَ تَسْبِيحِهِ
 أَذْكَى أَوَّارَ الْعَاطِقِينَ رَمِيْنُهُ
 أَوْ هَاجَ غَضَبَانَهُ الْخَفِيْظَةَ ثَمَّاراً
 بَعَثَ الْجَبَانَ إِلَى الْوَعْيِ تَلْمِيْحُهُ
 صَفَّ الطُّفَاةَ .. إِذَا كَوَى مَنَظَرُ سَأً
 أَلْوَى وَأَصْطَعَطَ طَرْفُهُ رَمِيْنُهُ
 يَمْضِي .. وَفِي السَّارِجِ بَابُ وَشْمُهُ
 وَيَبْقَى وَهْوَ طَرِيْعُهُ وَلَعِيْنُهُ
 يَزْكُو وَيَخْلُدُ مَعَ سَرِيْقِيْ صُرُوفِهِ
 مَأْمُونُهُ فِيْ صَدَقَةٍ وَأَمِيْنُهُ
 وَيَمُوتُ مَخْنُوقُ الصَّدَى مِنْ فُورِهِ
 مَكْدُوْبُهُ ، وَدَرْعِيْهِ ، وَأَفِيْنُهُ
 رَاوَدَتْ أَعْلَامَ الشَّبَابِ .. فَلَمْ أَجِدْ
 كَالشَّعْرِ ، تَدْنِيْهَا إِلَيَّ فَنَوْنُهُ
 بَرْدٌ عَلَى صَرِّ الشَّفَافِ ، وَبَلَسَمٌ
 كَيْدُ "الْمَسِيْحِ" رُؤُوسُهُ وَخَوْنُهُ
 أُنْتَوَرُ الصَّبَوَاتِ بَيْنَ رِيَاضِهِ
 وَظِلَالُهُ مَبَادُءُ وَخَوْنُهُ

تَنَدَى .. نِذْكَى بِرُدْهِى صِرَارِى
وَيَهِيْجَ بِي سَوْنُ الْهَوَى وَهِنُهُ
وَيَعُودُ بِي سَحْرُ الْخَيَالِ إِلَى الْقَبَا
وَيَطِيرُ بِي مِنْ فَنَنَةِ مَجْنُونُهُ
أَنَا ، وَالْقَبَا ، وَالشَّعْرُ .. حُلْمٌ مَالِمٌ
مَرَمَتْ بِأَصْدَابِ الْخَفْوَةِ فَنُونُهُ
طَيْفٌ .. أَطَافَ مِنَ الشَّبَابِ مُلَادَةً ،
لَوْ دَامَ لِي ذَاكَ الشَّبَابُ وَهِنُهُ
زَمْعٌ تَبَدَّدَ ، وَالشَّبَابُ وَرَاهُ
جَارٍ ، وَأَقَاتُ الْمَسِيبِ تَحْوَنُهُ
وَلَى كَمَا خَفَوُ السَّرَابِ ، فَعَادَ مِنْ
أَوْصَامِهِ مَخْدُوعُهُ وَغَيْبِيْنُهُ
رَمَعَتْ أَسْتَبْقَى الْقَرِيبَ لَوَاعِى
فِي جَانِبِي .. يَخْلُو لهُ ، وَبُعِيْنُهُ

أَبْنُ الْجَمِيْدِ الْبَكْرُ .. لَيْسَ بِظَالِمٍ
مَسِيًّا ، وَلَيْسَ بِنَاصِلٍ تَلَوِيْنُهُ ؟
الْوَابُ الرُّوحِ ، الْأَصْلُ شَعْوَرُهُ
وَقَبَالُهُ ، وَزَوْعُهُ ، وَبُعِيْنُهُ

مَنْصَحٌ مِنْ نَيْعِ الْبَيَانِ عُرُوقُهُ ،
 وَجِلَّةٌ إِيقَاعُهُ ، وَيَزِينُهُ
 إِزَاهُ بِأَبْكَارِ التَّحْيِيلِ ثَوْبُهُ ،
 لَا عَوْرَهُ تَتَأَسَّهُ ، أَوْ عَوْنُهُ
 يَسْتَرْ سَحْرُ الْحُسْنِ فِي أُعْطَانِهِ ،
 وَيَعْبِيهِ مِنْ رَقِيقَةٍ وَمِنْهُ
 أَوْ كَأَنَّمَا سَقِيَ الرَّهْمِيُّ مُعَلَّلًا
 - فَتَوَرَّدَتْ وَجَنَانُهُ وَعَيْنُونُهُ

محمد بن محمد الأثرني

بغداد ١٢٩١/٦
 ١٢٩١/٧

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ينابيع الفيض

رَفَعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

اللَّهُ
مَنَاجَاةٌ وَتَسْبِيحٌ

فأبى .. بغيرك لم يَرَفَّ شِعَابُهُ ياربِّ ، فاجنُبْ حَبِيَّ الأخطارا^(١)
عن كلِّ وجهٍ قد صرفتُ عبادتي وعبدتُ وجهك وحدهُ مختارا
لا أَتَلَبَّى فيما خلقتُ تَأْمَلًا لأراك نَمَّ مع الخفاء جهارا^(٢)
أعطيتني بصراً يشاهد روعةً ، وبصيرةً تجلُو سَنَّاكَ بِدارا
عندك الوجودُ بدايةً ، وإليكْ به دُنْهُ نِهَايةً ، وبك استقرَّ قرارا
لا سترَ دُونكَ .. إنما تَعْمَى النُّهى فَتَضِلَّ عَنْكَ ، وتسدلُّ الأستارا
أشرقْتَ نِيَّ جُملِ الوجود ، فَرَأَرَأْتُ عَيْنِي لَهَا .. تَتَنَوَّرُ الأنوارا^(٣)
بهرَ الجمالِ بدائِعاً وروائِعاً وعلاَ الجلالِ مَهَابَةً ووقارا
أَنتَ المُوَحِّدُ صانعاً ومُدَبِّرًا تَهَبُّ الحَيَاةَ وتمسكُ الأقدارا
ولربِّ « لؤلؤة » ذَرَأَتْ ، كَنَانَهَا تسبيحةً لك أو صلاةَ عَذَارَى^(٤)

(١) الشغاف : سويداء القلب وحبته .

(٢) لا أَتَلَبَّى : لا أقصر .

(٣) رَأَرَأْتُ : حدقت وحددت النظر . تَتَنَوَّرُ الأنوار : تتأملها وتبصر بها .

(٤) ذَرَأَتْ : خلقت .

ضوء .. تجسّد فتنةً في هيكل | بهجٍ ، جلا سحرًا ، وأثقب نارا
أجملتَ فيها خيرَ ما أبدعتهُ في كائناتك حليةً وشموارا (١)
تشجى الخلى فلا يطيق تجلداً ويُجِيل فيها الشاعرُ الأفكار (٢)

* * *

يارب .. أنت بما أكابد من هوى | أدري ، وفيهم أشبب الأشعارا
نظري بأوضح الصباحة عالق وتفكرى في كنه سرّك دارا (٣)
وهوى ضميري أنت فيما أجتلي وبما أغنى في هواه هزارا (٤)
فنيّت بأنوار الجلال سريرتى شوقاً وتسبيحاً له وسراراً (٥)
لله سبّح في السماوات العلى والأرض ما يبدو وما يتّواري

-
- (١) اشوار : الجمال الرائع ، والزينة .
(٢) تشجى الخلى : بهج شوق الخالى البال من الحب .
(٣) كنه السر : جوهره وحقيقته .
(٤) الهزار : الليل .
(٥) السرار : المناجاة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مولد النور

قالت جريدة « صوت الشعب » (٢٣ شهر رجب ١٣٥٤ هـ « ١٩٣٥ م ») :

« كان الأستاذ محمد بهجة الأثرى قد القى قصيدة رائعة في «جمعية الشبان المسلمين» بمناسبة ذكرى المولد النبوي (١٢/٣/١٣٥٤ هـ) . وقد سجلت هذه القصيدة على اسطوانة من قبل حافظ. القاضي بواسطة جهاز « آر ، سي ، أي » للراديو والسما . والآن فقد جاء من «مصر» أن محطة الاذاعة سوف تلبع القصيدة المذكورة في يوم ٢٤ الجاري (تشرين الأول ١٩٣٥ م) ، الساعة الثامنة والنصف بحسب وقت « بغداد » . وسيكون الأستاذ الأثرى أول شاعر عراقي يذيع قصائده في « الراديو » .

هو الحبُّ .. يغريني بمدح «محمد»
فتغشي جناني أيُّ هيبة سيّد^(١)
وكم من فنيّ يهتزلُّ لشعر ، يمتضي
بياني إنشاد القريض المُخلد
يشرفني أني أقول مديحه ،
وإنني بما قد سمن للناس مُمتد
ولكنني ، فيما أحاول ، عاجز
وإن كان لي بكرُ القريض المُقلد
وإنني لو فُقتُ الآنَّامَ فصاحة
لما جئتُ مما يستحقُّ بمُحمّد^(٢)
أبي لي اقتداري مظهر العجز في الذي
أحاولُ إلّا في مدائح «أحمد»

* * *

نظرت إلى الأجيال من نسل «آدم» فلم أرَ إنساناً كمثل «محمد»

(١) يغريني بمدحه : يخرضني ويحماني عليه . الجنان : القباب .

(٢) مُمد : قليل ، من قولهم : أتمد الناس الماء ، إذا نزهوه حتى نفذ إلا أقله .

له سيرة .. ما الرُّوضُ في رونق الضحى
 بأنضَرَ منها صفحة ذات مشهد (١)
 تمور بزاهي الحُسن ، حتى كأنها
 تُشعّ لسارى الليل أضواء فرقد (٢)
 وما النُّهرُ لولا نوره ، متوقِّداً
 يُضيء دُجَاه ، غير مقلِّدٍ أرمِد (٣)
 تجلّى ، فضاء الكون من قسَمائِهِ ،
 وسار إلى الدنيا ببشر المعجِد (٤)
 مخايلٌ من سِما النبوة ، لآلآت
 عليه وليداً كالضحى المتوقِّد
 تسلسلٌ من خبير الأبواء صنوّة ،
 فأكرم بآباء ، وأكرم بمؤلِّد
 فهل علمت «بطحاء مكّة» من حوت ؟
 وأى أمرى فيها سيصدع في الندى ؟ (٥)
 غدا الوحي في أرجائها مُتنزلاً
 عليه ، و «جبريل» يروح ويغتدى
 فإن تك بالإشراك أرجس موطن ،
 فقد أصبحت بالوحي أطهر معبد
 وإن بُعدت في القفر عن كل معشر
 فقد قربت من قلب كل مؤحِّد

* * *

دعاها ، فجاشت بالسفاد ، فماسها
 فجاءت إليه وهى باسمطة اليد (٦)
 وآيته الكبرى ، من الوحي معجز
 متى يوحى رب الفصاحة يسجد

١ (١) رونق الضحى : أوله . أنضَر : أكثر نضارة ، أى صفاء لون وبهجة .

(٢) تمور : تموج . الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ، يهتدى به .

(٣) المقلّة : العين .

(٤) قسماؤه : حسنه وجماله .

(٥) الندى : النادى .

(٦) جاشت : غلت غليان القدر .

إِذَا رُبِّلَتْ آيَاتُهُ الْغُرُّ ، رَنَّتْ مِنْ الْحَرِّ عِظْفُ الْأَرِيحَى الْمَجْدِ (١)
 عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ رَوْنُ
 تَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ اللُّغَاتِ ، فَرَادَهَا
 لَيْثُنُ يَكُ فِي الْمُنْظَمِ الْبَيِّنَاتِ مُعْجَزًا
 تَلَمَّسَتْ آدَابَ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا
 أَنَا حَ لِادِّوَاءِ النَّفْسِ دَوَاعِيهَا ،
 وَكَمْ مِنْ دَوَاءٍ غَيْرِهِ شِبْهُ مُرْقِدِ (٤)

وَسِيرَتُهُ فِي النَّاسِ ، مِثْلُ كِتَابِهِ
 أَظَلَّ غَمَامًا ، وَاسْتَنَارَ أَشِعَّةً ،
 كَمَا نَزَلَتْ مِنْهَا فِي خَمَائِلِ رَوْضَةٍ
 إِذَا ضَافَهَا الْمَسْحُورُ بِالْحَسَنِ ، هَاجَهُ
 فَمَنْ مِثْلُهُ ، وَالْفَيْءُ طَوْعُ يَمِينِهِ ،
 لَقَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتْرِكْ بِهَا
 بِإِعْجَازِهَا فِي الْبَرِّ وَالْخُلُقِ النَّدَى
 وَفَاضَ عُبابًا ، وَانْجَلَى كَمُهَنْدِ (٥)
 تَمُوجُ بِأَنْفَاسِ الشَّدَا حَيْثُ تَغْتَدِي
 هَوَاهَا ، فَغَنَّاها بِشِعْرِ مُغَرِّدٍ
 يُفَضِّلُ عَيْشَ الْقَنَاعِ الْمَتَزَهِّدِ ؟
 مِنَ الْعَرَضِ الْفَنَاءِ عِلَالَةً مُرْقِدِ (٦)

(١) الغر : الوضاء . رنحت : أماتت يمينا وشمالا . العطف : الجانب . الأريحي : لواسع الخلق المحسن الذي يرتاح للمعروف والندى .

(٢) الأصبى : السيد الشريف .

(٣) المنشد : المطاب .

(٤) المرقد : دواء يرقد متعاطيه .

(٥) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد .

(٦) اترك الشيء ، بشديد التاء : تركه . العلالة : القليل وما يتلهى به . المرقد : المعطى .

ولو شاء ، فاضت بالنعيم جناؤه ، وأورث ذا القرني سبائك عسجد^(١)
لقد حلّ في سرّ الخليقة شخصه
فأضفى عليه من معانيه روعة
حلّ المعاني في الكلام المجرد
وذلك بآثار الوجود نهى السورى
تزيل عن المرتاب شكّ التلدد^(٢)
وقام على التوحيد حائط دينه
على ووجد عن كلّ نقص مبعّد
فجمع بالتوحيد كلّ مبدّد

أتى قومه في فترة الدهر ، إذ هم
مهازيل في البیداء سفع ، كأنهم
جفأة كأوعار الجلاميد ، أوغلوا
إذا ظمى الرمل الجديب إلى الندى
سوى نزق منهم ، غدوا منه بالفلا
أتاهم ، وهم شتى يهيمون ضلة
يخالون وأد البنت أكرم عادة
تأمل تأمل في ضناهم ، فهل ترى
أرى الدهر لو أولادهم كلّ عزمه
ولكن تعالت بالأمين عزيمة
شئت كآسراب النعام المطرد
من الشمس عيدان صليين بموقد^(٣)
من الشرّ في قطع من الليل أسود
سقوه الدم المطلول في غير مقصد
عباديد أمثال القطيع المشرّد^(٤)
بالهة من يابس الصخر جلمد
وإن هي لم يأتهم صباها ويفسد^(٥)
لمثل ضناهم من رجاء لعود ؟
لأعيتهم منهم شيمة المتمرد
إلى مرتقى ما ناله طرف مبعّد

(١) العسجد : الذهب .

(٢) التلدد : التلفت يمينا وشمالا تحيرا .

(٣) البیداء : الفلاة . سفع : سود لفحهم الشمس فغيرت لون أبقارهم وسودته . صليين : احترقن .

(٤) عباديد : متفرقون ذاهبون في كل وجه .

(٥) الواد : دفن الرجل ابنته حية . وقد فعل ذلك بعض العرب في الجاهلية خشية الفقر والعار .

هُمَامَةٌ نَفْسٍ كَانَتْ «جَبْرِيلُ» خَادِمًا
فَشَافَهُمْ بِالصَّغْلِ حَتَّى جَلَاهُمْ
بِنَاهُمْ .. وَمَا بَانَ النُّفُوسُ تَهْدَمَتْ
وَعَلَّحَهُمْ فِقْمَةُ الْحَيَاتَيْنِ ، فَاعْتَدُوا
أَجَلَ ، حَمَلُوا دِينًا وَدُنْيَا إِلَى الْوَرَى
وَمَا حَكَمُوا «مُسْتَعْمَرِينَ» ، وَإِنَّمَا
فَلِيلٌ مَا سَادُوا : وَلِلْخَيْرِ مَا بَنُوا

لِمَنْشَدِهَا ، وَاللَّهُ خَيْرُ مُؤِيدٍ
ذَنَابِيرَ لَا زَيْفَ بَيْنَ وَلَا صَدِيٍّ^(١)
يُقَاسُ بِيَانٍ لِلصُّرُوحِ مُشِيدٍ
أَسَاتِذَةَ الدُّنْيَا بِفَقْهِهِ التَّجَدُّدِ
غَسَادُوا بِهَذِينَ الْوَرَى أَى سُوْدِدِ
أَثَمَةَ دِينٍ لِلْأَنَامِ مَوْحِدِ
وَمَا رَفَعُوا مِنْ بَاذِخٍ مَتَوَطَّدِ^(٢)

رَعَى اللَّهُ عَهْدَ الْفَتْحِ إِذْ عَذَّتِ الدُّنْيَا
إِذْ الْمُلُكُ مَرْمُوقُ الْجَلَالِ ، تَصُونُهُ
إِذِ الْعِلْمُ الْخَفَّاقُ فِي كُلِّ مَرَبِّ
إِذِ الْعِلْمُ قِيَاضٌ ، إِذِ الْعَدْلُ سَائِدٌ ،
وَإِذْ خُلَفَاءُ اللَّهِ ، وَالْدَّهْرُ خَادِمٌ ،
وَإِذْ نَهَدَ «الصَّادِقُ» يَبْتَدِرُ الْهَدَى
وَإِذْ «عُمَرُ» ، وَالْعَزْمُ مَلَأَ إِهَابَهُ ،

لِنُرسَانِ خَيْلِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَصْعَدٍ
مِنَ الْبَغْيِ أَهْلًا وَقَفْنَ بِمَرْصَدِ
أَشْمُ ، لَهُ فِي الْعَيْنِ أَرُوعُ مُشْهِدِ^(٣)
إِذِ النَّاسُ فِي ظِلِّ الْمُسَاوَاةِ تَنْتَدِي^(٤)
يُجْزُونَ دِينَ اللَّهِ عِزَّةً سَيِّدِ
بِهَمَّةٍ لَا وَإِنْ وَلَا تَدْرَدِ^(٥)
يَصُولُ عَلَى الْأَقْطَارِ صَوْلَةَ مُلْبِدِ^(٦)

(١) شافهم : جلاهم وزينهم . صدى : صدى ، خففت همزته ، وهو ما غطاه الصدا .

(٢) باذخ : عال بائن العلو .

(٣) المربأ : موضع الربيعة « الربيعة » الذى يرقب العدو من مكان عال .

(٤) تفتدى : تجتمع فى النادى .

(٥) نهى : وثب للعدو وشرع فى رده إلى الصواب . وان : فاتر .

(٦) الملبد : الأسد ، كاللأبد .

وإِذْ ثَالِثُ الشَّيْخَيْنِ «عُثْمَانُ» مُؤْمِنٌ
وإِذْ «حَيْدَرٌ» مَاضِي الصَّرِيحَةِ فِي الْوَعَى
وإِذْ «خَالِدٌ» فِي اللَّهِ غَازٍ مُجَاهِدٌ
وإِذْ طَارِقٌ فِي عُدْوَةِ الْغَرْبِ مُصْعِدٌ
وإِذْ نُصْرَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تَنْبَهَرِي
يُرِيدُونَ نَظْمَ الْغَرْبِ بِالشَّرْقِ بِالْهَدْيِ
وَأَنْ يَجْمَعُوا الْقُطْبَيْنِ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ
سَلِ «الْأَلْب» عَنْ وَطْءِ السَّنَابِكِ تَرْتَقِي
وَسَلْ خَمَرَاتِ «الْكَنْجِ» تَجْتَازُ سَيْفَهُ
فِيَا بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزْمِ فِي وَثَبَاتِهِ

نَفِيسِيهِ مِنْ مَالٍ كَثِيرٍ وَمُجْهَدٍ
مَضَاءَ حُسَامٍ بِإِزِكِ الْغَرْبِ أَيْدٍ (١)
لِإِطْفَاءِ نَارٍ أَوْ لِإِصْلَاحِ مُفْسَدٍ (٢)
وَفِي عُدْوَةِ الشَّرْقِ «ابْنُ يُوسُفَ» مُنْتَدٍ (٣)
لِلْأَوْعَارِ عَالٍ ، أَوْ لِنَتِيَارِ مُزِيدٍ (٤)
وَأَنْ يُصْحَبُوا الْغَوْرِيَّ بِالْمُتَنَجِّدِ (٥)
تَحْوِزُ الْوَرَى فِي طَاعَةِ الْمُتَعَبِّدِ
مَنَاكِبِهِ فِي جَلَمَدٍ إِثْرَ جَلَمَدٍ (٦)
سَوَابِجُ بِالْفُرْسَانِ جِيَاثُهُ الْيَدِ (٧)
وَيَا نُبَلَ ذَاكَ الْمُنَشَّدِ الْمُتَحَمِّدِ !

أَلَا ، لَيْتَ أَقْطَابَ الضَّلَالَةِ فَكَرَّتْ
إِذَنْ لَاسْتَحَالَتْ هَذِهِ النَّاسُ أُمَّةٌ

وَلَيْتَ اعْتَصَابَ الْجَهْلِ مَثَارِيَعَتِي
تَدِينُ لِنَامُوسِ الرَّسُولِ الْمَجْدِّ

- (١) الصَّريحَةُ : لِإِحْكَامِ الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةِ فِيهِ . بِإِزِكِ قَاطِعِ . الْغَرْبِ : الْحَدِ . الْيَدِ : الْقُوَى .
- (٢) خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْخَزْرُمِيُّ ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَحَدُ عِظَمَاءِ قَادَةِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ .
- (٣) طَارِقُ بْنُ زِيَادِ اللَّيْثِيِّ بِالْوَلَاءِ : مَوْلَى مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ وَأَشَدَّ رَجَالِهِ ، وَفَاتِحِ الْأَنْدَلُسِ الْعَظِيمِ فِي عَهْدِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . . ابْنُ يُوسُفَ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْحِجَاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ ، الْقَائِدُ الدَّاهِيَةُ الْخَطِيبُ ، مَثَبَتْ دَعَائِمُ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةَ ، وَمُسِيرُ الْجَيُوشِ إِلَى الشَّرْقِ لِإِعْزَازِهَا فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ .
- (٤) تَنْبَهَرِي : تَعْرِضُ .
- (٥) الْغَوْرِي : سَاكِنُ الْغَوْرِ وَالسَّهْلِ . الْمُتَنَجِّدُ : سَاكِنُ النَّجْدِ ، أَيْ الْمُرْتَفَعَاتِ .
- (٦) جِبَالُ الْأَلْبِ فِي أَوْرَبَةٍ .
- (٧) نَهْرُ الْكَنْجِ وَهُوَ الْجَنْجَسُ — فِي الْهِنْدِ . وَسَيْفُهُ : سَاحِلُهُ .

فَوَاهَاً لِدَاكَ الْعَهْدَ ، يَا طَيِّبَ وَقْتِهِ
تَلَفَّتْ أَبْغَى السَّرِّ فِي كِبَرِيَّائِهِ
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ السَّرَّ بِالْخُلُقِ قَائِمٌ ،
لَعَلِّي إِلَى السَّرِّ الْحَقِيقِيِّ أَهْتَدِي
أَمَّا لِلوَرَى مِنْهُ انْعِظَافُهُ أَصِيدُ؟
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْخُلُقَ فِي دِينِ «أَحْمَدِ»

* * *

رَعَوُهُ ، فِدَانِ الدَّهْرِ فِي ذُلِّ خَادِمٍ
وَعَاشُوا جَمِيعًا وَالصَّفَاءُ طِرَافُهُمْ
تَبَايَنَ أَمْرَانَا : فِدَيْنُ مُوَحِّدٍ ،
وَأَرَبْتُ عَلَى فَوْضَى الْمَذَاهِبِ ضَلَّةً
فَعُدْنَا ، وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ ، أَذِلَّةً
وَرِثْنَا أَقْالِيمَ الْبِلَادِ فَضْيعَةً
أَلَا ، لَا أَرَانَا نَجْمَ الدَّهْرِ شَمَلْنَا
وَلَمْ أَرَّ شَرًّا كَاخْتِلَافِ مَذَاهِبِ
فَإِنْ كُنْتَ شَهْمًا ، أَيُّهَا الْمَصْلُوحُ الَّذِي
لَكَ الْخَيْرُ .. إِنَّ الشَّرَّ صِلٌ ، فَإِنْ تُرِدْ
وَمِلْنَا ، فَصَالِ الدَّهْرُ فِي عِزِّ سَيِّدٍ
وَعِشْنَا فُرَادَى وَالْعِدَاءُ بِمَقْعَدِ (١)
تَفَرَّقْنَا فِيهِ مَذَاهِبُ أَعْبَدِ
سِيَاسَاتُ أَحْزَابٍ عَنِ الْحَقِّ حِيدِ (٢)
إِلَى الضَّمِيمِ نَزَجِي كَالذُّلُولِ الْمُعْبَدِ (٣)
فَنَحْنُ بِهَا فِي غُرْبَةِ الْمَشْرِقِ
وَنَحْنُ بِهَذَا أَوْ بِذَلِكَ نَقْتَسِدِ
وَمِنْ تَحْتِهَا ثَوْبَ السِّيَاسَةِ تَرْتَدِي
يُجَاهِدُ ، فَاقْبُرْ كُلَّ خُلْفٍ بِمَلْحَدِ (٤)
أَمَانًا فَصَيِّرْ ثَغْرُهُ ثَغْرَ أَدْرَدِ (٥)

(١) الطراف : البيت ؛ أراد به الجامعة التي ينضوون إليها ويألفون .

(٢) أربت : زادت .

(٣) الذلول : السهل الانقياد . المعبد : المذلل .

(٤) المالحد : اللحد ؛ وهو الشق في جانب القبر .

(٥) أدرد : ساقط الأسنان كلها .

نصحتك . . لا تصحب إذا رُمّت غايَةٌ
إذا اعتاد همدس القمُول في الحقّ شاعراً^{هـ}
بحسبي أنّي في اعتقاديّ مسلمٌ
وما ضرّني إن فاتني هديّ مذهب

سوى حدّ مسنون الغرارين منجد^(١)
فإنّي غير الجهر لم أنعود
وأنّي بخير الخلق في الخلق مهتدٍ
إذا كان هديّ بالنبيّ « محمد » ؟

(١) مسنون : محمد . الغرار : حد السيف . منجد . ناصر ومعين .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الرسول الأعظم

خَلَتِ الْعُصُورُ وَأَنْتَ أَنْتَ الْأَوْحَدُ ذَكَرَى مَقْدَسُهُ وَمَجْدُ مَرْمَدُ
تَتَضَاعَلُ الْعِظَمَاءُ عِنْدَكَ وَالسَّمَا ، وَتَحِطُّ شَاهِقَةٌ ، وَيَصْغُرُ سُودْدُ (١)
كَالطَّوْدِ .. تَضْرِبُ فِي السَّمَاءِ شِعَافُهُ وَعَلَى جَوَانِبِهِ الْمَنَازِلُ تَرْقُدُ (٢)
قُدُسُ النُّبُوَّةِ .. مَنْ يَطَاوِلُ سَمَكِهِ ؟ أَوْ مِنْ يَرُومُ سَمَاءَهُ أَوْ يَصْعَدُ؟ (٣)
هِيَ مَظْهَرُ اللَّهِ ، جَلَّ جَلَالُهُ ، لَمْ يُعْطَهَا غَاوٍ وَلَا مَتَمَرَّدُ
قَدْ كُنْتَ صَفْوَةَ خَلْقِهِ ، فَحَبَاكُهَا شَرَفًا ، فَأَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمُتَفَرَّدُ
وَقَفَ الْفَلَاسِفَةُ الْكِبَارُ تَخْشَعًا مِنْ دُونِ بَابِكَ ظَامِئِينَ لِيَجْتَنِدُوا
رَادُّوا الْيَنَابِيعَ الَّتِي فَجَّرَتْهَا مَاءٌ وَظِلًّا بَارِدًا ، وَاسْتَوْرَدُوا (٤)
مَا كُلُّ مَاءٍ كَالْفَرَاتِ مَذَاقُهُ كَلًّا ، وَلَا كُلُّ الْمَرَاعِي يُحْمَدُ
كَمْ مِنْ زَعَاةٍ سَيِّدٍ مَحْضَتُهَا ، فَأَنَّى عَلَيْهَا النَّقْدُ ، لَا تَتَجَلَّدُ

(١) السما : الصيت ، وبعد ذهاب الاسم .

(٢) شِعَافُ الْجَبَلِ : أَعَالِيهِ .

(٣) سَمَكُهُ : سَقْفُهُ ، ارْتِفَاعُهُ .

(٤) رَادُّوا : طَابُوا .

يَبْنُونَ مَجْدَهُمْ عَلَى قَهْرِ الْوَرَى
الْفَتْحُ عِنْدَهُمْ هَوًى وَتَعْسُفُ
زَبَدٌ عَلَى مَوْجِ الْعَبَابِ ، وَحَمْدُهُمْ
لَمْ يَظْهَرُوا إِلَّا لِيَخْفَوْا ، مَثَلَمَا
وَضَهَتْ مِثْلَ الشَّمْسِ ، إِلَّا أَنَّهَا
وَبْنِيَتْ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ ، فَلَا دَوَى
الْفَتْحُ عِنْدَكَ ، شِرْعَةٌ وَعَقِيدَةٌ
دُسْتُورُكَ الْفُرْقَانُ . . . أَمَّا وَعْظُهُ
عَالٍ عَلَى الْأَهْوَاءِ ، لَا مَمْلُوقُ
كَالسَّرْحَةِ الْغَيْنَاءِ ، غَصْنٌ مُثْمَرٌ ،
تَأْسُو جِرَاحَ الْخُلُقِ بِالْخُلُقِ الَّذِي
وَلَكِ السَّمَاةُ وَالسَّجَّاحَةُ وَالنَّدى
نَسَقٌ مِنَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ ، كَأَنَّهُ
تَدْعُو إِلَى آدَبِ الْحَيَاةِ وَعِلْمِهَا
تَسْعُ الْأَنَامُ جَمِيعَهُمْ لَكَ وَلَّةٌ

وَالْمَجْدُ يَبْرَأُ مِنْهُمْ وَالسُّؤْدُ
وَمَالِكٌ تَهْوَى وَأُخْرَى تَحْمَدُ
يَوْمٌ ، وَأَمَّا ذَمُّهُمْ فَمُؤَبَّدُ
تَبْدُو فُتُوعَاتُ السَّيُولِ وَتَهْمَدُ (١)
تَخْفَى ، وَنُورُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ سَرْدُ (٢)
يُطْفِئُ عَلَيْكَ ، وَلَا مَنَى تَتَرَصَّدُ
وَأُخْوَةٌ وَتَرَا حِمٌّ وَتَوَدَّدُ
فَهْدَى ، وَأَمَّا حَكْمُهُ فَمُسَدَّدُ
أَحَدًا ، وَلَا مَتَعَسِّفٌ يَتَمَرَّدُ
وَحْمِيلَةٌ تَنْدَى ، وَظِلٌّ أَبْرَدُ (٣)
تَرَوِ الْقُلُوبُ بِهِ وَتَشْفَى الْأَكْبَدُ (٤)
وَهْدَى النُّبُوءَةِ وَالْفَعَالُ الْأَرْشَدُ (٥)
فَلَقَ الصَّبَاحَ وَنُورُهُ الْمُتَوَقَّدُ
وَتُنِيرُ دُونَهُمَا السَّبِيلَ وَتُرْشِدُ
غَرَاءُ تَهْدِي الْعَالَمِينَ وَتُسَبِّحُ

(١) تَهْمَدُ : تَحْمَدُ ، نَزُولُ .

(٢) سَرْمَدٌ : دَائِمٌ .

(٣) السَّرْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . الْغَيْنَاءُ : الْمَلْتَفَةُ الْأَغْصَانِ الْوَرِيقَةِ . الْحَمِيلَةُ : الرُّوْضَةُ يُشَبَّهُ نَبَاتُهَا حَمْلَ الْقَطِيفَةِ .

(٤) تَأْسُو : تَصَاحُ .

(٥) الْفَعَالُ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ : الْعَمَلُ الْحَمِيدُ ، الْكَرَمُ .

- أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ ، لا يَسِرُّهَا
 يَزْكُو عَلَيْهَا الرُّوحُ ، فَهَوَ مُنَزَّهٌ
 الْوَحْيُ أَسْ بِنَائِهَا الْعَالِي الذَّرَا
 وَالْفَتْحُ وَالْعُمَرَانُ مِنْ آرَابِهَا
 دُنْيَا .. أَقَمْتَ عَلَى الْعَقِيدَةِ رَكْنَهَا ،
 هِيَ هَيْكَلٌ فَإِنْ ، فَإِنْ حَلَّتْ بِهِ
 يَنْبُوْعُهَا التَّوْحِيدُ . . مَشْرَعٌ مَائِهِ
 جَمُّ الْأَيَادِي ، فَالْأَنَامُ بِخَيْرِهِ
 مَا النَّاسُ لَوْلَا الْبَغْيُ إِلَّا أُمَّةٌ ،
 مَا أَحْسَنَ التَّوْحِيدَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ
 بِسَنَاهُ أَخْرَجْتَ الشُّعُوبَ مِنَ الْعَمَى
 فَاسْتَوْصِلْتَ قَوْصَى ، وَقَامَتْ دَوْلَةٌ ،
 وَمَشَتْ عَلَى يَبَسِ الصَّعِيدِ حَضَارَةٌ
 إِنَّ الْجَمَالَ خَفِيَّةٌ وَجَلِيلَةٌ
- يَخْبُو ، وَلَا إِنْمَاعُهَا يَتَرَبَّدُ (١)
 عَمَّا يَشِينُ ، وَجَوْهَرٌ يَتَوَقَّدُ
 وَالْحَقُّ حَائِضٌ رَكْنُهَا وَالْمَحْمَدُ (٢)
 وَالْعَدْلُ وَالْعِيشُ الرَّخِي الْأَرْغَدُ
 وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَشِيدُ وَيَخَالِدُ
 رَفَّتْ بِهَا الْحَوْبَاءُ وَهِيَ تَرَأَدُ (٣)
 لِلْوَارِدِينَ ، وَخَصِيَّةٌ لَا يَنْفَدُ (٤)
 وَيَخِصْبُهُ مُتَقَلِّبُونَ وَهُمْ يَدُ (٥)
 وَالْدِّينُ لَوْلَا الْجَهْلُ إِلَّا أَوْحَدُ
 فَيَعُودُ وَهُوَ مَنْظَمٌ وَمُوحَّدُ !
 وَهَدَيْتَهَا لِلنَّهْجِ وَهُوَ مَعْبَدُ (٦)
 وَخَبَّتْ هِيَ أَكْلُ ، وَاسْتَنْارَ الْمَسْجِدُ (٧)
 بِالْيَمْنِ تُشْرِقُ ، وَالْهِنَاءُ تَرْغَدُ
 إِكْسِيرُهَا وَشِعَاعُهَا الْمُتَجَسِّدُ

* * *

- (١) يَتَرَبَّدُ : يَكْدُرُ لَوْنُهُ .
 (٢) الْمُحْتَدُ : الْأَصْلُ .
 (٣) الْحَوْبَاءُ : النَّفْسُ . تَرَأَدُ : تَرَأَدُ ، حَذَفَتْ مِنْهُ قَاءَ الْمُضَارِعِ تَخْفِيفًا : تَهْتَزُّ وَتَتَمِيلُ يَمِينًا وَشِمَالًا .
 (٤) يَنْفَدُ : يَفْنَى وَيَذْهَبُ .
 (٥) يَدُ : جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ .
 (٦) مَعْبَدُ : مَذَلُّ .
 (٧) اسْتَوْصَلَتْ : قَطَعَتْ بِأَصْلِهَا .

بُعْدًا لِمُفْتُونِينَ لَمْ يُعْرِفْ لَهُمْ
نَفَوْا الرِّسَالَةَ ، وَارْتَاوْهَا دَعْوَةً
خُصِّتْ بِجِيلٍ قَدْ مَضَى ، وَبِحِثْبَةٍ
خَسَوْوا .. فَمَا عَرَفَ الْحَقَائِقَ مَا جَنَّ
الْبَيْعَةُ الْكُبْرَى ، حَيَاةً لِلْوَرَى
عَمَّتْ ، وَلَكِنْ قَدْ خُصِّصَتْ بِفَضْلِهَا
إِنَّ الْأَلَى زَعَمُوكَ سَيِّدَ قَوْمِهِ ،
شَمْسٌ .. وَهَلْ تَخْتَصُّ نَاحِيَةً بِهَا ،
الْمُرْسَلُونَ ، وَأَنْتَ دُرَّةٌ عِقْدُهُمْ ،
أَبْدَتْ دَعْوَتَهُمْ ، وَصُنْتَ جَلَالَهُمْ ،
يَا رَائِدَ الْإِصْلَاحِ ، يَلْتَمِسُ الْهَدَى ،
رَأَى يُجَلُّ ، وَلَا مَقَالٌ يُحْمَدُ
زَمْنِيَّةٌ ، أَفَلَتْ وَلَيْسَ لَهَا غَدُ
طُوبِتْ ، وَشَأْنُ رَثٍّ لَا يَتَأَبَّدُ (١)
خَلَعَ الْعِذَارَ ، وَلَا غَيْبٌ مُلْجِدُ (٢)
أَبَدَ الزَّمَانَ ، وَنِعْمَةٌ تَتَجَدَّدُ
يَا آخِرًا هُوَ أَوَّلُ مَتَفَرِّدٍ !
كَذَّبُوا ، فَإِنَّكَ لِلْبَرِيَّةِ سَيِّدُ
وَشُعَاعُهَا فِي كُلِّ أَفْقٍ عَسَجِدُ ؟ (٣)
خُتِمُوا بِسِرِّكَ فِي الزَّمَانِ وَمُجِدُّوا
فَأَرَيْتَنَا كَيْفَ الْإِخَاءُ يُوْطَدُ !
هَذِي مَنَابِعُهُ ، وَهَذَا الْمَوْرِدُ

* * *

وَمِنَ الْعَجَائِبِ مَعْشَرَ رَبِّيتَهُمْ
مَنْ بَعْدَ رَعَى الشَّاءَ ، قَدْ رَعَوْا الْمَلَأَ ،
أَطْلَعَتْهُمْ غُرًّا بِأَفَاقِ الْعَلَى
نَبِغُوا بِدِينِكَ فِي الْعَلَى وَاسْتَمَجِدُوا (٤)
فَانْصَاعَ جَبَّارٌ ، وَدَانَ مَسْوَدُ (٥)
يَمْشَى بِنُورِهِمُ الزَّمَانُ وَيُسْمِدُ (٦)

(١) رث : بلى . يتأبد : يبقى أبداً طويلاً .

(٢) ما جن : قليل الحياء لا يبالي ما يصنع . خلع العذار : إنهمك في الغنى ولم يستح .

(٣) العسجد : الذهب .

(٤) استمجدوا : صاروا ماجدين .

(٥) الملا : الملاً ، سهات همزته ، الجماعة . انصاع : مطاوع صاعه ، انقضى عن تجبره .

(٦) دان : خضع . يسند : يدب السير .

تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِعِزَّةٍ مَلِكُهُمْ ، وَتَكَادُ مِنْ فَرَحٍ بِهِمْ تَتَمَدَّدُ ! (١)
 مِنْ مُعْجَزَاتِ الدِّينِ فِي أَنْخَافِهِمْ
 مِنْ كُلِّ وَضَاحِ الْجَبِينِ ، كَأَنَّهُ
 جَمُّ الْجَلَالِ ، تَكَادُ تَسْتَذِرِي بِهِ
 يَمْشِي بِهِمُ لِلْفَتْحِ ، يَحُلُّوْ شَوْقَهُمْ
 أَذْكَى عِزَائِهِمْ وَأَوْرَى زَنْدِهِمْ
 نَظَّمُوا الْمَمَالِكَ بَيْنَ قُضْبِيهَا ، وَلَوْ
 فِي حَقَبَةٍ قُصِرَتْ ، كَأَنَّ زَمَانَهَا
 حَفَلَتْ بِآيَاتِ الْجَلَالِ زَوَاهِرًا
 يَنْشَقُّ فِي الظُّلُمَاءِ عَنْهُ الْفَرْقَدُ (٢)
 شَمُّ الْجِبَالِ ، وَيَتَّقِيهِ الْمُزِيدُ (٣)
 دِينَ يَثُوبُ لِآيِهِ الْمُنْتَشِدُ (٤)
 فَاسْتَفْتَحُوا سُرَرَ الْبِلَادِ وَأَبْعَدُوا
 وَجَدُوا وَرَاءَ الْبَحْرِ مَاءً أَوْرَدُوا
 يَوْمَ الْوَصَالِ وَحُسْنُهُ الْمَتَوَرَّدُ
 يَفْتَنُ فِيهَا النَّاظِرُ الْمَتْرُصَّدُ (٥)

* * *

تَاكَ الْحَضَارَةُ .. لَا حَضَارَةُ زُخْرُفٍ نَارٌ وَلَا نُورٌ ، وَطَغْيَانٌ وَلَا
 تُغْرَى ، وَبَاطِنُهَا الْعَذَابُ الْأَسْوَدُ
 زَجْرٌ ، وَأَهْوَاءٌ وَلَا مُسْتَرَشِدٌ

* * *

يَارَبِّ .. أَهْلُ الْغَرْبِ جُنَّ جَنُونُهُمْ
 الْأَرْضُ نَارٌ ، وَالسَّمَاءُ صَوَاعِقُ ،
 وَطَغَى الْقَوَى عَلَى الْقَوَى يَعْرِبُ
 وَالْبَحْرُ « بُرْكَانٌ » يَثُورُ وَيَزِيدُ
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مَا سَمَقَتْهُ مَجَازِرُ
 أَوْ لَا يُرَاجُعُ بِمَحْنَةٍ وَيُهْدَدُ

(١) تَتَمَدَّدُ : تَتَمَايَلُ .

(٢) الْفَرْقَدُ : نَجْمٌ قَرِيبٌ مِنَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ ، يَهْتَدِي بِهِ .

(٣) تَسْتَذِرِي : تَسْتَظِلُّ وَتَحْتَمِي . الْمَزِيدُ : الْبَحْرُ يَدْفَعُ بَزِيدِهِ .

(٤) يَثُوبُ : يَرْجِعُ .

(٥) يَفْتَنُ : يَسْلُكُ بِهِ أَفْكَانِينَ وَأَنْوَاعًا . الْمَتْرُصَّدُ : الْمَتَرَقِبُ .

عَزَّ السَّلَامُ : وَأَنْذَرْتُ غَارَاتُهُمْ أَنْ الْقِيَامَةَ حَانَ مِنْهَا دَوْدُ

يَا رَبِّ .. وَالْقَوْمُ الْهَدَاةُ تَعَسَّفُوا سُبُلَ الْعِمَاةِ خَلْفَهُمْ وَتَوَرَّدُوا^(١)
هَجَرُوا سَبِيلَكَ ظَالِمِينَ نَفْسَهُمْ ، فَتَفَكَّكْتَ أَوْصَالَهُمْ ، فَاسْتَعْبَدُوا
سَلَبَ الطَّغَامِ دِيَارَهُمْ وَاسْتَأْجَدُوا وَبَغَى اللَّيْثُ جَلَاءَهُمْ وَتَوَعَّدُوا^(٢)
وَهُمْ شَتَاتٌ .. دِينُهُمْ مَتَفَرَّقٌ سُبُلًا ، وَدُنْيَاهُمْ شَقَاءٌ أَنْكَدُ
شَيْعٌ .. تَطَاعَنُ بَيْنَهُمَا ، وَمَذَاهِبٌ مِرَقٌ ، وَأَحْوَالٌ تُقِيمُ وَتُقْعِدُ
قَوْمٌ .. وَرَاءَ الْغَرْبِ فِي آثَامِهِ رَكَضُوا خِيُولَ الْمُؤَبَقَاتِ وَأَطْرَدُوا^(٣)
وَمُضَرَّعُونَ مِنَ الْعُحُولِ ، كَانَحَا أَوْهَامُهُمْ ثُمَّ يَدْبُ وَهْرَقْدُ^(٤)
هِيَ أَرْمَةٌ ، يَا رَبِّ ، لَطْفُكَ وَحْدَهُ يُرْجَى لَهَا ، فَلَعَلَّ لَطْفَكَ يُنْجِدُ^(٥)
النُّورُ أَطْفِئْ ، وَالزَّعَامَةُ أَخْفَقَتْ ، وَالْبَغْيُ طَبَّقَ ، وَالْقَطِيعُ مُشَرَّدٌ
يَا رَبِّ فَلْيُظْلَعْ « كِتَابُكَ » بِالْهَدَى يَا رَبِّ وَلْيَبْعَثْ هُنَاكَ « مُحَمَّدٌ »

١٢/٣/١٣٥٩ هـ

(١) تعسفوا السبيل : ساروا فيها على غير هداية . العماة : الغواية واللجاج في الباطل .
توردوا : وردوا الماء .

(٢) الطغام : الأرذال والأوغاد . استأجدوا : نجرؤا جرأة الأسد .

(٣) أطرَدوا الناس : جعلوهم طرائد لهم كالعبيد . المؤبقات : المهلكات ، هي الكبائر
من المعاصي .

(٤) المرقد : دواء : يرقد متعاطيه .

(٥) ينجد : يعين وينصر .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ملاحم وأمة تتحرر

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الْحُرِّيَّة

الحسن .. أنتِ مثالي .. والكون .. أنتِ جمالي
وأنتِ في معبد الحب بظهره ، وأبتها لله

* * *

عشقتُ فيك الكمالا كما عشقتُ الجمالا
ما أُنْتِ إِلَّا مَلَاكُ (١) عن العيوب تعالى
أشبهته رِفَةً وَالْ (٢) تِماعَةً وَخِيَالاً
فما أرى لك بين الـ مَلَاكُ لَعَمْرِي مثالا
وإنَّمَا أَنْتِ معني في الكون عَزَّ مثالي

* * *

روح .. ولكن مُجَرَّدٌ ، نعم ، ونورٌ مُجَسَّدٌ
غشاه ، وهو لَمُوعٌ ، إِفْرَنْدُ (٣) ، فتوقد

(١) ملاك : مخفف ملاك ، وهو الملك .

(٢) الرقة ، بوزن العدة : الرفيف والاهتراز .

(٣) الإفرند : ما يلوح في صفحة السيف من أثر تموج الضوء .

تَلَقَّ البرقَ في الأفقِ — ق وهو يَنْضَى وَيُغَمَدُ (١)
 والبدرِ في صفحةِ الما — ء والنسيمُ تَنْهَضُ
 يا بسممةَ الكونِ .. أُنْتِ ال — هوى ، وأُنْتِ وصالُهُ

* * *

البدرُ لاحَ وضِيًّا يَفِيضُ مِنْكَ سَنَاهُ
 والزهرُ فاحَ ذِكِيًّا يَنْثُ مِنْكَ شَذَاهُ
 والقطرُ ساحَ نَقِيًّا يَرَوِي صَفَاكَ صَفَادُ
 والفجرُ لاحَ بِهِيًّا مِنْ وَجْنَتَيْكَ ضِيَادُ
 والظيرُ ناحَ شَجِيًّا عَلَيْكَ مِنْكَ انْغَمَالُهُ

* * *

رَقَّتْ حَوَاشِيكَ حَتَّى رَقَّ الهوى لِجَلَالِكَ
 لَكِنَّ قَلْبَكَ قَاسٍ عَلَى مُرِيدِ وَصَالِكَ
 بَخَلَّتْ حَتَّى خِيَالاً فَمَنْ لَهُ بِخَيَالِكَ ؟
 أَيْنَ الوعودُ اللواتي مَنِينِي بِاقْتَبَالِكَ ؟
 شَهْرُ الصَّيَامِ تَوَلَّى فَالْعِيدُ أَيْنَ هِـلَالُهُ ؟

* * *

غُمَّتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ ؟ أَمْ طَاوَلَتْ أَسْمَاءُ ؟ (٢)
 بَنَى ، وما كَانَ ظَنِّي أَلَّا يَكُونُ انْجِلَالُهُ

(١) يَنْضَى : يَسِلُ .

(٢) غُمَّتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ : حَالُ دُونَ رُؤْيَاهُ غَيْمٌ أَوْ ضُبابٌ .

مَارَسْتُهَا ، فَتَأَبَّى عَلَى مِنْهَا الْوَلَاءُ
 أَهْكَذَا كُلُّ حَسَنًا ۚ .. مَا لَدَيْهَا وَقَاءُ ؟
 يَا وَيْحَ صَبٍّ .. نَعَايَا فِي الْوَصْلِ عَنْهُ غَزَالَةٌ ! (١)

* * *

يَا رَوْحَ قَلْبِي الْمُعْنَى كُلُّ الْوَعْدِ رِيحٌ (٢)
 مَا فِي الْأَمَانِي أَمَانٌ إِنْ لَمْ يُعِنِكَ السَّلَاحُ
 تِلْكَ الْعُرُوسُ ، وَلَكِنْ أَيْنَ الصَّدَاقُ الْمُتَاحُ ؟ (٣)
 قَدْ زَاخَمْتِكَ عَلَيْهَا مِنْ أَكْبُوصِ الْوَصْفِ (٤)
 فَاحْتَلَّ عَلَيْهَا ، عَسَى أَنْ يُجِدِيَ الْكَرِيمَ احْتِيَالُهُ !

٨١٣٥٢/١٠/٢٢

١٩٣٤/٢/٧ م

(١) نَعَايَا : أظهر عجزه .

(٢) الرُّوح : الراحة ، أو السرور والفرح . المعنى : المكلف ما يشق عليه .

(٣) الصَّدَاق : مهر الزوجة . المتاح : المهيأ .

(٤) الصَّفَاح : السيوف العراض .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

أُمُّ الشَّرْقِ وَالْعِرَاقِ

« خاطب الشاعر بهذه القصيدة الزعيم الهندي « مولانا شوكت علي » من أقطاب
الحركة الوطنية ومناهضى الاستعمار البريطانى فى الهند فى حفل تكريمه فى جمعية الشبان
المسلمين عند زيارته بغداد فى ٨ شوال ١٣٤٩ هـ (٢٦ شباط ١٩٣٠ م) . »

لِمَنِ المَوَاقِبُ وَالنَّفَرُ تحكى الحَجِيجَ إِذَا نَفَرَ؟ (١)
جُمِعَتْ إِلَى الوَفْرِ العَدِيبِ بِ نِظَامٍ مَنْسُوقِ الدُّرَرِ
تَرْنُو وتُصَفِّى ، والرَّجَا فى الوَعَى لَاحَ وَفى النَّظَرِ
فَكَأَنَّهَا تُصَغِّى إِلَى النَّـ جَوَى ، وترنُو للقمـرِ
مَلَكْتُ عَلَيْهَا السَّمْعَ ، مِنْ تَبُوقٍ ، كَمَا مَلِكَ البَصَرِ
وَلَأَنْتَ أَزَتْ هُمَا ، وَفِيـ كَ تَجُولُ أَفْكَارُ الزُّمَرِ
صَمَمْتَ . . فَأَفْصِحْ يَا زَعِيـ مٌ لَهَا بِالسَّنَةِ العِيـرِ
وَرَنْتَ . . فَكُتِّفْ يَا زَعِيـ مٌ مِنْ الحَقَائِقِ مَا اسْمَتَـرِ
وَأَفْضُ عَلَيْهَا مِنْ بِيـ نِكَ خَيْرَ مَا دُو مُنْتَظَرِ

(١) النفر: التجمع من الناس . الحجيج : حجاج بيت الله الحرام . نفر الحاج من « منى » :
دفعوا إلى « مكة » .

ب	إِنَّا إِلَيْهِ لَكَالْجَدِيدِ	ب	إِلَى شَتَائِبِ الْمَطَرِ (١)
ء	بَلْ كَالرَّضِيعِ مِنَ الظَّامِ	ء	إِلَى أَفَاوِيْقِي الدَّرَرِ (٢)
ت	فَمُ غَيْرَ مَأْمُورٍ ، وَلَا	ت	تُقْعِدُكَ وَعَنَاءُ السَّفَرِ (٣)
ر	أَخْلَقْتَ إِلَّا لِلْسَّفَا	ر	ر ، وَلِلنَّفَارِ ، وَلِلْمَهَرِ (٤)
د	غَشِيَتْ رِبَاعَ الشَّرْقِ أَحَدُ	د	دَاثُ كَدْفَاعِ الشَّرَرِ (٥)
ل	وَلَأَنْتَ مِنْ أَقْطَابِ	ل	أَهْلِ الْحِجَا وَذَوِي النَّظَرِ
ف	فَإِنْ لَنَا : مَاذَا تُعْ	ف	فُ لِدَرِّ فَاتِكَةِ الْغَيْرِ ؟ (٦)
ش	الشَّرِّ مِنْ أَعْدَائِهِ	ش	وَبْنِيهِ مَزْدُوجِ الضَّرَرِ
ي	يَبْغِي الْعَدُوَّ ، وَمَنْ بَنِي	ي	ي مُعِينُهُ وَالْمُنْتَصِرِ (٧)
ي	يَتَسَابِقُونَ إِلَى رِضَا	ي	ي ، وَيَصْدَعُونَ بِمَا أَمَرُ
ف	فَإِذَا أَرَادَ إِرَادَةً	ف	فُضِيَتْ كَلِمَحِ الْبَصَرِ
ف	فَرِحُونَ ، بَلْ طَرِبُونَ ، بَلْ	ف	ثَمِلُونَ إِنْ يَقْضُوا وَطَرَ (٨)
ف	فَكَانَهُمْ مَالِكُوا السَّمَاءِ	ف	وَكَانَهُمْ أَمْنُوا الْقَدَرِ

(١) الشَّتَائِبُ : دَفْقُ الْمَطَرِ .

(٢) الْأَفَاوِيقُ : جَمْعُ الْفَيْقَةِ ، وَهِيَ اللَّبَنُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ . الدَّرَرُ : جَمْعُ الدَّرَةِ ، وَهِيَ اللَّبَنُ أَوْ كَثْرَتُهُ .

(٣) وَعَنَاءُ السَّفَرِ : شِدَّتُهُ وَمَشَقَّتُهُ .

(٤) النَّفَارُ : الْخَاصِمَةُ .

(٥) الدِّفَاعُ : الْكَثِيرُ الْمُنْدَفِعُ .

(٦) غَيْرِ الدَّهْرِ : أَحْوَالُهُ وَأَحْدَاثُهُ .

(٧) الْمُنْتَصِرُ : الْمُنْتَقِمُ .

(٨) الْوَطَرُ : الْحَاجَةُ فِيهَا مَأْرَبٌ وَهَمَةٌ .

ماذا أُرِيكَ من الفضا
 أَنِّي اتَّقَتْ ، رَأَيْتَ مَا
 أُحْزِنُ .. لَهَا عَدَدُ الرِّمَا
 سَلَسْتُ قِيَادًا لِلرُّعَا
 وَلَقَدْ تَسَاقَى إِلَى الثَّمَا
 أَرَأَيْتَ أَرْعَالَ السَّوَا
 فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ ، قَطِيعٌ
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ تَرَا
 يَشْمُونَ ، فِي ظُلُمِ الْحَوَا
 يَتَقَاتِلُونَ عَلَى سُودَى
 وَالسَّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، وَمَا
 وَالسَّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، وَمَا
 وَالسَّوْطُ يُلْهِبُهُمْ ، وَمَا اج
 هَذَاكَ يَجْحَدُ بِالْآلِ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَرَى
 تُحِثُّ وَالْقَبَائِحِ وَالْعُرُزُ ؟ (١)
 يُحْزِنُ وَيُورِثُكَ الْكَدْرُ
 لَمْ تَسَامُ أَمْثَالَ الْبَقَرِ !
 قِ ، وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ خَوَرِ (٢)
 ، وَمَالُهَا مِنْهُ مَقَرَّ
 مِ إِذَا الدُّسِيمُ بِهَا نَعَرَ؟ (٣)
 حُ يُسْتَذَلُّ وَيُحْتَقَرُّ
 هُم نَاشِزِينَ ، عَلَى غَرَرِ (٤)
 دُثْ ، فِي عِرَاكِ مُسْتَحِرِّ
 يَتَجَادَلُونَ عَلَى دَكْرٍ
 تَرَكَوْا عَلِيًّا أَوْ عُمَرَ
 قَبَرُوا « الطَّرَائِقُ » فِي الْحُفْرِ
 تَمَعُوا عَلَى « الذِّكْرِ » الْأَعْرَ
 ه ، وَذَاكَ يَوْمُنُ بِالْحَجَرِ !
 زُمْرًا تُنَاوِئُهَا زُمْرُ

(١) العرر : جمع العرة وهي القدر .

(٢) الخور : الضعف والانكسار .

(٣) أَرْعَالَ السَّوَامِ : قطعان الماشية من إبل وغنم . الدُّسِيمُ : الراعى . نَعَرَ : صاح وصوت

بِخَيْشُومِهِ .

(٤) عَلَى غَرَرٍ : مع غرر ، أى هلكة هم متعرضون لها كل حين .

والواغِلُون ، يروقههم شَرُّرُ الخِصَامِ إِذَا اسْتَعَرَّ (١)

* * *

قُلْ لِي بِرَبِّكَ يَا عَظِيمُ ، وَأَنْتَ ذُو كَرٍّ وَفَرٍّ :
أَيْنَ الزَّعَامَةُ ، وَالشُّقَا قُ يَدِبُّ فِينَا كَالْخَدَرِ ؟
أَيْنَ الزَّعَامَةُ ، وَ « النُّفُو ذُ » اِكَلَّ خَوَانٍ أَذَرُ ؟ (٢)
أَيْنَ الزَّعَامَةُ ، وَالْبِلَالُ ذُ يُذَلُّ فِيهَا ذُو الْخَطَرِ ؟ (٣)
أَيْنَ الزَّعَامَةُ ؟ لَا زَعَا مَةَ وَالْدَخِيلُ لَهُ الْأَثَرُ

* * *

أَمَّا « الْعِرَاقُ » ، وَلَيْسَ مَا قَدْ بَانَ مِنْهُ كَمَا اسْتَسَرَّ ،
فَخَلِيَّةٌ .. جَمَعَتْ جَرَا ثِمَمَ الْفَسَادِ ، وَلَمْ تَذَرْ
مِنْ كُلِّ مَنبُودِ الْفِعَالِ لِ إِذَا تَسْتَرَّ أَوْ جَهَرَ
قَاعَتِهِمُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يُلْفُوا سِوَاهُ مُسْتَقَرَّر
فَعَدُوا ، وَهُمْ أَهْلُ الْمَرَا تَبِ الْمَوَاكِبِ وَالنَّفَرِ
وَالْمَجْدِ مَنْصُورِ الْحَلِيِّ وَالْعِزِّ وَضَاحِ الْغُرَرِ (٤)
لَهُمُ الْمَكَانَةُ وَالرَّكَا نُهُ وَالْأَصَالَةُ وَالْبِدَرِ (٥)
وَلَنَا الْبِلَادُ ، وَإِنْ فَقَدْنَا مِنْ مَلَاجِئِهَا الْوَزَرَ ! (٦)

(١) الواغلون : عنى الغزاة المستعمرين ، والواغل ، فى الأصل : الداخِل على طعام القوم أو شرايهم غير مدعو إليه .

(٢) أشر : بطر مستكبر ، وإن شئت قرأت « أشر » بالفتح أفعل تفضيل من الشر .

(٣) ذو الخطر : ذو الشأن .

(٤) الغرر : الوجوه البيض .

(٥) البدر : الأكياس فيها مقادير من الأموال . (٦) الوزر : الملجأ .

ملكوا القصور ، ونحن في أبوابهن لهم خُفَرُ ! (١)
وَتَمَلَّؤُوا عَيْشًا ، ونحنا لنا الثَّمَالَةُ والكِسَرُ ! (٢)
والغُرُسُ نَغْرِسُهُ ، وهم يعجنون ناضجةَ الدَّمَرِ !
إِنَّا نَضْمَخُ بِالْدَمِّ إِنَّا ، وهم بمصور الزَّهَرِ !
نَشْقَى ، وهم يتمتَّعون نَ .. أليس ذا إحدى الكُبَرِ ؟ (٣)
لَا يَخْلَعَنَّكَ مَا يُرَقُّ شُ من أحاديث الظَّفَرِ (٤)
لَمْ نَحْظْ فِيهِ بِغَيْرِ صَفْءٍ ثَمَّةٍ من أدِيلٍ ومن خَسِرٍ (٥)

* * *

مَاذَا أَقُولُ ؟ وَكُلُّ مَا فَصَّلْتُهُ لَكَ ، مختصر
إِنَّا عَلَى حَرِّ السَّعِيرِ ر ، وَوَحْزٍ نَافِذَةِ الْإِبْرِ
عَقَدُوا اللِّسَانَ وَأَنذَرُوا ، وَالْحُرُّ لَا يَخْشَى النَّذْرُ
أَمَحَرَّمٌ حَتَّى الْكَلَامُ مُ ، فَلَا تَمَكَاةَ وَلَا ضَجْرَ ؟
وَبِحَ اللِّسَانِ ، فَقَدْ رَمَى الْإِصْبَعُ بِالْأَمْرِ الْأَمْرُ
حَتَّى تَمَنَّوْا أَنْ يُصْصَا بُوَا بِالسَّكَاتِ وَبِالْحَصْرِ (٦)
الْيَوْمَ مِنْهُمْ لِلْأَسَى وَاللَّيْلَ مِنْهُمْ لِلْمُسَهَّرِ

(١) خفر : حراس مجبرون وحامون ، الواحد خفرة .

(٢) الثَّمَالَةُ : البقية في أسفل الإناء من شراب ونحوه .

(٣) الكُبر : الدواهي ، أو المصائب العظمى .

(٤) يرقش : يحسن ويزخرف .

(٥) أديل : غاب (بضم الغين) ، وظفر به .

(٦) السَّكَات : داء يمنع من الكلام . الحصر : العي في المنطق وغدم القدرة على الكلام .

ولقد تقدّم كلُّ ذِي — الِ ، وظلّوا في الدُّبُرِ
 أَرَأَيْتَ أَفْرَاسَ السَّيْبِ ق تَجِيءُ من بعدِ الحُمْرِ ؟
 كلُّ المقابيح في « العِرا قِ » .. فيها لحاءة القَدَرُ !
 غُلّت عن التّظهير أَيْ — لِدِينَا ، ومن يُغْلِلُ يَسْأَرْ
 لا للحياة ، ولا المَما تِ ، ولا الورود ، ولا الصّدَرْ
 وَيَجِ المَكْبَلِ ، والنصا ثَبُّ قد مَشَيْنَ له الحَمَرُ ! (١)
 ماذا يعالجُ ؟ عُنْقُهُ الِ مَغْلُولٌ ، أَمْ غَيْرَ الدَّهْرِ ؟

بَحَثُ حناجرُنَا من الشَّيْبِ كَوَى ، وغالبَنَا الضَّجَرُ
 وبِنا الذَّنَى « بالهندِ » من سُقْمِ أَفَامٍ ومن ضَبَرٍ
 ويسوونا وَيَسْـُـرُنَا ماساءَ آهَلِهَا وَتَمَرٍ
 فاجمَعْ بسعيك ، يا عَظِي مُ ، الأُمْتَبِينَ بِسَلا زَوْرٍ (٢)
 أَرَأَيْتَ في وَطَنِ العِرو بة مَارَعَتُكَ بِهِ مُضَرٌّ ؟
 بل هل رَأَيْتَ بِهِ شَقِيْبَ قَمَكْ كَيْفَ بِكْتُهُ الزُّمَرُ ؟ (٣)
 وحِذا على جُثْمَانِهِ الِ بَيْتُ المُقَدَّسِ في الزُّبُرِ ؟ (٤)

(١) مشين الحمر : في سر وغفلة وخفية .

(٢) زور : ميل وانحراف .

(٣) شقيقه : هو الزعيم الهندي المشهور « مولانا محمد علي » ، ولد في « رامپور » وتعلم في جامعة عليكرة في الهند ، وجامعة أكسفُرد في انكلترة ، واشترك في الحركة الوطنية الهندية وانضم إلى « المهاتما غاندي » (سنة ١٩٢٠) ، وسجن ، وانتخب رئيسا للمؤتمر الوطني ، وتوفي في لندن ، ونقل رفاته إلى القدس ودفن عند مدخل المسجد الأقصى .
 (٤) الزبر : الكتب السماوية ، وقد غلبت على صحف داوود عليه السلام .

سارت به دَفَعَ الدَّمْعُ ع ، حَدَّتْهُ أَنْفَاسُ الْبَشَرِ
وغدت تحنّظه الجُمُوعُ عُ بطيب آياتِ السُّورِ
تبكى وتقرأ في « الكتا ب » ، على الأصائل والبُكَرِ (١)
ولقد شهدتَ بناظِرِيْكَ ك ، وليس كالخُبَرِ الخَبَرِ (٢)

* * *

عَشْ للهداية من بنا ع « مُحَمَّدٍ » خَيْرِ الْخَيْرِ
إِنَّا بِهَا مُسْنِنَا الْعِيسَا د ، فلا اعتداء ، ولا طَيْرَ (٣)
العدلُ خَفَاقُ اللِّوَا والحقُّ مَحْمُيُ الْوَزَرِ
والمسلمون ، بها كَأَتْ باعِ الدِّيَانَاتِ الْأَخَرِ
دِينٌ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ لجمع أَشْتَاتِ الْبَشَرِ
« جهلَ الْأَلَى ظَنُّوا الظُّنُو نَ ، وشَوْهُوا منه الصُّورُ
فاعمَلْ لتأييدِ الهدى واعمَدْ لتقويمِ الصَّعَرِ (٤)
ولنا الرَّجَا بكِ مَاحِيَةٍ تَ وَأَنْتِ مَحْمُودُ السَّيَرِ

(١) الأصائل : جمع الأصيل ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها .

(٢) الخبر ، بضم الخاء : الابتلاء والامتحان .

(٣) الطير : جمع الطيْرَة ، وهي ما يطير به ، أي يتفاعل به ويتشاعم منه .

(٤) الصعر : الميل والاعوجاج .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بين غزال السياسة وغزال الثياب

« أنشدها الشاعر في الاحتفال بتأسيس جمعية المنسوجات الوطنية في سنة ١٣٤٩ هـ
١٩٣٠ م ببغداد » .

- (١) قلبُ على الأيامِ وارِ وجوى كدُفاعِ السُّرارِ
يرمى بك المَرءى القَصَى ، ويستجيشك للسُّفارِ
(٢) ما بينَ أجوازِ القِفارِ وبينَ آذَى البحارِ
لا تستقرُّ بك النسوى كالشمس في الفلكِ المُدارِ
أنفاً من المَثوى ، ويأُ نفُ منه ذو الهممِ الكبارِ
(٣) لله مَارِيكَ الخَطْبِ — رُ ، وما تُكابدُ في الخطارِ !

* * *

- (٤) يا قلبُ . لا تياسُ ، وإن غشيتك حالكة السُّرارِ

(١) وار : متقد. الدفاع : الكثير المتدفع .

(٢) أجواز القفار : أوساطها . آذى البحار : أمواجها .

(٣) الخطار : المجازفة .

(٤) السُّرار : سرار الشهر ، وهو آخر ليلة فيه .

- (١) إن كان ليُدُّكَ قد نبا ، فارتقبْ شمسَ النهارِ
 أنا لا أرى حالاً تَدُوْ مُ ، فلا تمالئْ أو تُجارِ (٢)
 بل سرِّ على وَضَحِ الحقيـ حقة ، والحقيقة لا تُمارِ (٣)
 حتَّى تَلْقَى باليمـ نِ المجدِّ لِمَاحِ الشَّيارِ (٤)
 ولَمِ الْمُقامِرِ بِالذِّمارِ رِ ، فبئسَ عاقبةُ القِمَارِ
 شرفُ الرُّجولةِ بِالذِّمارِ ر ، فهل يُخاطِرُ بِالذِّمارِ ؟ (٥)
 والعيشُ أهـونُ أَنْ يُذَا لَ لأجله كرمُ النُّجارِ (٦)
 ثوبٌ مُعارٌ للفقى أَيْذِلُ للشُّوبِ المُعارِ ؟
 هذى المَظاهِرُ خادِعا ت كالتَّرابِ على الصَّحارى
 خَلابةُ اللَّمَحَاتِ ، لم تعجِزْ سوى العَمْرِ المُدارِ (٧)
 كالدمنة الخضراء تجـ ذِبُّ نابتِ الدِّمنِ الذُّنارِ (٨)
 والطيرُ تَتَبِعُ شَكْلَهَا والعارُ يَلْحَقُ كُلَّ عارِ
 وأَجِلُّ قَدْرَكَ أَنْ تَتـ بَعِ مارِدينَ على الدُّبارِ (٩)

(١) نبا به : لم يوافقته .

(٢) تمالئ : تعاون .

(٣) تمارى : تجادل وتناظر .

(٤) لِمَاح : شديد البياض . الشَّيار : الشارة ، وهى الجمال الرائع والهيئة .

(٥) الذمار : ما ينبغى حياطته والذود عنه من عرض وأهل ومال ووطن .

(٦) النُّجار : الأصل .

(٧) الغمر : الجاهل الذى لا تجربة له فى الأمور .

(٨) الدمن : جمع الدمنة ، ما اختلط من البعر والطين فتلبد . الذُّنار : سرقين مختلط بتراب .

(٩) ماردين على الديار : عتاة خارجين على الأوطان .

سُودَ الْجَبَاهِ ، كَأَنَّمَا طَلَيْتُ جِبَاهَهُمْ بِقَارِ
 مَتَكَالِبِينَ عَلَى الْمَطَا مَعَ كَالْفَرَائِسِ وَالضَّمَوَارِي
 مَتَطَا حَنِينَ عَلَى الْمَنَا صَبٍ ، وَالْمَوَاطِنُ فِي ذَمَارِ
 وَإِذَا زَجَرَتْ ، تَعَاوَتْ أَلْأَصْوَاتُ مُنْكَرَةَ الْجُؤَارِ (١)
 مِنْ كُلِّ مَبْذُودِ النَّجَا رٍ ، وَكُلِّ مَخْلُوعِ الْعِذَارِ (٢)
 تَخِذْ السِّيَاسَةَ مَتَجَرًّا وَالسُّوقُ لَيْسَتْ فِي بَوَارِ
 وَإِذَا الْمَوَاطِنُ سَلَعَةٌ مَا بَيْنَ بَيْعٍ وَشَارِ

* * *

يَا قَوْمَ . . حَسْبُ الْاِخْتِرَا حِرْ يَهْدُ أَرْكَانَ الدِّيَارِ (٣)
 أَيْنَ الْحِفَاطُ الْمُرُّ لِلْوَطَنِ الْحَبِيبِ وَلِلْفَخَارِ ؟
 رُفِعَ السُّتَارُ ، وَتَمَّ تَمُّ ثَبُلُ الرُّوَايَةِ فِي التَّهَارِ !

* * *

أَجَلِ اللُّوَاحِظَ فِي الدِّيَارِ أَتَلُوحُ إِلَّا كَالْقِفَارِ ؟
 دَرَسَتْ مَعَالِمَهَا الْمَطَا مَعَ ، لَا السَّوْفَى وَالسَّوَارِي (٤)
 تَمَضَى السَّنُونَ ، وَنَحْنُ نَحْ نُنْ إِلَى الْوَرَاءِ وَلِلتَّبَارِ (٥)
 نَسْتَقْبِلُ الْأَيَّامَ بِالْمَغْوِ الْمُسِيرِ وَبِالشَّجَارِ

(١) الجزار : رفع الصوت .

(٢) النجار : الاصل . مخاروغ العذار : منهمك في الغنى لا يستحي .

(٣) الاختراص : الكذب ، وافتعاله .

(٤) السوافي : الرياح التي تذر التراب ونحوه . السوادي : أمطار الليل .

(٥) التبار : الهلاك .

فِي كُلِّ يَوْمٍ .. زَقَّةٌ لوزارة ، وغنائق قاري !
 وصحائفٌ تعدو على أخرى بألقاب الشنار ،
 ومجامعٌ لم تلتئم إلا لتصنيف الصغار ،
 ومجالسٌ لم تنعقد إلا لتقييد الحرار ، (١)
 وإذا سألت عن القضيّة ، فالقضيّة في احتضار
 بين الجواذب والدوا فعر والجماع والخوار

* * *

يا للرزّة والهوا ن ، وللتقيصة والخسار !
 ما بالنا نمشى الضرا ء ؟ وما لنا نهوى فجار ؟ (٢)
 أنظر إلى الأمم العزيزة كيف ترقل في اليسار
 تعتر بالعلم المنيب في القدر ، بالعلم الكثار (٣)
 بالفيلق الجرار ، بالثغر المحصن بالجواري (٤)
 بأجل أرباب الفصا حة والحصافة والوقار (٥)
 لا بالجهالة والريبا ء ، ولا بالجهول ولا المداري
 من كل مجبول الطبا ع على الديانة والشغار (٦)

(١) الحرار ، بفتح الحاء : الخلوص من الرق .

(٢) نمشى الضراء : نخدع ونمكر . فجار : اسم للفجور . مبنى غير منون .

(٣) الكثار : الكثير .

(٤) الثغر : الموضع الذي يخاف هجوم العدو منه . الجواري : السفن .

(٥) الحصافة : استحكام العقل وجودة الرأي .

(٦) الشغار : استعارة للمحرمات المنهى عنه . وهو نكاح كان في الجاهلية ، وأبطله

الإسلام ، وذلك أن يزوج الرجل حريمته على أن يزوجه المزوج حريمة له بغير مهر منها .

- نَبْتِي وَيَهْدِمُ ، وَالْكِرَا
 هَدَمْتُ حَقِيقَتَنَا الْمَطَا
 (١) مَعُ وَالْجُنُوحُ إِلَى الصَّغَارِ
 أَيْنَ الْمَعَاهِدِ تَبْتَنِي
 شَرَفَ الْأَبْوَةِ مِنْ « نِزَارِ » ؟
 (٢) وَلَيْتَسَ أَعْقَابُ النَّجَارِ
 نِعَمَ النَّجَارِ وَأَهْلُهُ
 يَا لَيْتَ شَعْرَى مَا الَّذِي
 عَاقَ الْبُنُوءَ أَنْ تُبَارِي ؟
 (٣) دُ ، وَهَذَا دَاءُ الْخُمَارِ ؟
 أَأَصَابَ مِنْ دَمِهَا الْفَسَا
 (٤) مُرَانِ فَيَاضَ النَّضَارِ
 مَلَكْتُ ثُرَانًا زَاهِيًا
 وَإِذَا التُّرَاثُ إِلَى بَلِي
 وَإِذَا الثَّرَاءُ إِلَى ائْتَارِ
 وَإِذَا السَّاطِعَا
 تُ الْغُرَّ كَاسِفَةُ الْمَنَارِ
 (٥) تُ أَنْ تَرَدَّ أَدَى السَّعَارِ
 وَإِذَا الْعِزَائِمُ ، وَانِيَا
 وَإِذَا الْبِلَادُ مِنَ الْيَبَا
 ب تَعْنُ مِنْ ظُلُلِ الْغُبَارِ
 (٦) وَالْأَرْضُ تَظْمَأُ لِلْقَطَارِ
 الْمَاءُ يَجْرِي بَيْنَهَا
 وَالتَّهْرُ يَضْحَكُ وَخَوْ جَارِ
 يُبْطِي ، فَتُسْتَسْقَى السَّمَاءُ
 قَدْ أَنْبِطَ النَّاسُ الصُّخُورَ
 (٧) رَ وَأَبْرَدُوا سَعَرَ الْأَوَارِ

(١) الصغار : الذن والضعفة .

(٢) النجار : الأصل .

(٣) الخمار : ما خالط شارب الخمر من سكرها .

(٤) النضار : الذهب .

(٥) السعار : التهاب العطش .

(٦) القطار : الأمطار .

(٧) سحر الأوار : حر العطش .

واستنبتوا خُضِرَ الحدا
واستبطنوا حتَّى الغُيو
لُكُنَّا حتَّى إلى الـ
فإلى النَّسِيجِ .. إلى النَّسِيجِ
أَنْظَلْ من فقيرٍ بنا
عارٌ علينا أَنْ نعي
ونظَّلْ نكسى من مـلا
والغرسُ نغرسُهُ وهم
ماسادٌ إلا الأغنياء

نُق في الجبال وفي القِفارِ
بَ ، وَسَخَّرُوا حتَّى الدَّرارى (١)
أَكْفانٍ نَشْعُرُ بافتقارِ
ج. لِسَتَرُ عوراتِ عَوارِ
لِكسا الأَجانِبِ في إِسارِ ؟ (٢)
شَ عن الصَّناعة في ازورارِ
بِيسهم ، ونَعْرِى من نُصارِ
يجنُّونَ ناضِجَةَ الثَّمارِ
عُ عن الأَجانِبِ والجِوارِ

* * *

وَمُخَبِّرٌ أَنْ زالَ قِيدُ
جاوبُهُ ، وَالنَّفْسُ تعـ
إِنْ زالَ قِيدُ الإِنْتِسادِ
وَأرى السَّيادة لا تَتِمُّ
فَأَصِفْ إلى غزلِ السَّيِّا

لُ الإِنْتِدابِ عن الدِّيارِ
لَمْ ما يَبِيتُ في السُّوارِ :
بَ ، فَنَحْنُ في أَمْرِ الدُّثارِ
وَأنتِ عارٍ من شِعارِ (٣)
سَدِ غَزَلٍ بُرْدِكَ يا ابنَ جارى !

(١) الدَّرارى : النجوم .

(٢) الإِسارُ : ما يقيد به الأسير .

(٣) الشِعارُ : ما يلبس على الجلد من الثياب ، وفوفها الدُّثارُ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

مجالس الأعيان يوم الاقتراع

مشيتُ . . لا أدري سوى أنني مشيتُ ، لا وجهة لي ، لا مرام
أحسُّ خطوي حالمًا ، مثلما سارَ امرؤُ ، لا وعيًا ، في المنام
وليس حالي بعجيب ، فقد أسكرني دهرى بغير الأمدام
فلم يرعني غيرُ خلٍّ دنسا مستوقفًا ، مُحْييًا بالسَّلام
يرغب أن أصبحهُ ، علَّاهُ يُذهبُ عني وحشةُ المُستَضام^(١)
فما عصى شيطانه في الهوى شيطاني الماردُ ربُّ العُرام^(٢)

* * *

سرنا .. فجئنا مجلسًا عامرًا لكن بكلَّ خربٍ ذي سقام
تأخذه السَّعةُ ، حتى إذا ضاقَ بها ، أسمعُ أَرعدَ الغمام
نراه في كرسيه : تارة يفتحُ عينيه ، وأخرى ينام
كأنه نَشوانٌ ، لكيَنما من وهنِ الشَّيبِ وحمى الحمام

(١) المستضام : المظلوم ، والمنتقص حقه .

(٢) المارد : الطاغية . العرام : الشدة .

.. حَسِبْتُ لِمَا جِئْتُهُ أَنْتَنِي دَخَلْتُ مُسْتَشْفَى شَدِيدَ الرَّحَامِ
فَقُلْتُ : يَا صَاحِبُ ، مَا شَأْنُنَا هُنَا ؟ لَقَدْ ضِيقَتْ بِهَذَا الدِّقَامِ
فَقَالَ لِي ، مُسْتَضْحَكًا مَزِجًا : أَكَّارُهُ أَنْتَ مَرَادَ الْغَرَامِ ؟ (١)
أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ فِتْيَةً أَقْبَلُوا مِنْ كُلِّ مِیَاسٍ رَشِيقِ الْقَوَامِ (٢)
كَأَنَّهُ الصَّعْدَةُ إِذْ يَنْشَى ، وَالظَّبْيُ إِذْ يَرْنُو بِطَرَفِ كَهَامِ (٣)
لَهُ مِنَ الْأَقْمَارِ لَأَلَاؤُهُمَا وَمِنْ أَرِيحِ الرُّوضِ نَفْحُ الْبِشَامِ (٤)
تَلَعَبُ بِالْأَلْبَابِ أَلْحَاطُهُ كَمَا بِهَا تَلَعَبُ كَأْسُ الْمُدَامِ
يَا لَيْتَ حَظِّي مِنْهُمْ شَمَمَةٌ ، أَوْ قُبْلَةٌ تَطْفِئُ حَرَّ الْأَوَامِ (٥)
فَقُلْتُ : لَا أَنْسَ رَبِّي بِهِمْ غَيْرَكَ ، يَا أَخْبَثَ هَذَا الْأَنَامِ

* * *

وَبَيْنَمَا نَمَزَحُ ، إِذْ أَقْبَلَتْ طَوَائِفُ تَسْعَى بِغَيْرِ انْتِظَامِ
تَحْسِبُهُمْ مِنْ طُولِ أَعْمَارِهِمْ نُسُورَ «لُقْمَانَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦)
مِنْ كُلِّ وَاهٍ وَاهٍ عَظْمُهُ رَأْسٌ إِلَيْهِ الْمَوْتُ مِرْطَ السَّهَامِ (٧)

(١) المراد : المكان الذي يرتاد ويقصد :

(٢) مِیَاس : متبختر مخنل .

(٣) الصَّعْدَةُ : القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيب . طَرَفُ كَهَامِ : نظرفاتر .

(٤) الْبِشَامِ : شجر طيب الريح والطعم ، يستاك بقضبانهِ الصغار .

(٥) الْأَوَامِ : حرارة العطش .

(٦) نُسُورُ لُقْمَانَ : العرب تضرب المثل بطول أعمار النُسُور ، ولُقْمَانَ هَذَا قَالُوا : هُوَ ابْنُ

عَاد ، وَزَعَبُوا أَنَّهُ خَيْرُ فَاخْتَارَ عَمْرَ سَبْعَةَ أَنْسَرٍ ، آخَرَهَا نَسْرَ اسْمِهِ «لَبْدُ» فَأَوْتَى سَوْلُهُ .. إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

(٧) الْمِرْطُ : مِنَ السَّهَامِ : مَاسِقٌ عَنْهُ رِيشُهُ . وَرَأْسُ السَّهْمِ : رَكْبٌ عَلَيْهِ الرِّيشُ :

وَأَكْوَعٌ ۖ تَرَجُّفُ أَطْرَافُهُ
وآخر أَعْمَى ، له قَائِدٌ
قد خَضَبُوا مُبَيِّضَ أَذْقَانِهِمْ
حَبَّ اخْتَفَى الشَّيْبُ ، فَأَيْنَ الْعَمَى
فَيَمِّمُوا ، وَالنَّاسُ مِنْ خَلْفِهِمْ ،
وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ لِيَسْتَظْلِعُوا
يَنْعَمُ مَنْ تُدْرِكُهُ قَرَعَةٌ
أَمَّا الَّذِي تُخْطِئُهُ ، فَهَوَ لَا
.. فاضطرب الشَّيْبُ ، فَمِنْ خَلْفِ
يَزْحَرُ كَالْحَبْلِ إِذَا أَجْهَضْتَ ،
لَوْلَا اخْتِلَاجَاتُ الرَّجَا فِيهِمْ
.. حَتَّى إِذَا الْأَمْرُ انْتَهَى ، بَلَّغُوا

رِجْفَةً رَعِيدٍ يَهَابُ اللَّطَامُ^(١)
كَأَنَّهُ بَعْضُ ذَوَاتِ اللَّجَامِ
لِيَسْتُرُوا عِيُوبَهُمْ بِالظَّلَامِ
يُخْفُونَهُ ، ثُمَّ اعْوَجَاجُ الْقَوَامِ ؟
يَمْشُونَ نَحْوَ الْغُرَفَاتِ الْوَسَامِ^(٢)
طَلَعَ اقْتِرَاعٌ مَا عَلَيْهِ مَلَامٌ
بِعَيْشَةٍ تَرْعُدُ عَامًا فَعَامٌ
يَعُودُ إِلَّا أَنْ يَبِيعَ الدَّمَامِ^(٣)
فَوَادُّهُ ، وَعَاجِزٌ عَنْ قِيَامِ
وَيَلْتَوِي كَالْأَيْمِ عِنْدَ الْمَنَامِ^(٤)
تَحِيًا ، لَغَضُّوا بِدَوَاعِي الْجِمَامِ
نَصَفَهُمْ قَوْلًا يُذِيبُ الْعِظَامِ

* * *

يَا شَدَّ مَا أَضْحَكَنِي مَشْهَدٌ
بَعْضُ بَدَا مُنْتَعِشًا ضَاحِكًا

شَهِدْتُهِ بَعْدَ مَلَالِي الدُّعَامِ
كَالدَّيِّكِ يَزْقُو تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ^(٥)

(١) الأكوع : الذى أقبلت إحدى يديه على الأخرى . الرعدياء : الجبان الذى يرتعد عند القتال جبنًا .

(٢) الوسام : الحميلات الحسان .

(٣) الدمام : العهد ، والحق ، والحزمة .

(٤) يزحر : ين من الشدة . أجهضت : ألقى الجنين لغير تمام : الأيم : الحية الذكر .

(٥) يزقو : يصيح .

وبعضهم بانث على وجهه علائم الموت سُطوراً تُشام^(١)
هذا يصيح : ناولوني العصا ، وذلك قد أعياد ركز الكلام^(٢)
كأنما حلت بهم غارة شعواء ، أو شب عليهم ضرام^(٣)

* * *

يا قوم .. إن أضحكني حالهم يوماً ، فقد أوسع قلبي كلام^(٤)
ما رمت من تمثيل أحوالهم هزءاً ، ولكن عبرة للأنام
هل كان في الحسين أنا نرى للسخر بانهم الحكم يُعلى مقام
هذي لعمري سبة في الوري أهون منها قارعات الصدام^(٥)

م ١٩٢٧

-
- (١) تشام : تبصر ، وهو في الأصل خاص بالنظر إلى البرق والسحاب يتحقق أين يكون .
(٢) ركز : صوت خفي .
(٣) غارة شعواء : منتشرة فاشية . ضرام : لهب .
(٤) كلام : بكسر الكاف : جروح .
(٥) السبة : العار .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

إِكْلِيل .. إلى الجيش الظافر

نظمت في صيف سنة ١٩٣٣ م ، في «بغداد» بلبان ، اذ كان الشاعر يستشفى هناك ،
وقد تلقى من بغداد كتابا يحمل البشارة بظفر الجيش في شمال العراق بالذين مناهم
الانكليز باقامة وطن قومي لشرائذهم هناك ، وأغروهم بأن يعيشوا في البلاد ، ويروءوا
الآمنين ويقتلوا الأبرياء من شيوخ ونساء واطفال .

أنشروا الورد ونور الياسمين . أقبل الظافر وصاح الجيـ^(١)
وافرشوا الدرب الذي يسلكه قطع اليباج والخز الثمين
وضعوا الغار على مفرقـ^(٢)هـ مجلس الشمس على هام السنين
مهرجان الشعب في استقباله مهرجان الحق في النصر المبين

* * *

خرجت « بغداد » في موكبها ليتنى كنت مع المستقبلين
الشباب الحى في نخوته ، والصبايا في ازدهاء اللاعبين

(١) النور : الزهر .

(٢) الغار : شجر دائم الخضرة يزينة به ، كان الرومان يتخذون منه أكابيل يتوجون بها القادة
المظفرين أو الشعراء الملقين : المفرق ، من الرأس : موضع فرق الشعر فيه .

وَصَلُّوا اللَّيْلَ بِأَنْفَاسِ الضُّحَى طَرَبًا ، وَالطَّبْلُ مَوْصُولُ الْحَنِينِ .

* * *

حَيُّ أَعْرَابِيَّةٌ ، مَا عَرَفَتْ غَيْرَ حَلَبِ الشَّاةِ أَوْ نَسَجِ الْوُضَيْنِ^(١)
هَزَّهَا الْبِشْرُ ، فَتَارَتْ مَرَحًا تَرْقُصُ « الدَّبَّكَةَ » فِي مَرَأَى الْعُبُونِ^(٢)
فَرَحُ الْأَوْطَانِ ، أَنْسَاهَا الْحِجَا فَتَلَطَّتْ بِنَشِيدِ الزَّامِرِينَ^(٣)
أَيَّ يَوْمٍ ، فَاتَنَّى مَشْهُدُهُ ، عَرَفَ « الْجَاهِلَ » بِالرُّوحِ الْكَمِينِ
قُلُ « لِبَغْدَادَ » ، وَأَثَارُ الْعَلَى هِيَ فِي « بَغْدَادَ » كَنْزُ الْخَالِدِينَ :
سَجَلِي يَوْمًا هَذَا خَالِدًا فِي سِجَلِ الْوَطَنِيَّاتِ الْأَمِينِ

* * *

أَقْلَقَ الْمُصْطَافَ فِي رَاحَتِهِ نَبَأُ الْبَاغِي عَلَى الْحَيِّ الْقَطِينِ^(٤)
مَالُهُ ، وَاللُّطْفُ مِنْ أَخْلَاقِنَا ، يَجْحَدُ النُّعْمَى ، وَيُؤْذِي الْمُنْعِمِينَ ؟
لَيْتَنِي اسْطَعْتُ فَوَافِيَتُ الْحِمَى وَتَجَنَّدْتُ مَعَ الْمُسْتَنْفِرِينَ
نَجْدَةُ الْأَوْطَانِ فِي أَنْفُسِنَا مَاعَةُ الْمُحَنِّ دِينَ أَيْ دِينَ

* * *

نَبَأٌ .. أَحْسَنُ بِهِ مِنْ نَبَأٍ ! هَزَنِي زَهْوًا بِأَسْبَالِ الْعَرِينِ
نَهْدُوا ، إِذْ رِيعُ مَاهُونِ الْحِمَى أُسْدَ « خَفَّانَ » وَأَبْطَالَ الْحَجُونِ^(٥)
سَالَتِ الْأَرْضُ بِهِمْ نَارَ وَغَى وَمَشَى الْجَوُّ بِهِمْ رَبِّبَ الْمُنُونِ

(١) الوديين : الحزام العريض . (٢) المرح : النشاط .

(٣) تلطت : تلهبت كالنار حماسة . (٤) قطين الدار : أهاها .

(٥) نهادوا إلى العدو : وثبوا إليه وشرعوا في قتاله . خفَّان : مأسدة ، أي موضع

تكثر فيه الأسد ، قرب الكوفة ؛ وقيل في تعيينه غير ذلك . الحجون : الغزوة البعيدة الطويلة .

سَالَعُوا . . حَتَّى إِذَا مَا أُرْكَبُوا مركبَ الحربِ ، أَثَارُهَا زَبُونُ^(١)
 أَمِنَ الْحَقُّ « دَخِيلٌ » مُكْرَمٌ يُنْكِرُ الْحُسْنَى ، وَيُؤْذِي الْمَكْرِمِينَ
 سَوَّلَ الْبَغَى لَهُ « شَيْطَانُهُ » فاستباحَ الغدرَ بالمستأمنين
 رَكِبَ الطَّيْشَ هَوَاهُ ، فَآتَى ، فعلة التمثيل بالمستضعفين
 وَبَحَّ قَلْبِي ، وَالرَّزَايَا جَمَّةٌ وفنونٌ تلتقى عندَ فنونِ
 كَمْ عَمِيونَ بِالْأَشَافِي سُمِّلَتْ وبُطُونٌ بَقِرَتْ بَعْدَ بَطُونِ^(٢)
 مِنْ رِيَاحِينَ .. سَقَاها سِلْسَلًا ورعاها الوطنُ الحامِي البَنِينَ^(٣)

* * *

يَا مَنَاحَاتِ « الْعِرَاقِ » احْتَسِبِي فتمدكُ الأشبالُ لِلَّهِ الدُّعِينُ
 خَطَأً .. طَاحَ الْبَرِيئُونَ بِهِ بيدِ الواغلِ صَرَعى جَائِعِينَ^(٤)
 نَحْنُ وَطَنَانَا لَهُ أَكْنَافُنَا وَلَيَانُ الطَّبْعِ خَيْمُ الْمُحْسِنِينَ^(٥)
 وَأَذَقْنَاهُ ، إِذْ أَسْتَرَعَى ، جَنَى فَلْيَذُقْ ، إِذْ شَاءَ ، مِنْ طَعْمِ الْوَزِينِ^(٦)
 دَغِلُ النَّيَّةِ ، مَا كَانَ لَهُ غَيْرُ قَطْعِ الرَّأْسِ أَوْ قَطْعِ الْوَتِينِ^(٧)

(١) حرب زبون : تصدم الناس .

(٢) الأشافي : المناقب . سملت : فقتت . بقرت : شقت .

(٣) السلسل : الماء العذب الصافي السهل .

(٤) الواغل : عني به الغازي المستعمر ، وأصله الداخل على طعام القوم أو شرابهم غير مدعو إليه .

(٥) الأكفاف : الجوانب والظلال . الخيم : الكرم والشرف . الليان : اللين .

(٦) الوزين : المر ، وهو حب الحنظل .

(٧) دغل النية : فاسدها . الوتين : الشريان الذي يغذي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب .

نحن - مَنْ حَارَبَنَا ، حَارَبَنَا - ومن استصلح أَلْفَى الْمُصْلِحِينَ
إِسْأَلِ « التَّيَّارَ » إِذْ هَاجُوا بِنَا : كَيْفَ تَيَّارُ الْأَسْمَدِ الذَّائِدِينَ ؟

* * ■

يا شَبَابًا ، كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى [] كَانَ مِنْ جَهْدِ الشَّبَابِ الْعَامِلِينَ
أَنْتُمْ الْمَطْمَحُ . فَابْتَئُوا لِعَبْدِ إِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي تَرْتَقِبُونَ
صُنْتُمْ الْحَاضِرَ ، لَكِنْ غَدًا عِبْدُهُ يُثْقِلُ أَكْتَافَ السُّنِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . مَا أَهْرَقْتُمْ رَفَرَفُ الْخُلْدِ وَمَثْوَى طُهُرِهِ
وَالْجِرَاحَاتُ مَعَانِي شَرَفِ فِي صُدُورِ الْحَفَاءِ الْأَكْرَمِينَ (١)
حَسْبُكُمْ آثَارُهَا أَوْسَمَاءُ إِنْ رَغِبْتُمْ فِي وَسَامِ الشَّاكِرِينَ (٢)
قَدْ رَفَعْتُمْ هَامَنَا فِي ذَوْدِكُمْ فَجَزَى اللَّهُ الشَّبَابَ الذَّائِدِينَ (٣)

(١) التَّجِيعُ : دَمُ الْجَوْفِ .

(٢) الْحَفَاءُ : الْمَائِلُونَ مِنْ شَرِّ إِلَى خَيْرٍ .

(٣) هَامَنَا : رَوْسَنَا .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

إلى رابندراناث طاغور

« رابندراناث طاغور (١٨٦١ - ١٩٤١) شاعر الهند زار العراق في سنة ١٩٣١ بدعوة ملكية ، وكلف صاحب الديوان أن يكون من مستقبله الرسميين في « خافقين » . . . وسمعه يتحدث عن السلام ، ويطيل الحديث فيه ، وكان العراقي يومئذ في صراع عنيف مع بريطانية ، دعت إليه المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠ وهذه المقطوعة صدى محاورة الشاعر له في حديثه عن السلام » .

بَسَمْتَ لِبَغْدَادٍ ، وَبَغْدَادُ ثَاكِلَةٌ فَلَمْ تَزْ إِلَّا أَنْ تَهَشَّ مُجَامِلَةً (١)
وَبَغْدَادُ تُغَرُّ . صَاغَهُ اللَّهُ بِاسْمًا لِكُلِّ أَدِيبٍ ، حَطَّ فِيهَا رَوَاحِلُهُ
مَجِلَّةٌ أَجْوَادٍ ، عَلَى بُعْدِ عَهْدِهَا عَنِ الْيَدِ وَتَقْرِى الضَّيْفَ بِالرُّوحِ عَاجِلَةً (٢)
هَوَاهَا الْعُلَى .. فَالْمُسْ نَوَازِي نَبْضِهَا ، تَجِدُ وَثَبَاتِ الدَّمِ فِيهِنَّ جَافِلَةً (٣)
وَعَنَّ لَهَا أَغْنِيَةُ الْمَجْدِ ، تَمْتَلِكُ هَوَاهَا ، وَذَكَّرَهَا الذُّوَابِلَ عَاسِلَةً (٤)
هَنَالِكَ .. إِنْ تَفْعَلْ ، تَرَ الْيَوْمَ أُمَّةً أَعَزَّ مِنَ الْأَقْدَارِ جَاشَتْ مُقَاتِلَةً
وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ تَرَى الْأَمْرَ سَانِحًا ، وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ تَشُورَ مُصَابِلَةً

(١) ثَاكِلَةٌ : فاقدة حريتها ، بتكبيها بقيود المعاهدة العراقية البريطانية .

(٢) تَقْرِى : تضيف .

(٣) نَوَازِي النَبْضِ : حدة ذبذبه وارتفاعها . جَافِلَةٌ : مسرعة .

(٤) الذُّوَابِلَ : الرماح الدقاق ، استعارها للقوة . عَاسِلَةٌ : مضطربة مهتزة للينها .

لها عزيمة ، فيها أناة . ومن يكن
إذا ما أقشعر الدهر ، فارقب فعالها
ألا .. لا يرعك القول منى أقولهُ
فإننا على حال . . إذا ما دريتهُ ،
وقد يدع الرأي أمرو متصلب ،
كذلك ، يصبر أو يعز قبايلة^(١)
وأصغ إلى صوت القواضب قاصلة^(٢)
وإن يك ضدا للذي جئت حاملهُ
عذرت ، ورمت العفو إذ كنت جاهلة
وينصر رأيا عاش دهرًا مناضلة^(٣)

(١) أناة : حلم ووقار . يعز : منصوب بـ « أن » المقدره بعد « أو » أى : إلى أن يعز .
(٢) القواضب : السيوف القواطع . قاصلة : قاطعة قطعاً قوياً سريعاً .
(٣) ناضله مناضلة : راماه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ملحمة الانقلاب الشعبي

« انشدتها في احتفال كبير مشهود ، اقامه الساسة المخلصون ببغداد في سنة ١٩٣٧ على أثر ازالة الحكم الشعبوي الذي دام » العراق « في (أواخر ١٩٣٦) ، وشاركت فيه - الى جانب ساسة العراق وخطبائه الوطنيين - وفود رسمية وشعبية من الاقطار العربية بينها نفر من اعيان الخطباء وكبار الشعراء » .

- أَذْكُ الْعُيُونَ وَأَبْقِظُ حَارِسَ الدَّارِ نِمْنَا وَمَا نَامَتِ الْأَحْتِمَادُ عَنْ نَارِ^(١)
إِنَّ الشُّعُوبِيَّةَ اللَّخْنَاءَ قَدْ لَبِستْ أَبْدَانِ الْأُمِّ خَوَّانِينَ فُجَّارِ^(٢)
نَكَرَاءُ فِي مَنْكَرَى عَرِيقٍ ، قَدْ اقْتَحَمَتْ بِالْبَغْيِ أَشْرَفَ أَوْطَانٍ وَأَوْطَارِ^(٣)
تَأَمَّرَتْ وَبُغَاةَ الشَّرِّ طَالِبِيَّةً وراءَ سُودِ اللَّيَالِي حَكَمَ جَبَّارِ
يَحْدُو الطَّغَامَ عَلَى أَطْمَاعٍ زَائِلَةٍ لَوْثُ النَّجَارِ ، وَطِيشُ عَارِمٍ ضَارِ^(٤)

* * *

- أَذَكْتُ ، وَرَأَدُ الضُّحَى عَالٍ ، قَوَاصِفُهَا يُرْسِنُنْ مِنْ حَالِقِ سَيْلٍ مِنْ النَّارِ^(٥)

(١) إذكاء العيون : يراد به تشديد الانتباه والرقابة .

(٢) اللخناء : القبيحة المنتنة .

(٣) الأوطار : جمع ألوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٤) الطغام : الأرذال والأوغاد . النجار : الأصل . عارم : شرس شديد . ضار : مجترئ .

(٥) رَأَد الضحى : أوله .

إِنَّ الرُّجُومَ الَّتِي حَيِزْتُ لِتَحْمِيْنَا
 فَجِئْنَا بِالرُّعْبِ يَمْشِي هَاهُنَا وَهَنَا ،
 فِي سَاعَةٍ ، سَلَبَ الْأَلْبَابَ ذَاعِرُهَا
 حَتَّى كَأَنَّ الثَّرَى مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
 أَتَبْتَغِي سُلَمًا فِي الْجَوِّ ، أَمْ نَفَقًا
 وَجَاءَ بِالْفِيلِ الْجَرَّارِ قَائِدُهُ
 وَالْجَيْشُ لَيْسَ بِدَارٍ مَا يُرَادُ بِهِ
 خُدَيْعَةٌ ، رَوَّجَ الْمُحْتَالُ كَذِبَتَهَا ،
 الْجَيْشُ ، وَالنَّبِيلُ مِنْ أَسْنَى مَعَادِنِهِ ،
 إِنَّ السِّيَاسَةَ فِي وَادٍ يَسِيلُ بِهِ ،
 لَكِنَّ « بَكْرًا » ، جَزَاهُ اللَّهُ سَيِّئَةً ،
 شَهْوَانُ أَهْوَجُ غَدَارٌ ، وَعَصَبِيَّةُ
 لَا السَّيْفَ تَمْلِكُ ، إِلَّا ظَاهِرًا كَذِبًا
 كَانَتْهُمْ مِنْ بَقَايَا الْوَحْشِ ، مَا قَرِمُوا

صَبَّتْ عَلَيْنَا ، وَلَمْ تَهْمُمْ بِأَغْمَارِ^(١)
 وَهَجَّجَتْ صَاعِقَاتِ النَّارِ بِالذَّارِ^(٢)
 فَمَا جَتِ الْأَرْضَ دِيَارًا بِدِيَارٍ
 يَفِرُّ مِنْ دَاهِمٍ مُوفٍ وَأَخْطَارٍ
 فِي الْأَرْضِ ، وَالشَّرُّ فِي جَنْبَيْهَا سَارٍ ؟
 يُزْجِي الْكَتَائِبَ أَسْوَارًا بِأَسْوَارِ^(٣)
 إِلَّا عُلَّالَةً تَدْرِيْبٍ وَأَسْفَارِ^(٤)
 جَازَتْ عَلَى جَاهِلٍ أَوْ عَائِبٍ زَارِ^(٥)
 سَوَّرَ الْبِلَادِ وَزَنَدُ الْأَمَةِ الْوَارِي
 وَالْجَيْشُ فِي نَجْوَةٍ مِنْ سَيْلِهَا الْجَارِي^(٦)
 أَرَادَ إِقْحَامَهُ مِنْهَا بِمِضْمَارٍ
 مِنْ كُلِّ أَهْوَجٍ خَالِي اللَّبِّ غَدَارٍ
 وَلَا هُدًى الرَّأْيِ ، إِلَّا طِيْشَ إِعْصَارِ
 إِلَّا إِلَى الدَّمِ يَجْرِي جَرَى أَنْهَارِ^(٧)

- (١) حيزت : ملكت . لم تهتم بأغمار : لم تعزم على مقاتلة الأعداء الطائشين من الغرارة .
 (٢) هجججت : شددت في الهدير كما يهدر فحل الإبل .
 (٣) يزجي : يدفع . الأسوار : الفارس المقاتل .
 (٤) العلالة : ما يتلهى به .
 (٥) زار : عائب .
 (٦) النجوة : المرتفع من الأرض .
 (٧) القرم : شدة الشهوة إلى اللحم .

مَغَارِمُ وَضَحَايَا مِنْ غَطَارِفَةٍ يَبِيضُ الْأَسْرَةُ وَضَاحِينَ أَبْرَارِ (١)
جَلُّوا ، وَجَلَّ سِوَادُ الْخَطْبِ فِي دِمِهِمْ كَانَتْهُمْ شُهَدَاءُ «الطَّفِّ» وَ «الدَّارِ» (٢)
مُفَاجِئَاتٌ مِنْ الْأَسْوَءِ مَذْهَلَةٌ فِي كُلِّ حِينٍ يَلَا ذَنْبٌ وَأَوْتَارِ (٣)
تُقْذِي السَّوَادَ سِوَادَ الْعَيْنِ مِنْ أَلَمٍ وَتَطْرُدُ النَّوْمَ مِنْ حَزَنٍ وَأَكْدَارِ
كَأَنَّمَا مِنْ ضَمَانَا فِي مُؤَجَّجَةٍ أَوْ فَوْقَ مِثْلِ طَرِيرِ الْمَغْرِبِ بَتَّارِ (٤)

* * *

«يَاسِينَ» وَالْحَلَا الْأَحْرَارُ رُفِقَتْهُ يُنْمَوْنَ مِنْ وَطَنٍ شَادُوا وَأَوَكَارِ (٥)
نَصُّوا الرِّكَابَ إِلَى الْآفَاقِ ، فَهِيَ لَهُمْ ضَمَائِرُ ، وَهُمْ فِيهَا كَنَسَرَارِ (٦)
و «جَعْفَرُ» فِي نَوَاحِي «الْبَثْرِ» تَأْخُذُهُ نَارُ الْقَدَائِفِ مِنْ جَانِبِينَ أَغْرَارِ (٧)

- (١) مغارم : خسائر . غطارفة : سادة كرام . الأسرة : خطوط الوجه والجهة .
(٢) الطف : أرض من ضاحية الكوفة ، استشهد فيها ریحانة الرسول الحسين بن علي وجماعة من أهل بيته رضوان الله عليه وعليهم . والدار : دار الشهيد الخليفة عثمان بن عفان ، رضوان الله عليه ، في مدينة الرسول ، وقد حاصره فيها غوغاء أثارهم الدخلاء ، فقتلوه ظلماً وعدواناً .
(٣) الأوتار : المظالم .
(٤) طرير الغرب : مسنون الحد ، بتار .
(٥) ياسين «باشا» الهاشمي : رئيس الوزراء ، وزعيم العراق ، ضاق الانكليز بسياسته الوطنية المتحررة ولمداده الثورة الفلسطينية بالمال والرجال والسلاح ، قذروا هذا الانقلاب للإطاحة به . كان من أعظم ساسة العرب المخلصين ، داهية مفكراً كبير العقل . توجه في يوم الانقلاب إلى بيروت ، فوافاه الأجل فيها بعد أربعين يوماً ، وشيع في موكب عظيم إلى دمشق ، ودفن تجاه قبر صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ، إكراماً لمقامه الوطني الرفيع . وقد منع قادة الانقلاب دفنه ببغداد .
(٦) نصوا الركاب : استحشوها شديداً .
(٧) البثر : موضع بين بغداد وبعقوبا ، قتل فيه وزير الدفاع جعفر «باشا» العسكري ، الذي نهى لإصلاح الحال وإطفاء النائرة ، فأرسل إليه القائد بضعة ضباط صغار ، بينهم ضابط يوناني الأصل اسمه «لازار» ، اقتادوه إلى ناحية البثر فقتلوه ظلماً وعدواناً .

- الواهبُ النفسَ منقاداً لشميمته
لَمَّا أَنَاهُ مَسِيرُ الْجَيْشِ ، أَزْعَجَهُ
فَسَارَ عَجَلَانٌ ، وَالْإِخْلَاصُ رَائِدُهُ ،
فَأَفْزَعَ الْأَحْمَقَ الطَّيَّاشَ مَقْدَمُهُ
فَالْتَأَتْ وَالنَّفْسُ سَكْرَى وَالْهُوَى نَزَقُ
كَأَنَّمَا هُوَ مَرْمِيٌّ بِصَاعِقَةٍ
حَتَّى أَهَابَ بِمَنْ جَارَوْهُ عَنْ نَزَقِ
كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَنِيدَهُ مَمَّا كَسَهُ
وَلَا مُؤَمِّسَ جَيْشٍ عَزَّ جَانِبُهُ
وَلَا وَزيراً حياً الْأَوْطَانَ أُبُوتُهُ
وَلَا حَبِيباً إِلَى شَعْبٍ ، يَلْدِينُ لَهُ
شَمَلَتْ يَدُ ، مَارَعَتْ فِيهِ أُبُوتُهُ
جَزَتْهُ ، وَهِيَ لَعَمْرِي غَرْسُ نَعْمَتِهِ ،
- يَجْزِي الْمَوَاطِنَ إِثَاراً بِإِثَارِ (١)
تَعْرِضُ أَهْيَهُ لِلنَّارِ وَالْعَارِ ،
يَرُومُ حَقْنَ دَمٍ أَوْ كِبْحَ أَوْزَارِ
كَالضَّعْوِ يَفْزَعُ مِنْ تَحْوِيْمَةِ الضَّارِي (٢)
وَالْعَقْلُ مَا بَيْنَ إِقْبَالِ وَإِدْبَارِ (٣)
فِي زَعَزَعٍ مِنْ سَوَاقِ الرِّيحِ عَجَارِ (٤)
أَنْ أَسْمِكُوا دَمَ هَذَا الطَّارِقِ الطَّارِي
كَالْتَنْصَلِ ، مَرْجُوٌ إِصْلَاحٍ وَإِعْمَارِ (٥)
بِعِزِّهِ بَيْنَ إِعْرَاسٍ وَإِعْذَارِ (٦)
كَمُظْهِرِ الشَّمْسِ فِي لَأْلَأِهَا الْوَارِي
بِطَاعَةِ الْحَبِّ مِنْ بَادٍ وَمِنْ قَارِ (٧)
لِلْجَيْشِ وَالْمُلْكِ وَالْأَوْطَانِ وَالْعَجَارِ
جَزَاءُ « شَوْلَةَ » ظُلماً ، أَوْ « سِنَمَار » (٨)

- (١) الإيثار : تفضيل المرء غيره على نفسه .
(٢) الطيَّاش : الأرعن المتسرع . الضعو : طائر صغير .
(٣) التأت : اختلط عقله . نزق : خفيف طائش .
(٤) الزعزع من الريح : الشديدة . عجار : قوى لا يطاق .
(٥) التنصل : حديدية السيف .
(٦) الإعراس : التزويج . الإعذار : الختان ، والمراد الأفراس .
(٧) قار : ساكن القرى والمدن .
(٨) شولة : أمة كانت تنصح لمواليها ، فتعود نصيحتها وبالا عليها ، فقليل في أمثالهم =

هل رامها العَمَرُ بِكَرًّا من فواجهه تروع كلّ أخى نابٍ وأظفارٍ؟^(١)
 أم عَزّه الحمقُ ، لم يُفكرْ بعاقبة ولا تقلّب أحوالٍ وأوطارٍ^(٢)
 لا تُأمن الدهرَ أن تتردّ أسهمه فإنه «ثعلبي» الرمي ، أو «قاري»^(٣)

* * *

في ذمة الله كالمسك الذكي دمٌ زاكٍ سُلالةٌ مختارينَ أطهارٍ
 صافٍ ، يرفُ كنبيع الماء من كرم في دافق من شعاع النبل موارٍ^(٤)
 الأريحية تجرى في مساريه جري الكهارب في أسلاك تيارٍ
 أهريق في غير حقٍّ ، فاغتدى أبداً يصيح حتى شفاه آخذ الثار!

* * *

يا خيرَ من يعقدُ الودَّ الصميمُ به من الأخلاء في يُسر وإعسارٍ
 زالت بشاشة عهد كنت زينتُهُ وأوحش الرئع من صَحْبٍ وُسَّارٍ
 لا بدكروناك ، إلّا مـالَ جُرْحُهُم ما كلُّ جرح على الذكرى ينغارٍ^(٥)
 ينوب إذ تتلاقى أعينٌ لهم عن الكلام نطافُ المدمع الجاري^(٦)

«أنت شولة الناصحة» . سنار : بناء مجيد ، بنى لبعض الملوك قصرأ ، فلما فرغ منه أشرف به على أعلاه فرماه منه ، كرهاً منه أن يبني مثله لغيره ، فضرب ذلك مثلاً لكل من فعل خيراً فيجوزى ضده ، وقالوا : «جزاه جزاء سنار» .

(١) الغمر : الذي لا تجربة له في الأمور .

(٢) عزه الحمق : غلبه وقهره .

(٣) ثعلبي : نسبة إلى بني ثعل بطن من طيء من القطحانية ، شهروا بالإجادة في الرمي .

قاري : نسبة إلى قارة ، من كنانة ، وهم رماة الحلق ، وفي المثل : «قد أنصف القارة من رامها» .

(٤) موار : متموج .

(٥) جرح نغار : جياش الدم منفجر .

(٦) النطاف : جمع النطفة ، الماء الصافي .

دُمِعْ ، وَشَجَوْ ، وَتَحْنَانُ ، وَعَاطِفَةٌ أَكْبِرُ بِمَحَنَةِ قَلْبٍ إِلْفٍ أَكْدَارِ !

لَيْتَ اللَّيَالِي لَمَّا صَاوَلْتُ فَتَمَسَّتْ أَقْصَرْنَ بِالرُّفُقِ عَنَّا بَعْضَ إِهْصَارِ
لَكِنْ تَعَمَّدَنْ أَنْ يَرَزُّنَا أَبَدًا بِكُلِّ أَرْوَعٍ سَامِي الطَّرْفِ مِغْوَارِ (١)
تُرْجَى التَّصَارِيفَ أَرْسَالًا تُوَاتِبُنَا كَأَنَّهَا الْمَوْجُ نِي أَثْبَاجِ زَخَارِ (٢)
قَالُوا : الْعِزَاءُ بِيَّاسِينَ ، وَمَا عَلِمُوا بِالموتِ يَرْصدهُ مِنْ خَافِ أُسْتَارِ
حَتَّى إِذَا صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى أَسْفًا يَنْعَى الْمُؤَمِّلَ أَمْسَى رَهْنَ أَحْجَارِ ،
شَكُّوا .. كَأَنَّ جِلَالَ الْمَيِّتِ أَوْهَمَهُمْ أَنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تَدْنُو لِقَهَّاسِ
[حَتَّى إِذَا كَذَبْتَ آمَالَهُمْ ، صُعِقُوا كَأَنَّمَا أَلْتَجَّ هَدَارَ بِهِدَارِ (٣)
وَأَسْبَلُوا الدَّمْعَ ، لَمْ تَرَقًّا بِوَادِرِهِ عَلَى بَقِيَّةٍ وَثَائِينَ أَحْصَارِ (٤)

أَيَّ أَمْرٍ قَدَنْعْتَ «بِيْرُوتُ» مِنْ «مُضَرِّ» وَأَيَّ نَهْءٍ أَقْصَامٍ وَأَمَّارِ !
صَحِيفَةٌ مِنْ كِتَابِ الْمَجْدِ ، قَدْ طُوِيَتْ عَلَى مَعَانِي آثَارِ وَأَخْبَارِ !
زَهْرَاءُ حَالِيَةِ الْعُنْوَانِ مَشْرُوقَةٌ كَالنَّجْمِ لَيْلَ السُّرَى يُهْدِي بِهِ السَّارِ
كَتَنَزُّ عَلَى الدَّهْرِ بَاقٍ مِنْ عَلَيٍّ وَهْدَى وَمِنْ بَطُولَةِ مَقْدَامٍ وَإِيثَارِ
فَتَى الْوَقَائِعِ ، يَغْشَاهَا دَمًا سَرِبًا بِجَاشٍ مَصْطَحِبِ الْعِزْمَاتِ صَبَّارِ (٥)
« التُّرْكُ » تَشْهَدُ ، وَالْأَقْوَامُ نَاطِرَةٌ إِلَى بَطُولَةِ « يَاسَمِينَ » بِإِكْبَارِ

(١) أَرْوَعُ : ذِكَى الْفُؤَادِ شِجَاع . سَامِي الطَّرْفِ : طَامِحٌ ، عَالِي النِّظَرِ .

(٢) أَثْبَاجِ زَخَارِ : أَوْسَاطُ بَحْرِ هَائِجِ الْأَمْوَاجِ كَثِيرِ الْمَاءِ .

(٣) أَلْتَجَّ الْبَحْرُ : تَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُهُ .

(٤) لَمْ تَرَقًّا بِوَادِرِهِ : لَمْ تَسْكُنْ وَتَنْقَطِعْ دُمُوعُهُ السَّرِيعَةُ .

(٥) سَرَبَ : سَائِلَ . الْجَاشُ : النَّفْسُ وَالْقَابُ .

جَبَّارُ « غَالِيَس » ، لم يَهْتِكْ غِيَابَهَا
هَزَتْ مَاتِيَه « غَلِيومًا » فَأَكْبَرَهُ
جَلَّى وجوهَ العلى والمجد ، فارتفعت
مجاهدُ نَارَهُ بالسَّيْفِ يَشْهَرُهُ ،
يُدْكِي الطَّمَاخَ عَلَى الْمُحْتَلِّ مُحْتَدِمًا
بَسَالَةُ الرَّأْيِ ، أَسْمَى مَا نَعِمَتْ بِهِ
سَائِلُ بِهِ نَدَوَاتِ « الْعَرَبِ » ، تُلْفِ فَيُ
إِذَا ارْتَقَى مِنْبَرًا يُعْلِي بِدِيهَتَهُ
يُحِيطُ بِالْقَصْدِ فِي إِيجَازٍ مُبْتَعِدٍ
كَأَنَّ « مَكَّةَ » أَعْطَتْهُ بِلَاغَتَهَا
مَبْدُدُ الدِّينِ فِي الْأَعْنَاقِ عَنْ وَطَنِ
وَصَاحِبُ النِّقْدِ . . لم يَثْبِتْ لِحْمَلَتِهِ
كَأَنَّ « هَلْتَنَ » تَلْمِيزٌ ، يَلْقَنَهُ
إِلَّا بَوَارِقُ عَزَمَ مِنْهُ سَوَّارُ^(١)
أَعْظَمُ بِأَكْبَارِ جَبَّارٍ لَجَبَّارٍ!^(٢)
بِهِ الْجِبَاهُ بِأَفَاقٍ وَأَمْصَارِ
وَتَارَةً بَوَغَى رَأْيٍ وَأَفْكَارِ
كَأَنَّهُ شَرَّرَ يَنْقُضُ مِنْ نَارِ
مِنْ الْحُظُوظِ عَلَى عُسْرِ وَإِسَارِ
يُلْقَى إِلَيْهِ بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ
أَتَى مِنَ الْكَلِمِ الْبَاقِي بِمِخْتَارِ
عَنِ الْمُعْجِبِينَ : إِخْلَالٍ وَإِكْثَارِ
« بَابِلًا » مَنْحَتُهُ نَفْثَ سَحَّارِ
لَوْلَاهُ أُرْكِيَسُ فِي بَوَسٍ وَإِقْتِبَارِ
مَالِي « لَنْدَنَ » فِي نَقْضٍ وَإِمْرَارِ
« يَاسِينُ » مَبْحَثُ أَرْقَامٍ وَأَصْفَارِ^(٣)

(١) غاليَس : أراد « غاليسيا » مقاطعة رومانية في أوروپة تخاضت جيوش الدولة العثمانية

فيها الحرب ضد الروس ، وكان الهاشمي من قادتها هنالك ، فظفر بهم وذاع صيته بالنصر . . .

(٢) غليوم : هكذا شاع النطق باسم وليم الثاني (١٨٥٩ - ١٩٤١) إمبراطور ألمانيا المشهور

الذي حالفته الانبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) فحاربها الروس والانكليز والفرنسيين والأمريكان ، إلى أن انتهت بخذلانهما ، وختمت حياة وليم بالتزول عن العرش والالتجاء إلى هولندا حيث أقام في عزلة في دورن بقية أيامه .

(٣) هلتن يونغ : خبير مالي إنكليزي ، وضع تقريراً في مالية العراق ، فنده ياسين الهاشمي

تفنيداً آثار الدهشة .

فخراً بنى وطني فخراً بنا بغية ، بين النوايع شمس بين أقطار
 ملء المسامع والأذواء سيرته نفاحة كالصبا عن فوح أزهار
 كأنها وهى تزهر بينهم ألقاً ثغر تلالاً من حسناء ومجبار^(١)
 أو نور شارقة ، أو ومض بارقة ، أو ضوء ياقوتة ، أو لمح دينار

* * *

يا ناشد الوحدة الكبرى . . يعبئها زكا غراسك واخضرت خمائله :
 تجاوبت في نواحيها عنادها كل يوقع أنعاماً على وتـر
 إلا عصابة حساد ، قلوبهم رأوا « نفوذك » فارتاعوا ، ولو عقلوا
 ودبروه نكالا ، عاد منقلباً ظنوا السياسة دعوى ، والعلی دجلاً ،
 لو شئت قابلتهم بالنار نار لظى تشبها كوغى « الأسبان » جائحة
 لكن وفاؤك للأوطان جنبها حلفاً لحلف ، وأقطاراً لأقطار
 حسن المرائى إلى إيناع آثار^(٢) سجعاً بسجع ، وأشعاراً بأشعار
 لم ينب عن نغم تهوى وأوتار^(٣) معروكة من ضنى حقد وأوغار
 لا يدرك بأرواح وأعمار على مدبره بالخزي والنار
 والحكم جنة ممسوسين ثوار تأنى على أرعن منهم وكفار
 وقودها كل ذي قربى وديار^(٤) ناز الشقاق ، وما خر بغدار

(١) محبار : متزينة ، وذات هيئة .

(٢) الإيناع : الذئج .

(٣) لم ينب : لم يجاوز .

(٤) يلمح إلى الحرب الأسبانية الأهلية التي دارت رحاها خمس سنوات قريباً من عهد نظم هذه الملحمة . الجماعة : المصيبة تحمل بالقوم في ما لهم فيها كره وتستأصله .

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ فِي إِخْلَاصِ طَبِئَتِهِ فَذَاكَ كُلِّ خَبِيثِ السَّعِ جَرَّارِ^(١)

* * *

تَنَكَّرُوا لَكَ بَعْدَ الْوُدِّ ، لَا ذِمَّةً
وَأَبْعَدُوكَ ، فَأَبْقَوْا عِنْدَهُمْ سِمَةً
لَمْ تَسْرِ مِنْ وَطْنٍ إِلَّا إِلَى وَطْنٍ
كُلُّ الْعَوَاصِمِ مِنْ « عَدْنَانَ » ، مَمْلُكَةٌ
خَافُوكَ حَيًّا ، فَقَلَبْنَا : سَيِّدُ نَجْدٍ
وَرُغَّتَهُمْ جِثَّةٌ ، فَاعْجَبَ لِقَائِهِمْ
تِلْكَ الْبَسَالَةُ ، لَا مَا حَدَّثَتْ عَرَبٌ
لَا تَأْسُفُنَّ وَقَدْ أَوْسَعْتَهُمْ كَرَمًا
سَمَوْتَ كَالشَّمْسِ فِي الْأَفْلَاقِ ضَا حِكَةً
رَعَوْا ، وَلَا حَسَنَ أَفْعَالٍ وَآثَارٍ
شُنْعَاءَ .. لَوْ يَخْجَلُ الْأَفْدَامُ مِنْ عَارِ^(٢)
كَالْبَيْتِ يَسْمَرُخُ مِنْ غَارٍ إِلَى غَارٍ
مُشَاعَةٌ الْمَلِكِ فِي أَبْنَاءِ « قَيْذَارِ »^(٣)
يَخْشَوْنَهُ غَيْرَ ذِي سَيْفٍ وَخَطَّارِ^(٤)
« بَرَأْيَهُ الْمَكْتَسَى أَوْ سَيْفِهِ الْعَارِي »
عَنْ « عَنَتَرِ » وَهُوَ يَغْشَى قَلْبَ جَرَّارِ^(٥)
أَنْ يُوسِعُوكَ عَمَاقًا لَوْمْ شُطَّارِ^(٦)
مِنْ عَشِيرٍ يَتَحَدَّى الْأَفْقَ مِعْثَارِ^(٧)

* * *

بَاتَ « الْعِرَاقُ » عَلَى شَجْوٍ ، يُكَابِدُهُ
وَبَاتَتْ « الشَّامُ » فِي أَوْجَاعٍ مَكْتَسَبٍ
رَهْنُ السَّلَاسِلِ ، يَشْكُو لَيْلَ مِجْيَارٍ
يَمْشَى بِهَا الْحُزْنُ فِي سَهْلٍ وَأَوْعَارٍ

(١) الطيبة : النية . جرار : لداغ ، على التشبيه بالحرارة ، وهي عقرب صفراء صغيرة من أحببت انعقارب وأقفلها لمن تلدغه .

(٢) الأفدام : الثقال الفهم العيون .

(٣) قَيْذَار : هو ابن اسماعيل عليه السلام ، أبى العرب .

(٤) نَجْد : ماضٍ فيما لا يستطيعه سواء . الخطار : الرمح .

(٥) جيش جرار : كثير الجند .

(٦) الشطار : الخبيثون الفجار .

(٧) عثير معثار : غبار شديد .

شجراً « بنى عبد شمس » أن مضى قمر
 كأن « مروان » خلف النعش من جزع
 من حوله زمر الأملاك في حشد
 في موكب يحسر الأبصار مائجه
 كل البلاد مناحات وأردية
 ملهوفة ، تتوافى للعرء به
 من « هاشم » لم يخنه كسف أنوار
 أصيب في ملكه الغاني بمتهار^(١)
 كأنما هي في تشيع « عمار »^(٢)
 تخاله طافياً في دمه الجارى^(٣)
 سود على أبيض الأثواب معطار
 قوافلاً بين وراد وصدار^(٤)

* * *

لئن حُرمت ثرى « بغداد » تنزله ،
 لقد نزلت ثرى أهل ذوى رحم ،
 زالك ، ثوى السمحاء الطاهرون به
 من نازليه « صلاح الدين » .. أى فقى
 وما كمثل ثراها طيب أبشار^(٥)
 كرفرف الخلد .. لم يدنس بأوضار^(٦)
 من كل خير قوم وابن أخيار
 صان الحمى من صليبيين ختار^(٧)

(١) مروان بن الحكم الأموى : أبو عبد الملك بن مروان ، تنسب إليه الدولة المروانية . يوبع سنة ٦٤ هـ بعد اعتزال معاوية بن يزيد ، وتوفى سنة ٦٥ هـ . كان أول من ضرب الدنانير الشامية ؛ وكتب عليها : (قل هو الله أحد) ، وولى بعده ابنه عبد الملك .

(٢) عمار بن ياسر ، رضى الله عنه : صحابى من السابقين إلى الإسلام والجهري به ، استشهد في صفين وعمره ثلاث وتسعون سنة .

(٣) يحسر الأبصار : يكلها ويتعبها .

(٤) وراد وصدار : داخلون وخارجون ، وأصل استعماله في وزود الماء والخروج منه .

(٥) الأبخار : جمع البخرة ، وهى ظاهر الجلد .

(٦) رفرِف الخلد : بساط الخلة . أوضار : أدراة .

(٧) صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب قاهر الإفرنج الصليبيين العظيم (٥٣٢-٥٨٩ هـ) .

جاورته ، فتباهى أن غنوت له جارا ، ويفرخ مسعار بمسعار^(١)
 جاران .. فاخرت « الشام » السماء بيان باتا بها قمرى سارين نظار
 يستهديان إلى سبل العلى أبدا ، فيهديان . وما داد كغرار^(٢)
 يريد للخيرين الأرذلون أذى ، ويكرم الخيرين الخالق البارى

(١) مسعار : شجاع يسعر الحرب دفاعاً عن قومه .

(٢) يستهديان : تطاب في سيرتهما المجاهدة مثل البطولة والجهاد .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكن الله الفردوس

ثورة ١٩٤١

« انتدعها الشاعر من دار الاذاعة العراقية » :

عَمَزُوا إِبَاءَكَ ، فاضطرمّت أباء
راموك للذلّ المقيم ، وقد مضى
يا وَيَحَهُمْ ! غلبوا على أعصابهم ،
نزل القضاء عليهم بهُسلط ،
أخذ السبيل على النزيل ، وراعهم
في كلّ مُطلَعٍ وكلّ ثَنِيَّةٍ
ضربأت أغلب ، لم يُطيقوا حملها
وحشّدت جوك ، والثرى ، والماء (١)
دهرٌ تُسامُ به الشعوبُ سبَاء (٢)
فتحرّشوا بك مكرّةً وغبَاء
أخنى على أعصابهم ، ثماء (٣)
في الخافقين إبادةً وفناء (٤)
نكصوا على أعقابهم جُبْنَاء (٥)
فاستصرخوا من لا يُغيث نداء (٦)

(١) الأباء ، بفتح أوله : القصب ، ويقال : أجمت من الحلفاء والقصب خاصة ، وهى يسرع إليها الاحتراق ، والخطاب موجه إلى العراق .

(٢) السباء : الأسر .

(٣) أخنى على أعصابهم : أتى عليها وأضعفها . المساط : زعيم المانية الذى حارب الانجليز وحلفاءهم فى الحرب الكبرى الثانية .

(٤) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب .

(٥) المطلع : مكان الاطلاع من موضع عال . الثنية : الطريق فى الجبل .

(٦) أغلب : سيد ، وأصله الغليظ الرقية ، والعرب يصنّون أبدأ السادة بغاظ الرقاب وطولها .

بالواهن الخَرَف الكَبِيرُ تَعَلَّلُوا لو كان يُغْنِي مثْلُهُ الضَّعْفَاءُ (١)

* * *

- إِنْ الْأَلَى ذَاقَ الْوَرَى بِأَسَاءَتِهِمْ عَادَ الزَّمَانُ يُذِيقُهُمْ بِأَسَاءَتِهِمْ
أَفَلْتَ كَوَاكِبُهُمْ ، وَبَانَ نُحُوسُهُمْ وَتَنَاقَرُوا فِي السَّمَافِيَاتِ هَبَاءُ (٢)
اللَّهُ ، يَقْضِي فِي الْمَمَالِكِ أَمْرَهُ وَيُبْدِلُ مِنْهَا الظَّالِمِينَ جَزَاءُ (٣)
عَجَبًا ، وَقَدْ خَفَضُوا هُنَاكَ هَامَهُمْ ، كَيْفَ اسْتَطَالُوا هَاهُنَا خِيَلَاءُ ؟ (٤)
مَدَّ الْحَلِيمَ لَهُمْ ، فَخَالُوا حَلَمَهُ ضَعْفًا ، فَدَبُّوا فَوْقَهُ رَقُطَاءُ (٥)
خَبِرُوا بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ ، فَهَلْ نَسُوا تِلْكَ اللَّطْفَ الْحَمْرَاءَ وَالْبَرْحَاءُ ؟ (٦)
شَهِدْتَ قُبُورَهُمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى وَمَعَاشَرٌ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءُ
عَشْرُونَ .. مَا بَلَّيْتَ بِهَا أَشْدَاؤَهُمْ عَظْمًا ، وَلَا نَصَلْتَ هُنَاكَ دِمَاءُ (٧)
تَنْدَى جَرَاخًا ، مَا انْدَمَلَنَ . فَمَا لَهُمْ عَادُوا عَلَيْهَا كَرَّةً شَعْوَاءُ ؟ (٨)

- (١) الواهن : عني به روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان كسيحاً .
(٢) السافيات : الرياح تحمل التراب وتذروه . الهباء : التراب الذي تطيره الرياح ويلزق بالأشياء ، أو يثبت في الهواء فلا يبدو إلا في ضوء الشمس .
(٣) يبدل منها الظالمين : ينصرها عليهم ويظفرها بهم .
(٤) الهام : الرؤوس . الخيلاء : التكبر والعجب .
(٥) حية رقطاء : ذات رقطعة ، وهي سواد يشوبه نقط بياض ، أو بياض يشوبه نقط سواد .
(٦) خبروك بالأمس القريب : يلوح إلى الثورة العراقية على الاحتلال البريطاني في سنة ١٩٢٠ م . البرحاء : الشدة .
(٧) الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلل . نصلت الدماء : زال لونها .
(٨) اندملن : أخذن في الشفاء . كرة شعواء : عودة إلى الحرب فاشية متفرقة ، وأشعى القوم الغارة لإشعاء : أشعلوها .

نَاجَزْتَهُمْ إِذْ أَنْتَ لَمْ تَكُ مَالِكًا بِيَدَيْكَ إِلَّا الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ (١)
 مَزَقًا بِأَثْنَاءِ الشَّعَابِ ، رَوَاصِدًا لَجِيًّا .. يَسُدُّ السَّهْلَ وَالْبَطْحَاءُ (٢)
 حَتَّى خَضَعَتْ جَسُومَهُمْ وَنَفُوسَهُمْ وَمَشُوا إِلَى عَلَيَاتِكَ اسْتِخْدَاءُ (٣)
 قَالُوا : « السَّلَام » ، فَمَا أَبَيْتَ . فَمَا لَهُمْ نَقَضُوا السَّلَامَ ، وَأَضْرَمُوا الْهَيْجَاءُ
 يَا وَيْحَهُمْ ! طَاشَتْ حُلُومُ رَجَالِهِمْ فَاسْتَخَصِمُوكَ . وَصَارَ مَوْكُ عِدَائِكَ (٤)
 وَدُّوا الشَّقَاقَ ، وَكَنتَ أَنْتَ تُرِيغُهَا سَلْمًا تَدُومُ ، وَرَاحَةً ، وَصَفَاءُ (٥)
 لَمْ تَأُلْ ، وَالطَّبْعُ الْوَقِيُّ سَجِيَّةٌ ، لِلْعَهْدِ رَعِيًّا ، وَالْحَقُوفِ وَفَاءُ (٦)
 فَوَسَعَتْهُمْ حِلْمًا . فَلَمَّا صَرَّحُوا بِالشَّرِّ ، جَنَّتْ بِمِثْلِهِ شَحْنَاءُ (٧)
 طَعَنُوا الْعُلَى وَالْكِبْرِيَاءَ ، فَزَدَّهُمْ جَيْشٌ تَرَدَّى الْكِبْرِيَاءَ رِدَاءُ
 جَيْشٌ .. إِذَا اعْتَسَفَ الْمَعَامِعَ ، خَاضَهَا بِحَنَانِ أَرْوَاحِ لَاهِبِ الْإِقْدَاءِ (٨)
 أَشْمَبٌ ، كَلْبِدُ اللَّيْثِ ، مَاضٍ مِثْلَهُ يَتَقَحَّمُ الْعَمَرَاتِ وَالْأَنْوَاءُ (٩)
 مِنْ كُلِّ أَغَابَ مَاجِدٍ .. مَنَحَ الْحَمَى وَالسَّامَكِيهِ الْعُمَرِ وَالْحَوْبَاءُ (١٠)
 يَمْشَى إِلَى الْهَيْجَاءِ يَتَقَحَّمُ الرَّدَى لِيُنَالَ عَزًّا ، أَوْ يَمُوتَ قِيْدَاءُ

(١) نَاجَزْتَهُمْ : نَازَتْهُمْ وَقَاتَلَتْهُمْ . الصَّعْدَةُ : قَنَاةُ الرَّمْحِ تَنْبِتُ مَسْتَوِيَةً فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَثْقِيفٍ .

(٢) الشَّعَابُ : الطَّرِيقُ . بَنَجٌ : كَثِيرُ الْعَلِيدِ ، تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ جُنْدِهِ وَتَصْطَخِبُ .

(٣) خَضَعَتْ : قَطَعَ . الاسْتِخْدَاءُ : الْخُضُوعُ وَالذَّلُّ .

(٤) طَاشَتْ حُلُومُهُمْ : خَفَتْ عَقُولُهُمْ وَتَشَتَّتْ مِنَ الْخَوْفِ ، فَجْهَلُوا وَبَطَشُوا .

(٥) تَرِيغُهَا : تَرِيدُهَا وَتَطْلُبُهَا .

(٦) لَمْ تَأُلْ : لَمْ تَقْصُرْ .

(٧) اشْحَنَاءُ : الْحَقْدُ ، وَانْعِدَاوَةٌ ، وَابْغَضَاءُ .

(٨) اعْتَسَفَ الْمَعَامِعَ : دَخَلَ الْحُرُوبَ . الْخَنَانُ : الْقَلْبُ . الْأَرْوَاحُ : الذِّكْرِ الْفَوَادِ الشَّجَاعِ .

(٩) أَشْمَبٌ : كَثِيفٌ مَلْتَفٌ شَدِيدُ الْإِلْتِفَافِ حَتَّى لَا يَجَازُ فِيهِ . الْأَنْوَاءُ : الْأَمْطَارُ وَالرِّيَّاحُ .

(١٠) مَنَحَ : أَعْطَى . الْحَوْبَاءُ : النَّفْسُ .

قُلْ لِلْعَدُوِّ النَّذْلُ : مَا غَرَّ النَّهْيُ ، فَحَسِبْتَنَا ضَعَفَاءَ أَوْ جَبَنَاءَ ؟
 إِنَّا بَنُو الْمَوْتِ الزُّوَامُ . إِذَا دَعَا دَاعِيَهُ ، طَرْنَا نَحْوَهُ بِسِلَآءٍ^(١)

* * *

بَغْيَالِقٍ ، فِي إِثْرِهِنَّ فَيَالِقُ ، كَالسَّمِيلِ عَبَّ وَصَاوِلُ الدَّأْمَاءِ^(٢)
 وَسَوَابِحٍ فِي الْجَوِّ ، ذَاتِ زُمَاجِرٍ ، تَغْشَى عَلَى مَلَكُوتِهَا الْجُوزَاءُ^(٣) .
 بِمَبَاسِمٍ . تَفْتَرُّ فِي طَلَبِ الرَّدِّيِّ ، حَتَّى كَانَتْ لَدَى السُّيُوفِ بِنَاءً^(٤)
 أَنْظَرُ إِلَى الْأَبْطَالِ كَيْفَ تَوَاتَبَتْ ، وَإِلَى الثَّنَائِيَا كَيْفَ نُحِنَ وَضَاءً ؟
 وَإِلَى الْحَمِيَّةِ كَيْفَ أُجَّ لَهْيِبِهَا ، وَسَمَرَتْ كَالسِّنَةِ اللَّظْيِ حَمْرَاءَ !^(٥)
 وَإِلَى الْجُمُوعِ الْهَائِفَاتِ .. كَانَتْهَا تَسْتَقْبِلُ الْأَعْرَاسَ وَالنَّعْسَاءَ !

* * *

تَسَيَّعَتْ ، يَاوْطَى الْعَظِيمِ ، جَنَازَةً صَنَعُوا بِأَيْدِيهِمْ لَهَا الْحَدَابَاءُ^(٦)
 أَنَا لَا أَقُولُ : «إِلَى الْجَحِيمِ» ، فَمَا دَرْتُ إِلَّا إِلَيْهَا مَسْلُكًا وَثَمَاسًا !

* * *

أَبْكَ مَفْخَرِي ، إِنْ فَاخَرْتَ بِبِلَادِهَا أُمَمٌ قَهْرُنَ الذُّلِّ وَالْأَعْدَاءَ
 وَبِجَيْشِكَ الْغَالِي ، وَقَادَةَ جُنْدِكَ وَزَعِيمَكَ الْعَالِي الرَّفِيعِ لِسَوَاءٍ

(١) الموت الزوام : العاجل . بسلاء : شجعان .

(٢) الدأماء : البحر .

(٣) زماجِر : أصوات مرتفعة فيها غلظ . الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٤) البناء : الإعراس ، يقال : بنى بزوجه ، وعليها : دخل بها .

(٥) أُجَّ اللهيب : تلهب وتوقد ، وكان له صوت . اللظى : النار .

(٦) الآلة الحدباء : النعش يحمل عليه الميت .

لِللّهِ دَرْكُ ! أَيْ صَيْدٍ أَنْبَتَتْ مِنْكَ الْمَنَابِتُ ، فَمَا كَتَمْتِمْتَ ثُنَاءً^(١)
خُذْ مِنْ نَصِيْبِكَ فِي الْخُلُودِ ، فَإِنْدَا صَحَابِ الْخُلُودِ الْعِزَّةَ الْقَعَسَاءَ^(٢)

* * *

يَا سَاعَةَ التَّحْرِيرِ ! عَرْمُكَ قَدْ أَتَى إِنَّ الْبَشَائِرَ لُحْنٌ وَالْبُشْرَاءُ^(٣)
مَسْقِيًّا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ ، فَإِنَّهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الرَّجِيَّةَ ضَاءً^(٤)

٢

(١) صيد : أشرف ذوو حول وطول .

(٢) العزة القعساء : الثابتة .

(٣) أنى : حان وقرب .

(٤) الرجية : المرجوة .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بعد الاستسلام

ألا .. هل للبلد بالعراق أصاحيئة صباحُ تروغُ الداجياتِ مواكبُهُ ؟
أبْنٌ به واليأسُ ، إلا تعلَّةُ من الأمل الباقي لَدَيَّ تغالبُهُ (١)
تغشاه مُغْبِرُ الإهابِ ، كأنما أقامت رِواقَ الحُزنِ فيه غياهبُهُ (٢)
فلا نهجَ إلا وهوَ منيهمُ الصَّوى ولا نُورَ إلا خافتاتُ حَباحيئُهُ (٣)

* * *

ويا رَبُّ منكوبِ الضميرِ ، مُواجِرِ لبِثَ غواشيه لَدُنْ طَرَّ شاربُهُ ، (٤)
يُخادعنا عَمَّا نرى من سواده لينخبطَ في الدُّرْبِ الَّذِي هو ناختُهُ
أَيُخَدَعُنَا مَنْ ليسَ يَسْلَمُ موضعُ من الطَّعنِ فيه ؟ ساءَ ما هو حامِيُهُ !
ظلامٌ لَعَمْرِي ما نراه ، وإن تكن تُنارُ بالألواءِ الشُّموعِ جوانِبُهُ

(١) أبْن به : أقام فيه ولازمه . التعلَّة : ما يتعلل « يتلهى » به .

(٢) الإهاب : الجلد . غياهبه : ظلماته الشداد السواد .

(٣) الصوى : مانصب من علامة ليستدل بها على الطريق . الحباحب : ما تطاير من شرر النار

في الهواء .

(٤) مُواجِر : مستأجر .

أَلَا... خَلُّ عَيْنِي مَا رَأَى النَّاسُ أَوْ رَوَوْا فَمَا الْمَرْءُ إِلَّا رَأْيُهُ وَتِجَارَتُهُ
رَأَيْتَ الْهَدَى فِيمَا أَرَادَ ، وَإِنْ يَكُن ضَالِّي بِهِ ، أَوْ كَانَ شَرًّا عَوَاقِبُهُ

* * *

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَسْتَنِيمُونَ الْأَذَى وَيَعْتَرُ فِيهِمْ بِالتَّجَلُّةِ صَاحِبُهُ !
يُقَدِّى بِأَعْلَاقٍ لَمَذِيهِمْ نَفْسِيَّةً وَكُلُّ أَمْرِيءٍ مُثْنٍ عَلَيْهِ وَنَادِيَّةٌ (١)
وَقَدْ كَانَ يُرْمَى أَمِينٌ بِاللَّحْظِ غَاضِبًا تَطِيرُ إِلَيْهِ كَالشَّرَارِ صَوَالِيَّةٌ (٢)
وَيَأْخُذُهُ ، أَنَّى تَخَايَلُ شَخْصُهُ ، مِنْ الدَّمِّ سَيْلٌ مَا تُغِبُّ مَتَاعِيَّةٌ (٣)
يُلَاذُكَ بِأَطْرَافِ الْمَوَاضِعِ عِرْضُهُ وَيُقْتَصَبُ جَهْرًا أَصْلُهُ وَمَتَاعِيَّةٌ (٤)
فَيَأْضَحِي وَلَمْ يَسْلَمْ لَهُ قَطُّ مَقْتَلٌ مِنَ الذَّلْبِ حَتَّى أَنْكَرْتَهُ حَبَائِثُهُ .

* * *

فَقَدْتُ صَوَابِي فِيكُمْ ، وَأَصْلَنِي نِفَاقٌ لَكُمْ بَادٍ ، تَرَوُغُ ثَعَالِيَّةٌ (٥)
فَإِنَّ الْأُنُوفَ الثُّمُّ إِذْ حَيَّى الرَّدَى وَجَالَتْ مَذَاكِيهِ ، وَصَالَتْ كَتَائِبُهُ (٦)
وَأَيْنَ الْإِبَاءُ الْيَعْرَبِيَّ الَّذِي نَزَا تَحْدَى السَّمَاوَاتِ الْعَلَى مِنْهُ وَائِيَّةٌ ؟
أَمِنْ كِبْرِيَاءِ الْحُرِّ يَشْمَخُ عِزَّةً إِلَى مِثْلِ ذُلِّ الْعَبْدِ دَيْسَمَتْ مَنَاكِبُهُ ؟

(١) الأعلاق : النفائس التي تتعلق بها القلوب . ناد به : داعيه .

(٢) الصوالب : الحميات الشديديات الحرارة .

(٣) تغب : تنقطع ولا تأتي كل يوم . المتاعب : مجارى الماء .

(٤) المواضع : الأضراس . يقصب : يشتم ويرعاب .

(٥) تروغ : تذهب يمنا ويسرة في سرعة وخديعة . يعرض بأعضاء مجلس الأمة .

(٦) المذاكى : الخيل التي أُنِيَ عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . الكنائب : الجيوش .

قِفُوا وَقِفَةَ الْجَبَّارِ .. قَدْرِيعِ سِرْبُهُ وما راحَ منه الجأشُ باغٍ يحاربُهُ (١)
رَأَيْتُ طِلَابَ الْعَيْشِ بِالذَّلِّ لِلْمَتَى هو الموت .. تَلَوَّى بِالحياةِ عصائبُهُ

* * *

عَمِتْ عَلَى الْأَشْيَاخِ حِينَ تَلَوَّنُوا وَكَائِنْ تَرَى أَمْثَالَهُمْ مَنَ أَعَاتَدُهُ (٢)
أَلَا وَازِعٌ مِنْ خَثْمِيَةِ اللَّهِ .. يَتَقَيَّ حَيَاءً ، وَمَنْ شَيْبَ تَدَاعَتْ رَغَائِبُهُ ؟ (٣)
أَفَى الشَّرْعِ أَنْ يُفْتَى بِرَأْيٍ وَخِصْمِهِ وَيَوْمًا دُمَا : جَارٌ لِجَارٍ يُصَاقِبُهُ ؟ (٤)
أَبْصَفْتُ عَلَى الدِّينِ الْإِلَهِيِّ إِذْ غَدَا تُصَادُّ بِهِ الدُّنْيَا ، وَتُجْنَى ضَرَائِبُهُ
مَضَى بِـ « الْمُعِزِّ » الدَّهْرُ ، إِلَّا تَرَاتُهُ فَقَدْ لَيْسَتْ فِي الْقَوْمِ مِنْهُ مَعَابِيُهُ (٥)
وَمَا الشَّرْعُ مَا يُفْتَى الشُّيُوخَ عَلَى الْهَيْئِ وَلُكِنَّه تَبْرُ « الدُّعِزُّ » وَقَاضِيُهُ (٦)

(١) ريع سربه : أفزع وطنه ، والأصل في معنى القرب الطريق والمذهب . الجأش : النفس أو القلب ،

(٢) كائن : نغمة في « كأي » اسم مركب يفيد الكثير العدد بمعنى « كم » الخبرية .

(٣) وازع : زاجر وناه .

(٤) يصاقبه : يقاربه ويلاصقه .

(٥) المعز لدين الله : لقب معد بن منصور العبدي المغربي (٣١٩ - ٣٦٥ هـ) أول خليفة بمصر من بني عبيد المدعين أنهم فاطميون . وفي هذه الأبيات إشارة إلى قصته مع الأشراف بمصر حين جاءها من إفريقية . قال ابن خلكان وغيره : « وجاء المعز من إفريقية ، وكان يطعن في نسبه ، فلما قرب من البلد « يعني : مصر » ، وخرج الناس للقاءه ، اجتمع به الأشراف فقال له من بينهم الشريف عبد الله بن طباطبا : إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له انعز : سنعقد مجلسا ونسرد عليكم نسبنا . فلما استقر بالقصر ، جمع الناس في مجلس عام ، وجلس لهم ، وقال : هل بقي من رؤسائكم أحد ؟ فقتلوا : لم يبق معتبر . فسل عند ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسبي ! ونثر عليهم ذهباً كثيراً ، وقال : هذا حسبي ! فقتلوا جميعاً : سمعنا وأطعنا ! » .

(٦) تبر المعز وقاضيه : ذهبه وسيفه القطاع .

عَنِ الشَّرْعِ مَنَى أَلْفُ أَلْفٍ تَحِيَّةٌ وَمِنْهُ عَلَى حَزْبِ الشُّيُوخِ صَوَاخِبُهُ (١)

❦ ❦ ❦

ذِمَّتْ مُقَامِي بِـ : الْعِرَاقِ ، ، وَإِنِّي
فَمَا الْقَوْمَ بِالْقَوْمِ الَّذِي قَدْ عَهْدَتْهُ
أَلَا .. تَمَدُّمَا أَخْنَى عَلَيْهِ ، وَلَا حَاجَةَ
وَمَا الْمَاءُ فِي وَادِي « الْفُرَاتَيْنِ » سَائِغًا
صَرَى لَاجِنٌ ، لَا رِيَّ فِيهِ لِظَامِيءٍ
يُرْوَقُ بِمَرَأَى الْعَيْنِ مَخْضَرٌ رَوْضِهِ
تَحَامَاهُ مِنْ أَلْفِهِ صَادِحَاتُهُ
وَطَافَ بِهِ بَعْدَ الْفَرَاشِ ذُبَابُهُ
وَلَمَّا غَدَا أَهْلُوهُ شَتَّى رَجَالُهُمْ
عَزِيزٌ عَلَى الْيَوْمِ أَنَّى أَجَانِبُهُ
وَكُنْتُ أَنَادِيهِ وَكُنْتُ أَخَاطِبُهُ (٢)
طِرَادُ الْعَوَادِي ، فَاسْتَكَانَتْ مَحَارِبُهُ (٣)
وَإِنْ كَثُرَتْ لِلْوَارِدِينَ مَشَارِبُهُ (٤)
مَشَى فِيهِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ سَارِبُهُ (٥)
وَلَكِنَّهُ بِالشَّرِّ تَسْرَى عَقَابِرُهُ
وَقَامَتْ بِهِ غَرِبَانُهُ وَنَوَاعِبُهُ
وَصَرَّتْ بِهِ بَعْدَ الْهَزَارِ جَنَادِبُهُ (٦)
غَدَا وَأَعَادِي الْمَرْءِ فِيهِ أَقَارِبُهُ !

١٩٤١/٧

(١) صواخبه : زواجه الصاخبة .

(٢) أناديته : أجالسه في النادي .

(٣) أخنى عليه : أنى عليه وأفسده . لاجه : غيره وأضييره . طراد العوادي : مطاردة النواشب وأحداث الدهر . استكانت : خضعت وذلت .

(٤) القرانان : دجلة والفرات ، من باب التغليب . سائغ : سهل المدخل في الحلق مستطاب .

(٥) الصرى : ما طال مكثه ففسد وتغير طعمه . الماء الآجن : المتغير الطعم واللون والرائحة . ظاميء : عطشان . الأساود : أخاب الحيات وأشدّها نكاية . لسارب : الداخل إلى الجسم . الهزار : البنبيل .

(٦) الجنادب : جمع الجندب ، وهو نوع من الجراد يصرأى يصوت ويقفز ويطير .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

مرحباً بالنفي

مُبْلِغِي نَفْيِي إِلَى «أَلْفَاوِر» الشَّطِيرِ مرحباً بالنَّفْيِ وَالسُّجْنِ الضَّرِيرِ ! (١)
شَرَفٌ . أَوْضَاحُهُ لَمَحُ السَّنَا ، وَنَوَامِيهِ أَفَاوِيَهُ الْعَبِيرِ ، (٢)
وَوِسَامٌ .. يَتَمَنَّاهُ الضُّحَى ، وَصُدُورٌ مِنْ مَلُوكٍ وَصُدُورِ . (٣)
مَطْمَحُ الثَّائِرِ آفَاقُ السَّمَاءِ ، وَكَذَا مَطْمَحُ رُؤَادِ النُّسُورِ
أَتَرَاهُ ، إِنَّ هَوَى ، يُضَرِّعُهُ نَبَأُ السُّجْنِ وَإِغَالِ الْمَسِيرِ ؟ (٤)
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا أَلْقَاهُ مِنْ عَنَتِ الْجُورِ ، وَفِي الْمَجْدِ الْخَطِيرِ

* * *

كَانَ شَعْرِي فِي مَآسِي أُمْتِي عَنْ أَمَانِيَّ رُسُولِي وَسَفِيرِي
بَيْنَ أَيْدِيهَا تَغْنَى ، وَمَشَى بِلُسَمِّ الْجَرَحَى وَمَسْلاَةِ الصُّدُورِ .

(١) الشطير : البعيد . السجن الضريير : الذي سدت نوافذه .

(٢) أوضاحه : غرته وبياضه ، أوأضواؤه . نواميه : المراد بها ما ينمى ويندفع من مأثره .
الأفاويه : الطيوب . العبير : أخلاط من الطيب .

(٣) صدور «الثانية» : الرؤساء .

(٤) يضرعه : يخضعه وينذله . الإيغال : الإيمعان .

صَادِحٌ .. تُذَكِّي أَغَانِيَهُ الْمُنَى ،
 صَدَقَ الْأُمَّةَ ، إِذْ غَنَّى لَهَا .
 لَمْ يَزِغْ عَنْهَا ، وَلَمْ يَكْذِبْ ، وَلَا
 رَبَّاتٍ أَحْلَامُهُ عَنْ غَاشِمٍ
 وَإِذَا وَلَّتْ لَيَالِيهِ ، لَحَا
 خَدَعَ النَّاسَ غَرِيبٌ طَارِئٌ
 عَمَهُ الْجَاهِلِ تَغْوِيهِ الرُّوَى
 يَوْمَ كُنَّا فَوْقَ أَشْوَائِكِ الْأَسَى
 أَوْ تُشِيرُ الشَّقَاقَ فِي الْقَلْبِ الْكَسِيرِ
 رَائِدُ الْأُمَّةِ ذُو صَدَقٍ وَخَيْرٍ . (١)
 سَارَ فِي مَوْكَبٍ مُثَرٍّ أَوْ أَمِيرٍ (٢)
 يَتَلَقَاهُ بَيْنَهُمَا وَبِزِيرٍ ، (٣)
 عَوْدَهُ بَرِيًّا ، وَأَنْحَى بِالْهَرِيرِ . (٤)
 بَالْتِهَاقِ بِلِيسَ وَتَزْوِيرِ الشُّعُورِ
 فَيَرَى الْمَحْقُورَ ذَا شَأْنٍ كَبِيرٍ (٥)
 كَانَ يُتَقَى الْوَرْدَ فِي دَرْبِ الْمُغِيرِ

* * *

أُمِّي قَبْلَ لَذَاقِي .. بَلَى وَلَذَاقِي فِدَاهَا وَحُبُورِي (٦)
 أَنَا فِي يَوْمِي شَهِيدٌ دُونَهَا أَنْتَحَى سَجْنِي ، وَلَا أَخْشَى نَذِيرِي (٧)
 مَا عَسَى أَصْنَعُ ؟ حَالَتْ صِبْغَةً ، وَمَشَى الدَّهْرُ الْعَرَضْنِي فِي أُمُورِي (٨)

(١) الخير ، بكسر الخاء : الكرم ، والشرف .

(٢) زاع عنها : عدل ومال .

(٣) رباً : ترفع وتترفع . البم والوزير : من أوتار المزاهر « الأعواد » : الأول غليظ ،

والثاني دقيق .

(٤) لحا عوده : قبحه ولعننه . أنحى : أقبل . الحرير : صوت الكلب دون النباح .

(٥) العمه : عمى البصيرة .

(٦) الحبور : السرور .

(٧) انتحى : قصد .

(٨) العرضني والعرضنة : الاعراض أي السير أو العدو من النشاط مرة من وجه ومرة

من آخر .

صَفَدَ الْجَانِي بَرِيئًا ، وغدا الـ قَاتِلُ الْقَاضِي ، وَاللِّصُّ خَفِيرِي ! (١)

* * *

أَبْلَغَنْ صَوْتِي أَسْمَاعَ الْوَزِيرِ ما على المُبْلِغِ صوتًا من نكيرٍ
لَسْتُ مَنْ يَوَجَلُ مِنْ «نُورِي» وَلَا الـ «نَوْرُ الزُّطِّ» وَلَا سَادَاتِ «نُورِي» (٢)
قُلْ لَهُ عَنِّي ، وَأَلْهَبْ حِسَّهُ إِنْ يَكُنْ يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ شُعُورِ :
إِنَّمَا يَخْشَى مِنَ السَّجْنِ فَتًى ذَاقَ مِنْ حُرِّيَّةٍ طَعْمَ السُّرُورِ
وَطْنِي الْأَرْحَبُ ، مِنْ أَطْرَافِهِ بَكَ قَدْ أَصْبَحَ فِي سَجْنٍ كَبِيرٍ
أَيْنَ مِنْ أَهْلِهِ حَرِّيَّةٌ غَيْرَ قَضَمِ الْخَبْزِ فِي كَدِّ الْحَمِيرِ ؟
أَيُّ فَرْقٍ ، وَالتَّجَنَّى وَاحِدٌ ، بَيْنَ سَجْنَيْنِ : كَبِيرٍ ، وَصَغِيرٍ ؟ (٣)
أَدِنَا ، وَأُخِيَ ذَلِيلًا فِي ذُرَا عَلَّمَ «التَّيْمِسَ» .. فِي مَوْتِ الضَّمِيرِ (٤)
وَأَبْقَى سَكْرَانَ غُرُورٍ ، تَحْتَسِي خَمْرَهُ فِي شَفَقِ الْعُمَرِ الْقَصِيرِ
إِنْ يَطْلُ حَبْلُكَ ، لَا طَالَ ، فَلَا بُدَّ يَنْبِتُ بِفَجَاتِ الدُّهْرِ (٥)
أَإِذَا مَا دَمَلْتُ ثَوَارُنَا فِي غَدٍ تُفْلِتُ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ ؟

(١) الخفير : الحارس .

(٢) يوجل : يخاف وينزع . النور : جيل من الناس يعيشون على السرقة ونحوها . الزط : جيل سود من السند ، وكانت لهم هجرة إلى جنوب العراق ولاسيما البصرة ونواحيها ويسمون السبايجة .

(٣) التجنى : ادعاء جناية على الإنسان لم يفعلها .

(٤) الذرا ، بالفتح : الكنف ، والظل .

(٥) ينبت : يتقطع .

أَسْطَا « التَّيْمِس » تَحْمِيكَ حِمِّي ، أَم سَطَا الْأَصْحَاب ، أَمْ زَهْوُ الْغُرُورِ؟ ^(١)
أَتَرَى يُضْرَحُ إِنْ صَالَ الرَّدَى لَكَ قَبْرٌ ظَاهِرٌ بَيْنَ الْقُبُورِ؟ ^(٢)
لَا أَرَى نَوْرَتَنَا أَبْعَدَ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ ، وَتَأْتِي بِالْثُّبُورِ !
لَا تَقْلُ : « قَاتِلِي الْبَاطِشُ لَمْ يُبْرَ » .. كَمْ تَنْسِلُ أَصْلَابُ الظُّهُورِ! ^(٣)

(١) السطا : جمع السطوة . التيمس : شهر « لندن » .

(٢) يضرح : يشق ويحفر .

(٣) لم يُبْرَ : لم يُبْرَأَ ، أى لم يُخْلَقْ . وهذه العبارة : من يقتلني لم يخلق بعد «
شاع أن نوري السعيد قالها حين أبلغ بالتأمر عليه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

هتاف العزة من أعماق السجن في المنفى اسحق

ألا . في سبيل الله والوطن الغالي بَعَادَى عَنْ دَارِي وَعِرْسِي وَأُطْفَالِي (١)
عصافيرُ . . لا سَاعَ يروح عليهمُ سِوَايَ ، وَلَارَاعَ يَحُوطُ ، وَلَا وَالِ (٢)
لهم كَيْدِي الْحَرَّى ، وروحى ، ومُهْجَتِي وَفَكْرِي ، وَأَحْلَامِي ، وَعُظْمِي وَإِشْبَالِي (٣)
أُظِلُّهُمْ .. كَالطَّيْرِ ، ضَمَّ فِرَاخَهُ ، وَمَدَّ جَنَاحِيهِ عَلَيْهَا بِإِجْمَالِ (٤)
لأجل هذا أَرَحَصْتُ غَالِي حَقَّهُمْ ، وَأَهْدَرْتُ أَوْطَارِي ، وَبَعَثْتُ آمَالِي (٥)
وخلَّفتهم للبؤس والضَّنْكَ والضَّنَى عَوَاثِرَ أَجْدَادِ ، كَوَاسِفَ أَحْوَالِ
تَرْبِيهِمْ أُمِّ ، شَجَاهَا تَغْرُبِي ، بِإِلَاعِجِ مِلْوَاحٍ ، وَأُدْمَعِ مِثْكَالِ (٦)

(١) العرس : الزوج ، يقال : هو عرسها ، وهي عرسه .

(٢) يحوط : يحفظ ويتعهد يجلب ما ينفع ودفع ما يضر .

(٣) الإشبال : الحنو .

(٤) الإجمال : إحسان الصنيع .

(٥) الأوطار : جميع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٦) تربيم : تنميمهم ، وتؤدبهم . شجها : حزنها : إللاعج : الحوى انخرق . الملواح : العطشان . الميثكال : الكثيرة الشكل أى الفقد للولد .

كَلَانَا رَمَاهُ الدَّهْرُ مِنْ غَرِيبَةِ النَّوَى
ولَكِنْ أَوْطَانًا ، نَعِمْتُ بِخَيْرِهَا ،
وَمَا أَنَا ذَا مَنْ بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا
أَرَى كُلَّ مَا تَحْوِي يَدَايَ ، لَخَالَقِي
أَيْرَعَى وَلَا أَرَعَى ، وَيَسْخَوُ وَلَا أَفِي ؟
مَعَاذَ الْعَلِيِّ أَن يَطْرُقَ الشَّرُّ أَرْضَهُ
وَلَسْتُ أَبَالِي ، بَعْدَ إِيفَاءِ حَقِّهِ ،
يَهْوَنُ عَلَى الْمَوْتِ فِي الرَّوْعِ دَوْنَهُ
وَقَدْ أَبْصَرَ الْعَقَبَى ، فَلَا تَسْتَرِيئُنِي

بِأَنْفَذِ سَهْمٍ مِنْ رِزَايَادِ قَتَالِ (١)
سَأَوْ ثَرُهَا حَتَّى عَلَى النَّفْسِ وَالْآلِ (٢)
أُحَدِّثُ عَنْ مَنْ عَلَى إِفْضَالِ
بِهِ كُلُّ حَقٍّ ، ثُمَّ لِلْوَطَنِ الْغَالِي
إِذْنًا أَنَا مِنْ قَوْمٍ مَسَاكِيْدَ بُخَالِ
جِهَارًا ، وَلَا أَوْلِيَهُ غَضَبَةَ رِثْبَالِ (٣)
أَأَنْتَى قَرِيرُ الْعَيْنِ ، أَمْ بِاللَّظَى صَالِ (٤)
إِذَا جَزَعَ الْفَتْيَانُ مِنْ مَعْضَلِ الْحَالِ
وَلَا أَنَا يَوْمًا عَنْ شَقَايَا يَسْأَلِ

* * *

نَفْسِيْتُ إِلَى أَرْضٍ ، كَانَ أَدِيمَهَا
عَجِبْتُ لَهَا .. أَنَا يَثُورُ قَتَامُهَا ،
تَرَاوَحَهَا رِيحُ الْمَجْنُوبِ وَبَيَآةٌ ،
فَالَيْنَ النَّسِيمِ الْعَذْبُ ، بِغَدَادُ؟ خَبْرِي
حُرِّمْتُ لَذَاذَاتِي هُنَاكَ وَرَاحَتِي ،

وَجُوهُ فِتَامٍ فِي «الْعِرَاقَيْنِ» أَنْذَالِ (٥)
وَأَنَا يَجِيءُ الْمَدْفُ فِيهَا بِأَوْحَالِ (٦)
فَتَخْنُقُ أَنْفَاسِي ، وَتَعْرُكُ أَوْصَالِي (٧)
وَنَضْرَةُ عَيْشٍ مِنْ نَعِيمٍ وَأَظْلَالِ ؟
وَبُدِّلْتُ مِنْ تِلْكَ الْجِنَانِ بِأَظْلَالِ

(١) النوى : البعد ، والفراق .

(٢) أَوْثَرَهَا : أَوْضَلَهَا

(٣) الرِثْبَالُ : الأسد .

(٤) اللَّظَى : النار . صَال : مَهْتَرِقٌ فِي النَّارِ .

(٥) الفِتَام : الجماعات من الناس ، ومراده بهم أعوان الإنجليز وعملاتهم .

(٦) القَتَام : الغبار . المَدْفُ : ارتفاع ماء البحر ، وضده الجَزَرُ .

(٧) وَبَيَآةٌ : مَرْبُوعَةٌ ، كَثِيرَةُ الْوَبَاءِ .

وَحُلَّتْ عَنْ سَلْسَالٍ « دِجْلَةٌ » سَائِغًا
زُعَاقٍ .. كَأَنَّ السُّمَّ دَيْفَ بِجَوْفِهِ ،
مَرَّاحٍ .. فِي ضَمْنِكَ مِنَ الْأَرْضِ ضَمِيْقٍ
أَحِيْطُ . بِأَسَالِكِ شَوَائِكَ ضُوعِفْتَ ،
جَلَاوِزَةٍ شَاكِيَ السُّلَاحِ ، وَإِنَّمَا
تَغَوْرُ الْحِمَى .. نَهَبُ الْمُغِيرِينَ جَهْرَةً ،
وَسُوحُ الْحِمَى .. لِلخَائِنِينَ مَسَارِحَ ،
أَبَيْتُ نَدِيمَ الْحَزَنِ ، أُسْقَى بِكَأْسِهِ ،
وَمَا جَزَعَنِي ، إِلَّا عَلَى حَالِ أُمَّتِي ،
إِذَا جَنَّ لَيْلِي ، جَنَّتِ الْكِسْرُ مَفْرَدًا ،
إِلَى مُورِدٍ فِي « أَلْفَاوِ » لَيْسَ بِسَلْسَالٍ ^(١)
وَنَتْنٍ .. كَمَا تَسْتَأْفِ أَنْفَاسَ مِتْفَالٍ ^(٢)
وَمَغْدَايَ .. كِسْرٌ فِي مَنَازِلِ عُمَالٍ ^(٣)
وَسِرْبٍ مِنَ الْحُرَّاسِ أَشْبَاهِ أَغْوَالِ
عَلَى أَعْزَلٍ فِي غِيْهَبِ السَّجَنِ نَزَالٍ ^(٤)
وَلَكِنَّمَا شَاكَوِ السُّلَاحِ لَأَمْثَالِي ! ^(٥)
وَلَكِنِّ مِثْلِي فِي مَنَافٍ وَأَغْلَالٍ ! ^(٦)
وَنَقْلِيَّ مِنْ شَجْوٍ مُقِيمٍ وَبَلْبَالٍ ^(٧)
وَيَارُبَّ حَالٍ لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ !
كَسِيْفٍ لَقِيَ فِي غَمْدِهِ فَوْقَ مُنْهَالٍ ^(٨)

- (١) حُلَّتْ : حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَاءِ . السَّلْسَالُ : الْمَاءُ السَّهْلُ الْمُرُورُ فِي الْحَقِ لِعَذُوبَتِهِ وَصَفَائِهِ .
الذَّارُ : قَرْيَةٌ ثَانِيَةٌ وَرَاءَ الْبَصْرَةِ ، تَقَابِلُ « عِبَادَانَ » وَبَيْنَهُمَا نَهْرٌ « شَطُّ الْعَرَبِ » .
(٢) زُعَاقٍ : مَرْتَعٌ غَلِيْظٌ لَا يُطَاقُ شَرِبُهُ ، لِاخْتِلَاطِ مَاءِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ بِهِ . دَيْفٌ : خَلْطُهُ .
تَسْتَأْفِ : تَشْمُ . مِتْفَالٍ : مَتَغَيَّرَةُ الرَّاغِمَةِ تَارِكَةً لِلطَّيْبِ .
(٣) الْمَرَّاحُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَرُوحُ مِنْهُ الْقَوْمُ ، أَوْ يَرُوحُونَ إِلَيْهِ . الْمَغْدَى : مَكَانُ الْعُدُوِّ
الَّذِي يَنْطَلِقُ مِنْهُ وَقَدْ الْعُدُوُّ فِي الصَّبَاحِ . الْكِسْرُ : الْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ .
(٤) الْجَلَاوِزَةُ : جَمْعُ جَلَاوِزَ ، وَهُوَ عَوْنُ السُّلْطَانِ . وَقِيلَ : الشَّرْطِيُّ . شَاكَوِ السُّلَاحِ :
سَلَّاحَهُمْ تَامَ . الْأَعْزَلُ : مَنْ لَا سُلَاحَ مَعَهُ . غِيْهَبُ السَّجَنِ : ظِلَامُهُ .
(٥) التَّغَوْرُ : الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَخَافُ هَجُومَ الْعَدُوِّ مِنْهَا .
(٦) الْأَغْلَالُ : الْقَبُودُ .
(٧) النَقْلُ : مَا يَتَنَقَّلُ وَيَتَفَكَّهُ بِهِ عَلَى الشَّرَابِ مِنْ مَنَاجِ الْجُوزِ وَاللُّوزِ وَالْبَنْدُقِ وَنَحْوِهَا . الشَّجْوُ :
الْهَمُّ وَالْحَزَنُ . الْبَلْبَالُ : شِدَّةُ الْهَمِّ .
(٨) جَنَّ اللَّيْلِ : أَظْلَمَ . جَنَّتِ : أَخْفَانِي . لَقِيَ : مَا بَى عَلَى الْأَرْضِ . مُنْهَالٍ : صِفَةُ الْمَوْصُوفِ
مُحْدُوفٍ ، أَيْ رَمْلٍ مُنْهَالٍ ، مُتَسَاقِطٍ .

كَأَنَّ الدُّجَى بِحَرٍّ خِصَمٌ ، كَأَنِّي
تَقَطَّعَ صَمْتُ اللَّيْلِ حَوْلَ قَعَاقِعَ ،
كَأَنِّي أَنَا الْجَانِي الَّذِي أَوْطَأَ الْعَدَى
كَأَنِّي أَنَا الْبَاغِي الْمُنْدِلُ لِقَوْمِهِ .
غَرِيقٌ . تَرَامِي بَيْنَ يَأْسٍ وَآمَالٍ
فَمِنْ صَوْتِ أَغْلَاقٍ ، وَمِنْ قَرَعِ تَجَوَّالٍ
مِصَارِعَ هَامٍ مِنْ بَنِينَا وَأَوْصَالٍ (١)
كَأَنِّي أَنَا الْعَانِي . كَأَنِّي أَنَا الْقَالِي (٢)

* * *

أَلَا .. لَا لَعَا لِلخَائِنِينَ ، تَعَثَّرُوا
أَرَى كُلَّ ذَنْبِي عِنْدَهُمْ وَطَنِيَّةٌ
أَتَغَيَّرُ آفَاقَ « الْعِرَاقَيْنِ » بِالْعَسَا
أَيُّنِي وَعَيْدُ الْقَاسِطِينَ عَنِ الْهَدَى
رَوَيْدَكَ .. مِنْ يَهُوَ الْكَرَامَةِ ، لَمْ يُبَلْ
جُبِلْتَ عَلَى تَكْرِيمِ قَوْمِي وَمَوْطِنِي
وَقَامُوا لِيَهْوُوا فِي مَسَاقِطِ آجَالٍ (٣)
تَسَدَّدَ أَقْوَالِي الْحَسَنَانِ وَأَفْعَالِي
وَيَصِفُو لَهُمْ سِرِّي ، وَيَهْدَأُ إِجْفَالِي ؟ (٤)
زَمَاعِي يَوْمًا ، أَوْ يَنْهَنُهُ أَعْمَالِي ؟ (٥)
تَغْضَبَ طَاغٍ ، أَوْ تَجْنِي مَخْتَالٍ (٦)
وَذِي لِهَمَا رَوْحِي ، وَذَا لِهَمَا مَالِي

* * *

تَغْنَيْتَ ، يَا طَيْرَ الْأَرَاكِ ، فَشَقَّقْتَنِي
فَرُحْتُ أُعَاطِيكَ الْأَغَارِيدَ هَاتِفًا
إِلَى نَغَمٍ حُرٍّ التَّرُّسُلِ جَوَّالٍ (٧)
بِقَوْمِي إِلَى حَالٍ لَأَوْطَانِهِمْ حَالٍ (٨)

(١) الهام : الرؤوس .

(٢) العاني : الجبار المذل . القالي : المبغض أشد البغض .

(٣) لالعا : دعاء على الخائنين بالتمس .

(٤) الإجفان : الإسراع والانزعاج .

(٥) التماسطون : الجائرون . الزماع : المضاعف في الأمر . ينهنه : يكف .

(٦) لم يبل : لم يبال .

(٧) الأراك : شجر طيب تتخذ منه المساويل لتطهير الأفواء .

(٨) حال الثانية : مزدان .

تُشير قَوَافِيّ الخَلِيّ حَفَائِظًا ، وتُذَكِّي أَغَانِيّ العَزَائِمَ فِي السَّالَى (١)
أَسْتَبْدِلُ التَّنْعَاقَ بِالسَّجْعِ ضَلَّةً ؟ مُحَالٌ ، لَعَمْرِي ، أَنْ أَبْدِلَ أَحْوَالِي !

خُذُونِي إِلَى الْمَنْفَى السَّحِيقِ : وَجَاوَزُوا بِي الْبَحَرَ مَسْجُورًا بِنَارٍ وَأَهْوَالٍ (٢)
وَرَاءَ ثَنَائِيَا مَوْجِهِ كُلُّ فَجْأَةٍ ، تَرُوحُ بِآجَالٍ ، وَتَغْدُو بِأَوْجَالٍ (٣)
وَسِيرُوا بِجُثْمَانِي إِلَى السَّجْنِ مَوْتَقًا ، وَزُمُوا بِأَنْسَاعٍ لِسَانِي وَأَقْفَالٍ (٤)
وَبُؤُؤُوا ، كَمَا تَهْوِي الْمَظَالِمُ فِي الْوَرَى ، بِمَقْطَعِ أَرْزَاقِي وَمُورِدِ أَشْبَالِي (٥)
وَلَا تَطْمَعُوا فِي شَيْمَتِي أَنْ أَرُدَّهَا إِلَى خُلُقٍ وَاهِيٍّ الْأَمَانَةِ خَذَّالٍ (٦)
أَبِي ذَاكَ آبَاءٌ ، نَمَتْنِي إِلَى الْعَلَى ، وَنَفْسٌ .. بَرَاهَا اللَّهُ لِلْمَثَلِ الْعَالِي (٦)
سَأُنْفِذُ عَمْرِي جَاهِدًا فِي قِرَاعِكُمْ لِأُبْلَغِ أَوْطَانِي الْعَلَى بَعْدَ إِذْلالٍ (٧)
وَلَا تَأْمُلُوا أَنْنِي أَمَالِيءُ كَبِدِكُمْ عَلَيْهَا ، لِأَوْطَارٍ لَدَيْكُمْ وَأَمَالٍ (٧)
أَبِحْتُمْ حِمَاهَا ، وَاشْتَفَقْتُمْ دِمَاءَهَا ، وَأَوْغَلْتُمْ فِي ظِلْمِهَا أَيَّْ إِيْغَالٍ (٨)

-
- (١) الخَلِيّ : الخَلَالِي أُنْبَالَ مِنْ الْهَمِّ . الحَفَائِظُ : جَمْعُ الحَفِيزَةِ ، وَهِيَ الحُمِيَّةُ وَالْغَضَبُ لِلْوَطَنِ . تَذَكِّي : تَشَعَّلَ . لِسَالَى : النَّاسِي وَمَنْ طَلَبَتْ نَفْسُهُ عَنِ الشَّيْءِ .
(٢) السَّحِيقُ : الْبَعِيدُ أَشَدَّ الْبُعْدِ ، يُشِيرُ إِلَى مَنَافِي إِفْرِيقِيَّةِ الْبَنُوْدِيَّةِ الَّتِي نَفَى إِلَيْهَا الْأَنْكَلِيزُ نَفَرًا مِنْ رِفَاقِ الشَّاعِرِ الثَّائِرِينَ عَلَيْهِمْ فِي حَرْبِ سَنَةِ ١٩٤١ . مَسْجُورٌ : مَوْقُودٌ وَمُحْمَى .
(٣) أَوْجَالٍ : مَخَاوِفُ .
(٤) زُمُوا : شَدُّوا . أَنْسَاعٍ : سَيُورٌ ، وَاحِدُهَا نَسْعٌ .
(٥) بُوؤُوا : أَرْجَمُوا .
(٦) بَرَاهَا : خَلَقَهَا .
(٧) أَمَالِيءُ : أَسَاعِدُ وَأَعَاوُنُ .
(٨) اشْتَفَقْتُمْ دِمَاءَهَا : تَقَصَّيْتُمْ شَرِبَهَا وَلَمْ تَسْتَمِرُّوا مِنْهَا شَيْئًا ، يُشِيرُ إِلَى انْتِهَابِهِمْ مَصَادِرَ الثَّرْوَةِ فِي الْبِلَادِ .

على يدِ أَوْشَابٍ .. أَبِي مِنْبِتِ الْخَنَا لهم غيرَ إِيضَاعٍ بشرٌ وإِرْقَالٍ^(١)
 سفالٍ عِبْدِي ، في ثِيَابٍ أَعَاطِمٍ ومظهرٍ أَبْطَالٍ ، وهم حَشَفٌ بِالِ!^(٢)
 صَعَالِيكَ .. لم يُغْنُوا لُبَانَ كَرَامَةٍ ، ولا نَاغَمَتَهُم بِالْعَلَى بِنْتُ أَقْيَالٍ^(٣)
 ولولا أَحَابِيلُ السِّيَاسَةِ ، لم يكنْ؟ (١) لَأَشْخَاصَهُمْ ظُلٌّ ، ولا لَأَسْمَهُم تَالِ^(٤)

* * *

أَمثالُهُم ، والله يحبط . كيدكم ، تسود بلا عقل وترهق أمثالي ؟^(٥)
 أقمتم لنا تلك الشُّخوصَ دَرِيَّةً ، لِنَبَاضِ أَوْتَارٍ وَتَصَوِيبِ أَنْبَالٍ^(٦)
 ورَحِمَ تَرَامُونَ الْمَلَأَ مِنْ وَرَائِهَا : لِإِصْمَاءَ أَمْجَادٍ ، وَإِفْنَاءَ أَبْطَالٍ^(٧)
 كَأَنَّ لَكُمْ ثَأْرًا عَلَى الدَّهْرِ عِنْدَنَا دَفِينًا ، وَلِلثَّأْرِ الدَّفِينِ دَمٌ غَالٍ

* * *

أ « زَاهِرُ » لِلْمَجْدِ « الْمُخَلَّدِ » سِيرَتِي فِيسِرْ فِي « سَنَاهَا » غَيْرَ وَإِنْ وَلَا آلِ^(٨)

(١) أَوْشَاب : أَوْبَاشٌ وَأَخْلَاطٌ . الْخَنَا : الْفَحْشُ . الْإِيضَاعُ وَالْإِرْقَالُ : ضَرْبَانِ مِنَ الْإِسْرَاعِ فِي السَّيْرِ .

(٢) عِبْدِي : عَبِيدُ . الْحَشَفُ : أَرْدَا الثَّمَرُ ، وَهُوَ مَا جَنَفَ وَتَقَبَّضَ قَبْلَ نَضِجِهِ .

(٣) نَاغَمَتَهُمْ : حَادِثَتَهُمْ نَغْمًا . الْأَقْيَالُ : الْمُلُوكُ ، جَمْعُ قَيْلٍ ، وَهُوَ خَلَصَ بِمُلُوكِ الْبَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

(٤) تَالِ : مَخْبَرٌ .

(٥) يَحْبُطُ : يَبْطُلُ .

(٦) الدَّرِيَّةُ « الدَّرِيَّةُ » : مَا يَسْتَرِبُّ بِهِ الصَّائِدُ لِيَخْتَلِ الصَّيْدَ ، لِنَبَاضِ الْأَوْتَارِ : تَحْرِيكُهَا .

(٧) الْمَلَأُ : الْمَأْثَرُ . الْجِيَاعَةُ : الْإِصْمَاءُ : إِصَابَةُ الْمُتَنَاقِلِ .

(٨) زَاهِرُ : بَكْرُ أَوْلَادِ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ مِهْنَدَسٌ ، تَخْرُجُ فِي الْجُمُعَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ . الْمُخَلَّدُ : وَرَى بِهِ عَنْ ابْنِهِ الثَّانِي « مُخَلَّدٌ » وَقَدْ احْتَسِبَهُ وَلَمْ يَتِمَّ السَّنَةُ . سَنَاهَا : ضَوْقُهَا ، وَرَى بِهِ عَنْ ثَالِثِ أَوْلَادِهِ الذَّكَوْرَ « سَنَاءٌ » وَهُوَ الْيَوْمُ مِرْظَفٌ فِي وَزَارَةِ الْخَارِجِيَّةِ . وَإِنْ : فَاتَر . آلِ : مَقْصَرٌ .

«نَهاكَ» .. فَلَا يَصْدُقُكَ نَاهٍ مُضِلٌّ
سننتُ لك الإيثارَ والبأسَ والعلى
رجوت ابنَ سبعٍ ، للعالى مخايلُ
وإنِّي لَرَاجٍ من «سَناه» شَمائلاً
فخذ بيديه مسعداً ، تبلغا العلى
وكونا ، حبيبَيَّ العزيزين ، أنتما
وأُمُكُم ، يا بارك الله فيكُم ،
خذوا النصيح منها خالصاً ، وابتغوا الرضى
رَبَّاتُ بِن أَنسلته أَن تخونه
جهلت غيوبَ الله ، لم أَدْرِ ما قضى
إذا لطفَ الله القدير ، فردّنى
سئمت حياتى نائياً عن وجوهكم
لَعَلَّ الَّذِي فى حكمه الأمرُ كلُّه

إلى سيرة تخزى عَلاى ، فَيُرْتَى لى (١)
فهل أنت مُسْتَنٌّ سبيلى وأفعالى؟ (٢)
عليه ، عساه أَن يحققَ آمالى
تَرِفٌ على سيماء كاللؤلؤ الحالى
معا ، وتَحُلًّا فوق ربوة إجلال
سِنَادٌ «نُهَى» ، ثم ارعياها بياجمال
سليلة بيتِ طيّبِ العرق مفضال
رِضاها ، وما كالأمّ من أحدٍ غالٍ
مَناميه يوماً ، أو يخيبَ به فالى (٣)
أَأَلْقَاكُم ، أم ذاك بَيِّنَى وتَرحالى؟ (٤)
إليكم ، فعمري فى لِقَاكُم نَدِ حالٍ (٥)
وأضحى أَن أدنو إليكم وشوّالى
يُرِينى وشيكاً كيف يصرع خُذالى (٦)

(١) نهاك : أى انزى نهاك - عقلك ، ورى به عن ابنته «نهي» خريجة جامعة بغداد فى الآداب .

(٢) مستن : سائل :

(٣) ربّات به : رفعتة ونزّهته . أنسلته : لغة فى نسلته ، أى : ولادته . مناميه : مناسبه .

(٤) بينى : فراقى .

(٥) ند : مبتل . حال : مزدان .

(٦) وشيكاً : قريباً .

ويجمعُ ذاكَ الشَّملَ بعدَ افتراقه وَيُفْرِحُ قلبي بالصَّحابِ وبالآلِ

* * *

نظرتُ إلى الدُّنيا ، فما راقني بها متاعبُ .. إلَّا في مآثرِ أَزْوالِ (١)
إذا ورثَ الآباءُ أبناءهم غنيَّ فإني قد أغنيتُ بالمجدِ أنسالي

معتقل النماو : ١-١٢-١٩٤١ م .

(١) زول من الأزوال : عجب من العجائب .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مأساة ديك الفاو

« هي حادثة حقيقية طريفة ، كانت في أوائل العهد بمعتقل « الفاو » . . بطلاها معتقلان ، تساكنا في مأوى من مأوى المعتقل - وهي في الأصل مساكن للعمال في سبخ الفاو ، يجيئها المد من البحر - ، وكان أحدهما شابا طبيبا منشأ على الترف والدلال ، فاقتنى دجاجة لظعامه ، فانفلت في بعض الليالي من القفص ديك منها وطار فوقف على رأس صاحبه وذرق عليه ، فهب من نومه مذعورا ، فتعالت صيحته وصيحة الديك وهو يعز بسكينته رأسه . وكان مأواه مصادقا لمأوى الشاعر ، فاستيقظ على الصريخ من نومه ، وفزع الى الرجلين يرى ما حدث لهما في ذلك الليل البهيم الذي يلفه زمهرير كانون . فلما وقف على جلية الخبر ، ضحك طويلا ، وأصلح ذات بينهما ، وعاد الى مأواه ليصور شعره العادث ، وقد خلط في تصويره الجد بالهزل ، وأخرج القصة مغرجا سياسيا عاما فعرض بسياسة الحكومة وظلمها وجورها ، وندد بسلطات الاحتلال البريطاني وتعسفها بالبلاد وتنكيلها بالوطنيين الأحرار . ولا انتشرت القصيدة بين المعتقلين ، عقدوا اجتماعا عاما ، وجاؤوا بديك وقد ذبحوه وعلقوه بمشقة ، وأبنوه ، وأنشدوا فيه هذه القصيدة . وبلغ النبأ « بغداد » فكان له صدى في دواوين الدولة ، أثار الحفيظة على الشاعر خاصة وعلى المعتقلين عامة ، وأوعزت السلطات الى ادارة المعتقل بأساءة العاملة وتشديد الخناق على المعتقلين ، ولذلك أخبار طوال موضعها التاريخ » :

قلبي حزين ودمعي فيك مسفوكُ ويَلِي على يومك المُسودَّ ياديكُ
« المَعْقِلُ » ارتجَّ أعلاه وأَمْسَلُهُ أُنَيَّ عليك ، وصاح القوم « كُكْرِيكُو »
لَمْ يُبْصِرِ « الْفَاوُ » يوماً مِثْلَ يومِكَ ذا دَجَا بِهِ مَاتَمٌ كَاللَّيْلِ حُلُكُوكُ (١)
يَا مُؤْنَسًا فِي سُجُورِ اللَّيْلِ وَحَشَمَتَنَا وَالْأَهْقُ مِنْكَدَرٌ وَالْقَلْبُ مَعْرُوكُ (٢)

(١) دجا : أظلم . حلكوك : شديد السواد .

(٢) سجو النليل : سكون الحركة فيه . معروك : مدلولك مضغوط عليه .

كم ليلة خِلْتُ يومَ الحشر مَطلَعَهَا
قد كنت تسرَحُ فينا هائِثًا مَرِحًا
كَأَنَّ مَلِكك أَرْضُ «الصَّيْنِ» أَوَّلُهُ
تَخْتَالُ طَوْرًا ، وطَوْرًا فوق مُرْتَبَأٍ
يُغْرِى بِك العَيْنَ وَشَى رَاقَ مَنْظَرُهُ
ومَشْهُدٌ لَكَ ، والأُنثَى مُطَاوَعَةٌ
يا .. مَنْ رَأَى ، ومَرَأَى الكونَ وافرَةً ،
حُرِيَّةٌ تَلِكْ ، أَمْ فَوْضَى مجَاهِرَةٌ ؟
لَمْ أَدِرْ ، والنَّاسُ شَتَى فِي تَقْوُلِهَا :
مَا أَصْلُ ذَنْبِكَ عِنْدَ الْقَوْمِ ؟ هل تِيرَةٌ ؟
قَالُوا : ذَرَقْتَ عَلَى «الكَرْحَى» فِي سَحَرٍ
فَحَزَّ رَأْسُكَ وَشَكَ اللَّحْمُ مِنْ حَنْقٍ

نَعِيتَ مَيّتَ دُجَادَا فَهَوَ مَدَكُوكُ (١)
وفوقَ رَأْسِكَ تَاجُ المَلِكِ مَسْبُوكُ
وآخرَ المَلِكِ «جَغْبُوبُ» و«طُبْرُوكُ» (٢)
تَعْلُو ، وصَوْتُكَ فِي الآفَاقِ مَسْلُوكُ (٣)
كَأَنَّهُ مِنْ نَبَاتِ الرُّوضِ مَجْبُوكُ
ومَنْكَ فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ «مَكُوكُ» (٤)
بَكْبَاكَةً فَوْقَهَا يَهْتَزُّ دِعْيُكَ (٥)
أَمْ أَنْتَ يَا دِيكَ فِي الدُّنْيَا بَلْشَفِيكَ ؟
صَدَقَ وَكَذَبَ وَإِيْمَانٌ وَتَشْكِيكَ ،
أَوْ غِيْلَةٌ ؟ أَوْ وَشَايَاتٌ وَتَحْرِيكَ ؟ (٦)
فَهَبْ وَهَوَ مِنَ التَّرْوِيْعِ مَرْبُوكُ (٧)
عَلَيْكَ يَا دِيكَ ، والدُّنْيَا أَصْحَابُكَ ! (٨)

-
- (١) مَدَكُوكُ : مَهَالٍ عَلَيْهِ التَّرَابُ .
(٢) جَغْبُوبُ وَطُبْرُوكُ « طَبْرُق » : مِنَ الْبِلَادِ اللَّيْبِيَّةِ ، وَالشَّاعِرُ يَشِيرُ بِالْبَيْتِ إِلَى غُرُورِ
الْأَنْكَلِيزِ لِقِتَالِهِمُ الْأَلْمَانَ فِي طَبْرُقٍ وَصَلَهُمْ زَحْفُهُمْ إِلَى مِصْرَ .
(٣) مَرْتَبَأٌ : مَوْضِعٌ عَالٍ .
(٤) الْمَكُوكُ : قِصْبَةٌ يَجْعَلُ فِيهَا الْحَانُوكَ لِحِمَّةِ الثَّوَابِ لِلنَّسِجِ ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ .
(٥) الْبَكْبَاكَةُ : الْقَصِيرَةُ جَدًّا إِذَا مَشَتْ تَدْحَرَجَتْ مِنْ قَصَرِهَا . الدَّعْيُكَ : صَبِيغَةٌ مَبَالِغَةٌ مِنَ الدَّعْكِ
وَهُوَ الْحَمَكُ اللَّجُوجُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ وَاضِحٌ .
(٦) التَّرَّةُ : طَلَبُ الثَّأْرِ .
(٧) الْكَرْحَى : هُوَ الْمُهَنْدِسُ الْكَهْرِبَائِيُّ عِزَّةٌ ، صَاحِبُ وَقْعَةٍ الدِّيَكِ فِي مَعْتَقِلِ الْفَاوِ .
وَهِيَ مَشْرُوحَةٌ فِي الْأَبْيَاتِ .
(٨) وَشَكَ اللَّحْمُ : سُرْعَةُ النَّظَرِ الْخَاطِفِ . أَرَادَ : حَزَّ رَأْسُ الدِّيَكِ حَزًّا سَرِيعًا كَالنَّظَرِ الْخَاطِفِ .

وقيل : بل لسيفادِ جِئْتُهُ عَلْنَا
 بل صوتك البحرُ في الآفاق تُرسله
 يا ديك .. ما كان يدعَا مارزُتَتْ به
 وقد أقول ، وما قولي بمُتَّهَمٌ :
 حَلَّتْ مِنْيَتُكَ الشَّنعَاءُ يا ديك
 وقد تُراع من الصَّوت الصَّعاليك !
 لم يَدْرِ غيرَ أَذَى النَّاسِ المَافِيكُ (١)
 رجالُ حُكْمِكَ يا «سَيِّدِي» مَقالِيكُ (٢)

* * *

كيف استبجحتُم دَمَ المسكين بينكُم
 تُرنا على رأسه بالسَّيف نَمَشَقُهُ
 أم كيف نَطْلُب من ذي الجور معدلةً
 لما حللنا سِباحَ « النفاو » ، داخلنا
 ما أَظْلَمَ المرَّة ! حتَّى وَهُوَ مضطَّهَدٌ
 أرى الحماقة قد قامت حكومتُها
 ضاعَ الرِّشَاد .. فهل يرجي لداجيةٍ
 يا قوم ظلماً ؟ وحبلُ الظلمِ مَبْتُوكُ (٣)
 فكيف يظلم في ساحاتنا ديك ؟ (٤)
 والديك من غير ذنب منه مشكوك ؟
 عَجِبْ كَأَنَّا بها «السَّكسون» والسَّيكُ (٥)
 ورأسُه بِأَكْفَ البغى مصكوكُ (٦)
 فكيف يُرجى إصلاحٌ ، والوريُّ نُوكُ ؟ (٧)
 فجرٌ ؟ وهل لانعقاد «الحال» تفكيك ؟

* * *

يا صاحب الديك .. لاتجزعْ ، فَرُبَّمَا
 إعلم بأنَّ إلهَ الكون مقتدرٌ ،
 يصيِّحُ ديكُك يوماً في الدَّلا «كُوْكُو» !
 والبعثُ حقٌ ، فلا يَأْخُذْكَ تشكيكُ

(١) المَافِيك : المصروفة قلوبهم عن الخير إلى الشر .

(٢) المَقالِيك : ذُورُ العاهات .

(٣) مَبْتُوك : مقطوع .

(٤) نَمَشَقَة : نطعنه .

(٥) السَّكسون : الانكليز : السيك : السيخ من الهنود ، وكان منهم معظم جنود الجيش البريطاني :

(٦) مصكوك : ملطوم .

(٧) نُوك : حمقى .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أنا والعلي ومطامح التشيد

« جنوب وعيد رئيس الوزراء ووزير الشؤون الداخلية باطالة نفى الشاعر وسجنه حين تلقيا من دوائر الاستخبارات حديث الديك وقصيدة الشاعر في مرثاته ، وما كان من تأثيرها في المعتقلين واثارتهم لاقامة الحفل التابيني الرمزي له الذي يصف سخريتهم من سلطان الدولة وقوت الاحتلال » :

- حَنَقَ الوزيرُ عليَّ ، لَمَّا جاءه
بُشْرَاي . ! إِنِّي سوف أُرهقُ نفسَه
سَيَزِيدُه حَنَقًا علي حَنَقٍ بِهِ
لَنْ أَرْفَعَ المِكوَاةَ .. فَلْيَشْرَبْ إِذْنُ
سَفَهَا لَهُ أَنْ راحَ يَأْمُلُ ضَلَّةً
أَيْنَ الحَصَافَةُ ؟ هل تَفْصِدُ نائِرُ
لَسْتُ الذَّلِيلَ ، فَأَزْدِهِهِ قَوْدَدًا ،
شعري ، وَأوْعَدَ أَنْ يَزِيدَ قِيودي (١)
صَعْدًا ، وَأُحْرِقُهُ بِنَارِ قَصِيدِي (٢)
وَسَمِيَّ علي خُرطومِهِ المملودِ (٣)
ماءَ الصَّيْدِ ولوعةَ المَمْعُودِ (٤)
دِيمِي لَهُ ، لا صَاعِقَاتِ رُعُودي
إِلَّا دَمًا ، وَأَزْدَادَ غَيْرِ صُعودِ ؟ (٥)
لِيَفُكَّ مِنْ أَسْرِي عُرَا تصفيدي

(١) أوعد : هدد .

(٢) أُرهِقُهُ صَعْدًا : أَكَلَفُهُ عَذَابًا شَدِيدًا .

(٣) وَسَمِيَّ : كَوَاهِ فَأَثَرُ فِيهِ بِمَلَامَةٍ . الخُرطوم : الأنف .

(٤) الصَّيْدِ : القميص . المَمْعُود : من فسدت معدته فلا تستمرىء الطعام .

(٥) الحَصَافَةُ : استحكام العقل وجودة الرأي .

هل نافعى قيدي يَصَكُّ ، وأُمَتِي فى القيدِ ؟ ما أنا بينها بوحيد !
سجنى هنا ضَنْكُ ، وأَيَّةُ بُقْعَةٍ ليست بسجن ، فى « العراق » ، شديد

* * *

أإذا أكونُ هناك أَحْسَبُ مطلقاً ؟ وإذا أكونُ هنا فَنَضُو قُعودِ ؟ (١)
بينى وبين رجائه فى ذَلَّتِي لِهَوَاهُ قطعَ وَرِيدِهِ وَوَرِيدِي (٢)

* * *

تَرَبَّى لَدَيْهِ .. جَنُوءٌ من مارجٍ من نار مجروحٍ ولفحِ صَدِيدِ (٣)
الشَّائِرُونَ النَّاقِمُونَ .. ثلاثة : أنا ، والعلَى ، ومطامحُ التَّشْيِيدِ

* * *

عاثَ الغُزَاةُ ، وعاثَ تحتَ لوأهم عَقْتُ ، بشملى طارفٍ وتَلِيدِ (٤)
أَتَدِينُ أحرارُ العُروبةِ ذِلَّةً و « أبو رِغَالٍ » بالكرامةِ يُودِي ؟ (٥)
أو تتركُ الوطنَ المُفدَى نُهْبَةً لمهدمٍ مُلكَ العُجودِ الصَّيدِ ؟ (٦)
ميراثُ تاريخٍ ، ومجدُ نُبُوَّةٍ ، ومآثرٌ من دولةٍ وبُنُوْدِ (٧)
باقٍ ووجهُ الحرِّ أبيضُ مشرقٍ ، وذوُّ الخيانةِ بالوجوهِ السُّودِ

(١) النضو : المهزول ، والسقيم .

(٢) الوريد : العرق الذى يحمل الدم الأزرق من الجسد الى القلب .

(٣) الترة : طلب الثأر . المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .

(٤) العتق : قاطعو الاحرام . الطارف : المجيد الحديث . التليد : المجيد القديم .

(٥) أبو رغال : كان دليلاً للحبشة حين توجهوا الى مكة ، وقبرد يرجم الى اليوم لخيانته ،

وهو بين مكة والطائف ، وفيه أقوال أخرى .

(٦) الصيد : السادة الأشراف .

(٧) البنود : الأعلام الكبيرة .

أَمَلَى غَدًا ، وَالْخَيْرُ فِي طَيَّاتِهِ لِلْمُتَّقَى ، وَالشَّرُّ لِلْعَرِيدِ (١)
 سَتَشُلُّ جَمَعَ الْغَادِرِينَ رُغْوَدَهُ مِرْقًا ، فَمَصْرُوعٌ إِلَى مَطْرُودِ (٢)
 لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلًا ، وَتَارَكَ أَخَذِهِ بُوْعِيدِ
 معتقل العمارة ١٩٤٢ م

(١) العريد : الشريد الكثير العريضة .
 (٢) تشل : تطرد وتسوق .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكن الله الفردوس

يا وطني

منى تُرى ، يا وطني ، تعودُ عجَّاجَ الصَّدى ؟
أشَمَّ ، مرموقَ السَّنا ، ، عاليًا ، مُمرِّداً (١)
تُلقى إلى عليائك الـ أيَّامُ منها المِقودا
إن قلتَ قال الدَّهرُ ، أو سكتَ عني مُلبداً (٢)
نعصف كالزَّلزال ، جبَّ حارَ الوثوب بالعدا

* * *

اختصرِ الوثبَ إلى الـ مجد ، ولا تخشِ الرَّدَى
ولا تقلْ : بيني وبينـ نَ المجد وادٍ ومَلدى
ذاقَ العبوديةَ مَنْ حاذرَ أو ترَددا
اقتحمِ الغايةَ سبَّ أقا ، وجُزها أَمداً (٣)

(١) أشم : عزيز رافع الرأس . السنا : الرفعة . الممرد : المطول بناؤه .

(٢) الملبد : المقيم بالمكان .

(٣) الأمد : الغاية .

لُحِجَ فِي سَمَاوَاتِ الْعُلَى كَمَا نَشَاءُ فَرَقَدَا (١)
 قَدْ كُنْتُمْ فِي أَزَلٍ إِلَى دَهْرٍ ، فَكُنْتُمْ أَبَدًا
 مَخْنَدًا النُّورِ . . . كَمَا كُنْتُمْ ، تُضِي سِرْمَدًا (٢)

* * *

سَلَى الْحَضَارَاتِ ، وَسَلَى بِهِ مِنْ أَرَاكِ الْهَدَى
 مَنْ طَالَ بِالْحَيَاةِ أَرْكَانًا ، وَأَرَسَى عَمَدًا ؟
 مَنْ وَسَمَ الْعَصُورَ بِالْبَحْسَنِ ؟ وَمَنْ ذَا سَرَّهَا ؟ (٣)
 مَنْ ضَوَّ السَّبِيلَ لِلنُّجُومِ بَوَّاحٍ حَتَّى رَتَبَدَا ؟
 مَنْ رَقَرَقَ الْأَخْلَاقَ كَالزَّهْرِ رَفِيفًا وَنَدَى ؟
 مَنْ رَوَّقَ الْأَمَالَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَعْطَى الرَّغْدَا ؟ (٤)
 مَنْ رَقَّدَ الْأَلَامَ تَطْ رَيْبًا ، وَوَأَسَى الْخَلْدَا ؟ (٥)
 مَنْ رَفَعَ الْهَامَ ، وَأَذَى كَى فِي النَّفْسِ السُّودْدَا ؟
 مَنْ عَادَ بِالنَّاسِ مِنْ أَلِ أَوْهَامٍ أَوْ وَادَى السَّرْدَى ؟
 رَاسَتْ أَنْفَ الرِّحْلَةِ لِلْحَقِّ قَوْ ، وَجَلَّى الْعَجْدَا ؟ (٦)

(١) انفرقوا : نجم قريب من القطب الشمالي ، يهتدى به .

(٢) السرمد : الدائم .

(٣) سرمد : نعم وغنى .

(٤) روق : ضفى .

(٥) واسى الخلد : عزي النفس وسلاها .

(٦) جلى الجدد : كشف الطريق المستقيم .

يا وطني ، يا مشرق الشرق	حسن ومطلع الهندى
إسمك . يا رددته ،	ذكنا شذاه كالندى (١)
على لسانى سكر	حلمو ، وثى قلبى ندى (٢)
وقاك ربى عاديا	ت الخائنين والعدا
ووحدا المصفوف فى	أهدافها ، وأبدا
تنود عن حماك كال	نيسوث تحمى النوردا
بوركت فى يومك ميه	هونا ، وبوركت غدا

معتقل سامراء ١٩٤٢م

(١) ذكا شذاه : طاب ريجه . كالندى : ندى المعروف والسخاء الذى تطيب إحاديته .
 (٢) السكر : عصير العنب . الندى : البلال .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخدي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسَ

سَأُغْنِي... وَأُغْنِي

وَطْنِي . . حِذْرُكَ ، لَا تُؤْ خُذْ بِتَزْوِيقِ وَمَيْنِ (١)
مَلَنُ يُطَوِّيْ عَلَى غَدٍ رِ ، وَتَنْكِيلِ ، وَرَيْنِ (٢)
إِنَّ فِي سَجْنِي عُنُوءًا نَا عَلَى الظُّلْمِ الْمُبِينِ (٣)
كَيْفَ نَعْطِيكَ أَمَانِيَّـ كُ مِنْ صَفْوٍ وَأَمِنْ
دَوْلَةٍ ضَاقَتْ بِفَرْدٍ ، وَاتَّقَتْهُ بِمِجَنٍّ ؟ (٤)
ذَنْبُهُ الْأَوْحَدُ ، لَوْءُ دُ مِنْ الذَّنْبِ ، التَّمَنَّى
أَيْنَ مَا تَزْعَمُ مِنْ وُدِّ كُ . . مِنْ هَذَا التَّجَنِّيِّ ؟ (٥)
أَحْرَامٌ أَنْ يَطِيرَ الْـ طَيْرُ مِنْ غَصَنِ لُغْصَنِ ؟

(١) المين : الكذب .

(٢) الرين : الدنس .

(٣) المين : المقيم .

(٤) المجن : الترس ، يترس به من أسهام ونحوها .

(٥) تجنى عليه تجنيا : ادعى عليه جناية لم يقترفها .

ويغنى في الفضاء الـ رَحْبَرٍ بِالشَّدْوِ المُرِنِّ ؟ (١)
 للضياء الباهر الاشد راق . للحسن المُنِنِّ ؟ (٢)
 للنسيم العذب . للما ء . لِيَوَادِيهِ الأَغْنِّ ؟ (٣)
 عَجَبًا .. والروض روضي زاهيًا ، والوكن وكني (٤)
 كيف لا تأخذ في أو طاني ، النشوة مني ؟
 أنا للحرية - الدهر رَ - أغني ما أغني
 ما لهم قد نقموا مني تغريدي ولحنى ؟
 وابتغوا ذلي وإسكا تي بنفي وبسجتي ؟
 ويحهم ! لم يشربوا كأ سي ، ولا طافوا بدني (٥)
 سأغني .. كلما ين كَأ جرحي ، وأغني (٦)
 لم يزد في النار عرق ال تبر إلاً حُسنَ لون
 صابرٌ أو يأتى المو ت ، ولا أقرعُ سنني (٧)
 ليس بالحر الذي يجب زع ، أو يبكي لغبن

معتقل العمارة ١/١٩٤٤م

(١) المرن : المصوت .

(٢) المن : ذو أفنان .

(٣) الوادي الأغن : هو الذي كثر شجره وانتف ، فكثرت طيره وحشره ، فسمع له غنة .

(٤) الوكن : عش الطائر حيث كان .

(٥) الدن : وعاء الخمر .

(٦) ينكأ جرحي : يقشر قبل أن يبرأ فيندى .

(٧) أو يأتي الموت : أي إلى أن يأتي الموت .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

صباح الأمل

أونشيد ١٤ تموز ١٩٥٨ م

أَفُقْ .. صَبَاحُ الأَمَلِ المنشود لآخِ حُلُو الوِشاح^(١)

* * *

لَا حَ ، وَلَا حَتِ فِي حَفَافِيهِ شُعْلُ^(٢)

أَذْكِي الزَّغَارِيدَ وَأَطْرَابَ الْجَذَلِ^(٣)

وَاسْتَدْفِعِ الشُّوقَ بِمَحْمُومِ الْقُبُلِ

حَرَّانَ ظَمَّانَ إِلَى شَعْرِ الأَمَلِ

يُبْرِئُ آلامًا وَيَأْسُو مِنْ جِرَاحِ^(٤)

مَا آتَى لِلْأَشْوَاقِ يَوْمًا أَنْ تُرَاحَ مِنْ النَّضَاحِ ؟^(٥)

(١) الوشاح : نسيج عريض ملون .

(٢) في حفافيه : في جانبيه .

(٣) الجذل : الفرح .

(٤) يأسو الجراح : يصلحها .

(٥) النضاح : الدفاع .

أَفِيقُ .. صَبَاحُ الأَمَلِ المنشودِ لآخِ حُلُوِّ الوِشَاحِ

* * *

تَالَقْتُ مِنَ السَّنا أَوْضاحَهُ^(١)

وَهَزَّ عِطْفَ الوِطْنِ التِّمَاحَهُ^(٢)

أَنَسَهُ بَعْدَ الدُّجَى إِصْبَاحَهُ

فَهَاجَ مِنْ سُرُورِهِ صُداحَهُ

وَاسْتَضْحَكَ الكَوْنُ شِعَافًا وَبِطَاحَ^(٣)

غَرَّدَ جَذْلَانِ وَلِلنَّفْسِ انْشِرَاحَ مِنْ الجِرَاحِ^(٤)

أَفِيقُ .. صَبَاحُ الأَمَلِ المنشودِ لآخِ حُلُوِّ الوِشَاحِ

* * *

أَفِيقُ .. فَقَدْ أَدْبَرَ لَيْلُ الظَّالِمِ

أَفِيقُ .. فَقَدْ أَفَاقَ كُلُّ نَائِمِ

وَنَابَ لِلْيَقِينِ كُلُّ حَالِمِ^(٥)

وَقَامَتِ الأَعْرَاسُ فِي العَوَالِمِ

وَعَجَّتِ الأَرْضُ سُرُورًا وَمِرَاحَ

(١) أَوْضاحه: أضواؤه .

(٢) التِّمَاحه السَّنا : إبصاره له .

(٣) الشِّعَاف : رؤوس الجبال . البِطَاح : ما اتسع من الأرضين يمر بها السيل فيترك فيها الرمل والحصى الصغار .

(٤) المِرَاح ، بالكسر : امم من المرح ، وهو النشاط .

(٥) نَاب : رجع .

مع الصُّباح أرسلتُ شمسُ الفَلاحِ بُشِّرِي النَّجَاحُ
أَفِقْ .. صِباحُ الأملِ المنشودِ لاحِ حُلُوَ الوِشاخِ

* * *

بُشْرَاكَ .. صرَحُ البَغْيِ قد دُكَّ فزال
زالَ كَلَمَحُ الطَّرْفِ من قبل الزَّوالِ
زال من الكونِ إلى أُخْرَى اللَّيَالِ
فهل عَرَفْتَ الآلَ أو طَيْفَ الخَيَالِ ؟ (١)
أَيْنَ عُدُوُّ الظَّالِمِينَ والِرَّوَّاحِ ؟
عَفَتْ من «الكَذَّابِ» آثارُ السِّفاحِ ومن «سَجَاحِ» (٢)
أَفِقْ .. صِباحُ الأملِ المنشودِ لاحِ حُلُوَ الوِشاخِ

* * *

قُمْ ، بَارِكِ الثُّورَةَ في نِجَاحِهَا
قُمْ ، شَارِكِ الأَحْرَارَ في كِفَاحِهَا
قُمْ ، سَاهِرِ الأَوْطَانَ في أَفْرَاحِهَا

(١) الآل : السراب ، وهو ما يرى في الصحارى كالماء عند اشتداد الحروق والظهيرة .

(٢) الكذاب : لقب مسيلمة المنبئ الذي قتل في حرب الردة . سجاح : امرأة تميمية ، ادعت النبوة كذلك بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ، ونزوج بها مسيلمة ، ثم انصرفت إلى أخوالها بالجزيرة ، وأسلمت بعد مقتله ، وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها .

قم ، واصحبِ العُربَ إلى طِمَاحِها^(١)

وامشِ إلى العِزَّةِ وثبًّا وجِماحٍ^(٢)

إِنَّ مَنَالَ العِزِّ والمجدِ الصُّراحِ رَهْنُ الكِفَاحِ^(٣)

أَفِيقُ .. صباحُ الأملِ المنشودِ لاحُ حُلُوِّ الوِشاحِ

F

(١) الطِمَاح : الطموح ، ودوار ارتفاع النظر .

(٢) الجِماح : أن يركب الرجل رأسه فلا يمكن رده .

(٣) الصُّراح : الواضح الخالص مما يشوبه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

في أعراس السلم ووحدة الوطن

طبع السَّلامُ قُبَلَتَيْنِ .. فَأَيُّكِي
فوقَ خَلْدَيْنِ مِنْ أُخْيَيْنِ ، عَادَا
ثُمَّ ثَنَى فَبَارَكَ الشَّعْبَ وَالْجِيَدِ
لِمَ لَا أُرْسِلَ التَّهَانِيَّ مِنْي
وَأَغَارِيدَ مِنْ قَصِيدِي .. عَلَى الْآلِ
إِنَّمَا الْكُرْدُ وَالْأَعَارِبُ إِخْوَا
أَلَفَ الدِّينَ بَيْنَهُمْ ، وَتَسَاوَوْا
وَدِمَاءُ أَمَارَهَا فِي دِمَاءِ
كَيْفَ يَرْضَى بَأَنُ تُرَاقَ حَرَامًا ؟
من سرور بعضًا ، وأضحك بعضًا
لِوِثَامٍ .. لِيرْشِفْنَا الْحُبَّ مَحْضًا (١)
شَ ، وَأَزْجَى الثَّنَاءِ نَشْرًا وَقَرْضًا (٢)
لُؤْلُؤًا مِثْلَ لُؤْلُؤِ الْيَمِّ بَضًّا ؟ (٣)
سَيْنَ شَدُّوْا ، وَفِي الْخَوَافِقِ نَبْضًا ؟
نُ .. تَأَلَّوْا أَنَّ لَا تَفْرُقَ عَوْضًا (٤)
فِي حَقُوقِ الْحَيَاةِ نَفْلًا وَفَرْضًا (٥)
عَطَفَتْهُمْ عَلَى الْمَوَدَّاتِ حَقْضًا (٦)
قَدْ أَبَى اللَّهُ وَالْمَرْوَعَاتُ أَيْضًا

(١) الرشف : المص بالشفة . محض : خالص .

(٢) أزجى : أسوق برافق .

(٣) اليم : البحر . بض : ممتلئ بضر .

(٤) تألوا : أقسموا . عوض : أبدأ ، والألف في آخره حرف إطلاق .

(٥) النفل : ما شرع زيادة على الفريضة والواجب .

(٦) أمارها : أساها ، والمراد مزج الدماء بالتزواج . الحفض : العطف .

طالما حاطَ بعضهم مجدَ بعض ورعى حقّه ، وأوفى ، وأرضى^(١)

* * *

سَلْ عهودَ الزّمان كيف استقاموا وحمل ما جدّ لِآخِرَ عِرْضا ؟
 مَنْ ترى في الحِفَافِ مثلَ «صَلاحِ» لَدِينِ «إِذْ تُذَكِّرُ الدَّيُونِ وَتُقْضَى»^(٢)
 وَحَدَّ الشَّرْقَ جَاهِدًا ، ثُمَّ أَوْفَى بِجَمَاهِ عَلَى الْمَغَارِبِ نَهْضًا
 رِدْؤُهُ الْمُسْلِمُونَ طُرًّا ، وَعَزَمَ بَيْنَ جَنْبِيهِ كَالْمُهَنْدِ يُنْضَى^(٣)
 لَمْ يَقُمْ مَفْرَدًا مَقْطَعٌ رَحِمَ حِينَ سَاسَ الْبِلَادَ بَسْطًا وَقَبْضًا
 إِبْتِغَى الْمَجْدَ مَصْلَحًا وَرَشِيدًا فَسَعَتْ نَحْوَهُ الْجَلَائِلُ رَكْضًا
 عَزَّ بِاللّهِ وَأَسْتَعَزَّ ، فَسَامَ «الْغَرْبَ» طُرْدًا ، وَحَرَّرَ «الشَّرْقَ» أَرْضًا
 وَبُغَاةَ أَدَالٍ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا مَلِكُ الْأَمْرِ ، رَاحَ فِي الْعَدْلِ أَمْضَى^(٤)
 وَصَرُوحَ لِلْحَقِّ شِدَادَ فَاعَلَى ، لَوَبَغَى سَمَكَهَا «السَّمَاءُ» لَأَغْضَى^(٥)
 يَا عَظِيمَ الرِّجَالِ .. أَيْنَ عَقُولُ تَقْبِسُ الرُّشْدَ مِنْ سَبِيلِكَ غَضًّا؟^(٦)

* * *

قَرَّبِي الْأَهْلَ يَا بِلَادِي ، فَإِنَّ الـ بُعْدَ نَارٍ عَلَى فَوَادِي تَخْضَى^(٧)

(١) حاطه : حفظه ، وتعهده بحاج ما ينفع ودفع ما يضر . أوفى بالوعد والعهد : وفى ، وأوفى : زاد فى الرعاية والحفظ .

(٢) صلاح الدين الأيوبي ، الملك الناصر : يوسف بن أيوب بن شاذى (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ) قاهر الصليبيين العظيم .

(٣) ردؤه : معينه وناصره . ينضى : يسلم . (٤) أدال منهم : عليهم ، وظفر بهم .

(٥) السماء : انعلو والارتفاع . السماء : واحد السماكين ، وهما نجمان نيران : السماء الرامح فى الشمال : والسماء الأعزل فى الجنوب . أغضى : قارب بين أجنانه حياء .

(٦) غرض : طرى ناصر . (٧) تخضى النار : تلهب وتسعر .

ما قضى الله بالتباعد إلا
ألقى الشمل .. إنما النور يعلو
وحدة القاطنين .. جسر إلى الع
أيما حالة من الخير تُدني
أنعيم السلام ينشر حبا ؟
قد رفعنا بالسلم رأسا ، وكنا
مُتت الشمل ، فاستبيح ، ففضا (١)
من جبين ائتلاف أهلك وضا (٢)
ز ، وتفريقهم إلى الذل أفضى (٣)
وتعز «العراق» طولا وعرضا ؟
أم جحيمُ الخصام ينشر بغضا ؟
أمس بالحرب قد نكسناه خفضا

* * *

يا رعاة الحقوق ، والعهد دين ،
وحدة الشعب .. للمعالي طريق
وهي للعز سلم .. منتهاه
وتنقوها بالعدل إن ريم صلح
دولة الحق لا تذود صحاحا
رب نهاز حيلة ، بات ربا
إحفظوا العهد ، لا تُضيعوه نقضا
نصرت جنبته ماء وروضا
ما أفاء النعيم خصباً وفيضا (٤)
دائم الصفو يستطاب ويرضى (٥)
عن حياض ، ولا تسلط مرضى
ن نعيمًا ، وصادق مات جرضا (٦)

(١) فض : فرق .

(٢) وضا : وضاء «بضم أوله» ، وضى .

(٣) أفضى : انتهى إليه .

(٤) أفاء النعيم : انبسط انبساط الظل .

(٥) ريم : طلب .

(٦) جرض بريقه جرضا : غص به .

يُصْلِحُ الْأَمْرُ بِالسَّرَاةِ ، وَلَا يَصْدُقُ
 قَدْ قَدَحْتُمْ لِلْخَيْرِ زَنْدًا ، فَأَوْرِي
 إِنْ صَفَا الْقَلْبُ ، يَسْقِي مَا سَقَتِ الدُّنْيَا
 وَيُنْذِقُ مَا أَذَاقَ نَاجِمُهَا أَلْيَا
 لَمْحُ بِالسَّاقِطِينَ وَالنَّاسُ فَوْضَى ^(١)
 تَابِعُوهُ يَزِدُّ ضِيَاءً وَوَمَضَا
 جَنَّةٌ مِنْ شُهِدِهَا الْمُرُوقِ مَحْضَا ^(٢)
 نَعُ لَذًا حُلُوَ النِّطَاعِمِ غَضَا ^(٣)

١٣٨٦ / ٣ / ٢٤ هـ

١٩٦٦ / ٧ / ١٣ م

٢

(١) السراة : الأشراف . قوم فوضى : لا رئيس لهم .

(٢) المروق : المصطفى . محض : خالص .

(٣) الناجم : النبات الطاعم . البائع : المتنازع من البئر . اللذ : اللذيذ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسْلَمَةُ النَّبِيِّ الْفَرْدُوسِ

لَيْتَكَ بَيْتَ اللَّهِ

« انشدها الشاعر في المسجد الأقصى افتتاح المؤتمر الاسلامي العام ليلة ٢٧ شهر رجب ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م »

لِيَمَنْ الْوَفُودُ تَسِيلُ سَيْلَ الْوَادِي ؟ مُلِيَّ الْعِمَى مِنْهَا ، وَغَصَّ النَّادِي
أَلَقْتُ بِثَالِثَةِ الْعَوَاصِمِ رَحْلَهَا لَجَلَادٍ عَادِيَةٍ وَرَمَّ فَسَادٍ (١)
نَسَلْتُ إِلَيْهَا عِنْدَ أَوَّلِ دَعْوَةٍ مِثْلَ السُّيُوفِ تَسِيلُ مِنْ أَغْمَادٍ (٢)
مِنْ كُلِّ فَجٍّ ، فَوْقَ كُلِّ طِمْرَةٍ تُدْنِي بِلَحْظٍ شَاسِعِ الْأَبْعَادِ (٣)
تُحْدِي بَغَازٍ فِي الْفُؤَادِ يَهِيْجُهَا لَا بِالسَّيَاطِ ، وَلَا غِنَاءِ الْحَادِي
وَفُؤَادُ رَاكِبِهَا أَحْرٌ . فَإِنْ خَبِتْ قَبَسَتْ لَهَيْبًا مِنْهُ لِلْإِسَادِ (٤)

(١) ثالثه العواصم : بيت المقدس ، وقد كان قبلة الإسلام الاولى . أما العاصمتان الإسلاميتان الأخريان ، فهما مكة المكرمة ، ومدينة الرسول ، وقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يشد الرحال للعبادة إلا إلى مساجدها الثلاثة . الرم : الإصلاح .

(٢) نسلت : أسرعت .

(٣) الفج : الطريق الواسع . الطمرة : الفرس الأصيل الشديدة العدو ، استعارها للسيارة .

(٤) الإسَاد : أن تدب السير ، وأكثر ما يستعمل ذلك في سري الليل .

لَبَّيْكَ ، بَيْتَ اللَّهِ ، إِنَّا مَعَشَرٌ يَقِظُ . الْغَرَارِ ، مُجَرَّدٌ لِحِلَادٍ (١)
 خُذْنَا بِكَفِّكَ ، ثُمَّ جَرَّبْنَا تَجِدْ أَىَّ الطُّبَا فِي أَىَّ يَوْمٍ جِهَادٍ
 إِنَّ الَّذِي أَعْلَى سَمَاءِكَ أَرَهَفْتَ يَدُهُ شَبَانَا ، لَا يَدُ الْحَدَادِ (٢)
 خَسَّاتُ (صَهَائِنَةُ) تُرِيدُكَ عَنُوةٌ بَغِيًّا ، وَشُدُّوا بِالْجِهَادِ بَدَادٍ (٣)
 طَاشَتْ عَقُولُ الطَّامِعِينَ ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ دُونَكَ غَيْرُ ضَرْبِ الْهَادِي (٤)

* * *

لَا تَبْعَثُوهَا ، يَا لِسَائِمُ ، ذَمِيمَةٌ شَنْعَاءُ .. تَكْشِفُ عَنْ عَوَارِ الْبَادِي
 إِنَّا تَعَوَّدْنَا صُدُورَ صِعَادِهَا وَإِنْ الْحُرُوبُ سَوَى صُدُورِ صِعَادٍ (٥)
 مَا دَارَ دَائِرُهَا غَدَاةَ حَقِيقَةٍ إِلَّا صَدَعْنَا بِيضَةَ الْأَوْغَادِ
 مَا زَالَ فِينَا ، وَالْحَوَادِثُ طُلُعَ هَضَبَاتِ عَقُوتِنَا بِكُلِّ نَادٍ ، (٦)
 صَيْدٌ مَقَاحِمٌ .. إِذَا اشْتَجَرَتْ قَنَا ، خَطَرُوا مَنَايَا لُفَعَتِ بِسَوَادِ (٧)
 وَالْخَيْلُ تُعْنِقُ بِالشَّكَاثِمِ تَحْتَهُمْ عِنْدَ الطَّرَادِ رَوَائِحًا وَغَوَادِ (٨)
 فَتَخَالُ جَنًّا فَوْقَ جَنٍّ .. فَتُحْتِ عَنْهَا السَّمَاءُ بِمُبْرِقٍ مِرْعَادِ

(١) الْغَرَارِ : حَدِ السَّيْفِ .

(٢) الشَّبَا : جَمْعُ الشَّبَابَةِ ، وَهِيَ حَدُّ طَرَفِ السَّيْفِ .

(٣) شَلُّوا : طَرَدُوا وَاسْتَقْبَلُوا . بَدَادٌ : مُتَبَدِّلِينَ ، مَبْنِي عَلَى الْكَسْرِ ، لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنْ الْمَصْدَرِ
 دَهْوِ الْبَدَدِ .

(٤) الْهَادِي (ج : الْهَوَادِي) : الْعَتَقُ .

(٥) الصَّعَادُ : جَمْعُ الصَّعْدَةِ ، وَهِيَ الْقَنَاةُ تَنْبَتُ مَسْتَوِيَةً فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَثْقِيفٍ . وَإِنْ : نَافِيَةٌ .

(٦) الْعُقُوتَةُ : سَاحَةُ الدَّارِ . الذَّادُ : الدَّاهِيَةُ .

(٧) اِشْتَجَرَتْ الْقَنَا : تَدَاخَلَتْ الرِّمَاحُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ .

(٨) تُعْنِقُ : تَسْرِعُ . الشَّكَاثِمُ : حَدَائِدُ اللَّحْمِ الْمَعْرُضَةِ فِي أَفْوَاهِ الْخَيْلِ .

هم في الزمان ، لو الزمان مُسَاعِفٌ
أبناء عمرو ، والوليد^(١) ، وهاشم ،
في جاهليّتهم وفي إسلامهم
تتسلسل الأخلاق من أعلى آب
إنّا على قَدَمِ الأوائل عزّة ،
ما غدرنا أن لا نجعلها قوًى
عُتِقَ الرجال ، نواظر وهّاد^(١)
وأُميّة ، والحرث بن عبّاد
أنفوا الخضوع لحاضر أو باد
حتى تمثّل في دم الأحفاد
وطلاب أوزار ، وكبت أعادى
صمّاء تصدّع راسخ الأوتاد ؟

* * *

لله مجتمع الوفود .. تزيّنه
نسفته جامعة الأخوة في الحمى ،
نيدّ إلى أخرى تصافحها هوى ،
رفع اللواء ، لواء دين محمد ،
يستنهض الوادى على دخّاله
سافته باعثة المطامع ، فانبيري
وجد الأسود مصفّدت .. ويّله
فأبى العرين ، يجوس كلّ ممنع
حلّ الجمال إلى الوقار البادى
والدين ، والآداب ، والأجداد
وهوى الفؤاد ظمّ لآخر صاد^(٢)
بالعزّ فوق جناجن الأضداد^(٣)
من كل أصهب راتع في الوادى^(٤)
يرعى ويعبث في ربّاً ووهاد
منها إذا كسرت عرا الأصفاد
منه ، ويرثم برثن الأساد^(٥)

(١) عتق الرجال : كرمائهم . الهوادي : الأعناق .

(٢) ظم : ظمى ، أى عطشان ، حذفته همزته . صاد : ظمى .

(٣) الجناجن : عظام الصدور .

(٤) الأصهب : ذو لون أصفر ضارب إلى شئ من الحمرة والبياض .

(٥) يرثمه : يكسره حتى يدميه . البرثن : مخلب الأسد .

قد جدَّ بالهزل الزَّمانُ ، فكلَّبهُ يَلِجُ العَرِينَ على الهَـصُورِ العادى^(١)

* * *

أُمِّمِيَّيْيِ البلدَ المقدَّسَ نجدةً من كلِّ مانعٍ قومه أو فادِ
إِنِّي أُمُّ يَدِي ، أبايعكم على رُوحِي لنصرِ حقيقتي وبلادِي
من ذا أَكُونُ الدَّهْرَ إِن أَنَا لَمْ أَصُنْ شرفَ السُّجُودِ الذَّادَةِ الأَجَوَادِ ؟
عزُّ الفتى أَن يَسْتَقِلَّ قَبِيلُهُ ويعزُّ موطنُهُ على الرُّوَادِ
لَهُمَا عَلَى يَدٍ .. إِذَا أَنْكَرْتَهَا ، أَنْكَرْتَ نَسَبَةَ طَارِفِي وَتِلَادِي^(٢)

* * *

يَا سَرَحَةَ الوَطَنِ الْمُقَدِّي .. فِي دَمِي لَكَ أَيُّ حَقٍّ سَابِغِ الأَبْرَادِ^(٣)
فَيَأْتِنِي الظِّلُّ البَرُودَ ذَكِيَّةً نَفَحَاتُ نَاسِمِهِ الهَيُوبِ الغَادِي
وَالْبُومُ يَقْذِفُ بِالسَّعِيرِ هَجِيرُهُ كَالنَّارِ تَقْدَحُ عِنْدَ وَرَى زَنَادِ
وَعَذُوتِي ، وَكَسُوتِي ، وَرَعِيَّتِي كَالْأَمِّ سَاهِرَةٌ بَلِيلِ سُهَادِ
وَالدَّهْرُ أَرُودٌ مُسْتَبِدٌّ بِالسُّورِ كَالرَّيْحِ عَاصِفَةٌ بِكُلِّ حَصَادِ^(٤)
دَيْسَنُ عَلَى أَدَاوِهِ مُتَحَتِّمٌ أَنِّي أَصُونُكَ جَاهِدًا بِفَوَادِي
لَبَّيْكَ فِي الْفَزَعِ الْعَظِيمِ ، وَإِنْ أَمْتُ لَبَّاكَ وَاعْظُ رَمِّي فِي الْوَادِي
وَطَنِي بِلَادُ الضَّادِ حَيْثُ هَذَا بِهِ نُطْقِي ، وَإِنْ أُدْعَى فَي (بَغْدَادِ)

(١) المصور العادي : الأسد الوائب .

(٢) الطارف : الحديث المستفاد من المال ونحوه ، وهو خلاف التلاد والتالد .

(٣) السرحة : الشجرة العظيمة الطويلة . سابغ الأبراد : تام الأنواب .

(٤) أرود : يعمل عمله في سكون لا يشعر به .

إِنِّي أَوْقَعُ صَكَ تَفْدِيتِي لَهَا بَدْمِي ، وَآنَفُ خَطِّهِ بِمِجْدَادِ

* * *

آهٍ عَلَى حُرِّيَّةٍ مَسْلُوبَةٍ عَزَّتْ إِعَادَتُهَا عَلَى الْمُرْتَادِ
مَا بَالُ مَنْ أَلْفَ الْهَوَانَ .. نُرِيغُهَا ، وَيَقُتُّ فِي الْأَعْضَادِ (١)
يَشْجَى بِهَا شَرْقًا ، وَيَجْهَلُ أَنَّهُ مَأْخُذُ أَيِّ غَوَايَةٍ وَتَعَادِ (٢)
أَخَذَتْهُ دَاعِيَةُ الْعِدَا ، فَانْقَادَ فِي أَشْطَانِهَا .. أَسْفًا عَلَى الْمُنْقَادِ !
أَيْنَ الذِّكَاؤُ ، وَقَدْ تَلَأَّ نَوْرُهُ ؟ وَالْعَقْلُ شَبَّهَ الْكُوكَبَ الْوَقَّادِ ؟
غَشِبَتْهُ مِنْ ظُلَمِ الْغَوَايَةِ غَمْرَةٌ ، وَعَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ عَوَادِ (٣)
(صَهِيون) وَالْمَغْرِبِ ، قَدْ نَفَثَا بِهِ سُمَّ الْعِدَاءِ ، وَغَلَّةَ الْأَحْقَادِ

* * *

سِرٌّ ، يَا (أَمِينُ) إِلَى مَدَاكَ ، فَإِنَّهُ سَيَبِينُ أَيُّ الدَّاعِيَيْنِ الْعَادِي (٤)
مَا قَامَ هَادٍ فِي الْمَلَأِ ، إِلَّا اعْتَلَسُوا بِطَبَا الْمَطَاعِنِ فَرَّقَ ذَاكَ الْهَادِي (٥)
وَلَقَدْ يَجُودُ عَلَى الْبِلَادِ بِرُوحِهِ فَيَقَالُ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْفَادِي
هَذَا (النَّبِيُّ) ، وَأُسُوءُ لَكَ بِالَّذِي قَدْ نَالَ دَعْوَتَهُ مِنَ الْحُسَادِ

(١) نُرِيغُهَا : نَطْلُبُهَا .

(٢) يَشْجَى بِهَا : لَا يَجِدُ مِنْهَا مَخْرَجًا . شَرْقًا : غَاصًّا .

(٣) الْغَلَّةُ ، بِالضَّمِّ : الْحَرَارَةُ .

(٤) أَمِينُ : هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ أَمِينِ الْحُسَيْنِي ، مَقْتَى فَلَسْطِينِ الْأَكْبَرِ ، الْمَشْهُورُ فِي عَالَمِ السِّيَاسَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ كَانَ الدَّاعِي لِعَقْدِ الْمُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَامِ الَّذِي افْتَتَحَ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ ٢٧ شَهْرِ رَجَبِ ١٣٥٠ هـ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ ، وَشَهِدَهُ أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ دِيَارِ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ صَاحِبَ الْقَصِيدَةِ يَوْمَئِذٍ أَصْغَرَ عَضْوٍ فِيهِ .

(٥) الْمَلَأُ : الْمَلَأُ ، أَيُّ الْجَمَاعَاتِ .

صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ ، وَصَحَّ يَقِينُهُ ، فَمَضَى وَأَخْضَعَ كُلَّ رَبِّ عِنَادٍ
كَالسَّيْفِ مَنْصَلَتًا عَلَى هَامِ الْعِدَا ، وَالطُّودِ مَعْتَلِيًا عَلَى الْأَطْوَادِ (١)
وَإِذَا أَرَدْتَ بِنَاءَ حَقٍّ ، فَاقْتَحِمِ الْحَقُّ لَا يُبْنَى بِغَيْرِ جِهَادٍ

* * *

مَاذَا أَعَدَّ الْوَافِدُونَ مِنَ الْقَمَى ؟ لَا بُدَّ لِلشُّفَّارِ مِنْ أَزْوَادٍ
تِلْكَ الْخَمَائِلُ .. قَدْ ذَوِينَا ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَشُوا أَزْهَارَهَا بِعِهَادٍ ؟ ! (٢)
الْأَمْرُ جِدٌّ ، وَالنَّوَافِدُ شُرْعٌ ، وَعُدَاتُنَا الْبَاغُونَ بِالْمِرْصَادِ
وَالْمُسْلِمُونَ ، وَأَنْتُمْ زَعَمَاؤُهُمْ ، صُورُ الْقُلُوبِ إِلَى الْفِعَالِ صَوَادٍ (٣)
وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالْيَمِينِ مَقَادَهُمْ ، فَخُذُوا بِهِمْ مُسْتَنَّا كُلَّ رِشَادٍ (٤)
وَدَعُوا الْجِدَالَ ، وَجَنَّبُونَا أَمْرَهُ ، لَيْسَ الْجِدَالُ إِلَى الْعَلَى بِعِتَادٍ (٥)

* * *

هَذَا مَقَامٌ .. مُذَكِّرِي بِجَلَالِهِ عَهْدَ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ الْأَمْجَادِ
سَجِّلُهُ ، يَا تَارِيخُ ، أَبْيَضَ نَاصِعًا وَاجْعَلْهُ طُغْرًا صَفْحَةِ الْأَعْيَادِ (٦)

١٧

(١) الهام : الرؤوس .

(٢) العهاد : مطر أول السنة .

(٣) صور : ميل ، جمع أصور .

(٤) المستن : الطريق المسلك .

(٥) العتاد : عادة الحرب .

(٦) الطغرى ، والطغراء : الطرة تكتب في أعلى الكتب والرسائل ، تضمن نعوت

الحاكم وألقابه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

يا فلسطين

« انشدها الشاعر في حفلة حاسدة ببغداد ١٣٥٢/٧ هـ - ١١/١٩٣٣ م » .

إصبري في الحادث المستفحل
واسأل (نيرون) يُذكي ناره
وانهلي .. ما قارع الحق هوى
لا تُراعي من كمي مُبطل
أو تملدي من يد ضارعة
عز هذا الحق ، إلا بدم
فأريقه رخيصاً حيناً ،
أحرز الغاية من حاولها

إنما العزة أن تستقتلي
في سواد البأس نور الأمل (١)
باطلاً يوماً ولم ينخدل (٢)
قوة الحق سلاح الأعزل (٣)
تسألين العدل من لم يعدل
جامح النزوة ، حر ، يغتلي (٤)
يا (فلسطين) ، وإلا تُوكلي
وحوى النصر الذي لا يأتلي (٥)

(١) نيرون : انبراطور روماني ، قاس فظ ، قتل أمه وزوجه ، وألقيت عليه تبة حريق « روما » الكبير ، إلى تصرف وحشي كبير .

(٢) إنهدي : ثبي على العدو واشرعي في قتاله .

(٣) الكمي : الشجاع المقدام الجريء ، ولابس السلاح . الأعزل (ج : عزل) : من لا سلاح معه .

(٤) يغتلي : يزداد غلباً نأ .

(٥) يأتلي : يقتصر ويبطئ .

ليس ما دَوَّى حديثاً أولاً
أَيَقْظُ الشَّجَوَ : فمن قلب هفا
إن يكن أحزن غيرى ، فلقد
كنت أخشى ، والقرى أضحت قرى
فإذا الدَّمُ أَيْباً يَغْتَلِي ،
وإذا القومُ الَّذِي أَيْأَسْنِي
من شباب .. كشرارات الغضى ،
وعَقِيْلَاتٍ .. كأمثال الدُّمَى
سِرْنَ صدرَ الصَّفِّ سِرْباً باسلاً
يا وقاها الله أنفاس الصَّبَا
عنك . كم مرَّ له من مَثَلٍ !^(١)
خائر العزم ، وجَفْنٍ مُسْبِلٍ
سَرْنِي من حيثُ أَصْحَى مَقْتَلِي^(٢)
أن تكونى من كريم المأكَلِ^(٣)
وإذا الرُّوحُ عزيزاً يَعتَلِي
جامعُ الثَّورَةِ ماضى المُنْصَلِ^(٤)
وشيوخٍ .. كصياصى الجَبَلِ^(٥)
هَجْنَ أهْثَالَ الأَسُودِ الجُفْلِ^(٦)
يَتَحَدَّيْنِ حِرَابَ الجَحْفَلِ^(٧)
كيف قاسينَ سَفَاهَ الجُهْلِ ؟

* * *

أيها الجيش الذى قاتلَهَا
فترنَّجَ نشوةً أنْ رُعْتَهَا ،
واسترِ الوجه ، أو اكشفه ، فلا
معشرٌ مستوحشٌ ، ما هذَّبتَ من حواشيهِ وصايا الرُّسُلِ
قد عَرَفْنَاكَ مَنِيعَ المعْقَلِ !
رائعُ العُزْلِ أَعْتَى بَطْلِ
تخش أن يعشاه عارُ الخَجَلِ
من حواشيهِ وصايا الرُّسُلِ

(١) المثل ، بفتحتن : كالمثل بالكسر والسكون .

(٢) أصحى مقتلى : أنفذ سهمه ونحوه فيه .

(٣) القرى ، بكسر القاف : مايقدم إلى الضيف .

(٤) المنصل : السيف .

(٥) الغضى : شجر من الأثل صلب ، يبق جمره وقتاً طويلاً . الصياصى : الحصون .

(٦) الجفل : المزعجة .

(٧) الجحفل : الجيش الكثير العدد فيه خيل .

إِيَّاهُ (جَنْبُولُ) ، وَهَاشَمْتُ فَيُحَذُّ فِيهِ مِنْ مَكْرِ خَبِيثِ الْحَيْلِ (١)
 قَدْ كَشَفْنَا كُلَّ كَيْدٍ مُخْتَفٍ ، وَحَلَلْنَا كُلَّ عَقْدٍ مُعْضِلٍ
 (الصَّهَّائِينَ) ؟ فَمَنْ هُمْ فِي الْمَلَأِ أَوْ لَيْسُوا خَوَلًا مِنْ خَوَلِ ؟ (٢)
 إِنَّمَا أَنْتَ الَّذِي يَغْرِيبُهُمْ يَا عَدُوًّا جَاءَ فِي زِيٍّ وَلِيٍّ
 أُمَّةٌ .. مَا خُلِقْتَ ، مَذْخُلِقْتَ فِي الْوَرَى ، إِلَّا لِرَحْضِ الْأَرْجْلِ (٣)
 لَنْ تَكُونَ الدَّهْرَ مِنْ أَكْفَانِنَا أَبَدًا فِي هَيَّيْنٍ أَوْ جَلَلٍ

* * *

ابْشِرِي . إِنْ الصَّبَاحَ الْمَرْتَجَى ، يَا (فَلَسْطِينِ) ، أَرَاهُ يَنْجَلِي
 كَيْفَ لَا يَأْتِيكَ يَوْمًا فَرَجٌ ، وَبَنُوكَ الصَّيْدُ حِرْزُ الْمَوْتِلِ ؟ (٤)
 الْأَنْوْفُ الشَّمُّ ، يَأْبَى عِزُّهَا أَنْ تَظْلِي تَحْتَ حَكْمِ السُّفْلِ
 سُنَّةُ الْكُونَ الَّتِي نَعْهَدُهَا أَنْ يَكُونَ النُّجْحُ حَظًّا الْأَمَثَلِ

* * *

سَاعِغِي (بَغْدَادُ) أَنْضَاءَ الْوَغَى مِنْ بَنِي الْعَمِّ وَرَاءَ (الْكِرْمَلِ) (٥)
 رَحِمٌ ، مَوْصُولَةٌ أَوْشَاجُهَا ، لَمْ يَقْطَعْهَا كِيَادُ السَّدُولِ (٦)
 طَالَمَا رَأَوْا تَفَارِيقَ الْعَصَا ، وَالْعَصَا تَلَقَّفَتْ سِحْرَ الدَّجَلِ (٧)

(١) جنبول : لقب « بريطانية » .

(٢) الملا : الجماعات ، مخفف الملا . الخول : الأنباع .

(٣) رحض الأرجل : غسلها .

(٤) الصيد : الأشراف الأباة . حرز الموتل : عوذة الملاجئ المنيع .

(٥) أنضاء : مجاهدون . الوغى : الحرب . الكرم : حصن على الجبل المشرف على « حيفا » .

ويطلق الآن على الجبل نفسه .

(٦) أوشاجها : عروقها المتشابكة المتصلة .

(٧) تفاريق العصا : أجزاؤها المتفرقة عند كسرها .

حَيَّهَا جَامِعَةٌ .. مَرْجُوءَةٌ : من نخوم (الرَّيْف) حتى (المَوْصِل)
 إِنَّنِي أَلْمَحُّهَا ظَافِرَةٌ : تستقلُّ التَّاجَ مَنْصُورَ الحُلِي
 للعدا اليوم ، وهم يَنْضُمُونَهُ ، لا تَظَلُّ الشَّمْسُ فَوْقَ « الحَمَلِ »^(١)
 وَأَرَى فِي مَطْلَعِ الْآتِي .. لَنَا : منزل « البدر » ومَرْقَى « زُحَلِ »^(٢)

* * *

خَلَّ عَنْكَ الْيَأْسُ يَنْأَى جَانِبًا : ياكَلِيلَ العزمِ ، واصْحَبْ أَمَلِي
 انْطَوَى الْمَاضِي ، فلا تَنْشُرْ لَهُ : صُحُفًا نَضَّاحَةً بِالْعَالِ^(٣)
 وَأَتَى يَوْمُكَ يَسْعَى دَائِبًا : فارتَقِبْ شَارِقَةَ المِستَقْبَلِ

(١) الحمل : أول البروج الاثني عشر الواقعة في فلك الشمس :
 (٢) زحل : أعظم الكواكب السيارة ، وأبعدها في النظام الشمسي هـ
 (٣) نضاحة : كثيرة النضج ، أي الرشح :

رَفَعُ
عبد الرَّحْمَنِ النَّجْدِيُّ
أَسْلَمَ النَّبِيُّ الْفَرُوسُ

شَذَاذ آفاق ..

خطبُ أَلَمٍ فَعَمَّ حَتَّى طَبَّقَا دَوَّى لَهُ نَبَأُ فَهَزَّ الْمَشْرِقَا ! (١)
مَلَأَ النَّفُوسَ أَسَى ، وَلَوْلَا صَبْرُهَا فِي النَّائِبَاتِ لَأَوْشَكَتْ أَنْ تَزْهَقَا (٢)
مَا كَانَ أَعْجَبَ أَمْرُهُ مِنْ حَادِثٍ لَوْلَا تَوَاتُرُ ذِكْرِهِ مَا صُدِّقَا
أَتَرَى « يَهُودَ » تَرُوعُنَا فِي دَارِنَا هَذَا لَعَمْرُكَ مِنْتَهَى حَدُّ الشَّقَا
شَذَاذُ آفَاقٍ ، تَرَامَوْا نَحُونَا كَالسَّيْلِ طَمَّ عَلَى الْقَرَى وَغَرَّهَا (٣)
وَمَضُوا ، وَ « جَنْبُولَ » يَعَزِّزُ شَأْنَهُمْ وَسَكُوتُنَا تَرَكَ الْمَجَالَ وَأَطْلَقَا (٤)
يَبْنُونَ فِي وَطَنِ الْعُرُوبَةِ مَوْطِنًا لِلْمَجْدِ .. إِنَّ الْمَجْدَ صَعِبَ الْمَرْنَقَى
حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الْمَرَادَ ، - نَزَتْ بِهِمْ فِي الرَّأْسِ نَزْوَةُ غَاشِمٍ أَوْ أَخْرَقَا (٥)
أَنَا لَا أَلُومَ الْوَاعِلِينَ ، وَإِنَّمَا لَوْمَى لِمَنْ تَرَكَ الْحَذَارَ وَأَطْرَقَا (٦)

(١) أَلَم : نزل : طبق : عم .

(٢) أَوْشَكَت : قاربت .

(٣) الْقَرَى : مجرى الماء في الروض . طَمَّ عَلَيْهِ السَّيْلُ : علاه .

(٤) جَنْبُول : لقب يطلق على الإنكليز .

(٥) نَزَا بِهِ الشَّرُّ : ثار وتحرك . غَاشِمٌ : ظالم شديد الظلم . أَخْرَقَ : أحرق .

(٦) الْوَاعِلُ : الداخل على القوم في طعامهم أو شرايبهم غير مدعو إليه .

ماذا عليهم أَنْ يكونوا سادةً يبنون من شَرَرِ علينا خنادقنا
نِمنّا كأَصحاب « الرِّقيم » ولم نُفِقْ ولقد أفاقوا ثُمَّ كانوا السُّبِقا (١)
كم حادثِ أَملى علينا عِبرةً فيها الهدى ، لو أَنَّ رَأْسًا دَقَّقا
لولا الوداعةُ للدَّخيل سجيّةٌ فينا ، لَمَا نَفَذَ الدَّخِيلَ لِمَحَقا (٢)
لم يكفِهِ أَنْ راحَ يحصِّد غرسنا حتّى رأى حَصَدَ النفوس فأزْدما
لم يكفه حصْدُ النفوس بريئةً حتّى رمانا بالتَّوحُّشِ فى اللقا
تالله لو كنّا كما زعم العدا ما أحْدقَ الخطب الذى قد أَحْدقا
أَيكون من تُردى البراء سُيوفُهُ متمدِّنا ، والعزلُ شعباً أَحْمقا ؟ (٣)
ما كان « شَنْسَلَرُ » حين أُرسل قوله إلّا ظَلُوماً ليس يرعى مَوْثِقا (٤)

١ (١) الرقيم : قرية أهل الكهف، وفيه أقوال أخرى عديدة . وخبر أصحاب الكهف والرقيم فى القرآن الكريم .

(٢) يمتح : يبيد ويهلك .

(٣) البراء : الأبرياء . العزل : من لا سلاح معهم .

(٤) شَنْسَلَر : هو السير « جون تشانسلور » الملقَّب بـ « المندوب السامى البريطانى »

خلف اللورد « بلومر » على فلسطين إبان الاحتلال البريطانى ، وتابع سياسة دولته فى البطش بالعرب أهل فلسطين الأصلاء والتكثيف للصهايين المحلّوبين إلى فلسطين تمهيداً لإقامة دولة يهودية فيها . وقد وافق وصول هذا الاستعماري فى ديسمبر ١٩٢٨ م اشتداد المحنة والكرهية بين الفريقين ، وشهدت السنة الأولى من حكمه تمام تأليف « الوكالة اليهودية » فى صورها النهائية ، وانعقد المؤتمر الصهيونى السادس عشر فى « زوريخ » ، فكان الأثر الفورى لهذا المؤتمر فى أوضاع فلسطين منجماً ، إذ نشبت بين العرب والصهايين الدخلاء معارك دامية فى ٢٢ و ٢٣ آب ١٩٢٩ م عمت فلسطين كلها ، قتل فيها مئات من الفريقين ، وكانت معظم خسائر العرب على أيدي جلاوزة الإنكليز ، وكان « جون تشانسلور » غائباً يومئذ فى إجازة ، فعاد مسرعاً إلى القدس فى ٢٩ آب ١٩٢٩ ، فبادر وأذاع فى ١ أيلول بياناً أدان فيه العرب ، ووصف دفاعهم عن أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وبلادهم بالوحشية ، وحمل القيادة العربية السياسية تبعة الحوادث قبل أن يستمع إلى شهادة الشهود ويوفر الأدلة على ذلك ، فقبل بالرد العنيف والحجج الدامغة ، فراجع وأصدر بياناً ثانياً بعد بضعة أيام =

هذه سياستهم ؟ وأبلسغ منطق في وصفها أن لا نقول وننطقا



- لَسْنَا لـ « يَعْرَبَ » إن قعدنا جُثْمًا نَرْضَى الصَّغَارَ لَنَا ونَرْضَى المُوْبِقَا (١)
فَلَنَحْمِلَنَّ عَلَى البُّغَاةِ بَغَارَةً شَعَوَاءَ .. تَفْتِجُ بِالسُّيُوفِ الْمُغْلَقَا (٢)
لَا يَعْلُقُ الْحَقُّ الصَّرِيحَ سِوَى الشَّبَا فَلَنُعْمِلَنَّ شَبَا السُّيُوفِ لِنَعْلَقَا (٣)
عَارٌّ عَلَى الْعَرَبِ يُضْحِي سُوقَةً طَوْعَ الْقِيَادِ ، وَكَانَ قَبْلًا يُتَّقَى (٤)
أَيَكُونُ عَبْدًا لِلْعَبْدَى بَعْدَمَا سَادَ الْعَوَالِمَ غَرْبَهَا وَالْمَشْرِقَا (٥)
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْبِلَادِ فَحَازَهَا وَبَنَى لَهُ مَلَكًا أَعَزَّ وَأَسْمَقَا (٦)
فِي كُلِّ مَغْنَى نَاطِقَاتُ مَا تُسْرِ مَضَتْ الْقُرُونُ ، وَمَا خَبَتْ لِمَحَاتُهُ ، تُنْبِيكَ أَنَّ لَهُ تَلِيدًا مُشْرِقَا (٧)
أَسْفًا عَلَيْهِ وَذَاكَ ذَاكَ تَلِيدُهُ وَلَكُمْ جَدِيدٍ بَعْدَهُ قَدْ أَخْلَقَا (٨)
حَتَّى « يَهُودُ » نَزَتْ عَلَيْهِ تَهْضُمًا كَيْمَا يَكُونُ لَهَا أَجِيرًا مُمْلَقَا (٩)

== خفف فيه لهجته الوقحة ، وأعلن أن التحقيق في تصرف الفريقين سيجرى في وقت قريب ، واعتذر من الصيغة التي وضع فيها بيانه الأول . وظل في عمله إلى تموز سنة ١٩٣١ م ، فطلب من حكومته إحالته على « التقاعد » ؛ وغادر فلسطين ، ليخلفه من هو شر منه .

(١) جثم : جاثمون لا يصقون بالأرض . الصغار : الذل والضعف . الموبق : المهلك .

(٢) غارة شعواء : منتشرة متفرقة فاشية .

(٣) الشبا : جمع شبة ، وهي طرف السيف .

(٤) السوق : الرعية .

(٥) العبدى : العبيد .

(٦) أسمى : أرفع .

(٧) المغنى : المترل غنى أى أقام به أهله . التليد من الحجد : القديم .

(٨) أخلق : رث وبلى .

(٩) الملق : المفتقر .

قد جَدَّ بالهزل الزَّمانُ . . فَبَيَّنَقُ أَصْحَى بِهِ شَاهَاً ، وَشَاهَاً بَيَّنَقَا (١)

* * *

قُدُّهَا إِلَى الْهَيْجَاءِ قُبَاً ضُمَّراً
يَا ابْنَ الْعَرُوبَةِ أَوْ تَكُونَ مَوْفَّقَا (٢)
مَا الْعِيشُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَكْرَمًا ،
وَالْمَجْدُ إِلَّا أَنْ تَسُودَ وَتُتَقَى
وَأَصْفَ إِلَى الشَّرَفِ الرَّفِيعِ بِنَاوَهُ
شَرْفًا طَرِيفًا يَزِدْهِكَ نَأَلَقَا (٣)
وَانْشُرْ عَلَى الْوَطَنِ اللَّوَاءَ يَزِينُهُ
وَالنَّاجَ مَعْقُودًا يَزِينُ الْمَفْرَقَا (٤)
إِنْ اللَّوَاءَ عَلَى الرَّبُوعِ مَرْفَرًا
يُنْبِئُكَ أَنَّ الْعِزَّ فِيهَا أَوْرَقَا
أَجْمَلُ بِهِ ، وَالرَّيْحُ تَخْفِقُ حَوْلَهُ ،
فَرَعَ الْأَعَالَى ، أَوْتَقَدَّمْ فَيَلَقَا (٥)

* * *

قُدُّهَا جِيَادًا مَا يَنْبِيْنُ عَلَى الْوَجَى
وَاسْتَلَّهَا بِيضًا يُبْدِنُ الْمُحْنَقَا (٦)
فَلَقَدْ أَرَى الْأَعْيَادَ صِرْنَ مَاتَمًا
وَلِيَالَى الْأَصْبَاحِ تَأْبَى مَشْرِقَا
وَالذُّلُّ يُدْفَعُ بِالْحِفَافِ ، وَمَنْ يُرْدُ
عِزَّ الْحَيَاةِ فَلَيْسَ يَطْمَعُ فِي الْبَقَا (٧)

(١) البيَّنَق « بالذال المعجمة » : الجندى الراجل . الشاه : الملك . وكلاهما من أدوات
رقعة الشطرنج ، فارسيان معربان .

(٢) قُدُّهَا : الضمير عائد إلى الخليل . الهيجاء : الحرب : القُب ، (جمع أقب وقباء) :
الخليل الدقاق الخصور والضامرات البطون . أو تكون : معناها إني أن تكون .

(٣) الطريف : من المجد : المحدث .

(٤) المفرق ، من الرأس حيث يفرق الشعر .

(٥) فرع الأعالي : علاها . الفياق : الكتبية العظيمة من الجيش .

(٦) ينين : يفتن . الوجى : رقة الحافر من كثرة المشى . المحنق : الشديد الغيظ .

(٧) الحفاظ : الأنفة ، والذب عن المحارم .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ النَّبِيَّ الْفَرُوقِيَّ

على تخوم الوطن السليب

« نظمها الشاعر ابان اصطفاؤه مستشفى في (قرنايل) ب «البنان» سنة ١٩٥١ م »
يحلل اللبنانيين والعرب من بغى اليهود :

يا أباة الضيم من « مُضَرٍ » هل لكم في الكون من خبر ؟
أَيَّةٌ وَلَّى الزَّمانَ بكم بين سمع الأرض والبصر ؟
غاب عن سمعي زئيركم حين ناب العزف بالوتر ؟

* * *

كيف يُدنى نُججُهُ وطنٌ ماله في المجد من وَطَرٍ؟^(١)
حَظُّ رُؤَادِ العَلاءِ به ، حَظُّ مغبون من البَشَرِ !
وطنٌ .. باتت مغانمُه نهبَ أَوْشَابٍ من الزُّمرِ^(٢)
لَعِبَتْ أَيْدِي الطُّغَاةِ به لَعِبَ الصِّبْيَانِ بِالْأَكْرِ
وعَشَّتْ فِي النَّاسِ مُفْسِدَةٌ سَادَةُ البَادِيْنَ والحَضَرِ
وَكَاَنَّ النَّاسَ فِي عَمَهِ من ضلالِ النَّفْسِ معتكِرِ^(٣)

(١) الوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٢) الأوشاب : الأوباش والأخلاق من الناس . الزمر : الجماعات .

(٣) العمه : عمى البصيرة . المعتكر : المشتد السواد والملتبس .

كُلٌّ مِنْ تَلْقَاهُ ، مُنْتَبِذٌ عَنْ مَجَالِ الْجَدِّ وَالْخَطَرِ
يُؤَثِّرُ السَّفْسَافَ مَعْجَزَةً وَيُجَانِي طَيْبَ السَّيْرِ (١)
فَإِذَا زَيَّنْتَ مَكْرُمَةً ، مَالَتِ الْأَعْنَاقُ مِنْ ضَمَجِرِ
وَإِذَا جَاهَدْتَ مُنْكَرَةً ، جَاءَكَ الْمَكْرُوهُ كَالْمَطَرِ
عَادَ مَذْمُومًا بِلَا نَظَرٍ كُلُّ مَحْمُودٍ مِنَ الْفِكْرِ

* * *

أَيُّهَا اللَّاهُونَ فِي وَطَنِ وَالْعَادِينَ بِالْغَيْرِ (٢)
هَلْ أَمِنْتُمْ بَعْثَهُمْ سَفَهًا ، وَهُمْ مِنْكُمْ مَدَى النَّظَرِ ؟
جِدْتُمْ جِدًّا ، وَجِدْتُمْ هَزْلًا مُجَانٍ مِنَ الْغُرِّ (٣)
فِي « فِلَسْطِينَ » لَكُمْ عِبرٌ لَوْ أَفْدَيْتُمْ حَظًّا مَعْتَبِرٍ
قَطَّعُوهَا ، وَهِيَ آمِنَةٌ ، مِثْلَ قَطْعِ الشَّمَاةِ بِالشَّفَرِ
رَبِّعْ أَهْلُوهَا ، فَمَا نُصِرُوا بَلْ لَقَدْ أُودُوا بِمَنْتَصِرٍ (٤)
رُبَّ مَنْ أَبَدَى حِمَايَتَهَا شَقِيتَ مِنْهُ بِذَى خَوَرٍ (٥)
خَاذِلٌ فِي زِيٍّ مَنْتَصِرٌ عَاجِزٌ فِي زِيٍّ مَقْتَدِرٍ !
أَيْنَ أَهْلُوهَا ؟ غَدَوْا بَدَدًا [] مَالَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَبِيرِ

(١) يزثر : يقضل . السفساف : الردى الحقيق من الأشياء . المعجزة : العجز .

(٢) غير الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة .

(٣) المجان : من قل حياؤهم . الغر : الجماعة المختلطة من غوغاء الناس .

(٤) منتصر : منتقم ، يقال : انتصر منه إذا انتقم ، وقد عني المنظاهرين بالانتقام من العدو الختل ، ويعاونونه في السر كما يوضحه البيتان بعد هذا البيت .

(٥) الخور : الضعف والانكسار .

يا لِأَعْرَاضٍ ههـ هُتِكتَ لَم تَجِدْ عَوْنًا عَلَى الْخَفَرِ (١)
يا لِأَرْوَاحٍ ههـ قُتِلتَ لَم تَجِدْ رِكَزًا لِحُزْنٍ جَرٍّ (٢)

* * *

أَذْهِقُوا الْكَاسَاتِ واصْطَبِحُوا طَابَت الدُّنْيَا لِذِي الْأَثَرِ (٣)
يَمْرَحُ الْغَاوُونَ مِنْ طَرْبٍ مَرَّحَ الْغَادَاتِ فِي الْحَبْرِ (٤)
مَا عَلَيْهِمْ إِنْ هُمْ نَجَدُوا أَنْ يَعيِثَ الذُّبُّ فِي الْخَمْرِ؟ (٥)

* * *

قُلْ لِمَغْرُورِينَ ، قَدْ سَفِهُوا أَنْفُسًا نَامَتْ عَنِ الْعِبَرِ :
غَدُكُمْ ، سَاعٍ عَلَى قَدَمٍ ، « وَغَدٌ أَدْنَى لِمُنْتَظَرٍ »
إِنَّ مَنْ أَجَلَّوْا عِدْوَتَكُمْ حَاضِرُوا الْعُدْوَانَ وَالضَّرِرَ
وَلَقَدْ شَادُوا قِيَالَهُمْ فِي تُخُومِ الْبَيْدِ وَالْمَدَرِ (٦)
وَأَعَدُّوا مِنْ قَوَاقِرِهِمْ كُلَّ مَاضِي الْحَدِّ كَالْقَدَرِ (٧)
فِي جَنُودٍ لَا عِدَادَ لَهَا وَلَطَى تَطْغَى عَلَى سَقَرٍ

(١) الخفر : شدة الحياء .

(٢) الرکز : الصوت الخفي .

(٣) أذهقوا : امأؤوا . اصطبحوا : اسكروا ، ودوا : خاص بالصبوح الذي يشرب في الصباح .

الأثر : المراح والبطر .

(٤) الحبر : ملاءات من الحرير .

(٥) الخمر : الشجر المنتف ، وما وارى الشئ من شجر أو بناء أو جبل .

(٦) التخوم : الحدود الفاصلة بين الأرضين . المدر : القرى المبنية بالطين واللين .

(٧) القواقر : الدواهي .

ووراء النّار أفئدةً تغتلى بالجدد والوغر^(١)
 وأراكم في بلهنية من لذات ومن سمر^(٢)
 ما لكم في الناس واقيةً غير ألقاب لمفتخر
 رقيةً من كل نازلة عوذة من عارم النظـر
 عبقوها في مواطنكم ينهزم باغ ويندجر !
 فيم إعداد القوى لغد ؟ حسبكم شرب على الطرر^(٣)
 ربّ جام في تلهيه بالطلا يحكى سنا الدرر^(٤)
 بات مشروباً على قمـر حسنه يزري على القمر ،
 يفضل الدنيا .. ومحتقر كل عيش غير ذى غمر^(٥)

* * *

كذبت أوهام عيشكم كلكم غاد على الخطر
 يشحد الجزائر شفرته وتنام الشاء في غرر^(٦)
 غافلات في حظائرها والردى دان مع السحر

* * *

يوقظ الساهين من سِنَّةٍ صائِحُ الأيام بالنُّنرِ

(١) الوغر: العداوة.

(٢) الباغنية: الرخاء وسعة العيش.

(٣) الطرر: جمع الطرة، وهى ما تطره المرأة من أشعر المولى على جبهتها وتصففه.

(٤) الجام: إناء الشراب من الفضة أو نحوها. الطلاء، مقصور الطلاء: ما طيخ من عصير العنب.

(٥) الغمر: الأقداح.

(٦) الغرر: الغنلة.

وأراكم . . . لا ينبهكم
 كَلَامَا زَيْدَ الْهَتَافِ بِكُمْ ،
 « لِّلْيَهُودِ » الْيَوْمَ ذَلَّلْتُكُمْ ،
 خَبَّرُونِي : أَيْنَ حِسِّكُمْ ؟
 شَكَّكْتُ نَفْسِي مِهَانَتُكُمْ
 كَيْفَ تَحِبُّ أُمَّةً ، وَدَعَتْ
 تَحْمِلُ الرِّيحَانَ فِي يَدَيْهَا
 وَتَرُودُ السَّلَمَ فِي أُمَمٍ
 وَيَحْهَا ! مَاذَا يَرَاوَدُهَا
 أَتَرَاهَا غَابَ ، مِنْ خَدَرٍ ،
 أَمْ عَرَّتْهَا فِي تَخَبُّطِهَا
 ذَاكَ ، وَاللَّهِ ، الْغَبَاءُ ، إِذَا
 صُورُ « إِسْرَافِيلَ » مِنْ خَدَرٍ
 زَادَ فِيكُمْ عُنْصُرُ الْحَجَرِ
 وَغَدَاً - لَأَشْكُ - « لِلنُّورِ » (١)
 لِأَزِيدَ الْوُخْزَ بِالْإِبْرَ—
 أَنْتُمْ يَا قَوْمَ مِنْ « مُضِرِّ »
 فِي زَمَانٍ .. صَالَ كَالنَّمِيرِ ؟ (٢)
 وَهُوَ دَامِيَ النَّابِ وَالظُّفْرِ
 تَتَحَرَّى مُقْتَلِ الْأَخْرِ
 مِنْ خَيَالَاتٍ وَمِنْ سَلْدَرٍ ؟ (٣)
 وَعِيْهَا ؟ أَمْ نَامَ مِنْ سَكْرِ ؟
 ظَلَمَةٌ .. غَطَّتْ عَلَى الْبَصْرِ ؟
 لَمْ يَكُنْ أَفْعَالُ مُنْتَحَرٍ

(١) أنور : جيل من الناس ، يعيش على السرقة ونحوها .

(٢) ودعت : سكنت ، ولم تنهد للعدو لطرده .

(٣) السدر : الدوار ، والسدر : أن لا يهتم المرء ولا يباين ما صنع .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخدي
السيرة النبوية الفردوس

فلسطين .. في ليل الاستعمار

« أشدها الشاعر في حفلة حاشدة ببغداد »

يا ليلُ .. هل لبياض الصُّبحِ إيماءٌ ؟ سُمرتَ أم ذهبْتَ بالصُّبحِ عنقاءُ؟ (١)
طال اشتياقي إلى الأضواء أَلَمَحُها وأين من بصري للصُّبحِ أضواءُ ؟
زُلْ يا ظلامُ عن الأحداقِ مبتعداً ، قُربُ البغيض .. لمنْ لم يَهْوُهْ داءُ
يا ليلُ .. حاكت أدباً راعَ أَسْحَمُهْ ظُويَّةٌ منك رَتَّتْ وَهَى سَحَماءُ (٢)
يا منبع اللؤمِ والأرجاس .. ما خَبِثت إلّا بأفعالِكَ البِيضِ الأَرَقَضاءُ (٣)
من كلِّ مُسْتَهْتِكٍ .. ماتت حَفِيظَتُهْ حتّى استوى عنده حمدٌ وإِزراءُ (٤)
يبدو بوجهٍ ، على سَحَنائِه قَتَرٌ ممّا يُيسرُ .. وللأشْرارِ سِيما (٥)
عن العلاء .. به في نفسه صَعَرٌ ، وللصِّغارِ .. به حبٌ وإِذناء (٦)

(١) العنقاء: طير متوهم لا وجود له، ويقال في الأمثال لما يئس منه «حلفت به عنقاء مغرب» .

(٢) الأسحَم: المسود. الطوية: الضمير .

(٣) أراد بالببيض الأرقاء أجراء الغزاة المستعمرين وعملاءهم .

(٤) مستهتك: من لا يبالي أن يهتك ستره . الحفيظة: الحمية .

(٥) السحناء: الهياة واللون .

(٦) الصعر: الإعراض بالوجه . الصغار: الرضى بالذل والضعفة .

وَإِنَّمَا تَعَشَّقُ الْحَوْبَاءُ مُشَبِّهَهَا ، وَكَيْفَ تَسْمُو مِنَ الْبَاغِينَ حَوْبَاءُ؟ (١)
 إِذَا أَسْتَشِيرَ عَلَى الْأَكْوَانِ ، حَرَّقَهَا كَأَنَّمَا فِيهِ مِنْ « نَيْرُون » أَشْيَاءُ (٢)
 يَهْوَى الظَّلَامَ ، وَيَهْوَى أَنْ يَدُومَ لَهُ وَأَنْ تَزِيدَ عَلَى الظُّلَمَاءِ ظُلَمَاءُ
 لَوْ فَارَقَ الْقَيْدُ رَجُلِيهِ ، لَحَنَّ لَهُ كَأَنَّهُ مِنْهُ عَيْنٌ أَوْ سُوَيْدَاءُ (٣)
 وَلَوْ أُرِيدَ لَهُ عِتْقٌ ، لَأَنكَرَهُ كَأَنَّمَا الرَّقُّ عِنْدَ الْعَبْدِ نِعْمَاءُ
 يَا لِيْلَى . . يَا غَادِرًا غَثَّتْ سَرِيرَتُهُ وَلِلْحَقُودِ بِهَا سِيرٌ وَإِرْسَاءُ (٤)
 كَمْ لَإِذَا خَلَقَكَ بِالْأَمْتَارِ مُحْتَجِبًا بَغَى ، وَغَدَرٌ ، وَبَغْضَاءٌ ، وَشَحْنَاءُ (٥)
 تَأْوِي إِلَيْكَ الرَّزَايَا مِثْلَمَا انْكَفَأَتْ إِلَى الْمَوَاحِيِسِرِ شُدَّاذٌ وَغَوْغَاءُ
 مَيِّ أُحْسَ لَبُومٍ خَفَقُ أَجْنَحَتِهِ عَلَى سِوَاكِ ، وَنَدَّتْ مِنْهُ ضَوْضَاءُ؟ (٦)
 رَهْلَ سَرَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ سَارِيَةً إِلَّا إِذَا غَمَرَ الْأَكْوَانُ إِمْسَاءُ؟ (٧)
 كَمْ فِي حَوَاشِيكَ مِنْ رِقْطَاءٍ سَارِبَةٍ لَوْلَاكَ دَيْسَتْ فَأَضْحَتْ وَهَى أَشْلَاءُ (٨)
 تَلَوْدُ مَذَكِ بِأَكْنَافٍ مُمْنَعَةٍ ، وَسُمُّهَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مَشَاءُ (٩)

(١) الحوباء : النفس .

(٢) نيرون : إمبراطور روماني ، قاس فظ ، قتل أمه وزوجه ، وحمل تبعة حريق « روما » الكبير ، إلى غير هذا من تصرف وحشي كثير .

(٣) السوידاء : من القلب سواده وحبته .

(٤) غثت : فسدت . السريرة : ما يكتُم ويسر .

(٥) الشحناء : العداوة والحقد والبغضاء .

(٦) نددت الكلمة : خرجت .

(٧) خشاش الأرض : حشراتهما .

(٨) الرقطاء : ضرب من الحيات منقط . ساربة : ذاهبة على وجهها في الأرض . الأشلاء :

الأعضاء بعد التفرق والبلى .

(٩) الأكثاف : جمع كنف ، وهو الجانب والظل .

لَا يَأْمَنُ الْحَزِرُ الْيَقْظَانُ نَكَزَتْهَا
أَرَبْتُ عَلَى الثَّرْبِ صَرَعَا ، فَلَوْحِسِبُوا
أَصِيخٌ إِلَى الْوِطْنِ الْمَرْزُوءِ آهِلُهُ
هُنَا دَمٌ لِلشَّبَابِ الْحَرِّ مَضْطَرَم
لَوْلَاكَ يَا لَيْلُ ، لَمْ تَفْزَعْ أَوَانُسُهُ ،
رَانَتْ عَلَى جَوْهِ ظَلْمَاكَ عَاكِفَةٌ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ شَرٌّ يَجِيئُ بِهِ —
تَسْتَنُّ فِي جَنَابَاتِ الْأَرْضِ .. تَأْكُلُهَا
تَعْلُو إِلَى الْأَفْقِ نِيرَانًا وَأَدْخِنَةً ،
إِذَا انْجَلَتْ حُمَمٌ مِنْهَا ، رَمَتْ حُمَمًا
مَشَتْ عَلَى « الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » دَوَاخِنُهَا

فَمَا لِنَكْزَتِهَا فِي الطَّبِّ إِبْرَاءُ (١)
لَفَاتَ حَاسِبُهَا عَدُوٌّ وَإِحْصَاءُ
فَشَمَ مِنْهُ نَاحَاتٌ وَأَصْدَاءُ
عَلَى الثَّرْيِ ، وَهَنَا دَمْعٌ وَلَأْوَاءُ (٢)
وَالظُّلْمُ .. حَسْبُ بِلَادِي مِنْكَ ظُلْمَاءُ (٣)
مِمَّا تَحْوِكُ ، وَأَحْدَاثُ ، وَأَرْزَاءُ
كَمَا تَمَشَّتْ لَطْفِي فِي الْعَابِ حَمْرَاءُ (٤)
وَالْجَوُّ مِنْكَدِرُ ، وَالرَّيْحُ هَوْجَاءُ
لَهَا وَرَاءَ سَوَادِ الْأَفْقِ إِبْرَاءُ (٥)
وَاسْتَرْهَبَتْ أَهْلَ بَيْتِ اللَّهِ بِأَسَاءُ

* * *

رَعَتْ « فَلَسْطِينَ » عَيْنُ اللَّهِ تَكْلُوْهَا
مَا ذَنْبُهَا ؟ أَوْقَدْتَ لِلْحَرْبِ نَائِرَةً
وَأَنْسَتْ عُرْبَهَا الْأَحْرَارَ سَرَاءُ (٦)
فِيهَا ، وَصَالَتْ بِهَا لِلْبُطْلِ أَهْوَاءُ (٧)

(١) نَكَزَةُ الْحَيَةِ : لَسَعَهَا بِأَنْفِهَا . إِبْرَاءُ : شَفَاءُ .

(٢) اللَّأْوَاءُ : شِدَّةُ الْمَرَضِ . يَشِيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى مَوْقِعَةِ الْجَسْرِ بِيغْدَادَ بَيْنَ زَبَانِيَةِ
الْحُكُومَةِ وَالشَّعْبِ الثَّائِرِ عَلَى مَعَاهِدَةِ « بُورْتِ سَمَاوْثِ » .

(٣) رَانَتْ عَلَيْهِ : غَطَّتْهُ . ظَلْمَاكَ : ظُلْمَاؤُكَ ، قَصْرُ ضَرُورَةٍ .

(٤) تَسْتَنُّ : تَجْرِي .

(٥) الْحَمَمُ : كُلُّ مَا احْتَرَقَ مِنَ النَّارِ . الْإِبْرَاءُ : الْإِسْخَالُ .

(٦) تَكْلُوْهَا : تَحْفَظُهَا .

(٧) نَائِرَةُ الْحَرْبِ : نَارُهَا وَشَرُّهَا .

أَرْخَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي مِنْ أَعْنَتِهَا
لَمْ تَصْحُحْ مِنْ ظَلَمِ بَاغٍ ضَامَهَا زَمَنًا
جَادُوا بِهَا لِعَبِيدِ الْعِجْلِ مِنْ سَفَنِهِ
مَا بِالْهَمِّ لَمْ يَجُودُوا بِالَّذِي مَلَكَسُوا
«جَنْبُولُ» أُعْطِيَ ، وَ «سَامُ» بَاغٍ مَرْتَشِيًا
كَأَنَّمَا الْغَرْبُ آتَى أَنْ تُرَى أَبَدًا
هَلِ «الصَّهَابِيُّنُ» أَهْلُهَا وَسَادَتِهَا
لِيَخْسِلَ اللَّؤْمُ .. إِنَّا أَهْلُهَا ، وَلِنَا
مِلْكٌ لَنَا .. وَلِدَتْ فِيهِ أُبُوتُنَا ،
لَقَدْ وَرِثْنَاهُ مِيرَاثًا ، وَكَانَ لَنَا
حَتَّى إِذَا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، كَانَ لَهُ
فَكَانَ لِلْقِبْلَةِ الْأُولَى بِهِ وَطَنٌ
وَبُورْكُ «الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» بِقِبْلَتِهِ
وَعَضَّ مِنْ عِزْمِهَا قَيْدٌ وَإِنْضَاءُ (١)
حَتَّى دَهَتْهَا الْبَرَايَا وَهِيَ أَعْدَاءُ
كَأَنَّمَا يَدُهُمْ بِالْمَالِ خِرْقَاءُ (٢)
مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَهُمْ الصَّحْبُ الْأَوْدَاءُ ؟
وَالْحُمْرُ أَغْرَتْ ، وَأُمُّ الدَّهْرِ خِرْسَاءُ (٣)
لِلشَّرْقِ مِنْهُ وَلِلْإِسْلَامِ بَغْضَاءُ (٤)
وِ «الْيَعْرُبِيُّونَ» فِيهَا الْيَوْمَ طُرَاءُ ؟ (٥)
مَا فَوْقَهَا وَالثَّرَى وَالْجَوُّ وَالْمَاءُ
وَلَمْ تَكُنْ لِعَبِيدِ الْعِجْلِ آبَاءُ
مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ حَقٌّ فِيهِ وَضَاءُ (٦)
مِنْ جَانِبِ اللَّهِ تَشْرِيفٌ وَإِعْلَاءُ
تَنْحَوهُ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَمْلَاءُ (٧)
وَبُورَكْتَ حَوْلَهُ دُنْيَا وَأَرْجَاءُ

(١) الْإِنْضَاءُ : الْإِجْهَاد .

(٢) عِبِيدُ الْعِجْلِ : الْإِسْرَائِيلِيُّونَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ، عِجْلَ الذَّهَبِ ، مِنْ بَعْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَبَدُوهُ . يَدٌ خِرْقَاءُ : ذَابَتْ فَرَجٌ لَا تَمْسُكُ الْمَالَ .

(٣) جَنْبُولُ : لَقَبُ بَرِيطَانِيَّةٍ . سَامُ : لَقَبُ أَمْرِيكَةٍ . الْحُمْرُ : الرُّوسُ .

(٤) آتَى : أَقْسَمَ .

(٥) طُرَاءُ : غُرْبَاءُ .

(٦) وَضَاءُ ، بِضَمِّ الْوَاوِ : وَضِعَ مَشْرِقُ .

(٧) أَمْلَاءُ : جَمَاعَاتُ الْأَشْرَافِ .

وزاده شرفاً ما بعده شرف أن عاده من رسول الله إسرائُ

* * *

يا قوم .. إن بلاداً شُرِّفت أبداً « بالمصطفى » ، كيف تغشاهم الأحياء ؟
تالله .. ما ذلَّ قومٌ مثل ذلِّكم حتى استذلَّكم القسومُ الأذلاء !
ما للأعاريب .. تغزوها بعقوتها عصائبٌ من حواشي الأرض أقذاء ؟ (١)
أين المدافع ؟ بل أين الطوائر ؟ بل أين الفيالقُ والجندُ الأشداء ؟
الصائلون كآساد الشرى غضباً الصابرون وللهيَّجاء بوعاءُ (٢)
البائعون العلى أرواحهم كرماً وما بنى الملك كالأرواح بناءً
كانهم صَحْبُ خيرِ الخلقِ محميةً في الله ما فتَحُوا الدنيا وما غاؤوا (٣)

* * *

ذكرتُ صنم « بنى أيوب » ملء فمى وهزنى من « صلاح الدين » أنباء (٤)
فتح من الله في « حطين » سَجَلَهُ بالفخر آباؤنا الصَّيدُ الأجلَاء (٥)
إن لم تُجدِ صُبْحُهُ الأبناء مبتسماً في « تالابيب » .. فما الأبناءُ أبناءُ

(١) العقوة : ساحة الدار .

(٢) الشرى : موضع كثير الأسود . الهيَّجاء : الحرب . البوعاء : التراب .

(٣) المحمية ، بتخفيف الباء : الأنفة . ما غاؤوا : ما بسطوا من ظل .

(٤) أيوب بن شاذى والد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف ، قاهر الصليبيين :

(٥) الصيد : السادة الأشراف . حطين : قرية في فلسطين بين عكا وطبرية ، كانت

عندها وقعة عظيمة بين الإفرنج الصليبيين والسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ، في منتصف شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ ، فظفر بهم ظفراً منقطع النظر ، كان سبباً لفتح أكثر الساحل ثم القدس .

غَدُّ العُروبة إن لم تَعْلُ رايَتُها
لِنَنْصِبِ الحَرْبَ حَتَّى يَسْتَقَادَ لَنَا
لَايَ شَيْءٍ يُحِبُّ العِيشُ فِي رَغَبٍ
يَهْوِي البَقَاءَ ذَلِيلَ لِحِفَاطٍ لَهُ
لَنْ يَنْقُضَ العَرَبُ يَوْمًا مِنْ عَزَائِمِنَا
وَمَنْ يَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ مُؤْتَسِّيًا

مُضِيعٌ ، وَغَدُّ الإِسْلَامِ إِفْنَاءُ
فَطَالَمَا كُشِفَتْ بِالْحَرْبِ غَمَّاءُ (١)
إِنْ هَانَ ، أَوْ ذَلَّ ، أَوْ حَفَّتْهُ أَسْوَاءُ ؟
مَعَ الْهُوَانِ ، وَيَبْأَاهِ الْأَعْزَاءُ
وَلَنْ يُخَامِرَنَا يَبَاسٌ وَإِعْيَاءُ
لَمْ تُوَدِّهِ مِنْ تَدَوَّى اللَّهِ ضَرَاءُ

* * *

قُمْ يَا « مُحَمَّدٌ » فَاكْشِفْ مِنْ غِيَاهِبِهَا
تَحْكَمَ الْمُحَقَّدُ فِي أَرْجَائِهَا ، وَمَشَتْ
يَا لِلرَّزِيَّةِ مِنْ أَفْعَى .. يُقَالُ لَهَا
لَا تَخْدَعَنَّكَ أَوْصَافُهَا وَشَيْتُ
الْجَاهِلِيَّةِ .. لَوْ قِيسَتْ جِهَالَتُهَا
تَجْرَى الدَّمَاءُ عَلَى حَافَتِهَا صَبَبًا
تُرِيْتُمُهَا كَذْثَابَ الدَّوِّ شِرْذِمَةً
يُضْمِيقُ « جَنْكِيزُ » مِنْهَا بِالَّذِي اجْتَرَحَتْ

فَالْأَرْضُ مَظْلَمَةٌ الْإِفَاقِ دَكْنَاءُ (٢)
بِالْبَغْيِ مِنْهُ عَلَى الإِسْلَامِ دَهْيَاءُ
« حَضَارَةٌ » كُلُّهَا بَغْيٌ وَفَحْشَاءُ !
أَخْنَتْ عَلَى الصَّدَقِ أَوْصَافُ وَأَسَاءُ (٣)
بِهَا ، رَشَادٌ وَإِصْلَاحٌ وَإِحْيَاءُ
كَأَنَّهَا فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ دَأْمَاءُ (٤)
طَغَتْ عَلَيْهَا حِمَاقَاتُ وَأَهْوَاءُ (٥)
وَنَفْسُ « تَيْمُورَ » عَنْ شَرَوَاهِ شَمَاءُ (٦)

(١) الغناء : الشديدة من شدائد الدهر .

(٢) الغياهب : الظلمات الشديدة . دكناء : مغبرة اللون .

(٣) أخنت على الصدق : أفسدته وذهبت به .

(٤) الدأماء : البحر .

(٥) الدو : القلاة الواسعة .

(٦) شرواه : نظيره .

قد سَيرَ النَّاسَ جَزَارُونَ .. زِيَهُمْ
دَاءُ الْجَمَاعَةِ - مُذْ كَانَتْ - جَهَالَتُهَا
زَى الرَّعَاءِ ، وَهُمْ تَحْتَ الْعَصَا الشَّاءُ^(١)
وَالْبَغْيُ فِي الْفَرْدِ إِنْ يَحْكُمُ هُوَ الدَّاءُ

* * *

يَا مُجَلَّى الظُّلَمِ وَالظُّلُمَاءِ .. مَا لِهَـمَا
يَا نَاشِرَ الْعَدْلِ .. لَمْ تَعْرِفْ مَذَاقَتَهُ
يَا جَامِعَ النَّاسِ فِي دِينٍ وَفِي آدَبٍ
يَا آسَى الْجُرْحِ .. لَمْ يُلَفَ الضَّمَادُ لَهُ
يَا شَافِيَ النَّفْسِ قَدْ أَعْيَتْ مَوَاجِعُهَا
عَالَجَتْ مَا خَفِيَتْ عَنْهُمْ مَكَامِنُهُ
كَأَنَّ شَرِيعَتَكَ الْإِكْسِيرُ : مَلَمَسُهَا
النَّاسُ ، مَا ابْتَعَدَتْ عَمَّا تَطِبُّ لَهَا ،
لَوْلَا تَصَايُحُ غُرْبَانٍ مِنْفَرَةٍ ،
أَنْصَفْتَ بِالْحُبِّ رَسَلَ اللَّهِ كُلَّهُمْ
وَلَيْسَ فِي الْخَلْقِ كَالْإِنْصَافِ مِنْ خُلُقٍ :
قَدْ طَبِيتَ نَفْسًا ، فَأَوْسَعْتَ الْوَرَى أَدَبًا
تِلْكَ الشُّوَاهِدُ فِي الْأَسْفَارِ نَاطِقَةٌ
فِي غَيْرِ مِلَّتِكَ الْغُرَاءُ إِجْلَاءُ
، حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى الْأَكْوَانِ ، أَحْيَاءُ
مَا جُمِعَتْ بِسِوَاكَ الدَّهْرِ أَجْزَاءُ
إِلَّا لَدَيْكَ ، وَخَانَتَهُ الْأَطْبَاءُ^(٢)
وَحَارَ فِي أَمْرِهَا النَّطْسُ الْأَلْبَاءُ^(٣)
وَفِي الْمَكَامِنِ يَخْفَى الشَّرُّ وَالذَّاءُ
لِلدَّاءِ بُرْءٌ ، وَلِلْأَحْزَانِ تَأْسَاءُ^(٤)
فَوَضَى وَحَرْبَ وَأَشْتَاتِ وَأَعْدَاءُ
تَوَحَّدَتْ بِكَ بِيَضَاءِ وَسُودَاءُ
وَكُلُّ دِينِكَ إِنْصَافُ وَإِصْفَاءُ^(٥)
لِلنَّاسِ رُحْمَى ، وَلِلْأَرْوَاحِ أُنْدَاءُ
كَأَنَّهُ رَوْضَةٌ تَنْدَى وَأَفْيَاءُ
بِالْحَقِّ أَنَّكَ لِلْعَلِيَاءِ عَلِيَاءُ

(١) الرعاء : الرعاة ، وهم الحكام .

(٢) آسى الجرح : مصلحه .

(٣) النطس : الخذاق .

(٤) تأساء : مؤاساة وتسلية .

(٥) الإصفاء : صدق الود والإخاء .

إِنَّ الَّذِي مَدَحَ الْخَلَائِقَ سِيرَتَهُ أَغْنَاهُ مِنْهُ ، عَنْ الْمَخْلُوقِ إِطْرَاءً^(١)
لَوْلَا فَنَائِي فِي حُبِّيهِ ، مَا اجْتَرَأْتُ مَنَى عَلَى الشَّمَانِ بِالْأَمْدَاحِ وَرَهَاءً^(٢)
تَأَدَّبْتُ عِنْدَ مَدْحِ اللَّهِ ، ثُمَّ هَفَا بِقَلْبِهَا مِنْ أَوَارِ الْحُبِّ إِغْلَاءً^(٣)
أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ مَنْ لَوْ مِتُّ لَمْ أَفِهِ مِنَ الْمَحَبَّةِ مَا يَهْوِي الْأَحْبَاءُ
مِنْ الْمَحَبَّةِ مَا تَعْمَى الْقُلُوبُ بِهِ ، وَحِبُّهُ لِلْعَمَى وَالْدَّاءِ إِبْرَاءً

* * *

أَشْرَقَ عَلَى الْأَرْضِ يَا خَيْرَ الْوَرَى قَمَرًا كَالْأَمْسِ لَمَّا زِدْهُ «رَضْوَى» وَ«سَيْنَاءً»^(٤)
وَابْعَثْ سَرَايَاكَ بِالْحَقِّ الَّذِي امْتَلَأَتْ بِنُورِهِ مِنْكَ خَضِرَاءُ وَغَبْرَاءُ
إِلَى «فِلَسْطِينَ» حَيْثُ الْمَلِكُ مُنْتَهَبٌ ، وَالْمَجْدُ مَهْتَضَمٌ ، وَالْأَهْلُ أَنْضَاءُ^(٥)
حَتَّى إِذَا شَارَفْتُ «سَيْنَاءَ» مِنْ كَتَبٍ وَطَالَعْتُهَا مِنْ «الْبَلْقَاءِ» سَحْنَاءُ^(٦)
أَمَرْتُهَا بِأَذَانِ الْفَتْحِ .. فَانْبَعَثَتْ كَأَنَّهَا عَاصِفٌ عَاتٍ وَأَنْوَاءُ^(٧)
تَنْهَارُ تَحْتَ مَوَاطِيهَا الْعِدَا بَدَدًا كَمَا تَنَاطَرُ بَوَغَاءُ وَحَصْبَاءُ^(٨)
لَا يَنْجَلِي اللَّيْلُ عَنْ آفَاقِهَا أَبَدًا حَتَّى تَلُوحَ عَلَيْهَا مِنْكَ أَضْوَاءُ
١١/٣/١٣٦٨ هـ

(١) الإطراء : إحسان الثناء .

(٢) الشدو : الغناء . والورقاء : الحمامة .

(٣) أوار الحب : حرارته . إغلاء : غليان . وقد مدح الله- رسوله في الذكر الحكيم

بقوله : (وإنك لعلی خلق عظیم) ، فما عسى أن يطرى به بعد هذا الإطراء الإلهي ؟

(٤) رضوى : جبل منيف ذو شعاب وأودية ، أخضر ، كثير المياه والأشجار قرب

«ينبع» في الحجاز ، ومن صوانه كان يقطع حجر المسن ويحمل إلى الدنيا .

(٥) أنضاء : هزالي مجهدون من البلاء النازل بهم .

(٦) من كتب : من قرب .

(٧) أنواء : أمطار .

(٨) البوغاء : التراب . الحصباء : صغار الحجارة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الأمة العربية في مهاب الرياح

« انشدتها الشاعر في حفلة حاشدة ببغداد »

مَنْ لِحُرٍّ .. بات يشكو الوَصْبَا زافراً أَنْفَاسَهُ كاللَّهَبِ؟^(١)
هاجَتِ الذِّكْرَى شَجَاه ، فصبا وانثى أَيْدُبُ حَظَّ الْعَرَبِ^(٢)

* * *

رُبَّ لَيْلٍ .. بَتُّهُ مَوْصُولُ الْأَيْنِ يَنْتَزِي شَجَى مَضْطَرِماً^(٣)
بَاكِئاً مَجْدَ الشُّمُوسِ الْأَقْلِينَ وزماناً بالمَعَالِي مُعَلِّماً
أُمَّةٌ .. عَزَّتْ بِدُنْيَا وَبِلَدَيْنِ كَيْفَ ذَلَّتْ وَاسْتَحَالَتْ أُمَمًا ؟
سَامَهَا مَا سَامَ أَقْوَامَ « سَبَا »^(٤)

فِي اللَّيَالِي زَمَنٌ ذُو رِيَبٍ
مَثَلَمَا تَعْصِفُ رِيحٌ بِسَدَبِي^(٥)

(١) الوصب : الوجع والمرض .

(٢) الشجاء : الحزن .

(٣) ينتزى : يتوثب . الشجن : الهم والحزن .

(٤) سبأ : مخفف سبأ ، وهو اسم لعامة قبائل اليمن الذين أغرقوا بسيل العرم ، وذهبت

جناتهم ، وتبددوا في البلاد ، فضرِبَ بهم المثل في التفرق .

(٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، والنحل .

عصف الظُّلمُ بها في الحَقِّـبـر

* * *

صَحْتُ لَمَّا ضِغْتُ ذَرْعًا بِالشَّجَا أَرُقُبُ النُّجْمَ بِرَقْرَاقِ الدُّمُوعِ :
 أَيُّهَا اللَّيْلُ .. أَمَا فِيكَ رَجَا ؟ أَوْ مَا لِلصَّبِيحِ مِنْ بَعْدُ طُلُوعُ ؟
 ثُمَّ أَغْفِيتُ عَلَى هَمِّ دَجَا بِفَوَادِي ، وَأَنَا رَمُعِي جَزُوعُ
 فَعَرَانِي مَثَلُ أَحْلَامِ الصُّبَا
 طَائِفٌ فِي رَقْدِي طَوَّافٌ بِي
 هَزْزٌ أَشْوَا فِي إِلَيْهِ طَرَبَا
 لَيْتَهُ فِي الصُّحُورِ يُحْيِي طَرَبِي

* * *

قَدْ تَنَوَّرْتُ مَعَ الْفَجْرِ سَنَا طَبَقَ الشَّرْقِ وَعَمَّ الْمَغْرِبَا (١)
 أَطْلَعْتَهُ الْبَيْدُ مِنْهَا مَوْهِنَا مُشْرِقًا بَيْنَ « حِرَاء » وَ « قُبَا » (٢)
 سَاطِعًا يَغْمُرُ آفَاقَ الدُّنْيَا بَاهِرَ الْحَسَنِ ، يَرُوعُ الْغَيْهَبَا (٣)
 فَاضٌ يَهْدِي فِي طَرِيقِ هَوَكِبَا
 يَتَلَالَا فِي الْفَلَا كَالشُّهُبِ

(١) تنورت : أبصرت .

(٢) البِيدُ : الفلوات . الموهن : نحو من نصف الليل . حراء : جبل من جبال مكة ؛ على ثلاثة أميال منها ، كان النبي عليه الصلاة والسلام قبل أن يأتيه الوحي بتعبد في غار فيه ، وفيه نزل الوحي عليه أول منازل . قبا : قرية على ميلين من المدينة المنورة ، على يسار القاصد إلى مكة ، بها مسجد التقوى وبئر أريس .

(٣) الغيب : الظلمة .

سالتِ البيدُ به مصطخباً
جائشاً فوق وهاد ورُبى (١)

* * *

تارةً يعلو أهاضيب الصُّخُورُ لا يبالي ما يلاقى من صِعَابٍ (٢)
ويخوض الرَّمْلَ حيناً كالبحور مثلما تمخَّرُ فُلك في عُبَابٍ
كلّما جدَّ وأضنته الوعورُ إمتلاً عزمًا وعُنفًا واصطخابٍ (٣)

وإذا رامت رجـال مطايا
ذلّت كلَّ عَصِيٍّ مُنْصِبٍ (٤)
وإذا استحلى هواها مأرباً
وجدتْ لذتها في النَّصَبِ

* * *

لَجِبُ .. راعَ فؤادَ الملكُوتِ وثنى الشمسِ إليه والقمرِ (٥)
لم تشاهد مثله في العظُموتِ هذه الدُّنيا ، ولم تسمع خبرُ
كربتٍ ، من ذعرها منه ، تموتُ قبلَ أن يأخذها منه النَّظَرُ
راعها .. حتّى إذا ما اقتربا ،
فرعى أحوالها في حادٍ ،
وجدت أنبـلَ قومٍ رغبا

(١) الوهاد : الأرضون المنخفضة . الرنى : كالأربا ، جمع الربوة .

(٢) الأهاضيب : الأمطار الدائمة العظيمة القطر .

(٣) إمتلاً : إمتلأ .

(٤) منصِب : متعب .

(٥) جيش لجب : كثير العدد ، ارتفعت أصوات جنده واختلطت

يَنْشُدُ الْخَيْرَ كَرِيمَ الرَّغْبِ

* * *

سار .. يَطْوِي الْأَرْضَ خَفَاقَ اللِّوَاءِ : كُلَّمَا مَرَّ بِقَوْمٍ عَظُمًا ،
وَهُوَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ يَفْتَحُ الْمُدْنَ وَيَهْدِي الْأُمَمَا
كَادَ لَمَّا ضَاقَتِ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ يَبْتَغِي بِالْفَتْحِ آفَاقَ السَّمَاءِ
وَإِذَا حَلَّ بِبَوَادِ الْأَخْصَبَا
مُنْبِتًا أَزْكَى نَبَاتٍ طَيِّبِ
أَمْرَعَتْ مِنْهُ الْبَرَايَا أَدْبَا (١)
وَحَيَاةً حُرَّةً الْمُضْطَرِبِ

* * *

وَتَبَيَّنَتْ فَتَى صَلَّتَ الْجَبِينُ لَامِعَ الْغُرَّةِ يُجَلِّي مِنْ بَعِيدُ (٢)
حُفَّ بِالْبَيْضِ بِأَيْدِي الدَّارِعِينَ فَوْقَ جُرْدٍ .. تَحْتَهَا الْأَرْضُ تَمِيدُ (٣)
قُلْتُ : مَنْ ذَا ؟ قِيلَ لِي : لَيْثُ الْعَرِينِ قُلْتُ : مَنْ تَعْنُونَ ؟ قَالُوا : «ابْنُ الْوَلِيدِ» (٤)
قُلْتُ : وَالْأَبْطَالُ رَاعَتْ بِالظُّلُبَا ؟
قِيلَ لِي : صَحْبُ النَّبِيِّ الْعَرَبِي
قُلْتُ : مَا يَبْغُونَ ؟ قَالُوا : أَرَبَا

(١) أمرع : أخصب .

(٢) صلت : واضح في سعة وبريق .

(٣) الجرد : الخيل التي قصر شعرها . تميد : تضطرب .

(٤) ابن الوليد : سيف الله خالد بن الوليد الخزومي ، رضوان الله عليه . صحابي رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن أعظم قادة الفتح الإسلامي في التاريخ .

جَلَّ عَنْ قَصْدِ الْهَوَى وَالْغَلَبِ

* * *

صاح كالضَيْعَمَ : يا خيلُ اهْدِبي ورمى الشرقَ بِإِحْظِ أَشْوَسَ^(١)
قال : هَيَّا أَبْلِغِينِي أَرْبَى أَرْبَى تَطْهِيرُ « بيت المقدس »
فاستطارت في الفضاء الأرحبِ تنهَبُ الأرضَ لِعِزِّ أَقْعَسَ^(٢)
واستطارت في فؤادي لَهَبًا
لهفَةً للمشهُودِ الْمُسْتَعْرِبِ
ثم شِيعَت بِطَرْفِي الموكِبِ
وبنفسى منه كُلُّ الْعَجِيبِ

* * *

قلتُ لِلنَّفْسِ ، وفي النَّفْسِ جِراحُ كَلِّمَا ذَكَرْتُهَا نَضَّتْ دَمًا^(٣)
وخيولُ الله تعادو في البِطَاحِ - بينَ عَيْنَيَّ - نَعَضُ اللَّجْمَا
فوقها كالْقَدَرِ العاتِي المُتَاحِ كُلُّ جَبَّارٍ . علا مُسْتَلِيمًا :^(٤)
أَنْظُرِي يا نفسُ هذا الْعَجَبَا
أَتَرِينَ الْقَوْمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ؟

(١) الضيغم : الأسد الواسع الشدق . اهْدِبي : أسرعى . همزته قطع ، ووصلت للشعر . أشوس : ناظر بمؤخر العين .

(٢) عز أقعس : منبع .

(٣) نضت : سالت قليلا قليلا .

(٤) العاتى : الجبار . المتاح : المقدار . مستلئم : لا يس لأمنته ، وهى عدة الحرب من سيف ورمح ودرع ومغفر وبيضة .

كيف لا بَسَتْ زَمَانًا غَرَبَا ؟
كيف عادت سالفات الحَقَبِ ؟

* * *

وعلا التَّأَذِينَ فِي الفجرِ الرهيبِ مَوْظَعًا تَهْدِأُهُ كُلُّ نَوُومٍ (١)
فَنِيَقَظْتُ وَفِي قَلْبِي وَجِيبٌ كَحَيِّسِ الطَّيْرِ فِي كَفِّ ظَلُومٍ
مُطْبِقًا عَيْنِي عَلَى الحُلُمِ العَجِيبِ بِالْبَذَاذِ ، أَمْنَتِي لَوْ يَدُومُ
خِلَتْنِي يَقْظَانُ . . حَتَّى أَكْذِبَا
حَاضِرٌ أَبْصَرْتَهُ عَنْ كَتَبِ (٢)
صِحْتُ ، لَمَّا بَانَ لِي مِنْقَلِبَا :
إِنَّ هَذَا أَسْوَأُ الْمُنْقَلَبِ

* * *

حَاضِرٌ .. أَقْبَحُ بِهِ مِنْ حَاضِرٍ وَتَبَتْ فِيهِ عَلَى الْأَسَدِ الْقُرُودُ . !
قَدْ تَعَجَّلِي عَنْ خَوْونٍ غَادِرٍ دَغَلِ النَّيَّاتِ جِيَّاشِ الْحُقُودِ (٣)
أَخْضَعَ « الْعُرْبَ » لِحُكْمِ جَائِرٍ قَدْ قَضَى أَنْ يَسْتَنِيْمُوا « لِلْيَهُودِ »

لَعِبَ الْيَوْمَ بِهِمْ مَا لَعِبْنَا
وَلَكُمُ جَدٌّ يُرَى فِي اللَّعِبِ
شَقَّهْمُ لَا دَوْلًا بَلْ عُصْبَا
ثُمَّ أَشْقَاهُمْ بِحَرْبِ الْعَصَبِ

* * *

(١) التَّأَذِينَ : الأَذَانُ لِلصَّلَاةِ : (٢) عَنْ كَتَبٍ : عَنْ قَرَبٍ :
(٣) دَغَلِ النَّيَّاتِ : فَاسَدَهَا ، يَبْغِي أَصْحَابَهُ الشَّرَّ ، يَضْمُرُهُ لَهُمْ ، وَيَحْسِبُونَهُ يَرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ :

فِيمَ هَاجَتْ بَيْنَكُمْ حَرْبُ «البُسُوسِ» يَا مُعِيدِي نَكْبَةِ «الْأَنْدَلُسِ»؟ (١)
أَعْلَى الْمِيرَاثِ أَحْقَاذُ النُّفُوسِ؟ أُمَّ عَلَى تَسْلِيمِهِ الْمُخْتَلَسِ؟
أُمَّ بَقَايَا مِنْ رِمَالٍ وَضُرُوسٍ هَيَّجَتْ مِنْ شَهَوَاتِ الْأَنْفُسِ؟ (٢)

إِنْجَلُّوا يَا قَسُومُ .. صِرْتُمْ عَجَبَا
فِي الدُّنَا ، بَلْ لَعْنَةٌ فِي الْكُتُبِ
مَا أَضْعَعْتُمْ وَطَنًا ، بَلْ حَسْبَا
أَيْنَ مِنْ يَحْمَى لَرْدُ الْحَسْبِ؟

* * *

أُمَّةٌ .. قَدْ أُنْسِيَتْ أَوْطَارُهَا فَادَّارَتْ فِي الْمَنَاحَاتِ الْكُؤُوسُ! (٣)
وَأَثَارَتْ لِلْهَوَى أَوْتَارُهَا وَالْأَعَادَى فِي مَغَانِيهَا تَجُوسُ!
فَمَتَى تَرْحَضُ عَنْهَا عَارُهَا؟ وَمَتَى تَعْبُسُ فِي يَوْمِ عَبُوسٍ؟ (٤)
إِنَّمَا يَلْعَبُ حَرٌّ غَلَبَا
لَا حَرِيبٌ مَبْتَلَى بِالنُّوبِ، (٥)
أَوْ عَزِيزٌ .. سِيمٍ خَسَفًا ، فَابِئ (٦)

(١) حرب البسوس :- حرب في الجاهلية ، هاجت بين بكر وتغلب (بسبب ناقة لامرأة اسمها البسوس) زعم أنها دامت أربعين سنة ، حتى ضرب بها المثل في الشؤم .

(٢) الضروس : التلول الخشنة كأنها مخرسة .

(٣) أوطارها : حاجاتها التي فيها مأرب وهمة .

(٤) ترحض : تغسل .

(٥) حريب : سلب في الحرب .

(٦) سيم خسفًا : أولى الذل وأريد عليه .

لا الذى أضحى وطمىء المركب

* * *

لا تلمها .. إنما خذلانها جرء التضليل من قوادها
جار عن نهج الهدى ركبائها إذ جرؤا فوق خطا روادها
كل من تبصره .. يخنننها لا يبين الصدق فى إرشادها

فى سبيل المال .. من قد كتبها
جاذب الساسة حيل الكذب
وانثنى الشاعر عما وجبها
وهضى ينعت بنت العنب^(١)

* * *

يا شباب العرب .. فى شتى البلاد لست أختص «شأماً» أو «عراق»
إن لى فيكم وإن عم الفساد أملاً أن تخطموا عنها الوثاق
إن جرح العرب محتاج ضماؤ ضمدوه بدم منكم يُراق

وأعيدوا الوطن المغتصبها
بالمواضى من يد المغتصب
تبعات الملك شتى أربا^(٢)
سوف تلقى للشباب النجب

* * *

(١) بنت العنب : الخمر .

(٢) الأرب : جمع الأربة ، وهى العقدة التى لا تنحل حتى تحل .

أذكروا بالله مجد الأولين واصنعوه مثلما قد صنعنا
لا تغروا .. مالكم غير «الأمين» أسوة فيما دعا أو شرعا (١)
كل جِد في جديد الحاضرين لم يَغِبْ عن شرعه فيما وعى

إِقْرَؤُوا دستورَه المنتخبَا
تجدوه زاخراً بالذخَبِ
هو روح وحياء .. وهبَا (٢)
لأخي الإيمان أسمى الرتبِ

* * *

نسخت آيته في العالمين آية الشمس . بآفاق السماء
وتحدى ما بنى في الغابرين عادى الهلك وآفات الفناء
وتعالى فوق مجد المالكين مجده الخالد مادام البقاء

لو وراء الخلد ملك أو نبي (٣)
لاحتوى محموده من كُتُبِ
كذب المطري سواه كذبا
غير مدح التبر مدح الترب

* * *

أيها المبعوثُ بالأمر العظيمُ جلّ باري النور .. ماذا أطلعا ؟

(١) الأمين : الرسول محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢) الروح : نسيم الريح ، والنفس — بفتح الفاء .

(٣) نبي : مخفف نبأ .

جئْتَ والدُّنْيَا يَغْشِيهَا السَّيِّدُ فَنَارَتْ الشَّرْقَ والغَرْبَ مَعَا (١)
 طلعت شمسك ، لكن في الحلوِّ وتسامت عن كسوف مَطْلَعَا
 كم أَزاحت عن عقول مُحِبِّيَا
 جَلَلَتْهَا من ظلام الرِّيْبِ
 وجَلَّتْهَا في الأعلى شَهْبَا
 هاتَكَاتٍ لِلدُّجَى والحُبِّ سَبَبِ

* * *

أَنْتَ مَنْ عَلَّمَ أَمْثَالَ « عُمَرَ » يَتَجَدَّى بِالْفَتْوحِ الدَّوْلَتَيْنِ (٢)
 أَنْتَ مَنْ أَطْلَعَ أَبْطَالَ السَّيْرِ مَثَلَهَا تُبْدِي السَّمَاءُ النَّيِّرَيْنِ (٣)
 أَنْتَ مَنْ أَحْيَا الْأَعَارِيبَ الْغُرَّ وَبِهِمْ أَحْيَيْتُ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ
 ثم مالوا عَنكَ مَيْلًا ، فَنَبَا
 عَزَّهُمْ ، وَاسْتَهْدَفُوا لِلنُّوْبِ
 وَأَقْلَوْا فِي الْحَيَاةِ الْكُورِيَا (٤)
 وَهَوَانِ الْعَيْشِ فِي الْمَرْغَى الْوَيْيِ (٥)

* * *

يَا رَسُولَ اللَّهِ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ يَا مُنِيلَ الْعَرَبِ غَايَاتِ الْفَخَارِ

(١) السديم : الضباب الرقيق .

(٢) الدولتان : الدولة الفارسية ، والدولة الرومانية .

(٣) النيران : الشمس والقمر .

(٤) أقلوا : حملوا .

(٥) الوي : الوبي ، سهبت همزته ، أى الموبوء .

قُمْ تَأْمَلْ حَالَهُمْ فِي الْعَالَمِينَ كَيْفَ بَعْدَ الْعِزِّ ذَلُّوا فِي الْإِسَارِ (١)

هَدَمُوا مَا شِئِدَتْ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ فَقَضَى اللَّهُ عَلَيْهِم بِالْبَوَارِ (٢)

أَرْكَضُوا الْأَهْوَاءَ فِيهِمْ خَبَبًا (٣)

وَرَمَوْا وَحْدَتَهُم بِالشَّجَبِ (٤)

كُلُّ مَنْ تَلْقَاهُ يَنْحَوِ مَذْهَبًا

وَيُحْضِرُهُمْ .. لَمْ يَتْرَكُوا مِنْ مَذْهَبٍ

* * *

صَدَعَتْ بِيضَتَهُمْ أَشْقَى الْأُمَمِ وَهُمْ لَاهُونَ .. كُلُّ يَهُودٍ (٥)

جَدَعَتْ مِنْهُمْ خَيَاشِيمَ الشَّعْمِ وَبَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ وَتَاهَ

هَلْ سَبِيلُ النُّجْحِ إِيقَاطُ النُّقَمِ ؟ عَمَهُ الْجَاهِلُ شَرٌّ مِنْ عَمَاهُ (٦)

لَيْتَهُمْ قَدْ أَرْهَجَوْهَا رَعْبًا (٧)

لِلْعَدَا ، لَا لِابْنِ أُمِّ وَأَبِ

(١) الإِسَار : ما يقيد به الأسير من قيود .

(٢) البوار : الهلاك .

(٣) الخبب : نقل الفرس أيامه وأيامره جميعاً في العدو .

(٤) الشجب : الهلاك .

(٥) صَدَعَتْ بِيضَتَهُمْ : فرقت جماعتهم وأذلهم . أَشْقَى الْأُمَمِ : اليهود الذين باؤوا بغضب

من الله ، من سوء أعمالهم ، وشقوا في الأرض على امتداد التاريخ جزاء وفاقاً .

(٦) العمه : عمى البصيرة .

(٧) أَرْهَجَوْهَا : أثاروا غبارها ، أى الحرب . رَعْبًا : لإفراعا للعدا ، يقال : رَعْبَهُ رَعْبًا

وَرَعْبًا فَرَعْب .

وَيُحِبُّهُمْ . ! قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى (١)
غَيْرَ ذِي رَفْقٍ . وَهُمْ فِي حَرْبٍ

* * *

يَا نِيَامًا .. ضَيَّعُوا مَا وَرِثُوا ضَمَّعُوا عَهْدَ الْعُلَى وَالشَّرَفِ
أَفَمَا آتَى لَكُمْ أَنْ تَبْعَثُوا سِيرَةَ الْهَادِي وَمَجْدَ السَّلَفِ
إِنَّ أَهْلَ الْكَهْفِ قَبْلُ انْبَعَثُوا مِنْ رُقَادٍ ظَالٍ تَحْتَ السَّدَفِ (٢)

وَأَعَادُوا فِي الْحَيَاةِ الدَّابَّةِ
وَمَنَالُ الْمَجْدِ رَهْنُ الدَّابِ (٣)
فَاسْتَفْيِقُوا وَأَثِيرُوا الْعَرَبِ
ظَالٍ يَا قَوْمَ رُقَادُ الْعَرَبِ

١٣٦٩/٣/١١ هـ

(١) الزبى : الروابي لا يعلوها الماء ، وبلغ السيل الزبى : مثل يضرب للأمر اشتد حتى يتجاوز الحد .

(٢) السدف : الظلمات .

(٣) الداب : الجلد في العمل وملازمته من غير فتور .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

عرب حزيران ١٩٦٧

جاشت لَبَاةٌ غِيَاضٍ .. هَوِجَتْ غِيَاةٌ
حِلْفُ « الصَّلِيبِ » وما ضُمَّتْ جَوَانِحُهُ
عَزِيزَةً .. مَا تَرَى فِي صَفْهِهَا ضَرْعًا
شَمَاءَ ، شَامِخَةً الْعَرَنِينَ ، عَالِيَةً
دُونَ الْكَرَامَةِ أَهْوَالُ تَشَوَّرَهَا
أُمُّ الْعَلَى وَالْقَنَا وَالسَّيْفُ مَذْخُلَتْ
الْآتِفِينَ الدُّنَايَا أَنْ تُدَانِيَهُمْ ،
النَّاتِدِينَ الْمَنَايَا قَبْلَ تَنْشُدُهُمْ
المُسْتَشِيطِينَ .. كَالْأَقْدَارِ صَائِلَةً ،
مِنْ كُلِّ فَجٍّ ، وَقَدْرِيعِ الْجَمَى ، تَسْلُوْا

وصاولت دُونَ مَأْوَاهَا الْأَسَاطِيلاَ (١) :
مِنَ الْحُقُودِ ، وَذِيْلَ الْحِلْفِ « إِسْرِيلا »
فِي الْخَطْبِ مَنْخَذِلًا ، فِي الرُّوْعِ إِنْجِفِيلاَ (٢)
عُرُوشَهَا كَلَّلْتُ بِالشَّمْسِ تَكْلِيلاَ
وَدُونَ بَيَضَتِهَا تُفْنِي الْأَرَاعِيلاَ (٣)
وَأُمُّ مَنْ نَجَلُوا الصَّيْدَ الْبَهَائِيلاَ
الشَّامِخِينَ ، الْأَبْيِينَ ، الرَّآبِيلاَ (٤)
إِنْ هَابَ مِنْهَا كُمَاةُ الْحَرْبِ تَهْبِيلاَ
وَالنَّارِ آكِلَةً ، وَالْمَوْتِ تَغْشِيلاَ
كَالسَّيْلِ مَنْدَفِعًا ، وَالْمَوْجِ تَعْوِيلاَ

(١) جاشت : أوى الأمة العربية . اللبابة : بالنصب على الحال ، وهى أنثى الأسد .

(٢) الضرع : الضعيف . الإنجفيل : الجبان الذى من شأنه أن يحفل ويفزع من كل شىء .

(٣) الأراعييل : الجماعات .

(٤) الرآبيل : الأسود .

من «الخليج» الذي تغلى مراحله
كانهم في انسجام العزم إذ نسلوا
مناكب الأرض ضاقت من مناكبهم
كانها الغيل مشبوكا . كأن بها
على لهاهم أهازيج مجلجلة
ترن في جنبات الأرض هادرة
لولا ندى الأمل الریان لاحترقوا
من جذوة النخوة السماء لاهبة
هم الأناسي .. لا يعدون لو آمنوا
عافوا الشرور ، وعفوا أينما حكموا
كان السلام ولم يبرح شعارهم ،

إلى «المحيط» الذي يلتج تبسيلا^(١)
لحن توافق تنغيما وترسيلا
فأض ملء الفضاء القفر مأهولا
وراء كل قنا من روعة غولا
كانها الرعد تكبيرا وتهليلا
زارا إلى جنبات العرش محمولا
وأحرقوا الأخضر الفينان مطلولا
ومن أوار نوازي الغيظ مشعولا
مكرا ، ولم يؤخذوا غدرا وتنكيلا
يدا وسيفا ، وصانوا العدل تبجيلا
لم يرفعه كاهل «الغرب» منسولا

* * *

قالوا : «السلام» .. وألقوا ظله حُمما
صالوا مُدِلِّين بالنيران مُضَرَمَةً
عارين من سرف ، كاسين من دَرَن
لن أذكر الوحش في الآجام .. إن له
نموال «عيسى» .. ولا والله ما حقلوا
أنفاس «عيسى» نسييم من موادعة

هدابها ظل فوق الأرض مسدولا !
وبالأحاميس لا عزلا ولا ميلا
مُلبِّين رداء البغي مردولا
نفسا أعف ، وعقلا زاد معقولا
«عيسى» و«خالق عيسى» و«الأناجيلا»
يفوح بالأرج النشوان مبلولا

(١) يلتج : تتلاطم أمواجه . وتبسل : تشجع .

رسالةُ الله .. أوحاها له رَحِمًا
 أَيْنَ الشَّقِيقُونَ مِنْهَا ؟ وَهِيَ عَاطِفَةٌ
 ذَمُّوا الفَجَائِعَ وَالْفَوْضَى .. وَمَاتَرَكُوا
 لِسَيْفِهِمْ وَلِظَاهِمٍ .. كُلُّ مَا حَمَلَتْ
 أَبْنَاءُ « قَابِيلَ » .. لَمْ يَفْتَأْ بِهِمْ دُمُهُ
 لَوْ أَنَّ أَيْدِيَهُمْ طَالَتْ غَوَائِلُهَا
 لَيْسَتْ دَمًا فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مَطْلُولًا
 بِالْحَبِّ ، هَاتِفَةٌ بِالسَّلَامِ تَرْتِيلًا
 لِلْفَوْضِيِّينَ تَفْجِيعًا وَتَرْمِيلًا
 أَنْثَى ، وَمَا أَنْبَتَ أَرْضٌ مُحَاصِيلًا
 يَبْزُ : يَبْغِي الضَّحَايَا نَسْلَ « هَابِيلَا »
 إِلَى « الثَّرَيَا » ، أَحَالُوهَا ثَالِيًا !

* * *

مَا آنَ ، وَالذَّهْرُ فِي أَطْوَارِهِ عَبْرٌ ،
 أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ أَفْنَيْنَا أَوَائِلَهُمْ
 مِثِينَ مِنْ حَالِكَاتِ الذَّهْرِ عَابِسَةٌ
 مَا يَقْنِفُ الْبَرْ ، نَلْقَاهُ فَنَطْحَنُهُ
 لَوْ يَسْأَلُونَ « رِشَارْدًا » أَنْ يُجِيبَهُمْ
 بِأَيِّ قَاصِمَةٍ دُكَّتْ ظُهُورُهُمْ
 وَأَيِّ أَكْفَانٍ عَارٍ ، حِينَ جَرَدَهُمْ
 بِمُنْتِنَاتٍ مِنَ الْأَنْبَاءِ جَائِبَةٍ
 أَنْ يَأْخُذُوا عِظَةَ التَّارِيخِ تَحْصِيلًا ؟
 لَمَّا تَعَالَوْا ، وَلَمَّا يَبْلُغُوا سُولا ؟
 مُظَلَّلَاتٍ يَنْقَعُ الْمَوْتُ تَظْلِيلًا
 وَمَا ارْتَمَى فَوْقَ مَوْجِ الْبَحْرِ مَحْمُولًا
 وَ « بِلْدُوَيْنَ » وَ « أَرْنَاطًا » وَ « مَنُوِيلَا » : (١)
 وَمُرْغُوا فِي تَرَابِ « الشَّرْقِ » تَجْدِيلًا ؟
 عَادِي الْبَلَى ، كُفِّنُوا فِيهَا مَجَاهِيلًا ؟
 عَلَى الْجَدِيدَيْنِ لَا يَبْلِينُ تَسْجِيلًا

* * *

وَأَيْنَ مِنْ بَعْدِ أَلْفِ أَيْنَ غَاشِيَةٌ
 أَكَانَ إِلَّا هَشِيمًا ثُمَّ مَا حَمَلَتْ ؟
 فِي « الشَّرْقِ » جَلَدَتِ الْآفَاقَ تَجْدِيلًا ؟
 وَكَانَ إِلَّا هَبَاءً ثُمَّ مَشْمُولًا ؟ (٢)

(١) رِشَارْد (رَكَارْدَسْ قَلْبُ الْأَسَدِ) ، وَبِلْدُوَيْنَ ، وَأَرْنَاطُ ، وَمَنُوِيلُ : قَادَةُ الْحُرُوبِ الصَّلِيبَةِ .

(٢) ثُمَّ : بَفَتْحِ الثَّاءِ : هُنَاكَ . مَشْمُولُ : هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيحُ الشَّمَالِ وَفَرَّقَتْهُ .

جاشت لها سافيات العزِّ عاصفةً
لا جيش «مود» بـ «بغداد» تحس له
وَأَيْنَ فِي «الشام» «غورو» في جحافله
بل أين في «القدس» اللنبي وقد رعبت
نشوان من صلف ، ملآن من حنق
يدعو «الصليب» .. كأن المسلمين هم
فلمست تدري : أبطريق يُريق دمًا ؟
يَبْأَى بِأَنْ حُصِمَتْ حَرْبُ الصَّليبِ به !
فأذهبتْها وأذرتْها شماليلا (١)
رِكْزًا ، ولا أمره قد ظلَّ موصولا (٢)
يُغَيِّرُ وَهُوَ يَدُكُ السَّلَمَ تذليلا ؟ (٣)
رعوده جنّبات «القدس» توهيلا ؟ (٤)
يجرُّ سيفًا على الغبراء مصقولا
كانوا اليهود ، وهم أدموه ترميلا
أم قائد يشهر التبشير تظفيلًا
هيهات .. بل بدأت نكراء كالأولى (٥)

* * *

يا شاهر السيف مزهواً بباطله
خلّ الغرور .. فإنّ الحق ما برحت
قضى له الله بالعقبي .. إذا صحب أ
يرمى به باطلاً منه فيدمغه
إنّ الحروب سجال بيننا أبداً
وعارض الجيش بعد الجيش تحفيلا
شبهه ترجع حدّ السيف مفلولا
إيمان والصبر ، وعداً منه مكفولا
يا .. طالما دمع الحق الأباطيلا
كانها الدين في اللاواء ممطولا

(١) شماليلا : مفرقة .

(٢) مود : قائد الجيش البريطاني الذي أجلي الأتراك العثمانيين من بغداد سنة ١٩١٧ م .

(٣) غورو : قائد الجيش الفرنسي الذي احتل بلاد الشام في الحرب العالمية الأولى ، وزار قبر بطل الإسلام العظيم صلاح الدين الأيوبي بدمشق وهتف يخاطبه : هانحن أولاء حفدة (كود فروا) فأين حفدتك باصلاح الدين ؟

(٤) اللنبي : قائد الجيش البريطاني الذي فتح (القدس) ، وقال في معرض الفخر والتحاى : اليوم انتهت الحروب الصليبية ؟ ! وإلى ذلك الإشارة في الأبيات الآتية .

(٥) يَبْأَى : يفخر .

إن لم تكونوا لنا سُلماً ، نكن لكم
 إننا سنلحق بالماضين حاضرکم
 لنصيرنَّ كتاباً لنا صبروا
 نحن الجواهر .. ما هانت معادِننا
 حرباً .. تبادركم بالموت تعجیلاً
 من یجىء حنیق الصدر مشکولا
 صبراً .. یُعید سواد اللیل تعجیلاً
 على الزمان کماة أو معازیلاً (١)

* * *

حلف الثلاثة .. ما كانت عواقبه
 وأین «ایدن» إذ وافى به کلباً ،
 إلى الیدين ، بقیه الترب خانقة ،
 حوت «جمیکا» خطاماً منه لیس به
 لكم ؟ وهل صحت الأحلام تأویلاً؟ (٢)
 فأنهد منحنطاً ، وارثت مجدولاً؟ (٣)
 یئن من ضربات الصید متلولا
 غیر الذماء ، ورأساً منه مخبولا (٤)
 خزیان ، عن مشهد الأحياء معزولا
 أسیان سدمان أن نیلت مقاتله

* * *

إیها .. وما منتهی الحلف الجدید؟ وهل
 أکان ، إذ فاجأ الأحياء غادره
 لا یفرحن بنو اللخماء أن غدروا
 أفاد ما أمل الباغون محصولاً ؟
 لوماً ، تسنى له أن یمحو الجیلا ؟
 لقد غدا القاتل الغدار مقتولا !

(١) الکماة : المدجمون بالسلاح . المعازیل : الذين لاسلاح معهم .

(٢) هم أنطونی إیدن رئیس وزراء بريطانيا ، وکی مولیه رئیس وزراء فرنسة ، وذنهبها الخوجه بن غوریون رئیس وزراء العصابات الصهيونية .

(٣) کلب ، بکسر اللام : مصاب بداء الکسب «بفتحها» . ارثت : ضرب فی الحرب فأثنخ وحسّل وبه رمق ثم مات . وقد مات (ایدن) موتاً معنوياً ، فأسقط على أثر إخفاق الحملة على مصر سنة ١٩٥٦ ، ولم تقم له بعد إسقاطه قائمة وغادر (لندن) إلى (جمیکا) فی البحر الکاریبی .

(٤) الذماء : بقية الروح فی المذبوح .

يا سَوَاةَ الحلفِ إذ بانَتْ وإذ فُصِّحت
لها ثلاثة أطرافٍ مباعِدةٍ
قد ضاقَ حِيزُ فِتْرِ أَنْ يحوزَ مَدَى
عن الدَّوارِ سَلِ «سَيْناء» إذ مُلِئتْ ،
وحاملاتِ المَنايا : كُلُّ حاملَةٍ
.. ما مَدَّ «دَوْبِلُ» من أنْفٍ لَغَدْرَتِهِ
أُسْطولُهُ لم يَرِم «سَيْناء» من كَتَبِ
ويَدَّعي أَنَّهُ في الحرب ليس له
كَوْلِدِ «يعقوب» لَمَّا غَسَّجُوا بدم
لم يُخَفِ خَزَيَتَها تُبانُ «أَشْكولا» (١)
أَدْنَتْ سَبائِبَها الأَطْماعُ تَأْمِلا
شِبْرٍ ، فكيف يحوزُ المِيلَ فالْمِلا ؟
والبحرَ إذ جاشَ أُسْطولاً فأسْطولا
ما بينَ جانِبَيْها أَلْفُ «عِزْرِلا»
في السَّرِّ ، قد بانَ يحكى أَنفَهُ طُولاً (٢)
يُزْجِي الطَّوائِرَ أَسْراباً أابابِلا (٣)
شَأْنُ !! فهل عَرَضَ الأُسْطولَ تَعْلِلا ؟
قَميصُ «يوسف» زَنُوا الذَّنْبَ تَضْلِلا (٤)

وغَدْرُ «جُنْبِلُ» مشدودٌ له طَنْبُ
كيف السَّبِيلُ إلى إخفاء ما وضحت
مَنْ خانَ «يعرُبُ» ؟ مَنْ أَلَوَى بِمَوْتِهِمْ
مَنْ كادَ عَهْدَ «فِلَسْطِينِ» وذَلَّلَها
مَنْ غالَ آهْلِها ؟ مَنْ راعَ آمَنَها ؟
بَحيلُ «بَلْفُورُ» لا يَأْتُوهُ توصِلا
به البراهينُ مثلَ الشَّمْسِ تَدْلِلا ؟
وَمَنْ جزاهم على التَّدْكِينِ تَرْحِلا ؟
قيداً وسجناً وتقتِلا وتزْيِلا ؟
مَنْ بَثَّ من كيدِهِ فيها الأحابِلا ؟

(١) التبان : سراويل قصيرة تستر العورة . أشكول : هو الخواجه ليثي أشكول (أو : لاوى حَسْقِيل) رئيس وزراء العصابات الصهيونية ، وقد هلك بعد هذه الحرب .
(٢) دوبل : لقب وضعته «جونسن» الرئيس الأمريكي ومن معانيه : ولد الحمار ، وذكر الخنازير .

(٣) لم يرم : لم يفارق .

(٤) زنوا : آثموا . وقصة يوسف الصديق وأخوته الذين ألقوه في غيابة الحب ، في القرآن الكريم .

مَنْ ضَامَهَا بـ «يهود» ؟ مَنْ أَنَا حَ لَهَا
 مَنْ بَاعَهَا مِنْ جَرَاذِينَ الْوَرِي وَطْنَا ؟
 مَنْ مَدَّ «إِسْرِيل» ؟ مَنْ ضَرَّيْ عِلَانِيَّةً
 مَنْ سَاقَهَا جَزْرًا لِلْحَرْبِ ثَانِيَّةً
 إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا مَا خَافَ عَاقِبَةَ
 مِنْ كُلِّ زَاوِيَةِ هُذَي «الْحَسَاقِيلَا» ؟^(١)
 مَنْ شَادَ فِي أَرْضِهَا بِالْقَهْرِ «إِسْرِيلَا» ؟
 بَنَا «الْحَسَاقِيلَ» كَالثَّيْطَانِ تَسْوِيلَا ؟
 مَسْتَخْفِيًا خَلْفَهَا ، وَأَنْسَلَ مَخْذُولَا ؟
 يُشْبِلِي الْكِلَابَ ، وَيُخْفِي الصَّوْتَ تَنْجِيْلَا ؟

* * *

..وَأَسْتَغُوثِ «الْهَرَّ» فِي «بُون» تَبَاعُثُهُ
 يَا لَيْتَ شَعْرِي ! تَنَاسَى «الْهَر» مَا فَعَلْتُ
 لَيْسَ سَأَلَنَ «يَهُودًا» : فِيمَ أَوْسَعَهَا
 وَلَيْنَقُلْنَ إِلَى «بُون» دُوبِلَتَهُنَّ
 وَلَيْقَرَأَنَّ لَهَا «الْقَدَّاسُ» مَبْتَهَجًا
 وَلْيُضْفَيْنَ عَلَيْهَا مِنْ صَبَابَتِهِ
 كَوَجَدَ «قَيْسُ» بـ «لَيْلَى» إِذْ يُبَادِلُهَا
 فَاِنْقَادَ فِي شَرِّكَ الْعُدَوَانِ مَحْبُولَا^(٢)
 «يَهُودُ» ؟ أَمْ فَعَلُهَا قَدِ بَاتَ مَجْهُولَا ؟
 بَنُوا أَرْوَمَتِهِ بَطْشًا وَتَخْذِيلَا ؟
 وَلْيُعْرِسَنَّ بِهَا أَدْمَاءُ عَطْبُولَا^(٣)
 وَلْيُعْرِفَنَّ كَمَا يَهْوَى الْقَنَادِيلَا
 بِالْوَصْلِ وَصَلًا وَبِالتَّدْلِيلِ تَدْلِيلَا
 هَوَاهُ مَحْتَرَقًا هَيْمَانًا مَتْبُولَا

* * *

أَيْنَ الْحِيَادُ وَدَعَوَاهُ الَّتِي زَعَمُوا ؟
 إِنْ الْقُرُونُ الَّتِي قَدْ أَخْفَيْتِ ، بَرَزَتْ
 سَرَّعَانَ مَا كَذَّبَ الْفَعْلُ الْأَقَاوِيلَا
 مُسْلَنْطَحَاتٍ ، فَابْدَتْهُمْ أَيَايِيلَا^(٤)

(١) الحساقييل : هم اليهود ، جمع حسيقيل من أسباطهم ، وهو مصطلح بغدادى .

(٢) بون : عاصمة ألمانيا الغربية .

(٣) عطبول : فتية جميلة ممتائة .

(٤) قرون مسلنطحات : طويلات وعريضات . والأياييل : جمع الأيل ، وهو مشهور بطول قرونيه ، وتفرعها ، وله فى الاستعمال البغدادى معنى خاص كما يدل عليه السياق . وزيادة =

ما أوهمت جبلاً ناطخته عبثاً ، لكن رجعت مهاشيماً مغاليلاً

* * *

بين « اليهود » وأولاد الهوى نسب
هم باغتونا ، وهم صاحوا ، وهم جلبوا
مثل العقارب .. تصأي وهى لادغة
هل تستر العمل المفضوح رغبة
إن كان مازعموا حقاً ، فلم سكتوا
وفيم عيوا ولم يرضوا إدانتهم
أكان ما اقترفوه من جرائمهم
ريعت به الأرض غلداً ساء عاقبة
واستفظعت أمم الدنيا نذالته
نعم ! وحق له ، ما مجرم أبداً
هو المدير والجاني : حبا سندا ،
أما ترى الخبث قد شاب الأفاعيل ؟
شاكين باكين تغريراً وتمويلاً
تستنثر السم في الملدوخ ممصولاً^(١)
من الاذاعات إنكاراً وتفييلاً ؟^(٢)
في « مجلس الأمن » لا قالاً ولا قبيلاً ؟
عدلاً ، ولم يجعلوا « أشكول » مسؤولاً ؟
بغياً ، حديثاً من الأخبار منحولاً ؟
و « دوبل » مژده بالغدر تخيلاً
و « دوبل » يلنقى « أشكول » تقبيلاً
يرضى إدانته بالجرم مكبولاً
واستضرم النار ، واستعدي المغاميل^(٣)

* * *

فيم التجنى ولم تخرب له وطناً
ولا استطالت « دمشق » وهى وادعة
هل أذنب « العرب » الأحرار أن ملكوا
« مصر » ، ولا انتهيت « عمان » إكليلاً ؟
ولا « العراق » أتى النكراء تحليللاً
زمامهم ، وابتغوا رأياً وتأييلاً ؟

= الباء الثانية في الأيايل جارية على قاعدة الكوفيين في كل مجاء على مفاعل وماشبه هذا الوزن .

(١) تصأي : تصيح .

(٢) فيل رأيه : ضعفه وخطأه .

(٣) المغاسيل : جمع المفسول ، وهو الردىء من كل شئ .

وهل حرامٌ عليهم أن تكون لهم
يُرِيدُ «دَوْبَلُ» إذ يُغَرِّي «اليهود» بهم
لِيَمُضَ في الدَّرب .. ما يهواه يفعَلُهُ
يَعِثُ في الأرض عَرَبِيَّةَ القضا نَمِرًا
اللهُ .. لا «دَوْبَلُ» في الكون محتكمٌ
ونحن نغضى على اسم الله .. يكفُلُنَا
سَيَعْلَمُ الكونُ من ناءٍ ومقتربٍ

قُوًى تقوُّمٌ مَبِلُ البغى تعديلاً ؟
أن يرقصوا لليهود «الروك أندرولا» !^(١)
على اسم «إيليس» غَطْرِيسًا وَضِلِّيلاً
ناباً وظفراً ، عَظِيمَ الشَّرِّ ، مدخولا
ماشاء أو لم يشأْ خَلَقًا وتبديلاً
حقٌّ ، ونكفُلُهُ عَزَمًا وتنويلاً
لمن سَتُصْبِحُ عَقْبِي الحال تحويلاً

* * *

مَنَّا «فلسطين» .. لا ضِيَمَتْ وشائجُها ، في مَغْرِزِ القلبِ توصيلاً وتأنسيلاً
مهْدُ النُبُوَّةِ ، مَسْرِي «المصطفى» ، نُزِّلُا .. أبرار ، مَعْنَى الهدى ، مَغْدَاةُ «جبريلا»
وموطنُ القِبْلَةِ الأولى ومسجِدِها وَسُدَّةُ الوَحْيِ تشریفًا وتنزيلاً
قدسيَّةُ الشُّرب .. لم تُخْلَقْ طهارتُها
في كُلِّ ناحِيَةٍ منها مَكْرَمَةٌ
أَغْلَى النِّفائِسِ والأرواح نُرْخِصُها
لِلرُّجسِ مسري ، ولا للكفر تسبيلاً
ذِكْرِي ، ومَشْوِي شَهِيدِ بات مشمولاً^(٢)
لِصَوْنِها ، وأَجَلُ المَالِ تنفيلاً

* * *

إِنَّ الدُّنْيَا أَنْ نُغْضَى عَلَى تِرَةٍ
وَيَسْتَبَاح .. ولا نَحْمِي مَحَارِمَهُ ،
ونَتْرُكُ الوطنَ المَغْصُوبَ مغلولا
ويَسْتَذَلُّ .. ولا نَرعى له غِيلاً

(١) الروك أندرولا : رقصة خالصة من مبتدعات شعب «دوبل» وصادراتهم الحديثة إلى الأمم الشرقية .

(٢) رجل مشمول : طيب الأخلاق .

وكيف ينسب حريب الأهل واترهم؟
لنغزقن صعيد الأرض من دمهم
الثائمين الطريدين الألى عصفت
تبري الأكف قفاهم أينما ثقفوا
الغارسين بأيديهم شناعاتهم
أجري «الفراعين» إذ ساووه دمهم
وعى «موسى» بهم أمراً ، فطوحوهم
وألهبوا نعمة «الإغريق» ، فابتردوا
وشتتت دولة «الرومان» شملهم
هاجت بهم عاصفات غير راحمة
وشيطوا حقد «سنحاريب» فانتبدوا
و «بختنصر» أدمهم وبلدكم
وناوؤوا دولة «الإسلام» فاكتمسحت
وأحنقوا «هتلرا» فاهتاج منتقما

بل كيف يغمض جفن العين مكحولا؟
حتى يعود من الأرجاس مغسولا
ريح الشعوب بهم سبياً وثمانيا
من الهوان ، وترجيهم مخاذيلا
يجنون إيتاءها بالسّم مجبولا
على ثرى مصر «نيلا» واكب «النيلا»
فى «التيه» .. يستطعمون العيش مفسولا
منهم بحر دم أجروه تسبيلا
على السباسب فى الآفاق تنسيلا
رياح «تيطس» .. تذروهم هذليلا^(١)
نوى إلى «نينوى» فى القيد توغيلا^(٢)
سبياً إلى «بابل» يقتاد مشكولا
فلول «خيبّر» إجلاء وتجنّيبلا
يذيقهم غضب الجبار تقتيلا

* * *

إن جاء «دوبل» يحميهم ، ويُنذرنا
ولن ندين أدلاء ، ولو هبطت
رقاً ، فهل يعجزن الله تحويلا؟^(٣)
سداؤه فوقنا نارا وسجّيلا

(١) تيطس : قائد روماني مرق شمل اليهود . الهذليل : دقاق الرمل .

(٢) سنحاريب : من ملوك آشور ، أوقع باليهود وسباهم ، ونفاهم من الأرض المباركة إلى نينوى .

(٣) التحويل : القوة والافتدار على تصريف الأمور .

لا ييأس الجازعُ المفجوعُ إنْ ظَفَرُ
 إنْ المقاديرَ تجري في أعينِها
 وقد يخونك ، حيثُ النَّصرُ مرتقبُ ،
 والحرُّ يضرِّي ، ولا تلتاث عزمته ،
 الليلُ في عُنفوانٍ من ديارِهِ
 ويضفرُ الغارُ إكليلاً أخو ثقبه
 ما « مجلسُ الأمنِ » بالمأمونِ جانبُهُ
 سنتركُ الجرحَ يستسقى دماً بدم
 في ساعةٍ تُذهِلُ الباغينَ ، آتيةٍ
 قذفاً إلى اليمِّ بالجُردانِ من كُتَبِ
 إن شاء غرقها ، أو شاء عادَ بها

نأى ، ولا يُوسِعُ المجروحَ تعذيلًا
 إلى مداها ، ولا يُسَبِّقُنْ مفعولا
 حظًا ، ويُفْلِتُ منك الصَّيْدُ معقولا
 وينثنى لِقِرَاعِ الخطبِ بهلولا
 نائى الصَّباحِ ، يهْجُ الشَّرُّ تنشيلًا
 تآزرُ الغُزْمِ ، وأستغشى التَّهاويلًا
 لنا ، ولا واعدُ الأقوامِ قَامُولًا
 ظمآنٌ للشارِ ، أو نختاحُ « إسريلًا » (١)
 لإربابِ فيها ، وإن رابتك تثقيلا
 وإن تُقدِّره مشروبًا ومأكولا
 موجُ أتنا بها جرنى مهازيلا
 ١-٧-١٩٦٧ م

(١) أو هنا بمعنى إلى إن .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رقصة الشار

« حين كانت دماء شهداء الأمة العربية في حرب حزيران ١٩٦٧ م ماتزال ندية على صعيد سيناء والأردن والجولان ، والأمة مدلهة من النكبة الفاجعة ، والآفاق يرين عليها الظلام .. تعرضت إحدى دور السينما ببغداد ، المهولة بأموال اليهود والامبريالية ، رواية إيطالية اسمها : (الحب .. لا الحرب !!) وذلك على أعين رجال الحكم المتهوى ، المباد ، وقرأ صاحب الديوان الإعلان في الصحف ، فنكا هذا الملووم جراحه ، وبات ليلته مؤرقا ، ولم يطفى مصباحه حتى أتم قصيدته هذه » :

دَعَى الحُبُّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ .. وما دعواك في الحُبِّ ؟ (١)
وَمَنْ طَرَبَ للحُبِّ ، وغنى .. في لظى الحرب ؟ !

* * *

عليك الأُفُّ والتُّفُّ بل الجوربُ والخُفُّ ! (٢)
أَفَى المعركة الحمرا .. حيثُ التَّحَمَ الرَّحْفُ ؟
وحيثُ التَّهَبَ الأفقُ وجُنَّ الرَّعْدُ والقصفُ ؟
وحيثُ اقتحمَّ الشُّرْكُ وصالَ البَغْيِ والعسفُ ؟

(١) الدعى : المتهم في نسيه . تصبى : تستميل إلى الصبوة واللهو .

(٢) الأُفُّ : وسخ الأذن ، والتُّفُّ : وسخ الأظفار ، يقال ذلك عند استقذار الشيء ، ثم امتنع من كل شيء يضجر منه ويتأذى به

فإِذَا عَصَبُ الشُّرُكِ وَإِذَا أُمَّةُ « الْعُرَبِ »

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصِيبُ ؟ وما دَعَوَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطْفِ الْحَرْبِ ؟ !

* * *

لِمَ الْإِغْرَاءُ بِالْحُبِّ ؟ فَقُلْ : سَلِّمْ لَهَا الْأَمْرَ
وَدَعِهَا تَسْلُبُ السَّادَارَ وَأَنْ تَسْكُنَهَا الدُّهْرَ
وَأَنْتِ شَتَّ وَلَيَّتَ ، أَقْفَرًا جِئْتَ أَمَّ قَبْرًا ؟
وَتَرَوِي هِيَ .. إِذْ نَظَّمَا ، وَتُكْسَى هِيَ .. إِذْ نَعَرَى (١)
وَنَهَوَاهَا وَتَخْشَاهَا ————— عَلَى الْبُعْدِ أَوْ الْقُرْبِ

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصِيبُ ؟ وما دَعَوَاكَ فِي الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطْفِ الْحَرْبِ ؟ !

* * *

سُقِيتَ السُّمُّ .. لَا تَنْزِجْ نَقِيعَ السُّمِّ فِي الْكَاسِ (٢)
أَلِّبَاغِينَ نُوْلِي الْحُـ ————— بَ ؟ أَمَّ لِلْكَاسِ وَالطَّائِسِ ؟
وَلِلْخَشْفِ الَّذِي يَمُـ ————— حُ .. لَا عَارٍ ، وَلَا كَايِنِ ؟ (٣)

(١) نظماً : نظماً ، سهلت همزته ، أى نعطش .

(٢) النقيع من السم : القاتل .

(٣) الخشف : ولد الظبية أول مايولد ، يستعار للجميل الرقيق المدلل . يمرح : يتبختر

لِنَنْسَى النَّارَ وَالنَّارَ ، وَمَنْ أَشْتَمَى مِنَ الدَّاسِي ؟
فَلَا نَنْهَكَ لِلْبَلْوَیِ ، وَلَا نَمْنَعُ فِي الْحَرْبِ !! (١)

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصْنِي ؟ وما دعواك في الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ ؟

* * *

عَلَى مَنْ نَقَسِمُ الْحُبُّ ؟ وَمَنْ نُشْرِئُهُ كُوبَهُ ؟
وَأَيَّانَ ذَرَاهُ الرَّخْـمُ — بٌ ، وَالْأَوْطَانُ مُحْرُوبَةٌ ؟ (٢)
وَأَيَّانَ لَيَالِيهِ — ، وَنَارُ الْحَرْبِ مُشْبِوْبَةٌ ؟
وَهَلْ يُطْفِئُ نَارَ الْقَلْبِ — بِ حُبٍّ نَفَثُوا حُوبَهُ ؟ (٣)
عَلَيْكُمْ — يَا بَنَى اللَّخْنَا — عَفَاءٌ ، وَعَلَى الْحُبِّ (٤)

* * *

دَعَى الْحُبُّ .. مَنْ تُصْنِي ؟ وما دعواك في الْحُبِّ ؟
وَمَنْ طَرَّبَ لِلْحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطَى الْحَرْبِ !؟

* * *

صَهٍ .. يَا دَاعِي « الْعُرْبِ » إِلَى حَمَانَةٍ فَسَاقِ (٥)

(١) نهى للبلوى : نهض لها وشرع في دفعها .

(٢) ذراه : كنفه ومنزله . محروبة : مطعونة ومسلوقة ما تمالك .

(٣) الحوب : الإثم .

(٤) اللخناء : المتقنة . العفاء : الزوال والهلاك .

(٥) صه : دع كل حديث ولا تتكلم . الحمأة : الطين الأسود المتين .

إلى المومنين ، والمرتصين — ، والصَّهْبَاءِ ، والسَّاقِ (١)
 وَضَمَّ الخَضِرَ والنَّهْدَ ، وَلَفَّ السَّاقِ بالسَّاقِ
 زَمَانَ الحربِ فِي الأَوْطَانِ نِ قَدْ قَامَتْ عَلَى سَاقِ
 وَقَدْ عَاشَتْ أَفَاعَى اللِّدِ رَّ فِي جَنَائِهَا الغُلْبِ (٢)

* * *

دَعَى الحُبُّ .. مِنْ تُصْبِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الحُبِّ ؟
 وَمَنْ طَرَّبَ للحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطْفِ الحربِ !؟

* * *

مِنْ « الجَوْلَانِ » فِي « الأَرْدُنِّ » حَتَّى شَاطِئِ « الأَحْمَرِ »
 تَمِيدُ الأَرْضُ بِالثَّقَلِ ، وَيُعْشَى الأفقُ بالعِثِيرِ (٣)
 وَلَا يَفْتَأُ عَصْفُ الرِّبِّ حِ فِي عَصْفِ الرَّدَى يَزَارُ (٤)
 وَيَرْوِي - اللَّتَائِرَ الكِبَرَى بِيَوْمِ الفَزَعِ الأَكْبَرِ
 وَيَدْعُونَا أَخُو اللَّعْنَةِ لِلصَّبْوَةِ والحُبِّ !

* * *

دَعَى الحُبُّ .. مِنْ تُصْبِي ؟ وَمَا دَعَاكَ فِي الحُبِّ ؟
 وَمَنْ طَرَّبَ للحُبِّ ، وَغَنَّى .. فِي لَطْفِ الحربِ !؟

* * *

(١) الصَّهْبَاءُ : الخمر .

(٢) الغلب : التي تكاثفت أشجارها والتفت .

(٣) تَمِيدُ : تضطرب . يَعْشَى : يظلم . العِثِيرُ : الغبار .

(٤) لا يفتأ : لا يزال . يَزَارُ : يصبح صياح الأسد من جوفه .

على « القدس » جثا العادو ن .. ماذا بعد يا « قُدُس » ؟
 وطهر « المسجد الأقصى » ها ، دَنَسَهُ الرُّجْسُ
 ووجه « القبلة الأولى » محساد الطلّس والطمس ، (١)
 ويدعون إلى الحب !! فما الحب ؟ وما الأنس ؟
 وهل يدفع دُلُّ الحب — بُّ بأَس الغاصبِ الحبُّ ؟ (٢)

* * *

دعى الحب .. من تُصِبي ؟ وما دعواك في الحب ؟
 ومن طربَ للحب ، وغنى .. في لظى الحرب ؟

* * *

بنفسى أرج « القدس » وأنسام شذا « يافا » (٣)
 وزهو « الكرمل » الضاح لك ورباعاً ومُضطافاً (٤)
 وجنّات نضيرات يقاع « المَرَج » أنفافاً (٥)
 نُفديها بما حزننا هُ أعلاقاً وأفوافاً (٦)

(١) الطلّس : الحور .

(٢) الحب : الخادع المفسد .

(٣) الأرج : فوح الطيب وانتشاره .

(٤) الكرمل : أنظره في ص ١٣٢ . المرباع : المكان الذى ينبت نباته فى أول الربيع . المضطاف : المصيف .

(٥) المَرَج : مرج ابن عامر فى فلسطين ؛ سهل فسيح أخضر ناضر تحيط به الجبال الخضراء ، من أجمل ما تنعم عليه العين من مناظر الطبيعة . جنات ألفاف : ملتفة الشجر .

(٦) الأعلاق : الفانس التى تتعاقبها القلوب . الأفواف : الشياب الرقاق الموشاة .

وبعض الحبِّ ، دَعَاءٌ هوى النفس إلى النُّحْبِ (١) .

* * *

دَعَى الحبَّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعَاكَ في الحبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ للحبِّ ، وَغَنَى .. في لَطَى الحربِ !؟

* * *

لها « الله » جِنَانًا .. أو حشمت زَهْوًا وَغُيَانَا
مشى البغى على نَعْمَا هَا الغَضَّةِ نِيرَانَا (٢)
وَأَجَلَى طَيْرَهَا خَوْفًا ، وَأَخْلَاهُنَّ أَوْكَانَا ، (٣)
وَعَشَّاهَا لُصُوصًا ، وَتُعَابِينَ ، وَدُوبَانَا
مَخَامِيرَ ، مَجَانِينَ ، بِلَا صَحْوٍ ، وَلَا لُبٍّ

* * *

دَعَى الحبَّ .. مَنْ تُصْبِي ؟ وما دَعَاكَ في الحبِّ ؟
وَمَنْ طَرَبَ للحبِّ ، وَغَنَى .. في لَطَى الحربِ ؟

* * *

« فَلَسْتُ بِطِينٍ » .. رعى « الله » على الدهرِ « فَلَسْتُ بِطِينَا »
إلى « النَّيْلِ » .. طريقٌ ، وَ إلى جَنَاتٍ « جَيْرُونَا » (٤)

(١) النُّحْبُ : الإعلان بالبكاء .

(٢) الغَضَّةُ : الطرية الناضرة .

(٣) أَخْلَاهُنَّ : فرغهن من أهلها الأَصْلَاءَ ليحل محلهم الدخلاء . الأَوْكَانُ : كالأوكار .
وَأَكْنَ الْوَكْنَ مَا كَانَ فِي عَشٍ ، وَالْوَكْرُ مَا كَانَ فِي غَيْرِ عَشٍ .

(٤) جَيْرُونُ : دمشق التميمية .

إلى وادى « الفُراتَيْنِ » إلى أحضان « يَبْرِينَا » (١)
 إلى « طَيِّبَةَ » مَثْوًى خا تَجِرُ الرُّسُلِ النَّيَّيْنَا (٢)
 دعى القلبُ .. وقد بُزَّ ، وما جسمٌ بلا قلبٍ ؟! (٣)

* * *

دعى الحُبُّ .. من تُصمى ؟ وما دعواك فى الحُبِّ ؟
 وهنَّ طَرَبٌ للحُبِّ ، وغنى .. فى لظى الحرب ؟!

* * *

ألا .. إِنَّا حَبَّيْنَا الحُبَّ فى أشهى أمانينا
 حَبَّيْنَا رَقْصَةَ الشَّارِ عَلَى أَشْلَاءِ غَازِينَا (٤)
 وَكُمَّاسِ الدَّمِ .. نُسْقَاهُ وَنَسْقِيهِ الْمَعَادِينَا
 وعزفَ الحِقْدِ فى القلبِ ، على غاصبِ وادِينَا
 وَأَنَّ نُذْشِبَ فِيهِ الظُّفْرَ رَ بَيْنَ الْكِيدِ وَالْخُلْبِ (٥)

* * *

دعى الحُبُّ .. مَنْ تُصمى ؟ وما دعواك فى الحُبِّ ؟

-
- (١) الفراتان : دجلة والفرات من باب التثنية . يبرين : رمل لا تدرك أطرافه عن يمين
 مطلع الشمس من « حِجْرِ الْإِيمَةِ » فى « نجد » .
 (٢) طيبة : من أسماء المدينة المنورة .
 (٣) بز : ساب .
 (٤) الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى .
 (٥) الخاب : حجاب ما بين الثاب والكبد .

ومن طَرَبَ للحُبِّ وغنى .. في لظى الحرب !؟

* * *

سَلُّوا « قَبِيَّةَ » ما الحُبُّ ؟ وَقَتَلَى « دِيرِ ياسينِ » (١)

سَلُّوا الْجَزَّارَ ما ضَرَّ جَ من تُرَبِّ « فِلَسْطِينِ »

سَلُّوا التُّكْلَ ، سَلُّوا البَيْتَمَ ، ودمَعَ الخُرْدُ العينَ (٢)

سَلُّوا الجوعَ ، سَلُّوا الدَّاءَ ، سَلُّوا بؤسَ المساكينِ ،

ونادُوا بعدُ - يا « أَشْرَا فُ » - في النَّاسِ إلى الحُبِّ !!

* * *

دعَى الحُبُّ .. من تُصَبَّى ؟ وما دَعَوَاكَ في الحُبِّ ؟

ومن طَرَبَ للحُبِّ ، وغنى .. في لظى الحرب !؟

* * *

على الرَّمْلِ كَعَدُّ الرَّمِّ لِي أَحْيَاءُ كَأَمْوَاتِ

كَأَشْبَاحِ خَيَالَاتٍ كَأَطْيَافِ مَنَامَاتِ

ضَحَايَا .. سَيِّمَتِ التَّشْرِيدَ لَدَ عَنْ مَلِكِ وَجَدَاتِ (٣)

لَهَا حَبِيٌّ ، مَا عِشْتُ ، وَتَنَوِيلِي ، وَثَارَاتِي (٤)

(١) قبيّة ، ودير ياسين : من بلاد فلسطين ، فتك اليهود بأهلهما العرب فتكا ذريعا ، واقترفوا فيهما أبشع جرائم القتل والتهتك والتخريب والإحراق .

(٢) التكل : فقد الولد والحبيب . الخرد : العذارى . العين : اللواتى اتسعت عيونهن وحسنت .

(٣) سيمت التشريد : أريدت عليه .

(٤) التنويل : الإعطاء .

فلا غفوة للعين ، ولا هداة للجنب

* * *

دعني الحب .. من تُصبي ؟ وما دعواك في الحب ؟
ومن طرب للحب ، وغنى .. في لظى الحرب ؟

* * *

على الأمشاط ، يا قوم ، .. أحيوا رقصة النار^(١)
- على قصف لظى النار ، وتهدير الدّم الجاري
لقتلى .. صرّعوا بغيًا لنزاح عن الدار .
لكسح الغزو بالغزو ، ومسح العار بالنار !
لنا عزّ السماوات ومجد الشمس والشهب

م ١٩٦٧

٤

(١) الأمشاط : العظام الرقاق المفترشة فوق القدم دون الأصابع ،

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

النصر.. آتٍ، لا جرم

تفاقم الخطبُ وطَمٌ كالليل في البحر الخضم^(١)
من ظلمَ إلى ظلمٍ يقذفُ رعباً وردى

* * *

أين الصناديدُ العربُ ؟ أين السُّلالاتُ النُخبُ ؟
تحمي الذمارَ والحسبُ وتستلقيمُ السُّوددا^(٢)

* * *

يا أُمّى .. نحن الغُرُرُ نحن من الله القدرُ
إنَّ لنا لدى القمرِ والزَّاهراتِ موعداً

* * *

من مشرق الشمسِ إلى مغربها .. أيُّ على
علا لنا ، ثمَّ علا مخلداً موبداً

(١) تفاقم : استفحل شره . طم : كثر وعم .

(٢) الذمار : ما ينبغى حيافته والذود عنه ، كالوطن والدين والعرض والمال .

يُحلى فيكُتُبُ الزَّمَنُ كُلُّ رَفِيعٍ وَحَسَنٍ
يَعْبِه قَلْباً وَأُذُنٌ وَيَلْتَقِيهِ غَرْدًا

* * *

يا أُمِّي يا أُمِّي إلى رِحَابِ الوَحْدَةِ
إلى اعتناقِ العِزَّةِ إلى الفِداءِ والنَّدَى

* * *

زحفاً إلى مَهْدِ الشَّرَفِ صَفٌّ يُغَيِّرُ إِثَرَ صَفٍّ
يُقَدِّمُ .. لا يَخْشَى التَّلَفُ مُكَبِّراً مُوَحِّداً

* * *

يَدٌ عَلَى يَدٍ تُشَدُّ وَالْقَلْبُ لِلْقَلْبِ سَنَدٌ
وَأَسَدٌ جَنْبَ أَسَدٍ يَخْوُضُ أَحْشَاءَ الرَّدَى

* * *

(مُحَمَّدٌ) .. فِي قَلْبِهِ ، وَ (خَالِدٌ) .. فِي وَثْقِهِ ،^(١)
وَ (يُوسُفُ) .. فِي غَرْبِهِ ، وَسِدْرَةُ الْعِزِّ الْمَدَى^(٢)

* * *

إِلَى (فِلَسْطِينَ) .. الْوَطَنُ الْمُسْتَضَامُ الْمُتَمَتِّحُنُ^(٣)
إِعْصَارَ مَوْتٍ وَإِحْسَنُ يَجْتَاحُ أَرْجَاسَ الْعِدا^(٤)

(١) خالد بن الوليد الغزومي : صحابي رسول الله ؛ وأحد قادة الفتح الإسلامي العظام

(٢) يوسف : السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قاهر الصليبيين : سدره

العز : شجرته . غربه : حد سيفه . المدى : الغاية المطلوبة .

(٣) المستضام : المظلوم . المغبون المتقص حقه .

(٤) الإعصار : الريح الشديدة تثير الغبار وترتفع كالعمود إلى السماء .

إلى الخلود والبقا (حِطِّينُ) .. أَرْضُ الملتقى^(١)
ستعتلي عند اللقاء هناك رايات الهدى

* * *

إِنَّ (فلسطينَ) .. لَنَا ، نكسحُ منها مَنْ جَنَى
نفاقاً منه الأعيننا ونستردُّ ما انتدى

* * *

يا (قُدُسُ) .. يامَسْرَى (النَّبِي) أَنْتِ .. بِأُمِّي وَأَبِي
مهوى قلوبِ العربِ والمؤتسين بالهدى^(٢)

* * *

اللَّهُ ... أَعْلَاكِ سَمَا فِي الْأَرْضِ ، كَالنَّجْمِ سَمَا^(٣)
بوركتِ أرضاً وسَمَا و (قِبْلَةً) و (مَسْجِداً)

* * *

يا فِلْدَةً مِنْ وَطَنِي تَرْبِيمةً فِي الْأَشْنِ
وزهرةً فِي الْأَعْيُنِ طُبْتُ وَعِشْتُ سَرْقِداً^(٤)

* * *

النَّصْرُ ... آتٍ ، لَا جَرَمَ شِعَارُهُ نَارٌ وَدَمٌ^(٥)
شُعَاعُهُ .. خَلْفَ الْأَكْمِ هَا هُوَ ذَا .. لَقَدْ بَدَأَ!^(٦)

٢٢-١٢-١٣٨٧ هـ

٢١-٣-١٩٦٨ م

(١) حطين: أنظرها في ص ١٤٧ (٢) المؤتدى: المقتدى .
(٣) سما (الأولى) : لغة في الاسم . (٤) السرمدا : الدائم .
(٥) لاجرم : لايد ، ولا محالة ، أو حتما . (٦) الأكَم : التلال .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أُمَّةٌ وَحَدَتْ هَوًى وَبَيْلًا

« أُنشدتها الشاعر في حفلة أقامها السوريون في الكنتنات بالقاهرة لوفد النواب
العراقيين في آذار ١٩٣٦ م » .

حَيَّ دَارَ الْعَلَى ، وَحَيَّ الْقَبِيلَا : | وَطَنًا خَالِدًا ، وَشَعْبًا نَبِيلَا
أَنْظُرِ الْبِشْرَ .. كَيْفَ فَاضَ مَعِينَا ، | وَانْظُرِ اللَّطْفَ .. كَيْفَ رَقَّ مَسِيلَا (١)
هَتَفَتْ بِالْهَوَى فَعَنَّتْهُ شَعْرًا | وَأَدَارَتْهُ فِي النَّفْسِ شَمُولَا (٢)
أَنَا يَا « مَصْرُ » أَيْنَمَا مِلْتُ أَبْصِرُ | مِنْ بَنِيكَ الْمَهْدَبَ الْمَقْبُولَا
كُلَّ نَذَبٍ .. إِلَى الْعَلَى شَاخِصَ الطَّرْ | فِ ، عَلَى أَزَّةٍ كَرِيمٍ أَصُولَا (٣)
لِلْحِمَى نَفْسُهُ ، وَقَدْ خُلِقَ الْحُـ | رُّ عَلَى خِدْمَةِ الْحِمَى مَجْبُولَا

* * *

ذُكِرَ « النَّبِيلُ » خَيْرًا ، قُلْتُ : حَاكِي | مُسَمَّحَاءَ فِي عُدُوَّتَيْهِ حُلُولَا (٤)
نَشَوْوَا حَوْلَهُ غَطَارِيفَ صَيْدَا | أَرِيحِيِّينَ خَيْرِينَ فَحُولَا (٥)

(١) المعين : الماء السلسال الجارى على وجه الأرض :

(٢) الشمول الحمر .

(٣) النذب : الظريف النجيب .

(٤) عدوة النهر : شاطئه .

(٥) غطاريف : سادة كرام .

سَرْنِي أَنْ رَأَيْتُ سَاسَةَ «مِصْرٍ» لَمْ تَفْرُطْ. فِي حَقِّ «مِصْرٍ» فَتِيلًا
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ، فَمَا نَمَّ إِلَّا مَا يَسُرُّ الْعَالِي وَيَرْضَى الْقَبِيلَا :
 رُوحُ «زَغْلُولٍ» أَلْفَتَهُمْ جَمِيعًا قَمِ فَهَنِي بِقَبْرِهِ «زَغْلُولَا» (١)

* * *

عَمَرَكَ اللَّهُ .. هَلْ تَجَاذِبْتَ وَالْخَلْدَ لَمْ رُوءَاءَ صَفْوًا وَظِلًّا ظَلِيلًا؟ (٢)
 قَدْ تَمَلَّيْتُ فِيكَ رَفْرَفَ وَوَضٍ خَلَعَ الْحَسَنُ فَوْقَهُ إِكْلِيلًا
 سَالَ وَادِيكَ فِضَّةً ، وَاسْتَنَارَتْ جَنَابَاتِ الْأَدِيمِ فِيكَ حَقُولًا
 نَضِيرَاتِ .. كِبَسَطَ. «فَارَسَ» وَثِيًّا ، طَرَزَ الزَّهْرُ خَسَدَهَا الْمَصْقُولَا
 حَكَمَتِ الْأَرْضُ مَشْهَدَ الْأَفْقِ حَتَّى مَثَلَتْهُ رَوَايَةً وَفَصُولَا

* * *

شَهِدَ اللَّهُ إِنَّ فِي «مِصْرَ» سَحْرًا بَابِلِيًّا يَنْسِبِي النُّهْيَ وَالْعَقُولَا (٣)
 رَبُّ مُسْتَوْفَزٍ دَعَتْهُ فَأَنْمَتْ هُوَ هَوَاهُ وَنَفْسُهُ وَالرَّجِيلَا (٤)

* * *

أُخْتُ «بَغْدَادَ» رُوعَةً وَرُوءَاءَ وَأَدِيمًا وَوَادِيًا وَمَسِيرًا
 قَفِ عَلَى «النَّيْلِ» وَقَفَّةً ، تَتَنَوَّرُ فِي مُحْيَاهُ «دِجْلَةُ» وَالنَّخِيلَا (٥)

(١) زغلول : عني الشاعر سعد «باشا» بن إبراهيم زغلول ، زعيم نهضة مصر السياسية وأكبر خطبائها في عصره . انفراد بقيادة الانبعاث الوطني وتنظيمه في مصر ، وتأليب الشعب على الانكليز المحتلين ما بين سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٧ م ، وتوفي سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م .

(٢) عمرك الله : سألت الله أن يطيل عمرك . الرواء : المنظر الحسن .

(٣) بابل : في العراق ، اشتهرت قديماً بالسحر .

(٤) مستوفز : منتصب في قعدته ، متهيئ للنهوض .

(٥) تنور : تبصر .

ومُروجا كاللازوردِ نَلالاً
وقصورا لواءاً كالسدرارى
والنوالى فى هداية الفجر تُزجى
والسواقى هوامسا يتناغى
وخفاف الزوارق البيض تجري
تعالى ألعانها وهى أحلى
فوقها الشمس بُكرةً وأصيلاً^(١)
يرجع الطرف عن ذراها كليلاً
من صباباتها الحنين الرسيلاً^(٢)
ن كصب يحاول التقبيل^(٣)
صعداً تارة ، وأخرى نزولاً
من عتاب الخليل ناجى الخليل

* * *

رفّ « للنيل » فى العواصم ذكر
إثقيننا به على الحق لما
كل أمر إلى زمان ، فتجلى
لا تقل : فى اتجاه أمس ضلال ،
صحف .. قد نضحن بالوهم ، فانشروا
أوليه الرفق يا كريم ، وحاذروا
ندّ عن وجهه الرعيل عتود
شهد الله .. لم تكن « مصر » إلا
غرة فى طلائع المجد كانت
مثلما سال صافياً سلسيلاً^(٤)
أذن الله أن يبين سبيلاً
عنه أمتاره قليلاً قليلاً
إنطوى أمس عنك قالاً وقبلاً
صحفاً تستجد رأياً أصيلاً
نزوة النقد أن تقول فضولا
فليماذا تدم فيه الرعيل ؟^(٥)
بنت « عدنان » داراً وقبلاً
وستبقى على الزمان طوبلاً

(١) اللازورد : لاجورد ، فارسى ، وهو معدن يتخذ للحلى .

(٢) الرسيل : المتابع الإرسال .

(٣) يتناغى : يتلاطفن بالحادثة .

(٤) السلسيل : الشراب العذب السهل المرور فى الحلق .

(٥) ند : شرد . وشذ . الرعيل : الجماعة . العتود : الجدى الذى استكرش . فيه : أى بسببه .

إِسْأَلِ الضَّادَ . . مَنْ رعاها حقوقاً ؟ وأسألِ الذَّكَرَ . . مَنْ سقاءُ أصولاً ؟^(١)

* * *

حَتَّى عَهْدًا بِهَا بِلدا فَتَجَلَّى
بِسْمَةِ حُلُوءَةٍ وَثَغْرًا جَمِيلًا
جَدَّ مَرَأًى ، فَالشَّرْقُ مِنْهُ بَعْرَسُ
دَقٌّ فِي مَسْمَعِ الزَّمَانِ طُبُولًا
الزَّغَارِيدُ . . هَاتِفَاتٌ سُرُورًا ،
وَالْأَغَارِيدُ . . هَازِجَاتٌ هَدِيدًا^(٢)
لَمَسْتُ فِي نِدَاءِ « بَغْدَادَ » رُوحًا
يَعْرُبِيًّا ، فَأَوْسَعَتْهُ قَبُولًا
تِلْكَ « بَغْدَادُ » فِي ذَرَاهَا « وَنَجْدُ »
وَبِلَادُ « الشَّامِ » عَرْضًا وَطُولًا^(٣)
إِنَّ مَا كَانَ أَمْسَ حُلْمًا تَجَلَّى
وَاقِعِيًّا ، وَصَدَّقَ التَّأْمِيلًا
يَكْذِبُ الْمُرْجِفُونَ . . مَا ثَمَّ إِلَّا
أُمَّةٌ ، وَحْدَتُ هَوًى وَسَبِيلًا^(٤)

(١) الذَّكَرُ : القرآن الحكيم .

(٢) الهزج : الغناء والتطريب . الهديل : صوت الحمامة .

(٣) ذراها ، بفتح الدال : كنفها وظلها .

(٤) المرجف : الخائض في الأخبار السيئة ، المثير للفتنة والاضطراب .

رَفْعُ
عبد الرحمن التَّجْدِي
أُسْكُنْ النِّبْءَ الْفَرْدَوِيَّ

في القيد تنزُّار

« أنشدتها الشاعر في دار السياسي العربي فخري البارودي في احتفاله بوفد النواب العراقيين عند مرورهم بدمشق في المحرم ١٣٥٥ هـ - نيسان ١٩٢٦ م » .

أَفَقْنَا على صوتِ يَرْوُعٍ مجلجلٍ فقلنا : دَشِشْتُ الشَّامَ في القيد تنزَّارُ
يحزُّ بساقِيهَا الحديدُ ، ومالُهُ إذا هي لم تغضَّبْ على القيد ، مكسِرُ^(١)
معاوِيَّةٌ .. لم تعرف الذُّلَّ ساعةً فكيف على الذُّلِّ المطاولِ تصبِرُ؟^(٢)
أسيِّدَةٌ يستامها العليُّجُ مركبًا من الذُّلِّ ؟ هذا الحادث المتنكِّرُ!^(٣)

* * *

بنفسِي من جنَّاتِ عَدْنٍ خمائلًا على « بردِي » من نَعْمَةِ الحُسنِ تُزهرُ^(٤)
أيطرُقُها من ماردِ الإنسِ عابِثٌ ويغمُرُها من مائرِ النَّقعِ أكدرُ؟^(٥)

-
- (١) يحز بساقيا الحديد : يؤثر فيهما . المكسر : موضع الكسر .
(٢) معاوية : نسبته إلى معاوية بن أبي سفيان ، صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كتاب الوحي . أسس الدولة الأموية في الشام ، وجعل دمشق عاصمة لها .
(٣) يستامها : يريد لها على ما نكره . العليج : الكافر ، وكل صلب شديد .
(٤) بردى : نهر دمشق . النعمة ، بفتح النون : الرفاهة وطيب العيش .
(٥) مائر النقع : مائج الغبار .

وَوَاغِلُهَا فِي كُلِّ رَوْضٍ مُنْعَمٌ ، وَأَهْلُهَا فِي كُلِّ مَنْقَى مُغَوَّرٌ ؟ (١)
لَعَمْرُ الْعَلَى لَنْ يَبْلُغَ « الْعَرَبُ » الْعُلَى وَهُمْ فِرَقٌ شَتَّى وَشَمَلٌ مُدْمَرٌ
أَلَا فَاسَأْكُوهَا وَحِدَةً عَرَبِيَّةً لَهَا مِنْ هُدَى الْإِسْلَامِ رُوحٌ وَمَظْهَرٌ

١/١٣٥٥ هـ

٤/١٩٣٦ م

(١) الواغل : استعاره للغازي المستعمر، وأصله الداخل على القوم في طعامهم أو شرابهم
غير مدعو إليه . مغور : ذاهب إلى الأغوار البعيدة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسُ

دمشق .. في ذكرى الجلاء

« انشدها الشاعر في « دار المجمع العلمي العربي » بدمشق » :

- | | |
|---|---|
| يَانَسِمَةُ خَطَرَتْ مِنْ أَرْضِ «جَيْرُونِ» ^(١) | حُبَيْتِ عَاطِرَةً ، جَاءَتْ تُحْيِيْنِي ^(١) |
| بَكْرَتِ ، وَالْفَجْرُ فِي أَوْضَاحِ فَائِزَةٍ | تَبَرَّجْتَ لِقَى هَيْمَانَ مَفْتُونِ ، ^(٢) |
| هَلْ أَنْتِ لِكُلِّ وَافِدٍ الْمَشْتَاكِ حَامِلَةٌ | مِنْ رَوْحِ أَهْلِكَ أَنْفَاسَ الرِّيحَانِ ^(٣) ، |
| اللِّينِ وَاللِّطْفِ وَالرَّيَا الَّتِي أَنْبَعَثَتْ | رُحُلُ الْأَحْبَةِ تَلْقَانِي وَتَدْعُونِي ^(٤) |
| « بَنُو أُمَيَّةَ » .. مَا زَالُوا كَمَا خُلِقُوا | بَنَى الْمَكَارِمِ وَالْآدَابِ وَاللِّينِ |
| لَا قِيَتُ مِنْهُمْ كَالْأَلَاءِ الْقُضْحَى غُرَّرًا | هَشَّتْ إِلَى تُحْيِيْنِي وَتُحْيِيْنِي ^(٥) |
| مَنْ كُلِّ نَاصِيَةٍ زِدْرَاءِ لَامِعَةٍ | كَعَسْجَدٍ ، نَحْتِ وَقَدْ الشَّمْسُ ، مَفْتُونِ ^(٦) |
| أَصْبَحْتَ فِيهِمْ تَهَادَانِي سَرَائِهِمْ | كَأَنَّني مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ ذِي دِينِ ^(٧) |

(١) جيرون : دمشق الفيحاء .

(٢) الأوضاح : الغرر ، والأضواء . الهيمان : الحب الشديد الوجد .

(٣) الروح : نسيم الريح .

(٤) الريا : الرائحة الطيبة .

(٥) الغرر : الوجوه البيض المشرقة .

(٦) عسجد مفتون : ذهب مصهور مصفى ..

(٧) سرائهم : أشراهم .

- أَنَا الْمُفَضَّلُ بِالنُّعْمَى ، وَمَنْ عَجِبَ
عُودْتُ كُلَّ جَزِيلٍ مِنْ فَوَاضِلِهِمْ
أَنَا الشُّكُورُ عَلَى مَا قَدْ خُصِمْتُ بِهِ
سَيَذْكُرُ الدُّعْرُ عَنِّي كُلَّ سَائِرَةِ
قَدْ أَوْسَعُونِي إِجْلَالًا وَنُكْرَمَةً
غَفَرْتُ لِلدُّعْرِ آبَاءًا .. سَلَفُنِ لَهُ
لِي فِي خِمَائِلِهَا الْخُضْرُ الَّتِي حَسِبْتُ
مِنْ تَحْتِهَا « بَرْدِي » نَشْوَانُ مُطَرِّدٍ
كَأَنَّهُ . وَشِعَاعُ الشَّمْسِ يَضْرِبُهُ
تَنْضَرَّتْ حَوْلَهُ الدُّنْيَا بِهِ ، وَزَهَتْ
مَا أَجْمَلَ الْأَيْكَ فِي شَطِئِهِ حَانِيَةً
تِلْكَ الْمَفَاتِنُ .. شَاقَتْ كُلَّ سَاجِعَةٍ
- أَنْ جَاءَ يَشْكُرُنِي مِنْ بَاتٍ يَقْرِيَنِي (١)
قَدِمًا ، وَكَلَّ وَدَادَ غَيْرِ مَظْنُونٍ (٢)
مِنْ الْأَيَادِي ، وَمَا شُكْرِي بِمَمْنُونٍ (٣)
مِنْ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الدَّوَابِينِ
فَجِئْتُ أَوْسَعَهُمْ مَدْحِي وَتَلْحِينِي
لَمَّا أَتَانِي فِي « الْفَيْحَاءِ » يُشْكِينِي (٤)
عَلَيَا الْمَقَاصِيرِ مِنْ تُمَكْنِي الْمِيَامِينَ (٥)
بِدَافِقٍ مِنْ رَحِيقِ الْخُلْدِ مَضْنُونِي (٦)
فَرِنْدُ سَيْفٍ صَقِيلِ الْوَجْهِ مَسْنُونٍ (٧)
بِزُخْرَفٍ مِنْ لِبَاسِ الْحَسَنِ مَوْضُونٍ (٨)
مِنْ الْحَفَاوِدِ فِي أَثْوَابِهَا الْغَيْبِ (٩)
فَهَيَّجَتْهَا بِأَلْحَانٍ أَفَانِينَ

(١) يَقْرِيَنِي : يَضِيْقُنِي .

(٢) مَظْنُون : مَتَّهِمٌ غَيْرُ مُوْتَوَقَّعٍ بِهِ .

(٣) مَمْنُون : مُنْقَطِعٌ .

(٤) يُشْكِينِي : يَزِيلُ شُكْوَايَ .

(٥) الْمِيَامِينَ : ذُرُوءُ الْيَمَنِ وَالْبَرَكَةِ .

(٦) بَرْدِي : نَهْرُ دِمَشْقَ . الرَّحِيقُ : الْخَالِصُ الصَّافِي مِنَ الْخَمْرِ . مَضْنُونِي : نَسَبَةٌ لِي
« مَضْنُونَةٌ » ، وَهِيَ بُرٌّ زَمَزَمَ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ .

(٧) الْفَرِنْدُ : مَا يَلْمَحُ فِي صَفْحَةِ السَّيْفِ مِنْ أَثَرِ تَمَوُّجِ الضَّوءِ . مَسْنُون : مُصْقُولٌ .

(٨) مَوْضُون : مَنْسُوجٌ .

(٩) الْأَيْكَ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِ . شَطَاه : جَانِبَاهُ . الْغَيْبِ : الْمَلْتَفَةُ الْأَغْصَانِ الَّتِي نَعَمَ

وَرَقُهَا وَكَثُرَ .

أَكْرَمَ بِهِ مُنْبِتًا زَهْرًا . وفاكهة شتى ، ومُسْدِي خيراتٍ وماعونٍ (١)

* * *

أَيُّ الْمَفَاتِنِ فِي دَارِ النِّعَمِ .. خلت
خَمِيلَةُ اللَّهِ .. مَا اهْتَزَّ الشَّرِيَّ ضَرْبًا
بِمِثْلِ مَا طَافَ فِيهَا مِنْ تَزَايِينِ
كُلُّ ضَحْوَكٍ عَلَى ضَاحِي مَشَارِفِهَا
زُهْرُ السَّمَاءِ وَأَزْهَارُ الْبَسَاتِينِ (٢)
كَأَنَّمَا الْجَوُّ ، إِذْ يَنْدِي بِهَا عَبْقًا ،
لَطِيمَةً نَثَرَتْ مِنْ عِطْرِ « دَارِينِ » (٣)
(٤)

* * *

يَادَارَ « مَرَوَانَ » .. دَامَ الْبِشْرُ مُؤْتَلَقًا
كَرَّمْتَ مَجْدَكَ أَنْ لَمْ تَعْقِدِي عِلْمًا
عَلَى جَبِينِكَ لَمَاحَ التَّلَاوِينِ (٥)
إِلَّا عَلَى فَرْقٍ بَرٍّ مِنْكَ مِيمُونِ (٦)
سَتَذَكُرُ الدَّوْلَةُ الرَّعْنَاءُ مُعْتَرِكًا
تَحْضُرُ مِنْهُ يَدَيَّ أَلْدَمَانَ مَحْزُونِ
خَرَجْتَ مِنْهُ كَنْصُلِ السَّيْفِ مُنْصَلِتًا
يَزْهَوُ ، وَبَاعَتْ بِمُخْذَلَانَ وَتَوْهِينِ (٧)
بِأَلَيْتِ عَيْنِي : لَمَّا أُجْلِيَتْ ، شَهِدَتْ
بِشْرَ الْجِنَانِ بِإِجْلَاءِ الشَّيَاطِينِ
مِنْ كُلِّ أَصْهَبَ .. كَانَ الْكِبَرُ شَارِتَهُ
يَرْمِي بَنِيكَ بِطَرْفٍ مِنْهُ مَسْنُونِ (٨)

-
- (١) الماعون : المعروف ، واسم جامع لمنافع البيت .
(٢) الربرب : الجماعة ، لا واحده ، العين : اللواتي اتسعت عيونهم وحسنت .
(٣) مشارفها : أعاليها . الضاحي : البارز للشمس .
(٤) اللطيمة : وعاء المسك . دارين : فرضة « ميناء » بالبحرين ، يجلب إليها المسك من الهند .
(٥) مروان بن الحكم : تنظر ص ٨٢ .
(٦) الفرق ، من الرأس : الفاصل بين صفيين من الشعر . البر : البار المحسن الوصول .
(٧) باءت : رجعت .
(٨) أصهب : ذو لون أصفر ضارب إلى شيء من الحمرة والبياض . شارته : هيأته . طرف مسنون : نظر حديد ، من أثر الغرور والاستعلاء .

فَنَكَسَ اللَّهُ بِالْإِذْلَالِ هَامَتَهُ
لَا يَرْفَعُ اللَّحْظَ إِلَّا وَهُوَ يَخْفِضُهُ
وعاد خزيانَ يمشي ممشى مغبون^(١)
أعجب بلحظ... بخذل الأرض مقرون

* * *

يَا حُرَّةً .. لَمْ تَدِينْ يَوْمًا لَأَسْرَهَا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ وَالْإِسْلَامَ .. مَا فَرَّثَا
فِي جِبْهَةِ الْفَلَكَ الْأَعْلَى مَقَامُهُمَا
هُمَا جَنَاحَاكَ .. مَدَّ اللَّهُ ظِلَّهُمَا
صُوفِي جَمَالَكَ فِي الثَّنِيَا بَسْرُهُمَا
ويا فتساة المطاعيم المطاعين
هنا بواديك في عزٍّ وتمكين
منه ، وفي مَرَبِّ الشَّمِّ العرانيين^(٢)
على البرية من دنيا ومن دين
يصدك من دركات الخسف والهون

* * *

مَا يَبْتَغِي « الْغَرْبُ » مِنْ فَيْحَاءٍ وَارِفَةٍ
شَمَاءً .. مَا يَبْنِيهَا غَيْرُ مَائِيَةٍ
وَقَتَّ « دِمَشْقُ » الرِّزَايَا رَحْمَةً بَرَأَتْ
نَفْسِي فِدَاءً جَمَالٍ .. طَالَمَا نَعِمْتُ
تعيش في كنفٍ للدهر مؤمن^(٣)
على الدنيا ، وهما السلاطين^(٤)
« دِمَشْقُ » من نفحات اللطف واللين^(٥)
نفسى به في ليالى عيشى الجون^(٦)

١٩٤٧/٩/١٦ م

(١) هامته : رأسه .

(٢) المربأ : الموضع العالي . الشم العرانيين : الأبوة الآفون النسيم .

(٣) الكنف : الجانب ، والظل .

(٤) مأبية : إباء واستعصاء على الظلم .

(٥) برأت : خلقت .

(٦) الجون : السود .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

ثورة الجزائر.. تحية وإكبار

« حيا الشاعر في هذه القصيدة ثورة الجزائر في عامها الرابع »

حُيِّتَ من شعب مُساورٍ وحَيِّتَ مأثور المفاخر^(١)

ناضلت « ظلمة الشعو » ، ودنت « قاهرة الأساور »^(٢)

أم البنين الجاذمِ — نَ عرا المحبة والأواصر^(٣)

المُرْتَوِين من الدُّم — ء ، المُتَخَمِين من المَجَازِ

المُتَكِلِينَ ، المُوْتِمِينَ — نَ ، المُجْتَرِينَ على الكبائر^(٤)

(١) مساور : موابب أخذ برأسه في العراك .

(٢) ظلمة الشعوب : غنى بها « فرنسة » التي غزت « الجزائر » وحكمتها ١٣٢ عاماً
حكماً ظالماً قاسياً ، حاولت في أثنائه تجريد شعبها من مقومات وجوده ولا سيما اللغة العربية والدين
الإسلامي . دنت : أذلت وأخضعت . الأساور : الفرسان ، والقادة في الجيوش ، الواحد أسوار .
(٣) الجاذمون : الفاطعون : الأواصر : جمع الآصرة ، ما يعطف الإنسان على غيره
من رحم أو قرابة أو مصاهرة أو معروف .

(٤) المتكولون : المفقدون النساء أولادهن .

لم يَنْبِكِ الْبَاسُ الشَّدِيدُ — دُ عَنْ الْمَخَافِ وَالْمَخَاطِرُ
 كَالطُّودِ .. فِي ثَبَاجِ الْعَوَا — صَفِ رَاسِخُ الْجَنْبَاتِ وَاقِرٌ (١)
 تَزْكُو عَلَى طَوْلِ الْجِهَامِ — د ، وَتَسْتَعِزُّ عَلَى الْمَفَاقِرِ (٢)
 كَالْتَّبَرِ أَنْضَرُ مَا يَكُونُ — ن إِذَا تَقَلَّبَ فِي الْمَصَاهِرِ
 أَصْبَحَتْ مِنْ فَوْقِ الثَّنَا — ء وَفَوْقِ مَنْزِلَةِ الْمُفَاحِرِ
 لَفَتَتْ بِطَوْلَتِكَ الزَّمَا — ن ، وَهَزَّتِ الدُّوَلَ الْغَوَادِرُ
 حَتَّى غَدَتْ بِجَلَالِهَا — مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُ

* * *

إِيهِ .. مَوَالِدَ الْحَرَائِرِ — مَا لِلْبُغَاةِ وَلِلْجَنَازِئِرِ؟
 الدَّارُ .. لَيْسَتْ دَارَكُمْ ، — وَالْجَنَسُ .. مُخْتَلَفُ الْمَشَاعِرِ
 لَا الرَّأْيُ مُتَّفِقٌ ، وَلَا — أَلَفْتُ سِوَى الْإِخْنِ الضَّمَائِرِ (٣)
 فَبَأَى حَقُّ تَمْلِكُ — ن ، وَتُوقِعُونَ بِهَا الْجَرَائِرِ؟
 وَبَأَى شَرْعُ تَعْصِفُ — ن ، وَتَسْتَبِيحُونَ الْمَنَاصِرَ ؟
 وَبَأَى دَسْتُورٍ يَعِي — ش النَّاسُ مَأْسُورًا وَآسِرُ ؟
 إِنْ كَانَ لِلسَّيْفِ الْقَضَا — ء ، فَعِنْدَ قَوْمِي كُلِّ بَاتِرُ
 إِنْ الثَّلَاثَ الْخَالِيَا — تِ أَرَيْنَ جَنْدَكُمْ النُّوَاقِرَ (٤)
 هَذَا زَمَانٌ .. قَدْ رَمَى — بِالْقَيْدِ ، وَاطَّرَحَ الْقِيَاصِرُ

(١) ثَبَاجِ الْعَوَاصِفِ . وَسَطُهَا . وَاقِرٌ : رَاسِخٌ ثَابِتٌ فِي مَوْضِعِهِ .

(٢) الْمَفَاقِرُ : وَجْهٌ الْفَقْرُ وَالْعُوزُ .

(٣) الْإِخْنُ : الْأَحْقَادُ .

(٤) النُّوَاقِرُ : الْمَصَائِبُ وَالْدَوَاهِي .

دارت رَحَاهُ عَلَى الْبُغَاةِ ، وَأَسْقَطَ الدُّوَلُ الْفَوَاجِرُ

* * *

قَدْ قَامَ قَائِمٌ « يَعْزُبُ » بَيْنَ الْبِوَادِي وَالْحَوَاضِرِ
فَلْتَبْصِرَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ صَوْلَةَ الْأَسَدِ الْخَوَادِرِ^(١)
وَلَتَسْمَعَنَّ زَيْبِرَهُمَا يعلو الزَّمَازِمَ وَالزَّمَاجِرُ
سَيْرُ الْأَوَائِلِ فِي الْحِفَا ظِرِّ رَجَعْنَ فِي الْخَلْفِ الْأَوَاخِرُ

* * *

أَوْطَانُنَا .. هِيَ مِلْكُنَا وَلَنَعْنُ ذَادَتْهَا الْقَسَاوِرُ^(٢)
الثَّائِرُونَ عَلَى الطُّغَاةِ ، الصَّابِرُونَ عَلَى الْفَوَاقِرِ^(٣)
الْقَاحِمُونَ عَلَى الْمَنَّا يَا ، الْهَاجِمُونَ عَلَى الْكَوَاسِرِ
سَنُودُ عَنْهَا الطَّامِحِينَ نَ إِلَى الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ
وَنَسَاوُنَا .. كَرَجَالِنَا مِنْ كُلِّ ثَائِرَةٍ وَثَائِرٍ ،
يَتَجَادِبُونَ مُلَاءَةً الـ عَلَيَّا وَأَبْرَادَ الْمَنَاسِرِ^(٤)

* * *

« بَارِيْسُ » .. يَا بِنْتُ الْحَضَا رة لَيْتَ مِنْ وَلَدَتِكَ عَاقِرُ

(١) الْخَوَادِرُ : الْمَقِيَّاتُ فِي الْخُدُورِ ، وَخُدُورُ الْأَسَدِ الْآجَامُ .

(٢) ذَادَتْهَا : حَمَلَتْهَا الذَّائِبُونَ عَنْهَا . الْقَسَاوِرُ : الْأَسُودُ .

(٣) الْفَوَاقِرُ : الدَّوَاهِي .

(٤) الْمُلَاءَةُ : الْمَلْحَفَةُ .

هل أنتِ من أخنت على « الـ » باستيل « واصطلت النواثر؟ (١)
وأطعخت طاغية المـ... ك كما يُطيح الشاة جازر؟ (٢)
وكتبت تحرير الورى ووضعت « تقرير المصاير؟
حكمت بردتك الشعـ... ب ، وصرت هزاة كل ساخر

* * *

زيدى البعوث إلى « الجزا نر » وأملئى منها الدساكر (٣)
الموت .. ما حكمت عليـ... لك به ، ولا عيش لـ...
فى كل شـ... مدفن لـ... من آت وغابر
فتنظريهم ، يرجعوا يوم المآب من المقابر !

* * *

ليل « الجزائر » .. ساهر يقظان ، مرتجز ، مغامر (٤)
حران .. أظمأت العدا دمه إلى دم كل غادر

(١) البستيل « الباستيل » : سجن باريس المشهور ، وقد كان رمزاً للسلطة المطلقة ، فكرهه الشعب الفرنسى ، وهجم الباريسيون عليه فى ١٤ تموز ١٧٨٩ م ، وأطلقوا السجناء السياسيين فيه ، وكانوا سبعة ، منهم فولتير الكاتب المشهور ، فكان هذا الحادث بداية الثورة الفرنسية . اصططت النواثر : كابدت نيران الحروب وشروها .

(٢) طاغية الملوك : لويس السادس عشر ، لإنبراطور فرنسة (١٧٥٤-١٧٩٣ م) الذى قامت الثورة الفرنسية فى عهده ، وأدين بالخيانة العظمى فحز رأسه بالمقصلة فى ٢١ كانون الثانى ١٧٩٣ م ، وقد واجه الموت ثابت الجأش شجاعا غير هباب .

(٣) الدساكر : القرى .

(٤) مرتجز : رعاد فى الحروب ، له صوت الرعد فى إقدامه .

آلِي ، وَأَيُّمَانُ الْأَكَا بِرٍ غَيْرُ أَيْمَانِ الْأَحَاقِرِ (١)
 أَنْ لَا يَنَامَ ، وَلَا يُنِيدَ ، فِي حَشَا الْأَوْطَانِ وَاتَرِ (٢)

* * *

قَسَمًا بِمَا آلِي بِهِ وَالنَّجْجُ مِنْ قِسَمِ الْمُثَابِرِ
 لِتُدِيلَ مِنْ حَكَمِ الْبُغَا فِي الْحَقِّ كَالْإِصْبَاحِ زَاهِرِ
 وَتَطُوفُ بِاسْتِفْلَالِهَا أَنْبَاءُ ضَاكِكَةِ الْبِشَائِرِ
 وَتَرْوِحَ بِالْخِزْيِ الْبُغَا تُتَجَرُّ أَذْيَالُ الْمُحَاقِرِ

P

(١) آلِي : أفسم .

(٢) واتر : طالب للتأثر ، ومدرك له .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

نشيد العرب الأمة . الوطن . العلم . الرسالة

- ١ -

سَلِمَتْ - عَلَى الدَّهْرِ - يَا أُمَّتِي حَيِّتْ مُؤَبَّدَةً الْوَحْدَةَ
تُنَاغِيكَ فِي الْأَمْنِ وَالْغِبْطَةِ رُؤْيَى السَّعْدِ وَالْمَجْدِ وَالْعِزَّةِ (١)

* * *

مُهَنَّاةٌ فِي ظِلَالِ السُّيُوفِ مُبَاعَدَةً مِنْ دَوَاعِي الْحُتُوفِ (٢)
تَحُوطُكَ فِي كُلِّ أَرْضٍ زُخُوفٍ وَتَحْمِيكَ نَارٌ وَبَأْسٌ مَخُوفٌ (٣)

- ٢ -

سَلِمَتْ وَعِشْتَ : وَعَاشَ الْجَمَى عَزِيزَ الْأَرْضِ مَنِيعَ السَّمَاءِ

(١) تناعبك : تلاطفك بالأحاديث اللطاف . الغبطة : حسن الحال .

(٢) الحتوف : جمع الحتف ، وهو الهلاك .

(٣) تحوطك : تحفظك وتحميها بحلب ما ينفع ودفع ما يضر . زخوف : جيوش كثيرة ،

جمع زحف ، تسمية بالمصدر .

يُطَاوِلُ بِالْعِزَّةِ الْأَنْجُمَا وَتَحْرُسُهُ مِنْ بَنِيهِ الدُّمَا

* * *

حِمَانَا حِمَى الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ حِمَى الطَّبِيبِينَ حِمَى الْأَصْفِيَاءِ
حِمَى الطُّهَرِ وَالتُّبَلِّ وَالْكَبْرِيَاءِ حَوَى الْحَسَنَ فِي أَرْضِهِ وَالسَّمَاءِ

- ٣ -

هَتَافًا بِرَابِئِهِ فِي الْفَضَاءِ هَتَافًا بِهَا : أَلْعَلَّاءُ أَلْعَلَّاءُ
فَلَا خَفَقَتْ فَوْقَهَا فِي سَمَاءِ بُنُودٍ ، وَلَا أُنْزِلَتْ مِنْ سَمَاءِ (١)

* * *

لِتَشْمَخَ شُمُوحَ الْأَبِيِّ الْكَرِيمِ لِتَبْعُدْ وَتَخْفِقَ وَرَاءَ التُّخُومِ
لِتَعْلُ إِلَى مَا وَرَاءَ الْغَيُومِ هُنَاكَ فِي الْأَوَجِ فَوْقَ النُّجُومِ

- ٤ -

خُلِقْنَا الْأَعَزَّةُ وَالْأَكْرَمِينَ وَعِشْنَا هُدَاةَ الْوَرَى أَجْمَعِينَ
فَنَحْنُ نُودَى إِلَى الْعَالَمِينَ رِسَالَةَ دُنْيَا وَخُلُقٍ وَدِينٍ

١٩٦٨/٢م

(١) بنود : أعلام كبيرة ، واحدها بند .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

عناوين ومجد

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

شاعر الجبال وأحب

«هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون النخعي القرطبي الأندلسي الوزير الكاتب الشاعر ، بحتري المغرب ، وصاحب « الرسالة التهكمية » ، المذكور على الدهر بعرائسه الفواتن وروائعه الخوالب في حب « ولادة » .

وكفاك من شأن « ولادة » أن تعلم أنها بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الأدهي ، من بيت الخلافة ، الشاعرة العذبة الروح ، الرائعة الحسن ، الفائقة الأدب ، التي ساجلت الشعراء ، ووقفت عليهم ببابها ضارعين لذلك الجمال والكمال .

وقد لقي الوزير الشاعر الولهان وجه ربه في سنة ٤٦٣ هـ باشييلية ، ولحقته الشاعرة الأميرة المنيرة ، الرفيعة النسب والحسب والأدب في سنة ٤٨٤ هـ ، وطوى ثرى « الفردوس المفقود » شخصيهما الكريمين النبيلين ، ولكن خبر حبهما الطاهر ظل بعدهما مثلاً سائراً ولواء منشوراً على ذروات الأزمان ، والشعر العذب الذي سيره الشاعر العظيم في الشاعرة العذبة الشعر والروح عاش متنقلاً على أعناق العصور من جيل إلى جيل ، ومن مشرق إلى مغرب . . تصور عرائسه الحب العذرى في صفاء مواجده وثبالة أشواقه ، وتلهم النفوس الشاعرة معانيه كما غرس الله سرها في ضمير آدم وحواء ، ليتلاقيا على الطهر . ويتصافيا بالمودة والوفاء . »

حيِّهِ من شاعر في الغابرين عاش حياً في قلوب العاشقين^(١)
شاعرُ الحبِّ .. وما أعظمه لقباً ، يحيا به في الخالدين !
شاعرُ الحبِّ ، وما الدنيا سوى نغم الحب وشعرِ المغرمين
وبقايها ، فضولٌ مُنيتُ بتعاطيها نفوسُ الأكرمين

(١) الغابر : الماضي .

هل يروق العيش في غير هوى أو يروق العمر في غير حنين؟
لا ودل الغيد في فتنته وجلال الحسن في الخلق الحصين

* * *

جل ما رقرقه في شعوره من دموع وزفير وأنين
قطع من كيد مقروحة صليت في الحب. نيران الشجون (١)
وفؤاد من تباريح الضنى ذاب ، إلا رمقا لا يستبين (٢)
قطرتها شجنا أنفاسه كحنان الالف ناءاه القرين (٣)
وجلتها فتنة أشعاره كرواء السحر ، تسبي الناظرين (٤)
ضحك في أدمع رقرقة وتعال في خضوع مستكين
لمحات .. تنبري واجفة كوميض البرق أو نبض الوتين (٥)
من ضلال النفس في حيرتها وخداع القلب بالوصل الضنين (٦)
يرهب الفرقة أن تدهمه ويخاف الدهر أن لا يستكين (٧)
بين يأس من يقين عنده ورجاء يبتغيه في الظنون

(١) صليت النار وبها : احترقت فيها . الشجون : المصوم والأحزان .

(٢) تباريح الضنى : شدايد المرض . الرمق : بقية الروح .

(٣) ناءاه : باعده .

(٤) الرواء : المنظر الحسن . تسبي : تأسر .

(٥) تنبري : تعرض له . واجفة : خافقة . الوتين : العروق الشرياني الذي يغذى الجسم

بالدم المنقى من القلب .

(٦) الضنين : الشديد البخل .

(٧) تدهمه : تفجؤه وتغشاه .

ما درى الأمنَ فؤادُ عاشقٍ ساعةً إلاَّ مرُوعاً من كمينٍ

* * *

أَيُّ قَلْبَيْنِ إِذَا مَا اجْتَمَعَا وَعُيُونٍ تَتَلَاقَى بَعْثُونَ !
قِفْ تَأَمَّلْ خَفَقَاتِ ، نَطَقَتْ بِالْهَوَى ، وَأَرْنُ إِلَى السَّحَرِ الْمَبِينِ (١)
وَتَصَوَّرْ مَبْسُومِينَ التَّقِييَا وَعِنَاقَيْنِ خَلِيدِنَا لِخَلِيدَيْنِ (٢)
فِي أَحَادِيثَ كَأَنْفَاسِ الصَّبَا ، وَشَذَا الْوَرْدِ ، وَرَفْرَاقِ الْمَعِينِ (٣)
يَقْطَعَانِ الدَّهْرَ فِي ظِلِّ الصَّبَا بَيْنَ لَثْمٍ وَعِنَاقٍ وَأَنْبِيْنِ
كَلَّمَا جَدَّ الْهَوَى ، زَادَا بِهِ لَعِبًا يُغْرَى وَلَهْوًا وَحْنِيْنِ
هَلْ تَرَى مِنْ غَبِطَةٍ رَفَّتْ عَلَى مَشْهَدٍ أَبَدَعَ يَحْلُو وَيَزِينُ ؟
وَقَفَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ ثَمَلًا يَغْبِطُ الْإِلْفَيْنِ كَالصَّبِّ الْغَبِينِ (٤)
لَا أَخَافَ اللَّهَ قَلْبًا هَائِمًا بِنَنَاتِ الْحُسْنِ مِنْ حُورٍ وَعَيْنِ (٥)

* * *

يَا دُعَاءَ .. مَا اسْتَجَابَتْهُ السَّمَاءُ لِعَشِيقَيْنِ عَلَى كَرِّ السَّنِينِ
لَيْتَهَا فِي عَاشِقَيَّ « قُرْطُبَةَ » لَبَّتِ الْقَوْلَ لَذْلُ الضَّارِعَيْنِ (٦)

(١) أرْن : أَدِمَ المنظر .

(٢) الخَلِيدَيْنِ : الصديق .

(٣) المعِين : الماء السلسال الجارى على وجه الأرض .

(٤) ثَمَل : سكران : الغبين : المغبون .

(٥) حور عين : بيض ، حسان العيون .

(٦) قرطبة : عاصمة الدولة الأموية فى الأندلس . الضارِع : الدليل الخاضع .

إن ماذا قاه في ظلّ الهوى من أفاويقَ حَلَّتْ ، عاد وزين^(١)
 ضربت أبدي النوى بينهما والنوى قتالة للعاشقين
 النوى ؟ سلّ بالنوى من ذاقها ، يُزِلُّ الشكَّ ، ويُخَيِّرُ باليقين
 ظمأً برح ، وشوقاً دائماً ، وجوى يُذوي : ومُقمٌ ، وجُنون^(٢)
 مالها طبُّ يواسيها ، خلا عودة الوصلِ قريناً لقرين^(٣)

* * *

يا لساناً وقع الشجرَ الذي سحرَ الدنيا ، وهزَّ المغرمين
 ولدت « ولادة » أنغامه ، فتناغى بفانين اللحن^(٤)
 قد أصاب الحبُّ من قلبيهما عاشقاً شهماً ومعموقاً رزين
 ما مشى الربُّ إلى قدسيهما ، وهوى النفيرِ أرتيابٌ ومُجون^(٥)
 يعصمُ النبيلُ ويحسّي طهرُ بقوة الروح وبخلقِ المتين
 يعرفُ الصديقُ أخو الصديق ، فدع كذبَ الشكِّ وغمرَ الجاهلين
 ربُّ حبٍّ كنيميرِ الماء في صفود : زاكٍ وعذبٌ ومُصون^(٦)

١٩٣٤م / ٢

(١) الأفاويق : الأطايب ، جمع الفيقة ؛ وهى فى الأصل اللغوى الابن الذى يجتمع فى
الضرع بين الخليتين . الوزين : المر .

(٢) ظمأً برح : عطش شديد .

(٣) يواسيها : يداويها ويصلحها .

(٤) تناغى : تكلم بما يعجب ويسر .

(٥) المجون : قلة الحياء ، وعدم المبالاة فى قول أو فعل .

(٦) نمير الماء : طيبه الناجع فى الرى .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الأمير الشاعر الفارس

« نظم الشاعر هذه القصيدة ، لينشدها في مهرجان ابي فراس الحمداني في مدينة حلب ، وقد نذبت حكومة العراق لتمثيلها فيه ، ثم حالت أحداث سياسية في سورية دون إقامة هذا المهرجان » :

سلام .. سلامُ الهوى والنَّسَبِ	على «حَلَبٍ» ، والعلی ، و «العَرَبِ»
على البلد الحُرِّ في أَمْسِهِ ،	وفي يومه ، والغَدِ المرتَقِبِ
على الدَّم .. خَضَبِ ساحاته ،	على شهداء الجهاد النَّجَّسِ
على مجد تاريخهِ العبقريِّ	ومجدٍ يسلسله في العقبِ
على الشُّعْر والأدبِ المستطابِ	وما أبدعت من فنونٍ «حَلَبِ»
على العُلْبَةِ الزُّهْرِ من «يَعْرَبِ»	حماة البيانِ رُعَاةِ الأدبِ
على النَّشِيا الضَّاعِدِ المستعزِّ	بمجد الأَبُوَّةِ والمُنْتَسَبِ ^(١)
وَمَنْ آمَنُوا باللسانِ المُبِينِ	به أنزل اللهُ خيرَ الكُتُبِ
وَمَنْ جاهدوا في سبيلِ العلاءِ	وجَدُّوا لغاياتهم في الطَّائِبِ

* * *

.. نَمَاهُ «العِرَاقُ» هَوًى ، ما أَرَقَّ . وأنْدَى ، وطابَ شَدًّا ما أَحَبَّ! ^(٢)

(١) النَّشَا ، بفتح الشين : جمع النَّشَاء .

(٢) نَمَاه : رفعه وأعلى شأنه .

نُفَاحُ خَمَائِلِهِ إِذْ تُطَلُّ ، وَرِيًّا أَرَاهِيرِهِ فِي الرَّحْبِ^(١)
شَقِيقٌ .. يُعِزُّ أَشَقَّاءَهُ ، وَيَصِفُو لَهُم رَائِقًا كَالْحَبِّ^(٢)
عَلَى « رَافِدِيَّهِ » كَرَامُ الْأَنْبَامِ عَلَى الْحَبِّ قَدْ جُبِلُوا وَالرَّغْبِ^(٣)
أَعَارِيبُ .. مَا أَصْلُهُمْ فِي الْأَصُولِ مَشُوبٌ ، وَلَا دِينُهُمْ مُجْتَلَبِ^(٤)
هُوَاهِمُ هَوَى « الْعَرَبِ » فِي كُلِّ أَرْضٍ طِمَاحٌ لِتَوْحِيدِ شَمْلِ « الْعَرَبِ »
يَرُونَ التَّحَرُّرَ أَصْلَ الْحَيَاةِ ، فَإِمَّا الْحَيَاةُ ، وَإِمَّا الشَّجَبِ^(٥)
.. إِلَيْكُمْ يَمْدُونُ أَيْمَانَهُمْ بِأَمْضَى سِلَاحٍ وَأَقْوَى سَبَبِ
لِدَفْعِ الْخَطُوبِ وَكُشْفِ الْكَرُوبِ وَسَدِّ الثُّغُورِ وَحِفْظِ النَّسَبِ^(٦)
وَإِنَّ « الْعِرَاقَ » شَقِيقُ « الشَّامِ » وَإِنَّ الشَّرَى وَاحِدٌ وَالنَّسَبِ
وَمَا تَمَّ شُعْبَانِ ، بَلْ أُمَّةٌ إِذَا انْشَعَبَ النَّاسُ لَانْتِشَعِبَ

* * *

أُمُّ « الْعَوَاصِمِ » .. مَا ضِ عَرِيقٌ يَسَامِي بِكَ الشُّهْبِ ، رَاعَ الشُّهْبِ^(٧)

(١) النفاح : الطيب الذي ترتاح له النفس . نطل : تمطر .

(٢) الحبيب : النخل يصبح على النبات .

(٣) الرافدان : دجلة والفرات .

(٤) مشوب : مختلط بغيره مما يفسده .

(٥) الشجب : الخلاك .

(٦) الثغور : المواضع التي يخاف هجوم العدو منها . النسب : المال والعقار .

(٧) أم العواصم : حلب ، والعواصم اسم كان يطاق قديماً على حصون موانع وولاية تحيط بها ، بين حلب وأنطاكية . كان قد بناها قوم ، واعتصموا بها من الأعداء ، وأكثرها في الجبال ، فسميت بذلك .

صَحَائِفُهُ الزُّهْرُ ، لو أُلْقِيَتْ عَلَى أَلْقَى الشَّمْسِ ، زَادَتْ لَهَبٌ
خَيَالٌ تَنْقَلُ فَوْقَ الْقُرُونِ وَعَيْنٌ تَرَاوُ وَقَلْبٌ يَجْسِبُ (١)

* * *

حَمَلْتُ عَنْ « الْعُرْبِ » عِبَاءَ الْجِهَادِ وما انبَادَ كَاهِلُكَ الْمُنْتَضِبُ (٢)
سَرَايَا « عَلَى » وَفَرَسَانُهُ عَلَيْهَا تَجَافِيْفُهَا وَالْيَلْبُ (٣)
كَأَنَّ عَوَالِي مُرَازِيهِمَا وَبِيضَ الصَّوَارِمِ ، غِيلٌ أَشْبُ (٤)
تَشْقَى إِلَى « الرُّومِ » قَلْبَ الدُّرُوبِ وَتَنْشُرُ فِي « الرُّومِ » رُوحَ الرَّهَبِ (٥)
إِذَا أَبْصَرَ « الرُّومِ » رَايَاتِهَا دَرَى « الرُّومِ » أَنَّ الْمَنَايَا كَثَبُ (٦)
وَكَمْ فِي الثَّنِيَّاتِ بَيْنَ الدُّرُوبِ حُرُوبٌ تُشَيِّبُ وَبَيْنَ الْعَقَبِ (٧)
تَلْقَى الشَّقِيقُونَ فِيهَا الْعِقَابَ وَغَضَّ « الدَّمَسْتُقُ » مِنْهَا وَتَبُ (٨)

(١) يجب : ينطرب .

(٢) انبَادَ : انثنى واعوج ، مطاوع آده . الكاهل ، من الإنسان : ما بين كتفيه ،
أو موصل العنق في الصُّلب .

(٣) السرايا : جمع السرية ، وهى قطعة من الجيش . على : هو سيف الدولة الحمداني ،
أمير حلب ، وصاحب المتنى وممدوحه (٣٠٣ - ٣٥٦ هـ) . وأخبار غزواته للروم ووقوفه
بوجههم - من مفاخر العرب في تاريخهم القديم . التجافيف : جمع التجفاف ، وهو ما يلبسه
المحارب كالدرع . الياب : جلود يخرز بعضها على بعض * تلبس على الرؤوس خاصة .

(٤) المران : الرماح الصلبة اللدنة . الغيل : الشجر الكثير الملتف ، يستتر فيه . الأشب :
الذى اشتد التفافه وكثر حتى لا يجاز فيه .

(٥) الدروب (هنا) : المداخل إلى بلاد الروم .

(٦) الكتب : القرب .

(٧) اثنايا : جمع ثنية - وهى كل عقبة في الجبل مساوكة . العقب : جمع العقبة ، وهى
طريق في الجبل وعر ، أراد بها سلسلة جبال « طوروس » .

(٨) الدَّمَسْتُقُ : قائد رومى . تب : خسر وهلك .

- وليس « الدُّمُسْتُقُ » شَرُوي « على »
 وأرباض « خَرَشْنَةُ » و « اللُّقَانُ »
 وما عَرَفَ « العُربُ » غيرَ اللقاء
 وأبْنَى يَقياسُ بصِمتِهِ خَرَبُ ؟ (١)
 و « آلسُ » للموتِ أو للسَّلبِ (٢)
 وما عَرَفَ « الرومُ » غيرَ الهَرَبِ !

* * *

- أَدَارَ . « على » عليك السَّلامُ
 بَنَيْتَ فَأَعْلَيْتَ رُكْنَ الحَيَاةِ ،
 وصِرْتَ المِثَالَ البعيدَ المَنَالِ
 عَلُوُّ كما تبتغى المَكْرُمَاتُ ،
 وَمَنْ غَرَسَ المَجْدَ والصَّالِحَاتِ
 وما . المُلْكُ ثَرثَرَةٌ وأَعْتَدَاءُ
 إِلَيْكَ . وفِيكَ انْتَهَى وازدهى
 وَسَقِيَا لِعَصْرِكَ بَيْنَ الحَقَبِ
 وَسُدْتَ فَأَعْلَيْتَ شَأْنَ « العَرَبِ »
 وَأَعْجَبَ مَا نِلْتَ حَتَّى العَجَبِ
 وَعِزُّ كَمَا يَشْتَهِيهِ الحَسَبُ
 جَنَى الحَمْدِ أَطْيَبَ مَا يُكْتَسَبُ
 وَلَكِنْ صِلَاحٌ وَغُرْسٌ وَحُبٌ
 وَلَاذِ بَقِصْرِكَ هَذَا الأَدَبُ (٣)

* * *

- وما كان قصراً ، وَلَكِنَّهُ
 تَلَاَقَتْ فَحْصُولٌ عَلَى بِهِوهِ
 وَلَقِيَهُمْ رَبُّهُ المَعْتَصِمُ (٤)
 وَخَلِيَّةُ فَضْلِي جَنَادَا القَمَرِ (٥)

- (١) شروى : مثل . الحرب : ذكر الجبارى ، ونى أمثال العرب : « ما رأيت صقراً يرصده خرب » يضرب للشريف يقهره الوضع .
 (٢) خرشنة واللقان : من البلاد الرومية التي غزاها سيف الدولة . وآلس : نهر في بلاد الروم . والأرباض : ما حول المدن : واحداها ربض . والسلب : ما يسلب .
 (٣) لاذ : التبع . وقد كان قصر سيف الدولة مثابة الشعراء والفلاسفة والنحاة ، كالمتنبي والرفاء والنهاسي والبيغاء والوأواء وأبي فراس ، والفارابي والفيلسوف ، وابن خالويه النحوى ، وغيرهم .
 (٤) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .
 (٥) لاقهم : أمسكهم .

يجود عليهم سخيَّ اليدين ويضفى عليهم جلالَ الرتب
 وكم نابه خاملٍ عيشه ، حياه الرفاهة بعد الترب (١)
 وبارى القريض ، لديه القريض ورنت جوانبه بالخطب
 وأسنى « أبا الطيب » العبقري فأنعل أفراسه بالذهب (٢)
 نجاري العطاء وسحرُ القريض وكان لغيرهما المكتسب
 وكان الخلود نصيبَ القريض وما نيل من ذهب قد ذهب
 فأيُّهما كان أسنى سنأ ؟ أم سیر الشعر ، أم من وهب ؟
 وما خطرُ الشعر لولا الفِعال صدقن ، فصلقنه ، فانتسب ؟!

* * *

عليك الرضا يا زمانَ الفحول ، وهذا أوانُ الرضا لا الغضب
 ورعياً لذكراك زينَ الشَّباب قرينَ البيانِ قريعَ النُّوب (٣)
 فتى « آل حمدان » بل « يعرب » ومن ذا أحقُّ بهذا اللقب ؟
 تُكرِّمُ للشعر ، أم للكما ل ، أم للبطولة ، أم للنسب ؟
 أجلُ فتى جمَعَ المنقبات ، وأغلى معانيها ، واحتسب

(١) الترب : الافتقار .

(٢) أسناه : رفع شأنه ؛ وفي البيت تلميح إلى قول المتنبي يذكر أفضال سيف الدولة

عليه :

تركت السرى خلني لمن قل ماله وأنعت أفراسي بنعمك عسجدا

(٣) النوب : التوازل والمصائب .

- لَعْنُ رَفَعَتْ « حَلَبٌ » رَايَسَةُ لَهُ الْيَوْمَ فَوْقَ سَمَوَى الْقَتَبِ
 لَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْخَمِيسِ . الْإِلَواءِ وَكَانَ الْمُقَدَّمُ بَيْنَ النُّخَبِ (١)
 وَكَانَ لَهَا السُّمُورَ وَالْقَلْعَةَ الـ حَصِيدَةً وَالْدَّرْعَ عِنْدَ الْكُرْبِ
 فَتَى دَهْرُهُ لِلْوَعَى وَالْهَمُوى وَلِلصَّيْدِ وَالْأَدَبِ الْمُنْتَجِبِ (٢)
 لَقَدْ عَلِمَ «الرُّومَ» كَيْفَ الطَّعَانُ يَكُونُ إِذَا مَا بَلَائُ حَزَبِ (٣)
 لَعْنُ طَالَ فِي سَجْنِهِمْ أَسْرَةُ لَقَدْ طَالَمَا سَاءَ عَلَيْهِمْ وَاحْتَسَرَبِ
 وَكَمْ شَقَّ أَحْشَاءَ أَوْطَانِهِمْ وَرَاعَ الدُّرُوبَ وَأَفَى السُّرْبِ (٤)
 وَجَزَّ نَوَاصِي فُرْسَانِهِمْ وَجَرَّ عَثَانِيَهُمْ وَاخْتَلَبِ (٥)
 شَدِيدٌ عَلَى جَمَرَاتِ الْكُمَاةِ ضَعِيفٌ إِزَاءَ الْغَوَايِ الْعُرْبِ (٦)
 سَبَاهَ هَوَاهُنَّ وَهُوَ الْعَزِيزُ ، فَأَضْرَعَهُ ، فَأَضْطَنَى ، فَانْتَحَبِ (٧)
 وَسَالَتْ عَلَى الطُّرْسِ أَنْفَاسُهُ سِبَائِكَ مِنْ لَهَبٍ أَوْ شَنْبِ (٨)

(١) الخميس : الجيش الجرار ، ذو خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والمينة ، والميسرة ، والساق .

(٢) المنتجب ، بالجيم : المتخير والمصطفى .

(٣) حزبه البلاء : نابه واشتد عليه .

(٤) السرب : الجماعات ينسلون من المعسكر فيغيرون ويرجعون .

(٥) جز : قطع . النواصي : جمع الناصية ، وهى شعر مقدم الرأس . وقد كانت العرب فى الجاهلية تفعل ذلك بالأسرى - أنظر « بلوغ الأرب فى أحوال العرب » . العثانين : جمع العثنون ، وهو ما نبت على الدقن وتحتة سفلا . اختلب : قطع .

(٦) جمرات : أهل منعة وشدة . الكُماة : جمع الكُمى ، وهو الشجاع المقدام الجرىء ، ولابس السلاح . العرب : جمع العروب ، وهى المرأة المنتحبة إلى زوجها .

(٧) أضْرَعَهُ : أخضعه وذلك . اضْطَنَى : مرض ونحل جسمه . انتحب : أعلن بالبكاء .

(٨) الشنب : جهل الثغر وصفاء الأسنان : استعارة لحسن غرله وتشبيهه .

- صَدَيِّ حَرِيهٍ أَوْ صَدَيِّ حُبِّهِ ، تَفَجَّرَ مِنْ قَلْبِهِ ، فَانْسَرَبُ
وَرَاءَ مَبَانِيهِ نَفْسُ الْكَرِيمِ ، وَنُبُلُ الشَّرِيفِ ، وَرُوحُ الطَّرِبِ
رَحِيقٌ ، وَلَكِنْ يُصَحُّ الْعَقُولَ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ رَحِيقُ الْعَنْبِ (١)
أَصِيلُ الْمَشَاعِرِ ، حَالِي اللُّغَاتِ ، نَبِيلُ الْمَعَانِي ، قَشِيبُ الْأَهَبِ (٢)
وَمَا ضَرَبَتْ شَادِيَاتُ اللَّحُونِ بِأَعْذَبَ مِنْ شَعْرِهِ الْمُنْتَخَبِ
كَنْبَعِ الصَّفَا رَاقَ سَامَسَالِهِ ، وَذَوْبِ الْمُدَامِ جَرِي وَانْسِكَبِ (٣)
تَدِيرُ بِهِ فِي الْوَرِيدِ الْحَيَاةُ ، وَيَنْفِي عَنْ الْمُرْهَقِينَ الْوَصْبِ (٤)

* * *

- أَجَارَ الْأَوَّاحِرِ .. هَذَا الْقَلِيدُ ، فَهَاتِ الْجَدِيدَ الَّذِي يُرْتَقَبُ
دَعِ الشُّعْرَ زَمْزَمَةً أَوْ رُقًى ، بِهَيْمِ الْخَيَالِ خَفِيَ الْأَرْبُ
تَبِيْعًا .. مَشَاعِرُهُ مُجْتَلِدَةٌ ، وَتَصْوِيرُهُ مُخْتَلًى مِنْتَهَبُ (٥)
وَطَرُ فِي سَمَاوَاتِهِ مَفْرَدًا ، وَدَعِ خَلْقَكَ الْمُسْرَبَ أَنَّى سَرَبُ (٦)
وَعَرِّدْ بِصَوْتِكَ ، لَا تَسْتَعِرْ لَهُ وَتَرًّا عَنْ لَهَاةِ اغْتَرَبُ
رَأَيْتُ الْمُقْلَدَ يَحْكِي سِوَاهُ ، وَلَيْسَ لَهُ مَا لَهُ مِنْ كِسْبِ (٧)

- (١) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر .
(٢) قشيب : جاريده . الأهب : بفتحين : جمع الإهاب ، وهو الجلد .
(٣) الصفا : الحجر الأملس . المدام : الخمر .
(٤) الوريد : كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب . الوصب : الوجع ،
والفتور في البدن .

- (٥) تبيع : تابع . مختلى : مقطوع ومنزوع .
(٦) السرب : أراد به فريق الشعراء . سرب : مضى .
(٧) كسب : جمع كسبة ، كنسبة . يقال : إنه لطيب الكسب والكسبة ، والمكسبة .

كزنجية .. راعها في الضمحي تبرُّجُ شقراء تحكى اللهب ،
فجاءت وقد صبغت وجهها وشمرت الثوب فوق الركب ،
فما أبيض أسودها بالبياض ، وما بان أقبح مما احتجب !

* * *

وما أنا بالخائف المستطار على الشعر، والجيل واع أرب^(١)
رأيت مخايل عند الشباب ، تبشر أن الجنى قد قسرب
وكم شاعر بينهم .. شعره مزاهر ، إرناؤها يختليب^(٢)
خلائف قوم ، شأوا في الذكاء ، سيغدو لهم في السباق القصب^(٣)
وتزهو بإنشادهم أمة ، ويصحو نووم ، ويرتاح صب
فحيلاً بالغصون اللدان وحيلاً بثمار العذب^(٤)

* * *

أرى الشعر يجرع هذا الفؤاد أجد به ربه ، أم لعب ؟^(٥)
وما زاهر من وجوه الربيع تضاحك نواره وانتشب ،^(٦)

(١) المستطار : المذعور . أرب : له دربة ومهارة وبصر .

(٢) مزاهر : جمع مزر ، وهو العود الذي يضرب به . يختلب : يفتن .

(٣) شأوا : سبقوا . ويقال للسابق : « أحرز قصب السبق » ، وأصه أنهم كانوا ينصبون في ميدان السباق قصبة ، فمن سبق : اقتلعا وأخذها ، ليعلم أنه السابق .

(٤) حيلاً بفلان : إبدأ به وعجل بذكره ، وفي حديث ابن مسعود : « إذا ذكر الصالحون فحيلاً بعمر » . اللدان : الرطاب اللينة . العذب : أطراف الأشياء ورؤوسها .

(٥) يجرع الفؤاد : يخلصه .

(٦) الثوار : الزهر . انتشب : كثر والتف بعضه على بعض .

وَأَذْكِي شِعَاعُ الضُّحَى لَوْنَهُ
فَأَشْرَقَ مِثْلَ الضُّحَى وَالْتَهَبَ ؛
وَلَا تَذْنُو صَادِحَةٍ فِي الرِّيَاضِ
رَأَتْ زَهْرًا فَتَغَنَّتْ عَجَبٌ ؛
فَأَرْقَصَ أَوْرَاقُهَا شَجْوُهَا ،
وَأَسْكُرَ فِيهَا السُّوَاقِ الطَّرَبُ ..
بَلَى ! .. رِيَّةُ الْعَذَبِ أُنْدَى ثَعْبٌ ^(١)
هُوَ الرُّوحُ تَحْنُو عَلَيْهِ الْكُؤُوسُ
وَيَزْكُو شَنْدَاهُهَا مَا أَغْسَبُ ^(٢)

• p 1972-9-21

(١) الثغب : ما يذوب من الحمى .

(٢) يزكو : ينعم ويزيد . ما : مصدرية ظرفية . أعب : ترك مادة :، ومته : أغنا

فلان : أتاناً غياً .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

حكومة عمر كتاب ومؤلف

« حكومة عمر : من روائع ماكتب حديثا في التاريخ الاسلامي ، ومؤلفه العميد الركن طه « باشا » الهاشمي عالم ذراكة من اعمدة الثقافة والسياسة والادارة والحكم ، وعنوان من عناوين مجد العراق الحديث . امتاز كشيقه ياسين « باشا » الهاشمي زعيم العراق السياسي في عصره بالجد وصدق الكلمة والاخلاص في السير على الخط الوطني المستقيم المناهض للاستعمار ، وتحل بالخلق الرفيع وارتداد معالي الأمور ، وشغل أوقات فراغه بالبحث والتأليف في تاريخ الحضارة والأديان والاجتماع والجغرافيا والشؤون العسكرية ، ونشر قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى في صيف (١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م) ثمانية عشر كتابا ، ونشرت بعد ذلك مذكراته ثم كتابه « حكومة عمر » مؤلفا ومترجما من التركية ، وكان يحسن الانكليزية والفرنسية والايطالية والتركية - رحمه الله . » :

مِنْ عَرَفَ ذِيَاكَ الزَّهْرُ ، هَذَا الشَّدَا الَّذِي انْتَشَرَ^(١)

نَشْوَانَ .. رَقَافًا عَلَى هَقَافِ أَنْفَاسِ السَّحَرِ

هَاجَ بِنَفْسِي طَرِبًا وَالنَّفْسُ تَأْسَى وَتُسَرُّ^(٢)

إِذَا حَلَا الشَّيْءُ ، هَذَا لَهُ الْفَوَؤَادُ وَاسْتَحَرَّ^(٣)

(١) العرف : الرائحة الطيبة .

(٢) تأسَى : تحزن .

(٣) استحر الطائر : غرد في السحر .

أذكرني طيبَ فتى أهلى العلاء ومهراً
 جرى إلى غايته والمجد مسعى وسيراً
 حتى أتى مُجَلِّياً فى حلبة السبق أغراً (١)
 وعاش ، والخلود حظ نابيه من البشاش
 إنَّ العِصَامِيَّةَ ، لا الـ جدود ، أصل من فخر (٢)
 عرق الفتى جوهـره لا « هاشم » ولا « مضر »
 النسب الأعلى هو الطيب ن إذا المرء أدكر
 من شرفوا ، فإلـمزا يا شرفوا بين الزمر

* * *

كرمت .. لا ذا منصب عالٍ ، ولكن ذا غير
 كرمته حر النفس ، مشمول السجاي كالزرة (٣)
 صفت من اللـوم نوا حيه ، ومن لدغ الحشـر
 لم يدر ما الحقـد ، ولم يدب للناس الخمر (٤)
 كرمته إنساناً كرى م الفعل وضاح الأثر

(١) المجلى : السابق فى الحلبة .

(٢) العِصَامِيَّة : سيادة الإنسان بشرف نفسه ، ويقابلها العِظَامِيَّة وهى السيادة بشرف الآباء .
 وهى نسبة إلى عصام بن شهيرة حاجب النعمان بن المنذر الذى صنع مجده بنفسه ، وقيل فيه أو هو القائل :

نفس (عصام) سودت (عصاما) وعلمته الكـر والإقدامـا

وصيرته بطلا همما

(٣) مشمول السجاي : طيب الطباع والأخلاق .

(٤) يدب الخمر : يتخذه ويمكر .

- مُجَاهِدًا ، مجالداً .. قد صدق العهد : وبرُّ
الوعدة الكبرى .. مُنا هُ في الحياة ، والوطرُ (١)
وعزة الأمّة في ورد الحياة والصّدْرُ
كرمتُ عقلاً باحثاً نَجى علمٍ و نظره (٢)
يحفلُ بالفكر ، وما به عن الفصحى زورُ (٣)
إذا رأى الرأى ، احتفى به بوزنٍ وحذرُ
وحفنه بالصدق والـ إخلاص من غير غرُ (٤)
ليس يذى تحيُّزٍ يشوبُ صفواً بكدرُ
أو يسترُ النورَ إذا الذُّورُ لعينيه سَفَرُ
ومن بغى الحقَّ سما ومن بغى المجدَ عمَرُ
طماحه .. أن يُوقظَ الـ وعى ، ويُسترعى البصرُ
ينحو إذا أَلْفَ أو ترجمَ .. آفاق العبرُ
حُرَّ اليراع واللسا نِ والضّمير والفكرُ
يلتمس القوة أسـ أ للبناء المنتظرُ
مثاله .. من حاضر الـ عصر ، ومن ماضٍ غبرُ
من « نهضة اليابان » ، أو « حكيم أبي حفص عمر » (٥)

(١) الوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٢) النجى : المناجى .

(٣) الزور : الميل والانحراف .

(٤) الغرر : الخطر والتعريض للهلكة .

(٥) يشير إلى كتابيه : « نهضة اليابان » و « حكومة عمر » .

العدلُ في الدولة ، والثَّـمُ وَرْدٌ في صُنْعِ البَشَرِ
وبعثُ كلِّ راقبٍ من العقول والقُدَرِ
في أُمَّةٍ .. تدأب كالـ نَحْلٍ ، وتذهي كالقَدَرِ (١)

* * *

إِنَّ الشَّريْفَ رائدٌ يصدِّقُ فعلاً وخَبَرُ (٢)
يُنَوِّرُ الدُّرْبَ . يَرُو دُ الخِصْبِ . يستدني الثَّمَرِ
أُمَّتُهُ . أولُ ، ثُمَّ نَفْسُهُ إذا ابتَسَدَرِ
ليس بنَهَّازٍ .. يُصا دى نفعه ، ولا يَبَرُ ،
ولا يُبالى في هوى الـ نَفْسِ آذَى أَم فَجَرِ
أَم أَهْلِكَ الحِثْثِ وَا لَ الضَّرْعِ ، أَم أَفَى الأَسْرِ
وجاعِلُ الشَّعبِ لـ صيداً .. يُصادُ كالنُّفَرِ (٣)
يُنْزَلُ من عليـائه ، وأَيَّ طاغٍ لا يُعْرِ ؟ (٤)
يُصبح كالْفأرِ ، وقد كان تَعَادَى كالنَّجَرِ

* * *

يا نائِرَ الوردِ على الـ دُرْبِ ومهْدَى الزَّهَرِ
يا مَنْ أَفَاءَ خيسره وجُوزيت حُسْنَاهُ شَرُّ
ما أَنتَ في حَالِكَ بِـدِّ عَا .. أَيُّ حُرٍّ لَمْ يُضَرَّ ؟

(١) تذهي : تصيب أعداءها بالدواهي .

(٢) الرائد : من يتقدم القوم ليصر لهم الكأ ومناقط الغيث ، وفي المثل : « الرائد لا يكذب أهله » يضرب لمن لا يكذب إذا حدث .

(٣) النفر : فرخ العصفور .

(٤) يعر : يرمى بما يكره .

- نَحْلًا الْأَسَدُ عَنْ الْـ (١)
وَأُنْسُ كُلُّ تَافٍـه
كَأَنَّمَا عَاهَتُهُ
أَوْ أَنَّهُ يَسْنُو إِذَا
لَا تَأْسُ .. إِنَّ الدَّهْرَ نَقْدٌ
وَنَاخِلٌ مَحْضُرٌ
وَنَاقِدٌ يَطَّرح الْـ
وَيُكْجِرُ الْخَالِصُ مَا
يَزْكُو عَلَيْهِ حَمْدٌ مِنْ
وَكُلُّ زَيْفٍ .. حَظُّهُ
- وَرِدَ ، وَتُورِدُ الْبَقَرُ (١)
إِيذَاءُ كُلِّ ذِي خَطَرٍ (٢)
تَشْمُقِي بِأَنْ يُؤْذِيَ بَرٌّ
سَاءَ نَبِيلاً وَأَخْـرُ
أَفْ يُقِيمُ مَا انْطَـرُ (٣)
يَنْفَى الزُّوَانِ وَالْحَجَرُ (٤)
زَيْفٌ ، وَيَسْتَبْقَى الدَّرُّ
كَرَّ الْجَدِيدُ وَاسْتَمَرَّ
لَهُ الْحَجُولُ وَالْغُرُرُ (٥)
أَنْ يُزْدَرَى وَيَحْتَقِرُ

* * *

- فُزْتُ .. لَقَدْ أَبْقَيْتَ فِي
لِسَانٍ صَدَقِ تَالِيَاً
وَمَائِثَاتٍ .. لِلْبَنِيـ
وَلِلْأَنْبَاسِي كَنُـو
مَا أَكْرَمَ الْعُقْبَى وَأَسْـ
- دُنْيَاكَ أَحْسَنَ الْأَثَرُ
حَمَلَكَ فِي النَّاسِ سُورُ
نَ ثَرْوَةً وَمَفْتَخَرُ ،
زُ وَرِكَازُ مُدْخَرُ (٦)
رَاها عَلَى الدَّهْرِ خَبَرُ ا

١٢-٨-١٩٦٧

(١) نَحْلًا الْأَسَدُ : يحال بينها وبين ورد الماء .

(٢) ذُو خَطَرٍ : ذُو شَأْنٍ .

(٣) تَافٍ : مقوم للمعوج . إِنَاطِرُ : اعوجج وانثنى .

(٤) الزُّوَانِ : عشب يبست بين الحنطة ، يخالط حبّه حبّاً فيكسبه رداءة .

(٥) الْحَجُولُ وَالْغُرُرُ : المراد المزاييا الواضحة المشهورة .

(٦) الرِّكَازُ : الكثرة ، وما ركزه الله تعالى في الأرض من المعادن .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

عبرات الوفاء والإكبار

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أَسْلَمَ اللَّهُ الْفَرْدُوسِ

دموع البُنة

- أَيُّ رُزْءٍ يَرُوعُ مِنِّي فَوَادِي بَعْدَ مَا انْهَدَّ مَوْتِي وَعِمَادِي ؟ (١)
وَلَايَ الْخُطُوبِ أَخْبَأُ دَمْعِي وَقَلِيلٌ لِمَن فَقَدْتُ سَوَادِي ؟ (٢)
لِيَمُتْ مَنْ يَشَاءُ بَعْدَكَ .. مَا ظَلَّ حَقِي يَدْمِي عَلَيْهِ فَوَادِي (٣)
يَا بِنَفْسِي أَبِي الْكَرِيمِ وَرُوحِي لَيْتَ أَنَا كُنَّا عَلَى مِيعَادِ
أَتَرَانِي أَذُوقُ بَعْدَكَ طَعْمًا لِحَيَاتِي ، وَأَنْتَ عَنِّي غَادِ ؟ (٤)
يَبْتَغِي لِي الرَّفَاقَ سَلَوِي ، وَسَلُّوا يَا ضَرِيحٌ بَجَنْبِ قَبْرِكَ بَادِ
غَرَّ غَيْرِي هَذَا الْبِقَاءُ بِدُنْيَا مِنْ شِقَاءٍ مَجْبُولَةٍ وَفَسَادِ
قُبْحَتِ مَخْبِرًا ، وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَنْ يَرَى النَّارَ فِي طَبَاقِ الرَّمَادِ (٥)
وَإِذَا طَابَ جَانِبٌ ، سَاءَ مِنْهَا جَانِبٌ ، فَهِيَ مَجْمَعُ الْأَضْدَادِ
وَسَعِيدٌ مَنْ طَابَ فِيهَا لَهُ يَوْمٌ مٌ ، وَإِنِّي شَقِيتُ مِنْذُ الْوِلَادِ

-
- (١) الموتى : الملاجئ .
(٢) سواد العين : حلقها .
(٣) حقي : محتفل .
(٤) غاد : ذاهب .
(٥) طباق الرماد : طبقاته .

- ظلمة ما أرى ، فكلُّ سوائ
(١) شارات الضحى وسود الدآدى
يا شكولاً ناحت على فم ألف
(٢) نُحْتُ في الدهر مذ علمت معادى
وافق الوجد منك وجدى فأمسى
(٣) مثل إنشادك الأسى إنشادى
الشجى يبعث الشجى ، فنواحا
(٤) كل دهرى مجلل بالحداد
أنا أبغى بث الأمى ، فلعللى
أطردهم ساعة من فؤادى

* * *

- أبتى ، والهموم معتلجات
(٥) ومصابى أشد كل نساد
بت ليلي مفجع القلب أموا
(٦) ن حزيناً مضيقاً لرشادى
خميل العين ، باعثاً زفرات ،
(٧) سرب الدمع ، باثناً عن وسادى
لا حفى يعنى بأمرى كما كند
(٨) ت ، ولا مسعد يسرى نكادى
ليتما تلنى فتشعر منى
أنت تبلى فى كل آن ، وإننى
وعذولى على أساى بـوادٍ
يا غريب الديار إننى غريب
لوعة فى حشائ ذات اتقاد
فى جديد من الأسى وازدياد
وفؤادى عن العذول بـوادٍ
مثلك اليوم فى أناس يعاد

(١) الدآدى : الليلى الشداد الظلمات ، وهى آخر ليلال الشهر القمري .

(٢) النكول : فاقدة الزوج .

(٣) الوجد : الحزن .

(٤) الشجى : الحزن .

(٥) معتلجات : ملتطمان فى لصدر . أنآد : الداهية .

(٦) الأسوان : الحزين .

(٧) سرب : سائل . باثناً : بعيداً .

(٨) النكاد : العسر .

فَكِلَانَا فِي وَحْشَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى مِثْلَ وَحْشَتِي وَانْفِرَادِي
 فَلِيَ اللَّهُ بَعْدَ بُعْدِكَ عَنِّي وَانْفِرَادِي نَصْلًا بِغَيْرِ نِجَادٍ (١)
 صِرْتُ فِي الْهَالِكِينَ إِلَّا ذِمَاءً لَيْسَ يَقْوَى عَلَى لِقَاءِ الْعَوَادِي (٢)

* * *

أَيَّ لِيَايِ مُحْدِلُولِكَ الْأُفُقِ دَاجٍ رَاعَى فِيهِ صَائِحُ الْآبَادِ!
 لَيْتَ أَنِّي ، وَلَيْتَ تَنْفَعُ «لَيْتُ» ، كُنْتُ فِيهِ الْعَبِيكَ دُونَ عِمَادِي
 عَجَبًا كَيْفَ لَمْ أَمُتْ كَمَدًا فِيهِ هِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ جَمَادِ!
 لَهْفَ نَفْسِي لِنُظْرَةِ شَجْتِ الْقَدِ بَ ، وَكَانَتْ حَزِينَةً الْاِفْتِقَادِ (٣)
 تَتَقَصَّى الْوَجُوهَ .. عَطَشَى إِلَيْهِنَّ ، وَعَبَّرَى مِنْ لَوْعَةِ الْاِبْتِعَادِ
 وَدَعَّنِي فِي فِؤَادِي نَارٌ أَوْقَدْتَهَا ، وَمَنْ جَفَوْنِي غَوَادِي (٤)
 يَا لَهُ مُشْهَدًا !. تَوَفَّرَ قَلْبِي فِيهِ كَالذَّبْحِ فِي يَدَيَّ جَلَادِ (٥)

* * *

قَدْ لَعَمْرِي لَوْ خَلَّدَ الدَّهْرُ حَيًّا لِأَيْسَادٍ ، أَبْقَى أَبِي ذَا الْأَيَادِي
 شَهِدَ اللَّهُ إِنَّهُ أَوْحَدِيٌّ ، عِنْدَ ذِكْرِ الْعَلِيِّ وَذِكْرِ التَّلَادِ (٦)
 عِبْقَرُ الْأَخْلَاقِ ، تَنْشَقُّ مِنْهُ أَرْجًا مِنْ خِلَاقِ الزُّهَادِ

(١) نجاد السيف : حمايته .

(٢) الذمء : بقية الروح . عوادي الدهر : نوابه وحلوانه .

(٣) شجت القلب : حزنه .

(٤) الغوادي : جمع الغادية ، وهي مطرة الغداة ، ما بين الفجر ومطلع الشمس .

(٥) توفز له : تهبأ له . الذبيح : الذبيح .

(٦) التلاد : الحجد القديم الموروث .

لَعْنَةُ عَفَّةٌ ، وفعلن طَهَّورٌ .
 وَتَقَىُّ لِلتَّقَى بغير ريساء
 وَوَفَاءٌ أَزْدَى مِنَ الزَّهْرِ مَاءٌ
 وَحِفَاطٌ كَالزَّرَاعِيِّ مَضَاءٌ
 وَمَسَاحٌ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ تَشَائِي
 لَمْ يَجْثِهِ كِلَالَةٌ ذَلِكَ النَّبِيُّ
 لَسْتُ بِالْمُدْعَى لَهُ وَلِجَنِّمِي
 وَحَنَانٌ عَلَى ضِعَافِ الْعِبَادِ
 فَعَلَ ذِي الْعَصْمَةِ التَّقَى الْهَادِي
 وَإِسْلَامٌ أَرَسَى مِنَ الْأَطْوَادِ
 وَسَمَاحٌ فِي حِكْمَةِ وَسَدَادِ (١)
 بِهَيْدَاهَا مَسَاعِي الْأَمْجَادِ (٢)
 لُ ، وَلَكِنْ إِرْثًا عَنِ الْأَجْدَادِ (٣)
 غَيْرَ أَنِّي أَرَوِي ثَنَاءَ الْأَعَادِي (٤)

* * *

عِذْرَةٌ يَا أَبَى إِذَا مَا تَلَكَّا
 لَيْسَ هَذِي الدُّمُوعُ يَنْظِفُهَا الْقَلْبُ
 أَوْ أَدْعُو الْحَيَا لِقَبْرِكَ يَسْقِيهِ
 قَلْعِي . فِي دَمْعِي غَفَى عَنِ مِدَادِي (٥)
 سُبُّ سَوَى نِعْمَةٍ أَفْدَتْ وَزَادِ (٦)
 هُ ، وَعِنْدِي مِمَّا عَلَلَّتْ غَوَادِي ؟ (٧)

م ١٩٣٠

-
- (١) الزراعي : الرميح اللين المهزف . السداد : الاستقامة والتقصد .
 (٢) الحلبة : خيل تجمع للسباق من كل أوب . تشأى : تسبق .
 (٣) الكلاله : أن يموت المرء وليس له ولد أو ولد يرثه ، بل يرثه ذوو قرابته .
 (٤) الجندم : الأصل ، والأهل ، والعشيرة .
 (٥) تملكأ : مختلف ناكأ ، أى تباطأ وتوقف .
 (٦) ينظفها القلب : يصبها .
 (٧) الحيا : الخصب ، والمطر . عللت : سقيت ورويت . الغوادي : الأمطار .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شهب احترقت

«كانوا خمسة عقاب من ضباط الطيران ، يحومون في سماء بغداد ، في ١٢/٦/١٣٥٣ هـ - ١١/٩/١٩٤٣ م ٠٠ حم قضاء الله فيهم فاحترقت الطيارة ، وخرروا معها على الصعيد كما تخر الشهب شهداء كراما مبكين ومشيعين بالدموع والحسرات في موكب رسمي وشعبي خاسع رهيب ، وقد جزع الشاعر عليهم جزع الشعب ، وبكاهم بكاءه ، وخشى أن يأخذ الشبان الرعب من اقتحام الأجواء في عصر لا يعيش فيه الا الغامرون ، فهاج في رثائه بين الآم والأمل ، وأذكى العزائم في نفوس الشبان ، ضاربا على أوتار القوة ، حاثا على اقتحام العقاب والصعاب » :

تعالى طائراً وهوى شهابا	فأطرب مرتقى وشجبا انقلبا
كأن الأرض ضاقت عن مناه	فراح يرود في الطلب السحابا (١)
وإن له وراء المجند نفساً	أبت إلا السماء لها رحابا
فسخر من حديد الأرض طيراً	وذلك لمطليها ركابا
وتبصر عينه فيها المناسيا	فيقبل نحو موكبها انتخابا
ويعلم أنه حتماً مُلاقٍ	منيته ، ولا يرضى الايابا
يريد لقومه فتحاً ، وكانت	مغاليق السماء لذاك بابا
كذلك شب ناشئنا هماماً	يشيد المجند مرفوعاً قبابا

(١) يرود : يطلب ويلتمس .

بكى الباكون عِقبانَ الأعالي غداةَ هَوَتْ ووَسَّدَتِ التُّرابا
وأبكى مثلهم منهم شيباباً تسامى همّةً ، وزكا ، وطابا
رأى العلياء نائيةً ، فجارى
ولم تقعد به عنها سبيل
شجاع القلب لم يهزم قِراعاً
وماضى الغرب لم يثلم خراباً^(١)
لأجل الله والوطن المَفدى
يُورِدُ نفسَه الموت احتساباً
خِلالُ بَرَّةٍ ، حُسنت وطابت ،
يعطرُ ذِكْرُها الدُّنيا مَلاباً^(٢)
^(٣)

* * *

أَبَكَّيْهِمْ ، وَيُسْلِينِي شِيبَابُ
وَجَدْتُهُم الرِّجَاءَ الْمُسْتَطَابا^(٤)
إِذَا نُودُوا لِمَكْرُمَةٍ ، أَفَاضُوا
بِدَاراً نَحْوَ غَايَتِهَا عِرَابا^(٥)
وَهُمْ نَسَقُ كَأَمْثَالِ الْعَنَوَالِ
إِذَا حَشِدَتْ غَدَاةَ الرُّوعِ غَابا^(٦)
كَرَامُ الْخُلُقِ ، مُؤْتَلِفُونَ جَمْعاً
يَطُوقُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً رِقَابا
وَيَجْمَعُهُمْ هَوَى الْأَوْطَانِ دِيناً
وَحُبُّ تَعَاوُنِ الْأَهْلِ انْتِسَابا

(١) المنأى : الموضع البعيد . أراب : أخاف وأزعج .

(٢) الغرب : حد السيف .

(٣) الملاب : نوع من الطيب .

(٤) يسلىنى : يجعلنى أسلو ، أى أنسى وتطيب نفسى .

(٥) بداراً : سراعاً . عراباً : أمثال الخيل العراب . وهى العربية المنسوبة إلى العرب

خلاف البراذين .

(٦) العوانى : الرماح ، والعالية فى الأصل النصف الثانى الذى يلى السنن من القنطرة .

أَذا حُرٌّ تُحَرِّمَ ، قامَ حُرٌّ
شَبابٌ طامِحٌ . بارِكْ عليه ،
سَمِأُخَذُ إمْرَةً الدُّنْيَا غِلابا
رَأَى هِمَمًا عَراها اليَأْسُ مَرَضَى ،
فَجانِبَ يَأْسِها ، وَأَسما المُصْابا (١)
إِذا أَلَوَى بِمَسْعاهِ زَمانٌ
فَليسَ يَزِيدُهُ إِلَّا طِلابا
كَمَنَّ الدَّهْرُ يَلْمُسُ جَانِبَيْهِ
وَسَنُ السَّيْفِ يَشْمَحُهُ ذُبابا (٢)

* * *

سَلامُ اللهِ أُرسله ثَناءً
كُتِبَتْ صَحائِفُ التَّارِيخِ بَيضاء
عَليكَ ، شَبابَ يَعْرُبُ ، مَسْطابا
خَوالدُ ، تَسْتَجِدُّ سَمًا ، عِذابا
خَلَعَتْ عَليه من دَمَكِ المَزَكى
كَأَلوانِ الحِياةِ زَهتِ ثِيابا
وما فَتَحَتْ مَغالِيقَ المَعالي
كَأَمثالِ الدِّماءِ جَرَتْ خِضابا

* * *

شَهِيدَ العِجْوِ .. قَمِ وانظُرْ سُيُولاً
وَرِاءَ النُّعْشِ قَدِ عَبَّتْ عِبابا (٤)
طَغَتْ في السُّبُلِ تَنسِلُ من بَعيد
وَحادِي الحِزَنِ يُزْجِيها وَثابا (٥)
كَانَ النَّاسُ يَوْمَ البَعثِ قَامُوا
مِنَ الأَجْداثِ فاغْتَمَرُوا الشُّعابا (٦)
تَرى دُفْعاً كَأَمثالِ الأَوادِي
مِنَ المَلَأِ الحِزِينَ جَرى اصْطِخابا (٧)

(١) تُحَرِّمَ : استَوْصَلَ وَأَفَى .

(٢) أَسما المِصْابِ : أزالَ أَساهُ ، أَى حِزْنَهُ .

(٣) ذُبابِ السَّيْفِ : حَدَّ طَرفِئِهِ .

(٤) عَبتِ عِبابا : ارْتَفَعَ مَوجُها وَاصْطَلَخَتْ .

(٥) تَنسِلُ : تَسرَعُ . يُزْجِيها : يادْفَعُها .

(٦) اغْتَمَرُوا الشُّعابَ : غَطَوْا الطَّرِيقَ .

(٧) دَفْعُ : دَفَقُ ، جَمعُ دَفْعَةٍ . الأَوادِي : الأمْواجُ . جَرى أَى المَلَأُ ، وَهُوَ الجِماعَةُ

تَمِيدُ بِهِمْ مَنَاجِبُهَا رِحَابًا ويزدحم الفضاء بهم جَنَابًا^(١)
 وَلَسْتُ تَرَى سِوَى دَمْعٍ مُذَالٍ عليك وزفرة تبكي الشَّبابًا^(٢)
 قَدْ اصْطَحَبْتَ وَرَاعَكَ فَائِرَاتٍ كمثل اليمِّ يصطخب اضطرابًا
 تَكَادُ تُقَلِّدُ الْعَبَّارَاتُ نَعَشًا ويحدوك الزفيرُ به رُكَابًا
 وَتَسْمَعُ دُونَ نَعَشِكَ نَاغِمَاتٍ تُذِيبُ فَوَادَ سَامِعِهَا لُهَابًا^(٣)
 وَتُبْصِرُ مَوْكِبًا حَمَلًا ، وَجُنْدًا مِنْكَسَّةً بِنَادِقِهَا انْقِلَابًا
 وَلَسْتُ تَرَى كِبْعَدَادٍ حَمِيًّا يُوفِّي صَنَعَكَ الْجِنَنَ الرُّغَابًا^(٤)
 يَدٌ بِيَضَاءٍ مِنْكَ لَهَا رَأَتْهَا أَلَا تَجْزِي صَنَائِعَهَا ثَوَابًا ؟
 وَعِزْمَةٌ مُخْلِصٌ بِعَثْتِهِ طَوْعًا لِنُصْرَتِهَا ، أَلَا تُبَكِّي انْتِحَابًا ؟
 وَلَيْسَتْ تُرْسِلُ الْعَبَّارَاتِ إِلَّا وَفَاءً لِلْأَيْدَى وَاحْتِسَابًا
 وَمَا دُنْيَاكَ غَيْرُ صَنِيعٍ حُرٍّ تُجَازِيهِ بِمَعْرُوفٍ حِسَابًا

* * *

أَقُولُ لِنَاشِئِ الْأَوْطَانِ : أَقْدِمُ فَقَدْ خَسِرَ الْعِجْبَانُ بِهَا وَخَابَا
 حَيَاتَكَ لِمَحَّةٍ تَخْفَوُ وَتَخْفَى ، فَخَلَّدَهَا بِسِفْرِ الْحَمْدِ بَابًا^(٥)
 وَخُذْ لَكَ مِنْ جَمَالِ الذِّكْرِ حِظًّا يُدِيمُ بِقَاكَ إِذْ تَغْدُو تُرَابًا

(١) الجَنَاب : الفناء ، والناحية .

(٢) دَمْع مُذَال : مرسل .

(٣) النَاغِمَات : هي موسيقى الجيش الصادرة بأفهام الحزن أمام موكب التشييع .

(٤) الرُّغَاب : الكثيرة .

(٥) تَخْفَوُ : تظهر .

ولم أَرِ كالمَسَاعِي الغُرَّ شَيْئاً
سَأَلْتُكَ أَنْ تَخْبَإَ إِلَى المَعَالِي
إِذَا نَزَلْتَ بِأَمَّتِكَ الرِّزَايَا
وَأُبْصِرُ فِي حَوَاشِي الدَّهْرِ يَوْماً
وَأُخَذَ لَكَ أَهْبَةُ الأَحْدَاثِ كَيْمَا
وَأُخْضَ فِي البَحْرِ أُسْطُولاً وَنَاراً
وَأَمْعِنُ فِي السَّمَاوَاتِ اعْتِلَاءً
لَكَ المِسْتَقْبَلُ الآتِي وَشَيْكَاً
فَإِمَّا أَنْ تُحَافِظَهُ امْتِلَاكاً ،
وَقَدْ خَيْرْتُكَ الأَمْرَيْنِ ، فَاعْمَدْ
وَمَا مَلَكَ الزَّمَانُ سِوَى جَرَىءٍ
وَلَسْتُ بِبَالِغٍ فِي الدَّهْرِ عِزّاً
نَصَحْتُكَ ، فَاتَّخِذْ نَصَحِي كِتَاباً

يَصُوغُ لَكَ الخُلُودَ غَدَاً كِتَاباً
فَهَلْ أَنَا سَامِعٌ مِنْكَ الجَوَابَا ؟^(١)
فَلَسْتُ أَرَى سِوَاكَ لَهَا مَثَابَا^(٢)
طَخَا ظُلَمًا ، فَلَحَّ فِيهَا شَهَابَا^(٣)
تُغَالِبُهَا فَتَصْرَعُهَا غِلَابَا
وَسِرْ فِي البَرِّ دَارِعَةً وَجَابَا^(٤)
لِتُرْسِلَ مِنْكَ صَاعِقَةٌ وَصَابَا^(٥)
تَخْلِي الشَّيْبُ عَنْهُ لَكَ اغْتِرَابَا^(٦)
وَإِمَّا أَنْ تُضَيِّعَهُ اسْتِغْلَابَا
لِأَحْسَنِ مَا تَرَاهُ إِذَنْ صَوَابَا
يَذُلُّ حَزْمُهُ مِنْهُ الصُّعَابَا
عَلَى الأَيَّامِ إِلَّا أَنْ تُهَابَا
تَرْتَلُّ آيَهُ أَدْبَا لُبَابَا

(١) تخب : تسرع العَدُو .

(٢) المثاب : الملجأ .

(٣) طخا الليل : اشتد ظلامه .

(٤) الجاب : الجأب ، وهو الأسد ، سهلت همزته .

(٥) الصاب : المر .

(٦) وشيكاً : سريعاً وقريباً .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الشهيد عمر المختار

« أشهر مجاهدي طرابلس الغرب في حرب المستعمرين الإيطاليين ، قال غراسياني القائد العام الإيطالي في بيان له عن المعارك التي نشبت بين جنوده والبطل العظيم عمر المختار أنها » كانت ٢٦٣ معركة في خلال ٢٠ شهرا « هذا عدا معاركه معهم في خلال عشرين عاما . وقد ختم الله له ، رضوان الله عليه ، بالشهادة في سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م بعد أن سقط جريحا في آخر معركة له مع الإيطاليين في الجبل الأخضر ، فانقضوا عليه فأسروه ، واقتادوه مكبلا بالأغلال الى «بنغازي» حيث حوكم ، وإجاب عن كل أعماله بالإيجاب غير هيب ، فاقتيد الى المشقة في مركز « سلوف » بينغازي وقد ناهز الثمانين » :

- هل سَمِعْتَ « البرقَ » أَنَا أَنَّةَ البساکي المَعْنَى ؟
يَتَرَعِ الآفَاقَ آهًا تِ ، وَيَكْسُوهُنَّ دَجْدًا (١)
مَأْتَمٌ .. قَامَ بِشْغَرِ الغَرِّ ب ، هَزَّ الشَّرْقَ حُزْنًا
قَامَ فِيهِ المَلَأُ الأعْـ لى مَعَ البَاكِينَ عَيْنَا (٢)
يَنْدُبُ البَاسِلَ مَنْ ثَا رَ وَمَنْ نَافَحَ عَنَّا
بِلِسَانِ الآيِ تَأْبِيـ نَا وَدَمْعِ القَلْبِ سُخْنًا

(١) يترع : يملأ . الدجن : الظلام .

(٢) الملاء الأعلى : الملائكة المقربون .

- يا أَخَا « الفاروق » إِيْمَا نَا ، وَأَخْلَاقًا ، وَشَأْنًا (١)
- و « صلاح الدين » فِي إِيْمِ لائِهِ ضَرْبًا وَطَعْنًا (٢)
- فَقَدَّ الْإِسْلَامَ فِي فَقْدِ سِدْكَ سَيْفًا وَمِجْنًا (٣)
- كَذَتْ سَيْفَ اللَّهِ فِي الدَّوِّ د عَنْ الدَّارِ وَحِصْنًا
- مَاضِي الْقَلْبِ حَمِيٍّ الْـ أَنْفِ جَبَّارًا مُهِنًا (٤)
- كَرْجَالِ الْفَتْحِ فِي الْعِزِّ قِ ، لَا تَرْهَبُ لَبْنًا (٥)
- يَدُكَ الْعُلْيَا ، وَيَأْنِي الْـ حُرُّ أَنْ يَحْمِلَ مَنَّا
- وَحِمَاكَ الْحَرَمُ الْأَقْـ لَدُسْ إِجْلَالًا وَأَمْنًا
- وَلَكِ الْأَمْرُ ، وَإِلَّا فَالرَّدَى أَجْمَلُ شَأْنًا
- شَيْمَةً فِي طَبَعِ « عَدْنَا » نَ ، تَجَلَّتْ فِيكَ مَعْنَى
- فَأَبَتْ أَنْ يَطَّأَ الْعِلْدَ يَجُ مِنْ الْأَوْطَانِ مَغْنَى (٦)
- وَأَبَتْ أَنْ يَجْعَلَ الْعِلْدَ يَجُ مِنْ السَّيِّدِ قِنَّا (٧)
- صُلَّتْ كَالْيَتِّ إِذَا اللَّيْـ ثُ عَلَى الْخَاتَلِ شَنَّا (٨)

-
- (١) الفاروق : عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه .
- (٢) صلاح الدين : السلطان الناصر الأيوبي يوسف بن أيوب ، قاهر الإفرنج الصليبيين .
- (٣) الحين : الترس ، وهو ما يتوقى به في الحرب .
- (٤) المهن : الذي يأتي بالعجائب .
- (٥) الثنين : الضرب الشديد .
- (٦) العليج : الكافر ، والصلب الشديد . المغنى : المنزل غنى أى أقام فيه أهله .
- (٧) القن : العبد الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه .
- (٨) الخاتل : الصائد المتخفى . شن الغارة على عدوه : أغار عليه من كل ناحية .

- أَعَزَّلًا .. لم يَخْشَ خَصْمًا وافرَ العُدَّةِ شَتْنًا (١)
يُرْسِلُ النَّارَ حَوَالَيْهِ ——— ك ومن فوقك مُزْنًا
وَيُمَدُّ الْجَيْشَ بِالْجِيءِ ——— ش كَمَدَ السَّيْلَ مَتْنًا
وَتَدْرَعَتْ بِإِيٍّ ——— نِكَ ، والإِيَّانُ أَغْنَى
صَيْرَ « الْأَصْحَابَ » أَعْلَى من ذَرَا النَّجْمِ وَأُسْنَى (٢)
وَحَبَاكَ الْحَوْلَ وَالْقُـ . . . وَةً ، فاستعليت رُكْنًا
أَنْتَ فِينَا آيَةُ الْمَوْ ——— مِنْ إِخْلَاصًا وَصَوْنًا
مَثَلٌ . . . نَضْرِبُهُ لِلْ ——— جَاهِلِ الْقَائِلِ أَفْنًا (٣)
يَقْنُ بِالِ ، تَخَوُّضُ الـ حَرْبَ كَالْيَافِعِ سِنًا (٤)
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا الْجَا هِ ، وَلَا الْعِيْشَ الْمُهْنَا

٢

* * *

- فَخَرَّ « الطُّلَيَانُ » - و « الطَّلُّ » يَـانُ « ذُوْبَانُ تَجَنَّى - (٥)
أَنْتَهُمُ نَالُوكَ مَأْسُومًا ———و رَا ، وَغَالُوكَ أَذْنًا . (٦)

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . الشتن : الحشن الغليظ .

(٢) الأصحاب : أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام . ذرا النجم ، بفتح الذال : كتفه . أسنى : أرفع .

(٣) الأفن : النقص في الرأي ، والحمق ، ورجل أفين ومأفون : ناقص العقل .

(٤) اليفن : الشيخ الكبير ، أو الثاني .

(٥) تجنى : ادعى على الإنسان جنابة لم يفعلها .

(٦) غالوك : قتلوك . أذن : منحى الظهر من كبر السن .

آذَكَ الْقَيْدُ ، وما آ دَ شَمُوخًا مِنْكَ وَهْنَا ^(١)
 سِرَتْ لِلْمَوْتِ ضَحُوكًا ، رَافَعَ الْهَامَةُ ، رُكْنًا ^(٢)
 لَوْ دَرَوْا مَا شَرَفُ النَّفْسِ ، لَأَسَدُوا لَكَ حُسْنِي
 لَسْتُ بِالْبَادِي عُدُوا نَ ، وَلَا الْخَاتِلِ جُهْنًا
 ذُذَّتْ عَنْ دِينَ ، وَعَنْ عِرْ ضِ ، وَعَنْ أَهْلِ وَمَعْنَى

* * *

أَيْنَ مِنْكُمْ ، أَيُّهَا الْعَادُو نَ ، دَعَوَى الْعَدْلَ ؟ أَيُّنَا ؟
 يُكْرَمُ الْحُرُّ ، وَيُرْعَى وَيُفْقِدُ ، وَيُمْنَى
 أَلَكُمْ أَنْ تَمْلِكُوا نَا وَتُسَاوُوا إِنْ أَبَيْنَا ؟
 مَنْ قَضَى الْبَغْيَ إِلَيْكُمْ وَأَبَى الذُّودَ عَلَيْنَا ؟
 دَوْلَةُ « الرُّومَانِ » دَالَتْ مِنْذُ دِنَاهَا وَكُنَّ
 جَدَعَ الْعِزُّ أُنُوفًا شَمَخَتْ بَغْيًا وَخَوْنًا
 إِنَّ ذَاكَ الْعِزَّ لَمْ يَبْ رَحْ كَمَا كَانَ مُبْنًا ^(٣)

* * *

أَيُّهَا « الْبَابَا » - وَأَيْنَا وَكُ هَاجُوا الشَّجْوَ مِنَّا
 أَجِبِ الْوَاجِدَ مِمَّا اجِبَ تَرَحُّوا فَنَّا قَفَنَّا : ^(٤)
 هَلْ « بِإِنْجِيكَ » أَنْ يُقَ تَلَ مَاسُورٌ مُعْنَى ؟

(١) آذك : أثقلك وأجهدك . الوهن : الضعف .

(٢) الهامة : الرأس . الركن : الأشراف .

(٣) مبين : مقبم ، ملازم .

(٤) التواجد : الحزين . اجترحوا : اكتسبوا الآثام .

وَيُبَاحَ الْعِرْضُ عُدُوا	نَا ، وما قَطُّ نَجَنِّي ؟
وَيُرَاقَ الدَّمُّ لَمْ يَظْ---	لِيَمْ ، ولا جَارَ وَأَخْنِي ؟ (١)
وَيُسَاغَ الْفَتْكُ بِالْآ	مِنْ فِي السَّرْبِ اطمَآنَا ؟ (٢)
سَاءَ ، وَاللَّهِ ، هِدَاةُ الْ	نَّاسِ فِي دِينِكَ ظَنَّا
كَيْفَ أَلْبَسْتَ ثِيَابَ الْ	رُشْدِ أَبْنَاءَكَ دُكْنَا ؟ (٣)
أَمْ تَرَاهُمْ عَصَرُوا اللَّذَّ	هَ ، وما أَرَعُوكَ أُذْنَا ؟
فِيَاذَنْ وَلَدُكَ شَرُّ الْ	خَلَقَ آنَاساً وَجِنّاً
هَكَذَا قَدْ سَجَلُوا الْعَا	رَ عَلَى « رُومَا » مُشْنَى
فَتَرَنَّحَ ، وَتَرَنَّحُ	طَرَبَ الطَّائِرِ غَنَى !

(١) أَخْنَى : أَهْلَكَ .

(٢) السَّرْبُ : يَقَالُ فُلَانٌ آمَنَ فِي سَرْبِهِ ، أَيْ : فِي قَوْمِهِ .

(٣) دُكْنٌ « جَمْعُ أَدْكُنْ وَدُكْنَاءُ » : مَغْبِرَاتُ اللَّوْنِ .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

أحمد تيمور.. وفاء وإكبار

« أحمد تيمور باشا علامة محقق صائب النظر ، ومؤلف رصين البحث دقيق العبارة ولد ونشأ في القاهرة ، في بيت فضل ووجاهة من أصل كردى ، سرى النفس وجيه . وعته أخته الشاعرة عائشة التيمورية ، وأولع باقتناء الكتب فاجتمع لديه اثنا عشر ألف مجلد ، وكانت له مع علماء الأمصار الكبار صلات ود ، وقد ورث صاحب الديوان صداقته من استاذة امام العصر السيد الشريف محمود شكرى الأتوسى ، وأحبه وأكبر حفاظه على العربية والإسلام والأخلاق ، ثم ألقه في القاهرة والاسكندرية في رحلته الأولى الى مصر فى صيف ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م ولا توفى بعد عامين من هذا التاريخ ، أقام له حفلا تأبينيا فخما فى « جمعية الشبان المسلمين » ببغداد ، وأنشد فيه هذه المراثية » :

- دنيا .. تجيش مغارماً ودُحولا أترك فيها بالغاً مأهولاً ؟ (١)
ليل .. تجلله السَّوادُ ، وقلماً تصفوا وتنضو ستره المسدولاً (٢)
طُبعتْ على خُلُقِ التُّقَلُّبِ ، مثلماً خُلِقَ المنافقُ ناصراً ومُدِيلاً (٣)
جاشت مَراجِلُها خُطوباً ، وَقَعُها كالسَّهمِ فى غَسَقِ الظَّلامِ نزولاً (٤)

(١) المغارم : الحسائر . الذحول : الثارات .

(٢) تجلله : علاه . تنضو الستر : تنزعه وتلقيه .

(٣) المديل : اسم فاعل ، من أداله على عدوه إذا نصره عليه وأظفره به .

(٤) جاشت مَراجِلُها : اشتد غضبها ، والمراجِل : القدور .

وكاننا هدفٌ لها ، تنتاشه
أوما كفانا أن نصابَ مواطنًا
إنَّ العزاءَ عن البلادِ رجالُها
ولقد ترى الجيلَ العديدَ ، ولا ترى
رمياً ، كموتور يروم دُحولا (١)
أن لانصابَ ضراعماً وشُبولاً ؟
من ذا يكون عن الرجالِ بديلاً ؟
فيه الفتى ، وفقى يعادل جِيلاً

* * *

يا ناعياً من « مِصْرَ » عينَ سَراتِها
أَلقيتَ لا نبأً يذاع ، وإنما
أنحى كسارى البرق ، لكنْ خطفهُ
عبر البحارَ زواخراً ، جازَ الجِبا
وأبى المَجامعَ ، فأنكسفن مشارقاً ،
ومشى بأروقة العلوم ، فهزَّها
إنَّ المصابَ بمثل « أحمدَ » إنما
أسرى أمرى نفساً ، وأكرمَ مغرَّساً ،
علمٌ .. رعى الفصحى ، وأحيا مجدَها ،
بحثاً كمنسوق الجُمان مُنْضِراً ،
أَعْلِمْتَ أَنَّكَ قد نَعَيْتَ « النِّيلَ » (٢)
أَلْقَيْتَ صاعقةً ، وقلتَ جديلاً
ينضو على مُهَجِ النُّفوسِ نُصُولاً (٣)
لَ شِوامِغاً ، جابَ اليَبابَ مُحُولاً (٤)
وليسن ليلاً بالجداد طويلاً
وأقامَ فيها مأتماً وعويلًا
يَذُرُّ النُّفوسَ نَسيلُ منه مَسِيلًا
وأجلُ معرفةً ، وأقْبومُ قِيلاً (٥)
وأحلَّها فوق اللغاتِ مَقِيلًا (٦)
نقدًا كمسبوك النُّضارِ أَصِيلًا (٧)

(١) تنتاشه : تصيبه . الموتور : المصاب بمكروه يطلب الوتر ، أى الثأر .

(٢) سراتها : أشرافها وأعيانها .

(٣) ينضو السيف : يخرجُه من غمده .

(٤) اليباب : الخلال من كل شيء .

(٥) أسرى : أشرف .

(٦) المَقِيل : المنزل ، وأصله موضع القيلولة منه .

(٧) الجمان : اللؤلؤ . النُّضار : الذهب .

بِرًّا بِهَا وَبِأُمَّةٍ مَغْلُوبَةٍ
 لَا كَالْأُنَى اتَّجَرُوا بِهَا بِجَهَالَةٍ ،
 تِلْكَ الْبَقِيَّةُ مِنْ كِرَائِمِ مَجْدِنَا
 لَعِبُوا بِهَا خَبْطَ الْمُضِلِّ ، وَمَثَلُوا
 غَرَضَ دُنَى ، وَاحْتِقَابُ جَهَالَةٍ ،
 أَيْمُوتَ رَاعِيهَا ، وَيَحْيَا ذَنْبُهَا ؟
 سَلْ عَنْ أُنَى النُّبَلَاءِ مِيرَاثًا لَنَا :
 لَهْفَى عَلَيْهِ يَوْمَ قَلَصَ ظَلَمُهُ
 قَدْ كَانَ مَوْئِلَ عَصْبَةٍ عَرَبِيَّةٍ
 اللَّهُ .. أَدْرَكَهَا بِهِ ، وَأَمَدَّهَا
 وَاللَّهُ .. يَشْهَدُ إِنَّ «أَحْمَدَ» مَفْرَدُ
 كَاللُّوْلُو اللَّمَّاحِ .. شَعَّ أَسْرَةً ،
 وَكَأَنَّ مَنْ يُحْصَى لَهُ حَسَنَاتِهِ
 يَزْكُو شَذَاهَا مَا ذُكِرْنَ ، كَأَنَّهَا
 مُثُلٌ لِنَاشِئَةِ الْبِلَادِ تَزَاهَرَتْ
 يَجِدُونَ نُبْلَ النَّفْسِ فِي بَهْجَاتِهَا
 وَالْخُلُقُ .. أَشْرَفُ مِنْهُ مَوْهوبة

* * *

فَقَدَتْ سِوَاهَا الشَّعْرَ وَالْأُسْطُولَا
 وَعَدَوْا عَلَى حُرْمَاتِهَا تَطْفِيلاً
 دَخَلُوا عَلَيْهَا كَالسُّلَالِ دُخُولًا (١)
 لِلْمُضْهِكَاتِ الْمُبْكِيَاتِ فَصُولًا
 وَكَفَى بِبَعْضٍ مِنْهُمَا تَنْكِيلًا (٢)
 حَدَثٌ ، وَرَبِّكَ ، جَاوَزَ الْمَعْقُولَا
 أَرَأَى لَهُ فِي الْحَارِسِينَ عَدِيلًا ؟
 مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ الْبِلَادَ شُمُولَا
 تَسْتَلْهُمُ الْإِيمَانَ وَالتَّنْزِيلَا
 كَيْمَا تَعِيدَ لَنَا الْعَهْدَ الْأَوَّلَا
 بَيْنَ السَّرَاةِ شِمَائِلًا وَأُصُولَا
 وَالْعَنْبِرِ الْفَوَّاحِ .. طَابَ مِيُولَا
 يُحْصَى الْكَوَاكِبَ طُلْعًا وَأَفْوُولَا
 آتَى الْكِتَابَ تُعِيدُهَا تَرْتِيلَا
 غُرًّا كِرَائِمَ فِي النَّهْيِ وَخُجُولَا
 وَالْخُلُقَ أَجْمَعَ هَادِيًا وَدَلِيلَا
 لَوْ كَانَ حَظُّ النَّاسِ مِنْهُ جَلِيلَا

قل للشباب المشرفين على غد والعاملين العبد في ثقيلا

(١) السلال : السل .

(٢) احتقاب الجهالة : ارتكابها .

رَوْضُوا النُّفُوسَ عَلَى الْفَضَائِلِ : تَسْعَدُوا
 مَا أَبْعَدَ التَّوْفِيقَ عَنْكُمْ فِي غَدٍ
 فَإِذَا التَّمَسَّيْتُمْ لِلنَّجَاحِ مَسَالِكًا ،
 لَا خَيْرَ فِي نَشَأٍ بِغَيْرِ فَضَائِلٍ
 وَإِذَا أُصِيبَتْ أُمَّةٌ فِي خُلُقِهَا
 وَتَحَصَّلُوا ثَمَرَ الْحَيَاةِ جَزِيلًا
 إِنْ لَمْ تُعِدُّوا الْخُلُقَ فِيهِ كَفِيلًا
 فَخَذُوا الْمَعَالِيَ لِلنَّجَاحِ سَبِيلًا
 تَبْنَى الْحَقُوقُ وَتَهْدِمُ التَّضَلُّيلُ (١)
 فَلَقَدْ أُصِيبَ جَلَالُهَا وَأُدِيلَا

* * *

يَا مَنْ رَعَيْتَ الْعِلْمَ فِي نَبَاتِهِ
 سَقِيًّا لِأَيَّامٍ بَلَغَتْ بِهَا الْمُنَى
 هَزَّتْنِي الذِّكْرَى إِلَيْهَا وَالْهَوَى
 لَمْ أَنْسَ بِشِرْكَ إِذْ لَقَيْتَكَ قَادِمًا
 أَصْفَيْتَنِي عَطْفَ الْأَبَوَةِ غَامِرًا
 أَبْكَيْكَ ، وَالدُّنْيَا كَعَهْدِكَ ، إِنَّهَا
 وَالنَّاسُ .. كَالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ
 مِنْ كُلِّ خَبٍّ ، كُلَّمَا أَكْرَمْتَهُ
 طَعْنًا دِرَاكًا ، غَيْرَ حَافِظٍ مِنْهُ
 وَسَقَيْتَ وَدَّكَ مَنْ قَدَرْتَ شَمُولًا (٢)
 حَتَّى غَشِيَتْ جَنَابَكَ الْمَاهُولَا
 هَزَّ الْمَشُوقُ مُتِيًّا مُتَبَوِّلًا (٣)
 وَوَجُومَ نَفْسِكَ إِذْ بَرَحْتَ رَحِيلًا
 وَجْهًا ، أَغْرَ ، وَمَنْطَقًا مَعْسُولًا (٤)
 تَصِلُ الْمَلُولُ ، وَتَقْطَعُ الْمَوْصُولَا
 مَتَنَاكِرُونَ ، وَمَنْكَرُونَ جَمِيلًا
 أَنْحَى عَلَيْكَ بِلَؤْمِهِ مَرْدُولًا (٥)
 أَسْدَيْتَهَا ، أَوْ ذَاكِرٍ تَبْجِيلًا (٦)

(١) النُّشَأُ ، بفتح الشين : النشء ، جمع للنشأ .

(٢) قَدَرْتَ : عظمت . الشمول : الخمر .

(٣) المتيم : من استعباد الحب ، والمتبول : من أسقمه وذهب بعقله .

(٤) أَصْفَيْتَنِي : صدقني الود وأخلصته .

(٥) الحب : الخادع الغش .

(٦) طعن دراك : متلاحق متواصل .

إِنِّي وجدتُ أَشدَّنا بلوى بهم من كان متخذًا الوفاء خديلا

* * *

أَعْظَمُ بُرْزُءِ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْعَلَى فِي سَيِّدِ جَلِّي وَعَزِّ مَثِيلَا
زَانِ الْحَيَاةِ سَنًا ، وَأَطْلَعُ رَأْيَهُ فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ بِهَا قِنْدِيلَا
حَتَّى إِذَا دَخَلَ السَّرَارَ ، اسْتَخْلَفَتْ آثَارُهُ ، وَمُثْلُنَ عَنْهُ مُثُولَا
أَوْفَى عَلَى عَرْشِ الْخُلُودِ مُوَفَّقٌ صَنَعَ النَّبُوءُ لِمَجْدِهِ إِكْلِيلَا !

١٩٣٠/٦/٥ م

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

إلى أمير الشعراء

نشرت في جريدة العراق في ١٨/١١/١٣٤٩ هـ ٦/٤/١٩٣١ م . وقدمها قلم التحرير
بهذه المقدمة بعنوان ، صفحة أمير الشعراء :

« روت صحيفة (الجامعة العربية) المقدسية في عددها الأخير : أن نبأ خاصاً ورد
إليها من (مصر) يخبرها بأن أمير الشعراء (أحمد شوقي بك) قد أصيب بنزيف في دماغه .
لا ريب أن هذا النبأ سيحدث ضجة كبرى في الأندية الأدبية ، وأسفا عميقا في نفوس
الناطقين بالضماد ، لما عرا قيتارة الشعر وبلبل البيان . ولاسيما وأنه يصاب في هذه
الأيام التي بدأ يطالع العالم بفنونه الجديدة ، ورواياته الغالدة التي أراد أن يجعل
منها الأدب العربي ما جعل (شكسبير) للأدب الغربي من المقام العظيم . وقد كانت
النفوس تتلهف لما يبشرها به بين حين وحين من اظهار حلقة من حلقات الروايات التي
صمم على اخراجها . فيأشد وقوع هذا النبأ عليها ، ويا روعة الأسى الذي مسمتلكها .
وهذه أول نبأ من نبات هذا الأسى ، ناقلنا بها الأستاذ (محمد بهجة الأكرى) ، وقد
رفعها الى أمير الشعراء . متمنيا زوال الداء ، وقرب الشفاء . ونحن نثبتها في صحيفتنا ،
اجسن معناها ، واطف مبناها ، ولأنها مرفوعة من شاعر الى شاعر ، متمنين لأدب الشعراء
ما تمناه له الأمتاذ ، وتقال له به من الشفاء . »

بعيداك برَّح ، لا بك ، السَّقمُ وسلمت لا شكوى ولا ألم^(١)
ورعاك ربك حيث كنت ، ولا لُقيت إلا البُرة يا علم^(٢)
قمرُ السماء أخوك ، جلَّله خسف ، وجلَّل نوركَ السَّقمُ^(٣)
فنجاً ، فيا فالاً يبشُّرنا أنَّ الشِّفاء مُقدَّرٌ لكم^(٤)

(١) برح به الألم : أصابته برحاًوه ، أي شدته .

(٢) البرء : الشفاء . (٣) جلَّله : غطاه .

(٤) خسف القمر ليلة الجمعة ١٥ / ١١ / ١٣٤٩ هـ (٣-٤-١٩٣١ م) خسوفاً تاماً دام
ثلاث ساعات . وفي هذين البيتين إشارة إلى هذا الحادث : ولا يخفى حسن مناسبتها ودقة ملاحظتهما .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

أمير الشعراء

« أحمد شوقي » أشعر شعراء العصر غير منازع ، وأحد فهم الشعراء العالمين ، جلي في فنون الشعر جمعاء وارتفع وحلق ، وجرى شعره على كل لسان . وكان أول من جود الشعر الروائي التمثيل بالعربية ، وله التنازعات العجيب الذي يضاهي شعره في ابتكار المعاني وصفاء الديباجة وعلو البيان . توفي في خريف ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م . فحزنت عليه الأمة العربية ، ورثاه الشعراء والكتاب . وأقيمت حفلات التآبين له في الأمصار ، وقد أنشد صاحب الديوان مرثيته هذه في حفل تأبينه في «جمعية الشبان المسلمين» ببغداد:

ألا .. ما لِسِرْبُ الطَّيْرِ في الشُّجَرَاتِ	خرسَن عن التَّحَنُّنِ بالنَّغَمَاتِ ؟
وَكُنْتُ إِذَا شَجَوُ أَهَابَ ، أَعْنَيْتِي	عليه ، وَأَنْطَلِقَنَّ الْأَسَى زَقَرَاتِ (١)
كَأَنَّهَا مَا بِي . خَلَا أَنَّ دَمْعَهَا	حَبِيسٌ ، ودَمْعِي مَطْلُقُ الْعَبْرَاتِ
ألا .. هل أَتَاهَا أَنَّ «شَوْقِي» قَدْ مَضَى ،	فَأَمْسَيْنَ مِثْلِي بِالْأَسَى شَرِقاتِ (٢)
هَمْدُنَ ، وَهَنَّ التَّائِيحَاتُ بِلَحْنِهِ	إِذَا مَا شَجَا الْأَقْوَامَ بِالنَّفَقَاتِ (٣)
فَمَنْ مُسْعِدِي مِنْ غَيْرِهِنَّ عَلَى الْجَوَى	وترجمة الأنفاس والحسرات
كَأَنَّ لِسَانِي زُمَ يَوْمَ نَعِيٍّ	وليس سوى الأشجان من نَسَعَاتِ (٤)

(١) الشجو : أظم والحزن . أهاب : دعا .

(٢) ترفق : غص .

(٣) همد : حمد وسكت .

(٤) زم : شد . الأشجان : الأحزان . النسعة : القطعة من النسع ، وهو السير المضفور .

ودارتُ بي الأرضُ الفضاءُ ، كمْزَفٍ يرى ساكن الأشياءِ ذاحركاتٍ^(١)
ورُحْتُ ، ولالأحزانِ قلبي وما انطوى عليه ، ولللنيرانِ مستعراتٍ
كأنَّ الألى واقفوا بمنعاه غُدوةً نعاقي ، وجمعَ الصائحين بكائي

* * *

إلى .. بناتِ الشُّعرِ نَعْقِدُ مَنَاحَةً على الشُّعرِ مرموساً بجوفِ فلاةٍ^(٢)
على فرحة الأجيال ، دنيا سرورها ، وأرغونها النِّواحِ في الأزْمامِ^(٣)
مترجمها إذ لا لسانَ موفِّقاً يترجم عن شكوى وعن رَغَباتٍ
إذا طربت ، كان الهديلَ أغانياً وإنْ شجيتْ كان الدُّموعُ لغاتٍ^(٤)
يَرِنُّ بأعلى (النَّيلِ) باغمُ شعره فيُسمعُ مثل «الرَّادِ» ستَّ جهاتٍ^(٥)
إذا ما رواه المنشدون ، حسبته مزاميرَ (داوود) ولحنَ شُداةٍ^(٦)
شفاءُ القلوبِ الدَّامياتِ جراحةً وبردُ النفوسِ الحُومِ العطِشاتِ^(٧)
تري كلَّ معنى منه في حسن لفظه عروساً تهادى في حِلْيٍ وشياتٍ^(٨)
يَرِفُ رفيفَ البدرِ ليلَ تمامه ويخلُبُ خَلْبَ الشمسِ في الضَّحواتِ

(١) المتزف : السكران ، أو الذاهب عقله .

(٢) المرموس : المدفون .

(٣) الأرغون : الأرغن ، وهو آلة موسيقية ، معربة من اليونانية .

(٤) الهديل : تطريب الحمامة . شجيت : اهتمت وحزنت .

(٥) الراد : مخفف «اراديو» ، معرب .

(٦) مزامير داوود النبي ، عليه السلام : ما كان يترنم به من أناشيد الربور . الشداة :

الترنمون والمغنون .

(٧) الحوم : العطاش .

(٨) الشيات : الألوان .

وينساب في الأرواح كالسحر نافذاً ، وكالخمير إسكاراً ، وكالغمزات
كانك من أغراضه في حليقة منوعة الأزهار والنفحات :

* * *

يغنى على حرية النفس دائماً
ويحفز للعلواء في كل معرض
ويستنهض الشعب الهضيم حمامة
وكم صيحة في إثر أخرى يمدّها
ويُرسل أمثالاً سوائر كالسنا
ويرسّم ألواح الوجود مرآياً
تريك الربيع الطلق ينطق ، والضحي
وينسب بالبيض الكواعب كالدمى
ويسمع نجوى العاشقين تعانقا
كانك منه في ملاعب صبوّة
(كقيس) على (البلاد) في الفلوات
فيفعل فعل السيف والجمرات
تلظى بها الأرواح مضطربات
على ظلم حكّام وجور طغاة
خوالد في الأذهان مزدهرات
نواطق ، لا خرّسا ولا صديّات
يهش ، وأفراح السلا ضحكات^(١)
فيوحى الهوى والوجد والشّهقات^(٢)
ويشعر همس الحبّ والقبّلات
تلاقت بها الآرام بالطّبيات

* * *

تقطع عنا ذلك الصوت واختفى
عفاء على دنيا . . تردّ بساطها
كانني أراها ، وهى تصخبّ بالملا
فويحّ قلوب فيه مختلّسات^(٣)
وشيكا على الأفراح والحسنات^(٤)
أديم يباب موحش العرصات^(٥)

(١) الملا ، مخفف الملا : الجماعة .

(٢) البيض الكواعب : الحسان اللواتي كعبت أقدامهن .

(٣) مختلّسات : مستلبات .

(٤) وشيكا : سريعا .

(٥) اليباب : القفر الخالي من كل شيء .

فلا الأفقُ فيها ذلك الأفقُ ضاحكاً ولا الروضُ فيها مشرقُ الجنباتِ
ولا الطَّيْرُ مطَّرابٌ على عذباتِهِ ولا الغصنُ جذلانٌ على الشَّدَوَاتِ (١)
وُجُومُ اليتامى في المآتم .. عَمَّهَا سكونُ حِمامٍ ، أوسكوتُ سُبَاتِ (٢)

* * *

سلامٌ ، أميرَ الشعرِ ، والدارُ غربةً وما أنت كالعهد القديم مُوَاتِ
قُمْ اليومَ ، وانظرها عليك مآتماً على جنبات الأرض منتشراتِ
ليمنن جلابيبَ السَّواد من الدُّجَى . ومن مدمع الثَّكلى حيا العَبَرَاتِ (٣)
تبكيك فيها أمةٌ .. كنت شمسها ، وبدرَ هداها التَّمَّ في الدَّجِيَّاتِ (٤)
وما شعراءُ القوم إلا هُداَتُهُمْ ، ولا خيرَ في قوم بغيرِ هداةٍ

* * *

خلا الدهرُ مُذْ أَلَفَ من الشاعر الذي يُوافيه بالأشعار مخترعاتِ
فلم يمتلئ إلا بصوتك مُذْ علا ذرا منبرِ الأيَّامِ والصَّفحاتِ
بُعِثَتْ ، وهمُّ الشعرِ رُقيَّةٌ نافثٌ ، لِيُتَبَطَّلَ ، يا (موسى) ، رُقيَّ النَّفَثَاتِ (٥)
ولم تك إلا العبقرية والنَّهْيُ «عصاك» ، وإلا السُّحْرَ في «الكلماتِ»
وما السُّحْرُ في الأشعار أن يخدع الحجا ويأتى بالأحلام مؤتفكاتِ (٦)

(١) عذبات الأشجار : رؤوسها المتدانية .

(٢) الوجوم : الإطراق والسكوت عن الكلام لشدة الحزن . الحمام : الموت .

(٣) الثَّكلى : فاقدة الولد أو الحبيب . الحيا : المطر ، شبه به غزارة الدموع .

(٤) التَّم : تمام اسنواء القمر وصيرورته بلراً .

(٥) رُقيَّة نافث : حوذة ساحر ، ونفث الراقى في العقدة نفخه للتهويل .

(٦) الحجا : العقل . مؤتفكات : مضطربات انقلب من الحكمة إلى اسخف .

ولكنه وحى العقول ، تنزلت
 وكم لك آياتٍ خوالدٍ في الدنا
 نهضت عليها عبقرتك لأولوا ،
 تزيد على كثر الجديدين جدّة
 مثنائه آياتٍ وهدي حياة
 تلوح على ثغر الدنا بسّمات
 وسحرك راحاً أو نطافَ قُرات (١)
 وتأبى على التحليل غمزَ قنّة

* * *

يمينا .. تغاي النّاقدوك ، وثرثروا
 وكنت كعرق التّبر ، يزداد لمحّة
 وما زلت تأتى بالمقصيد مُهذباً ،
 وكلّ قريضٍ غير ما أنت قائل
 وما نتموا إلّا غناءك بالهدى
 وبعثك أمجاد العروبة في ثرى
 رزنت حصاةً ، فاعتدلت مقالةً ،
 لمحت به سرّ الخلود ، فرمته
 ولو كنت نفاعاً ، تظاهر بالهوى
 إذن صيروا « الشعري » لشعرك خادماً
 بلغو حسود ، أو فضول عداة
 على النار ، أو صبراً على الطّرقات
 ويأتون بالسّوءات منكشفات
 أحسّ كأننى منه في السّبرات (٢)
 حثيثاً ، وإلاّ هدمك الشّبّهات
 (دِمْنَق) وفي (الحمراء) مؤتلفات
 وأنصفت مجداً جلّ عن غمّرات (٣)
 سرى المرامى صادق النّظرات (٤)
 وتغدو من التشكيك في غمّرات (٥)
 وأضفوا عليك الحمد والصّلوات (٦)

(١) اُروح : الخمر . انطاف : المياه الصافية .

(٢) السبرات : الغدايا الباردة ، وهى ما بين السحر إلى الصباح ، تكون في العادة باردة .

(٣) الحصاة : العقل والرواة .

(٤) سرى المرامى : شريف المقاصد .

(٥) النّفاع : التّقبل من الناس ، ومن يفخر بما ليس عنده .

(٦) الشعري : كوكب منير ، كانت بعض القبائل تعبدّه ، وفي القرآن الكريم : (وأبّه هو

رب الشعري) . أضفوا : أسبغوا .

أَبِي الْخُلُقِ الزَّاكِي سَوَى الطُّهْرِ وَالْهَدَى وَصَدَقَ الْمُقْسَالُ الْحُرَّ وَالْعُرْمَاتِ

* * *

أَلَا .. لَسْتُ أَنْسَى مَذْكَ مَجْلِسَ حِكْمَةٍ عَلَى (بَرْدَى) قَدْ مَرَّ مُذْ سَنَوَاتِ (١)
خِيَالًا ، كَلَذَاتِ السُّرُورِ عَلَى الْهَوَى ، وَخَفَقًا كُلْمَحِ الثَّغْرِ وَالْوَجَنَاتِ
أَخَذَتْ هَوَى نَفْسِي بِمِشْرِكٍ طَافِحًا وَآنَسْتَنِي بِاللُّطْفِ وَالْبَسَمَاتِ
وَمَنِّتُ نَفْسِي بَعْدَهُ بِالْتِّقَاءِ تُرَوِّى جَنَانِي أَوْ تَبُلُّ لَهَاقِي (٢)
وَلَكِنْ أَبَتْ أَيَّامُنَا غَيْرَ مَا تَرَى : فِرَاقَ حَبِيبٍ ، وَأَنْطِفَاءَ حَيَاةٍ !

* * *

أَمِيرَ الْقَوَاقِي .. قَدْ نَصَلْتِ مُغْبَّرًا وَخَلَفْتِ مَنْ يَبْغِيكَ فِي الْغَمَرَاتِ (٣)
وَكُنْتَ كَمِثْلِ الشَّمْسِ يُلْمَسُ ضَوْوُهَا وَيَبْعُدُ مَجْزَاهَا عَنِ اللَّمَسَاتِ
"تَهَيَّبْتُ أَنْ أَرْتِيكَ ، لَكِنَّهُ لِلْأَمَى" نَوَازِي كَالنَّيِّرَانِ مُسْتَعْرَاتِ (٤)
وَمِثْلُكَ .. لَا يُوْفِيهِ غَيْرُكَ حَقَّهُ ، وَيَنْزِفُ فِيهِ قَلْبَهُ قَطَرَاتِ (٥)
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ فِي نَسِيجِ عِبْرَتِي عَلَيْكَ ، فَيَاغُضَاءَ عَلَى هَقَوَاتِي (٦)

* * *

(١) بردى : نهر دمشق . وقد كان لقاء صاحب الديوان للأمير الشعراء في رحلته الأولى إلى دمشق في صيف سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) قبيل نشوب الثورة السورية على الفرنسيين بأيام .

(٢) الجنان : القلب .

(٣) نصات : سبقت . مغبراً : مثيراً الغبار . الغمرة : انزحمة .

(٤) النوازي : جمع النازية ، وهي الخدعة والانشاط .

(٥) ينزف : يفنى .

(٦) الإغضاء على الشيء : السكوت والصبر . المفرة : الخطأ والزلل .

أَمِيرَ الْقَوَائِي .. قَدْ أَطْعَمَكَ سُرْدًا
لَكَ الْأَدَبُ الْعُلُوَّى مُلْكًا مُخْلَدًا ،
تَرَدَّدَهُ الْآفَاقُ شَدُوًّا مَرْنَمًا
وَعَرْشُكَ أَحْنَاءُ الْقُلُوبِ خَوَافِقًا
(فَإِنْ غَيَّبَتْكَ الْأَرْضُ جِسْمًا وَصُورَةً
رُدِدْتَ إِلَى عَمْرِ جَدِيدٍ . وَمَنْ يَشِدُّ
وَحْزَنَ ضَمِيرِي أُمَّةٍ وَرُعَاةِ
تَبِيدُ .. وَيَبْقَى الدَّهْرُ رَهْنًا ثَبَاتِ
وَيَحْيَا عَلَى الْأَفْوَاهِ وَالْأَسْلَاتِ (١)
وَمَوْكِبُكَ الْأَجْيَالُ مُحْتَفِلَاتِ
فَمَا غَيَّبَتْ أَنْفَاسَكَ الْعَطِرَاتِ
كَمَجْدِكَ ، يَخْذُ بِإِذْخِ الشُّرَفَاتِ (٢)

١٩٣٢/١١ م

(١) الأسلات : الأعلام (على التشبيه) .

(٢) بإذخ : رفيع .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الأمير شكيب أرسلان

« الأمير شكيب أرسلان ، من سلالة ملوك الحيرة التتوخيسين .. أديب وكاتب ، وشاعر ، ومؤرخ ، وسياسي تنظيم . أعاد الى البيان العربي رونقه ورويته ، فنعت بـ (أمير البيان) . وعنى بالبحث والتأليف فأبدع وأمتع ، وكان يحسن التركية والفرنسية ، ويلم بالانجليزية والألمانية . واضطلع بالقضايا العربية ، وملا الدنيا دفاعا عنهما وتمييزا لها بالعربية والفرنسية ، وجاهد جهاد الأبطال ، وعاش أكثر عمره بعيدا عن وطنه ، وساح في بلاد العرب والأندلس وأوربة وأمريكا ، ولم يؤذنه بالدخول الى لبنان وسورية الا لما مررتين . وقد لقيه الشاعر صاحب الديوان في المرة الأولى في دمشق وفي المؤتمر العربي انقلمطيني ببلودان في صيف سنة ١٩٣٧ م ثم سافر الى أوربة ، وعاد في أواخر أيامه الى لبنان وهوى ينوء بالشيخوخة وبالبدن ، فما لبث أن وافته منيته في سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٦ م »
رحمه الله ، ونصر ذكره :

لِمَنْ حُسِدَتْ هَذِي الْمَنَاحَاتُ يَادَهْرُ ؟	وَنَاحَ الْحِجَابُ وَالْعِلْمُ وَالشَّعْرُ وَالنَّشْرُ
سَلُّوا عَالِمَ الْإِسْلَامِ هَلْ مَاتَ «أَحْمَدُ»	فَمَاجَ الْحَمَى وَالثَّائِتُ ، أَمْ رُفِعَ «الذِّكْرُ» (١)
كَأَنَّ الَّذِي قَدْ مَاتَ ، أَوَّلُ مَيِّتٍ	رَأَى النَّأْسَ ، حَتَّى رَاعَ بِسِرْبِهِمُ الذُّعْرُ !
لِئِنْ حَضَنْتَ «بِيْرُوتَ» «نَعَشًا» أَقْلَهُ	لَقَدْ حَضَنْتَ آمَالَهُ الْبَدُوَ وَالْحَضْرُ
بِكَيِّ الشَّرْقِ وَثَبَّابًا يَسْرُومُ فَكَأَكُهُ	مِنَ الْأَسْرِ لَمَّا طَالَ فِي عَيْشِهِ الْأَسْرُ
عَظِيمًا .. تَرَامَتِ فِي الدَّلَادِ بِهِ النَّوَى	يَضِيقُ بِهِ قُطْرُ ، وَيَلْقَفُهُ قُطْرُ

(١) الثابت : اختلط . الذكر : القرآن الحكيم .

تَخْبَطُ. فِي لَيْلِ السَّرَى كُلِّ غَمْرَةٍ ،
يَسِيرُ وَفِي أَحْشَاهُ نَارُ صَبَابَةٍ
تَحْمَلُ عَنْهَا صَادَعَاتِ هُمُومِهَا
وَعَاشَ وَفِي جَنْبِيهِ مِنْ أَمْرِهَا أَمْرُ
جَنَاحٍ مَهِيضٍ لَا يَطِيرُ ، يُقْبِمُهُ
وَجِسْمٌ طَلِيحٌ ، مِنْ قُوَاهُ لَهُ أَزْرُ^(١)

* * *

عَظَمْتُ عَلَى السَّبْعِينَ أَمْضَى طَوَالِهَا
إِذَا النَّاسُ نَامُوا غَافِلِينَ ، تَيْقَظْتُ
يَفْكُرُ فِي أَوْطَانِهِ كَيْفَ تَنْجَلِي
لِئِنْ عُدِمْتُ فِي نَصْرِهَا الْبَيْضُ وَالْقَنَا
لَهَا مِنْ قَوَافِيهِ الْجِرَارِ وَكُتْبِهِ
يَمِيلُ إِلَى الْأَوْطَانِ يُذَكِّي طِمَاحَهَا
وَيَعْطِفُ لِلْبَاغِينَ ثَنَى عِزَانِهِ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ « خَالِدِيَّةٌ »
وَفِي صَدْرِهِ هَمٌّ وَفِي قَلْبِهِ جَمْرُ
لِرَاعِجِهِ ، وَالنَّارُ مَا يَنْفُثُ الصَّدْرُ^(٢)
عِدَاهَا ، وَيُسْتَدْنِي لَهَا الْفَتْحُ وَالْوَفْرُ^(٣)
لَقَدْ جَاءَهَا مِنْ شَقِّ مِرْقَمِهِ النَّصْرُ^(٤)
مُهَنْدَةٌ بَيْضٌ وَخَطِيئَةٌ مُسْمَرُ^(٥)
وَأَشْجَانُهُ حُمْرٌ وَأَفْلاَمُهُ حُمْرُ
مُغِيرًا عَلَى مَا يَصْنَعُ الْبَغْيُ وَالْغَدْرُ^(٦)
عَلَى الْكُفْرِ ، لَا يَقْوَى عَلَى رَدِّهَا الْكُفْرُ^(٧)

(١) الغمرة : الشدة . رابه : نابه وأصابه .

(٢) مهيض : مكسور الجناح . طليح : مجهود . الأزر : القوة .

(٣) الراحعج (ج : الراحعج) : الأهوى المحرق . الوفر : الغنى .

(٤) المرقم : القمام .

(٥) المهندة : السيوف المطبوعة من حديد اشد ، وكان خير الحديد . الخطية : الرماح ؛

نسبة إلى « الخط » موضع ببلاد « أنبجارين » بباع الرماح فيه .

(٦) ثنى العنان : طرف سير اللجام ، وهما ثنيان .

(٧) خالدية : نسبة إلى القائد الصحابي خالد بن الوليد ، سيف الإسلام ، رضى الله عنه .

فتوحٌ على كَرِّ السُّنَيْنِ أَصَابَهَا كَأَنَّ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْفَتْوحِ لَهُ «بَلَدٌ»

* * *

سَلَامٌ عَلَى حُبْرٍ ، غَتَّهُ إِمَارَةٌ وَلَمْ تَزْهُهُ مِنْهَا الْمَوَاكِبُ وَاللُّدُنُرُ^(١)
رَأَى الْمَجْدَ مَا حَاكَتْ يَدَاهُ بِسُرُودِهِ طَرَائِفَ ، لَا مَا مَلَكَ الْجَدُّ وَالنَّجْرُ^(٢)
عَنِ التَّالِدِ الْمُرُوثِ فِي غَيْرِ مُجْهَدٍ غَنَى بِفَوَادٍ ضَاقَ عَنْ هَمِّهِ الدَّهْرُ^(٣)
وَمَنْ وَرِثَ الدُّنْيَا وَلَمْ تُعْطَ نَفْسُهُ غَنَى وَإِبَاءً ، كَانَ مَا وَرِثَ الْفَقْرُ
فَتَى .. رَامَ لِلشَّرْقِ الْعِلَاءَ ، وَلَمْ يَقُلْ : «إِذَا مِتُّ ظَمَانًا فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ»
فَتَى .. مَنَحَ الْإِسْلَامَ وَالْعُرْبَ نَفْسَهُ وَضَاحِكَهَا وَالْبَاسُ يَعْبِسُ وَالْعُسْرُ
فَتَى .. عُرِضَتْ نُعْمَى الْحَيَاةِ نُضِيرَةً عَلَيْهِ ، فَأَقْصَاهَا وَفِي نَفْسِهِ كِبَرُ
فَتَى .. جَانِبَ الدُّنْيَا وَعَاشَ مُجَاهِدًا أَبَاطِيلَ تَحْمِيهَا الْأَسَاطِيلُ وَالزُّبُرُ^(٤)
أَفَى الْأَسْرِ نُعْمَى لِلْكَرِيمِ تُسَدِّرُهُ وَقَدْ حَاقَ فِي أَوْطَانِهِ الْغَدْرُ وَالشَّرُّ ؟
ضَلَالًا لِسَفَاحٍ ، يَرَى الْكَوْنَ مَلَكُهُ ، وَمَا مَلَكَهُ إِلَّا الشَّنَاءَةُ وَالْوِزْرُ^(٥)

* * *

تَلَقَّتْ إِلَى هَذِي الْخَلِيقَةِ وَاحْتِكِمُ إِلَيْهَا ، فَهَلْ لِلظَّالِمِينَ بِهَا قَدْرُ ؟
وَهَلْ صَلَحَتْ يَوْمًا بِلَدِي عُنْجُوبِيَّةٌ ، وَكَانَ لَهَا شَأْنٌ بِمَنْ شَأْنُهُ الْخَيْتَرُ^(٦)

(١) لم تزهه : لم تستخفنه . اللدنر : الكثير من كل شيء .

(٢) النجر : الأصل .

(٣) التاليد : المجد القديم .

(٤) الزبر : مخفف الزبر المضموم الباء ، وهو لغة محكية ، وهى القطع الضخم من الحديد ، وأراد بها ما صنع منها من سلاح وأدوات فتلك وتدمير .

(٥) الشناءة : أشد البغض . الوزر : الذنب .

(٦) العنجهية : الكبر والجفاء . الختر : أفتح الغدر .

وهل شاد من صرّح الحياة سوى فتي
 يُفِيض على الأقوام من حسَناته
 ومن لم يكن بالمكرّمات وبالنهى
 ومن لم يُدار الأكرمين بحلمه
 تدين الورى للأريحية فطرةً ،
 وقدرُ الفتى من قدر إدراكه العلى
 تعرّى لآفات البلى كلُّ ناسمٍ
 ملائِكُ حياة الخالدين ، عقيسة
 فإن أنت لم تُنص الحياة نوّبا
 عجبت المخلوق يخيم عن الوغى
 له فى نواحى كلِّ داجية فجُرُّ ؟
 كما ينشُرُ الأنوار فوق الدجى البدرُ
 يَسودُّ ، فلا يسمو به الحقد والغمرُ (١)
 وإحسانه ، ينزلُ بساحته الضرُّ !
 وتكبرُ من تحلو خلائقه الزهرُ
 ومسعاهُ للجلى وشيمته الصبرُ
 سوى ماجد أبقتَه أعماله الغرُّ (٢)
 ينافح عنها الحرُّ ما انبسط العمرُ
 إلى المجد دأباً فالحياة هى الخسرُ (٣)
 مخافة أن يتوى وآخره القبرُ (٤)

* * *

أبا العرب الأحرار ، هل أنت سامعٌ
 أبا العرب الأحرار ، صوتك لم يزل
 أبا العرب الأحرار ، إنك آيةٌ
 تزين قصيدى فائنات جمالها
 رثائى ؟ فمنك الوحى إذ منى الشعرُ
 يدوى بآفاق البلاد له هدرُ
 إليها انتهى الإعجاز والحسن والطهرُ
 لو أن لها حصراً وى من قوى دُخرُ

(١) الغمر : الحقد والغل .

(٢) الناسم : الحى ، من نسمت الريح .

(٣) إنضاء الحياة : إفناؤها بالجهاد .

(٤) يخيم : يجن . يتوى : يهاك .

جهاذك في الإسلام ، والشَّعْرُ والنَّثْرُ
 رفعتَ اسمَكَ المَحمودَ حتَّى قرنتَهُ
 علا كَسَننا الأصباحَ في كلِّ بُقعةٍ
 هل المجدُ إلَّا أن يطيرَ مُرنِّقاً
 أراك ملكتَ الدَّهْرَ حياً وميتاً
 كأنَّكَ منه فوق أعوادِ منبرٍ
 يُذيعُ صَداهُ «الرَّادِّ» في الكونِ كلُّهُ
 كذا يتسامى العبقريُّ إلى العلى
 محاسنُ هذا الدَّهرِ ما بقى الدَّهْرُ
 بأزهرَ وضَّاحٍ وأيمنَ يفتَرُ (١)
 وطاب كما قد طاب بالأراج الزَّهرُ
 لك الذِّكرُ في الدُّنيا وأن يحسُنَ الذِّكرُ؟ (٢)
 ففى كلِّ وقتٍ من شذالك به نَشْرُ (٣)
 خطيبٌ .. له الأسماعُ مُصغيةٌ صُعرُ (٤)
 وللكون إعجاب بما يفعل السُّحرُ
 وعليك مجدَ الذِّكرِ ذو العزمة الحُرُ

* * *

على «الشَّمُوف» من «لُبْنان» رفرفُ روضةٍ
 أشمُّ ، علا شرواهُ غاربَ هُضْبِهِ
 سَمَا بصمراً ، حياً ، طمَاحاً إلى العلى
 إذا كُتِبَت طُغْراه زهواً بمجده
 ثوت بين عِظْفَيْهِ البطولةُ والفخرُ
 كما حَطَّ فوق القنَّةِ الطَّائِرُ النَّسْرُ (٥)
 ومات وفي العلياء قام له وكرُ
 سيُكتبُ يَتَوَى هاهنا المجدُ والطَّهرُ (٦)

م ١٩٤٦

(١) أيمن : مبارك . يفتَر : يتقسم .

(٢) مرنقاً : مرفرفاً فوق الرؤوس .

(٣) النَّشْر : الرائحة الطيبة .

(٤) صعر : ميل الأعناق .

(٥) شرواه : نظيره .

(٦) الطغرى : «الطيرة» التي تكتب في أعلى الكتب والرسائل ، تتضمن نعوت الخاكم

وألقابه .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
الشيخ الفروسي

ملاح وظلال

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

لغة القرآن

- (١) سلامٌ .. ومن حَيَّنْتُ ، أَيُّ رَوْومٍ !
 (٢) سلامٌ على أُمِّ اللغات ، على المدى ،
 (٣) مَشُوقٍ إلى الجرس الرقيق ، ومُفْصِحٍ
 (٤) تراقصٍ مُفْتَرٍّ المباسمِ حرقه
 (٥) إذا قلتَ : دُرٌّ ، قلتَ : بعضُ صِفائِها
 وإن قلتَ : سحرٌ ، قلتَ : فاقَ استراقه
 (٦) دَعِ السُّحْرَ من سُودِ العيونِ تَرُودُهُ ،
 (٧) صفاً وتراً حُلُوَ الأرائينِ ، مثاماً
- على لها ، في الحمد ، ذَيْنُ غَرِيمٍ (١)
 سلامٌ أَخِيذٍ بالجمال هَيُومٍ (٢)
 من اللفظ. منسوقِ البيان رَخِيمٍ (٣)
 كما هَزَّ عِطْفَ الزَّهْرِ رَوْحُ نَسِيمٍ (٤)
 صفاءٍ مَضَى الصَّفْحَتَيْنِ يَتِيمٍ (٥)
 مَنَافَتَ سَحَرٍ في المِلاحِ صَمِيمٍ (٦)
 ورُمٌ سَحَرَ لَفْظٍ بالحياة زَعِيمٍ (٧)
 نَغَى صوتٍ مِطْرَابِ الحنينِ بَغُومٍ (٧)

- (١) رَوْوم : حبة عطوف . غريم : دائن .
 (٢) أَخِيذ : أسير . هَيُوم : منحير ذاهب في كل وجه .
 (٣) الجرس : الصوت ، أو الخفق منه . رَخِيم : لين وسهل .
 (٤) مُفْتَرٍّ : مبدع .
 (٥) در يتيم : مفرد ثمين لا نظير له .
 (٦) تروده : تطلبه . زعيم : كفيل .
 (٧) الأرائين : الأصوات الشجية . نغى الطي : تكلم بكلام لا يفهم . ظبية بغوم : مصوثة لولدها بألين صوت وأرقه .

ورفَّ كما رَفَّتْ بِأَطْيَافِ قُبْلَةٍ شِفَاهُ رُؤُومٍ قَدْ هَفَّتْ لِفَاطِمِ

* * *

أُمَّ لُغَاتِ الْعَالَمِينَ بِبَلَاغَةٍ ، وَطِيبَ مَذَاقٍ ، وَاخْتِلَافَ طُعُومٍ .
بَيَانُكَ ؟ أَمْ نَبْعٌ مِنَ الْخُلْدِ كَوَثْرُ تَرْقِيقِ عَذْبٍ ؟ أَمْ رَحِيقُ كُرُومٍ ؟
تَجَاوَزَ أَغْنَاكَ الدُّهُورُ ، وَحُسْنُهُ يَزِيدُ عَلَى الْآيَامِ حَسَنَ رُسُومٍ .
صَقَى كُلَّ لَمَّاحٍ الْبَيَانَ زُلَّالَهُ مَصَفًى ، وَرَوَى طَبِيعَ كُلِّ حَكِيمٍ .

* * *

يَقُولُونَ : بِنْتُ الْبَيْدِ ، قُلْتُ : شَنَاءَةٌ وَضِغْنٌ بَدَأَ مِنْ قَاسِطٍ وَزَنِيمٍ (١)
أَجَلٌ ، بِنْتُ بَيْدٍ .. شَرَفَ اللَّهُ قَدْرَهَا بِأَعْظَمِ مَبْعُوثٍ وَخَيْرِ زَعِيمٍ
ثَرَاهَا الطُّهُورُ الْجَعْدُ ، لِلْعَيْنِ الْإِثْمُ وَرَضْرَاضُهَا دُرٌّ وَزُهُرُ نَجُومٍ (٢)
وَمَنْزِلُهَا الضَّحِيَّانُ ، دَارُ كَرَامَةٍ لِأَزْكَى نَفُوسٍ فِي أَعَزِّ أَرْوَمٍ (٣)
.. تَنْزَلُ (قَرَأْتُ) بِهَا .. مَا تَلَوْتُهُ صَحُوتَ عَلَى مَعْنَى أَغْرَ عَظِيمٍ
تَكْرَمُ بِالْوَحْيِ الْأَمِينِ مُبِينَةً وَعَزَّ بِمِعْطَاءِ الْحَيَاةِ كَرِيمٍ
تَمَلَّأَ مِنْهُ بِالرَّوَاءِ (مُحْتَمِدٌ) وَآتَى بِهِ الدُّنْيَا أَرِيحَ شَمِيمٍ (٤)

(١) بَيْدٌ : صَحَارَى . شَنَاءَةٌ : بَغْضٌ شَدِيدٌ . ضِغْنٌ : حَمَدٌ شَدِيدٌ . قَاسِطٌ : جَائِرٌ . زَنِيمٌ :

دَعَى ، وَلَزِمَ مَعْرُوفَ بَلْوَمِهِ أَوْ شَرِّهِ .

(٢) الْجَعْدُ : الْجَمِيعُ وَالْمُتَلَوَّى . الْإِثْمُ : الْكَحْلُ . الرَضْرَاضُ : الْخَصْيُ الصَّغِيرُ فِي مَجَارَى الْمَاءِ .

(٣) الضَّحِيَّانُ : الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ . الْأَرْوَمُ : الْأَصْلُ وَالْحَسْبُ .

(٤) تَمَلَّأَ : تَبِعَ وَارْتَوَى . الرَّوَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الْعَذْبُ ، وَالكَثِيرُ الْمُرَوَّى .

سرى يَفْغَمُ الآفاقَ مسكًا وعذبرًا ويُحيى من الأرواح كلَّ رَمِيمٍ (١)

* * *

- يقولون : سيفٌ ، قلتُ : سيفٌ بلاغة سماويّة الأنفاس ذاتِ رَيمٍ (٢)
له في نواحي الخافقين بوارقُ تُضيءُ قلوبًا جُلُلتْ بِسَديمٍ (٣)
وفتحٌ .. هداياه البشائرُ والسَّنا وعيشُ ربيعٍ دائمٍ ووَرِيمٍ (٤)
فتوحُ بلاغاتِ اللسانِ خوالدُ وما حظُّ فتوحِ السَّيفِ غيرَ هَشمٍ (٥)
وقد وسَّعت دِينًا ، ودُنيا ، ودولةً وراءَ حدودٍ للفلا وتُخومٍ
وصاغت كعرق التبرِ أسنى حضارةً تحلَّتْ بِآدابٍ سمّتْ وعلومٍ
على كلِّ طُمَاحِ الذَّوائِبِ .. أَسَمَعْتُ صَدها ، ورنتُ في رُبًا وحُزومٍ (٦)
وفي حيثُ حلَّتْ .. معشب ، ومبَاءةً يَفُضُّ بها النُّوارُ ختمَ لَطِيمٍ (٧)
وتامت شعوبًا ، فاستقلَّتْ بَدَنُها كما استحلَّتِ الصَّهباءُ روحَ خَديمٍ (٨)
وأغذت بها الدُّنيا عباقرهُ النُّهى بأحلى نثيرٍ ماتعٍ ونظيمٍ

(١) يفغم الآفاق : يملؤها طيباً .

(٢) ريم : رنين .

(٣) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب . السديم : الضباب الرقيق .

(٤) وسيم : جميل ووضئ .

(٥) هشم : يابس متكسر .

(٦) جبل طامح الذوائب : مرتفع الذروات . حزوم : جمع حزم ، وهو الغايظ من الأرض ،

وقيل : المرتفع .

(٧) النوار : الزهر . النظيم : وعاء المسك .

(٨) تامه الهوى والحبيب : ذهب يعقله . الدن : وعاء الخمر . الصهباء : الخمر . الخديم :

السكران .

سَتَبْقَى عَلَى رَغْمِ الْعِدَا ذَاتِ سُودٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْ دَهْرَهَا وَمُقِيمٍ

* * *

فِدَى لَكَ يَا رَوْحَ الْجَمَالِ وَسِرَّهُ لَغَاتُ الْوَرَى مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ
حَبِيبُكَ حَبًّا ، يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنْ ابْنِي صَوْنُهُ وَحَمِيمِي
وَلَوْ سَأَمَنْتَنِي دَهْرِي بِحَبِيبِكَ ، لَافْتَدَتْ هَوَاكَ حَيَاتِي حِسْبَةً وَنَعِيمِي (١)

١٣٨٥ هـ

١٩٦٥ م

(١) حِسْبَةٌ : ادِّخَارٌ لِلْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس

الشعر

- الشَّعْرُ .. ماروَى النُّفُوسُ مَعِينُهُ وجرت برقرق الشُّعُورِ عِيُونُهُ (١)
وَصَفَتْ كَلَّالَاءَ الضُّيَاءِ حُرُوفُهُ وزهت يَوْضَاءُ الْبَيَانِ مُتُونُهُ (٢)
مَتَالِقُ الْقَسَمَاتِ ، فَتَانُ الرُّوَى يَزْهُوْصِبَا الْفَصْحَى الطَّرِيرَ رَصِينُهُ (٣)
حُرُّ الْمَذَاهِبِ .. لَا يَشُوبُ أَصُولُهُ كَلَرٌ ، وَلَا وَاهِي اللُّغَاتِ يَشِينُهُ (٤)
إِبْنُ الْحَقِيقَةِ وَالْحَقِيقَةُ نَهْجُهُ ، وَالصَّدْقُ فِي أَرْبِ الْحَيَاةِ خَلِيدُهُ (٥)
الْعَبَقْرِيَّةُ نَبْعُهُ ، وَالْبَابِلِيُّ — ذَنْهُ ، وَهَوَى الْمَحَبَّةِ دِينُهُ (٦)
تَجْرَى عَلَى سَنَنِ الْجَلَالِ نِخَالُهُ وَيُرُودُ أَوْضَاحَ الْجَمَالِ يَقِينُهُ (٧)
وَتُرْبِغُ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ شِمَالُهُ وَتُرُوحُ صَائِنَةً لَهْنٌ يَمِينُهُ (٨)

(١) المعين : الماء الجاري على وجه الأرض .

(٢) وضاء ، بضم أوله : وضئ .

(٣) القسَمَات : ملامح الوجه . الطَّرِير : ذُو الْمَنْظَرِ وَالرَّوَاءُ وَالْهَيَاةُ الْحَسَنَةُ .

(٤) يشوب : يخالط .

(٥) الخدين : الصديق .

(٦) البابلية : الخمر المنسوبة إلى « بابل » .. دنه : وعاءه .

(٧) السنين : الطريقة والمثال . يرود : يطلب . أَوْضَاحُ الْجَمَالِ : بَيَاضُهُ وَإِشْرَاقُهُ وَنَقَاطُهُ .

(٨) تربغ الشيء : تزيده وتطلبه .

غَرِدْ .. كَصَدَّاحِ الْكَنَّارِ ، مُسَاوِقُ
 وَكَمَا تَشِفُّ عَنِ الشَّرَابِ كَوْوُسِهِ
 دَلُّ الْحِسَانِ الْغَانِيَاتِ فُنُونُهُ
 يَفْتَنُّ طَلَقَ الرُّوحِ فِي مِصْمَارِهِ
 مِزْمَارُ أَوْطَارٍ وَحَادَى أَمَّةٍ
 إِنْ رَاقَصَ الْآمَالَ أَنْعَشَ بَائِسًا
 أَوْ أَنَّ مَكْتَبًا بَبْرَجِ شَجُونِهِ
 أَوْ حَنَّ مَشْتَقًا إِلَى أَوْطَارِهِ
 أَوْ رَنَّ بِالْشَّدَوَاتِ مِنْ تَشْبِيهِهِ
 أَوْ هَاجَ غَضْبَانَ الْحَفِيطَةِ ثَائِرًا
 حَتَفُ الطُّغَاةِ .. إِذَا كَوَى مَتَغَطَّرَسًا
 يَمْضَى .. وَفِي التَّارِيخِ بَاقٍ وَسَمُّهُ
 يَزْكُو وَيَخْلُدُ مِنْ سَرَى حُرُوفِهِ
 وَيَمُوتُ مَخْنُوقَ الصَّدَى مِنْ فُورِهِ
 نَعْمَ الطَّبِيعَةُ ، رَاقِصٌ موزُونُهُ
 لَمَحًا ، تُبَيِّنُ عَنِ الضَّمِيرِ لُحُونُهُ
 وَخَدُودُهُنَّ النَّاعِمَاتُ فُتُونُهُ
 وَيَرْوِحُ تَلَعَبٌ بِالْعُقُولِ فُنُونُهُ
 يَحْدُو عَلَى شَرَفِ الْحَيَاةِ مُبِينُهُ (١)
 وَارْتَاكِ مَكْرُوبِ الْفَوَادِ حَزِينُهُ
 أَوْرَى الْجَوَى فِي سَامِعِيهِ أَنْيْنُهُ (٢)
 بَعَثَ الْمِرَاحَ إِلَى النُّفُوسِ حَنِينُهُ (٣)
 أَذْكَى أَوَارَ الْعَاشِقِينَ رَنِينُهُ (٤)
 بَعَثَ الْجَبَانَ إِلَى الْوَعَى تَلْحِينُهُ (٥)
 أَلْوَى وَأَهْطَعَ طَرْفُهُ وَجَبِينُهُ (٦)
 وَيَظَلُّ وَهَوَّ طَرِيدُهُ وَلَعِينُهُ
 مَأْمُونُهُ فِي صَدَقِهِ وَأَمِينُهُ (٧)
 مَكْذُوبُهُ ، وَدَعِيَّهُ ، وَأَفِينُهُ (٨)

(١) الأوطار: جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٢) البرج : الشدة . الشجون : الهموم والأحزان .

(٣) المراح : اسم لشدة الفرح أو النشاط .

(٤) الأوار : حر الشمس والنار ، والذهب .

(٥) الحفيظة : الحمية .

(٦) أهطع الطرف : نظر في ذل وخضوع .

(٧) السرى : انشريف .

(٨) الأفين : المأفون الناقص القفظة .

راودتُ أحلامَ الشباب .. فلم أجد كالشعر ، تُدنيها إلى فنونه
بردٌ على حرِّ الشَّغافِ ، وبلَّسُم كيد « المسيح » رومهُ وحنونه (١)

* * *

أَتَنورُ الصَّبَوَاتِ بينَ رياضه وظلالهُ مَيَّادَةً وُغصُونهُ (٢)
تَنَدَّى .. فيذكي بردُهُنَّ حرارتي ويهيج بي شوقُ الهوى وجنونه
ويعود بي سحرُ الخيالِ إلى الصُّبا ويطير بي من فتنة مجنونه
أنا ، والصُّبا ، والشعرُ .. حُلُمٌ حالمٌ مَرِحْتُ بأهداب الجُفون فتونه
طيفٌ .. أطاف من الشباب مُلاوَةً ، لودام لي ذاك الشبابُ وحينهُ (٣)
زمنٌ تَبَدَّدَ ، والشَّبَابُ وراءه جارٍ ، وآفاتُ المشيب تخونه
ولِي كما خَفَقَ السَّرابُ ، فعادَ من أوهامه مخدوعُهُ وغبينهُ (٤)
وصحوتُ أَسْتَبْقَى القَرِيضَ لواهنٍ في جانبي .. يخلو له ، ويُعينهُ (٥)

* * *

أَيْنَ الجَدِيدُ البِكْرُ .. ليس بظالِع مشياً ، وليس بناصلٍ تلوينهُ ؟ (٦)
الوائِبُ الرُّوح ، الأَصْبَلُ شعورُهُ وخياله ، ونزوعُهُ ، وِيقينُهُ
تَمْتَصُّ من نبع البيان عروقُهُ ، ويُجلِّه إيقاعُهُ ، ويَزِينُهُ

(١) الشَّغاف : غلاف القلب ، أو سريداؤه وحببه . الرؤوم : المحبة العطوف .

(٢) أتنور أ : أبصر . ميادة : كثيرة التمايد ، أى التمايل .

(٣) الملاوة : مدة العيش .

(٤) الغين : المغبون .

(٥) واهن : ضعيف ، أراد به القلب .

(٦) ناصل : ذاهب اللون ،

زاه بأبكار التَّخِيلِ ثُوبُهُ ، لا عُورُهُ تَتَنَاشُهُ ، أو عُونُهُ (١)
 يَسْتَنْ سَحْرُ الحَسَنِ فِي أَعْطَافِهِ ، وَيَتَيَّهُ مِنْهُ رَقِيقُهُ وَمَتِينُهُ (٢)
 وَكَأَنَّمَا سُقِيَ الرَّحِيقَ مُعَلَّلًا فَتَوَرَّدَتْ وَجَنَاتُهُ وَعِيُونُهُ (٣)

٦ - ١٣٩١ هـ

٧ - ١٩٧١ م

(١) العون : جميع العوان ، وهي من توسطت في العمر بين الصغير والكبير ؛ استعارها
 للمعاني التي قدمت ، وفاتها الجدة . تنناشه : تناوله .
 (٢) يَسْتَنْ : يجري في نشاطه على سننه ، أي نهجه . أَعْطَافُهُ : جوانبه . يَتَيَّهُ : يتكبر ويفخر .
 (٣) الرحيق : الخالص النضائي من الخمر . المُعَلَّل : المبقّى مرة بعد أخرى .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الببليل الشاعر

- رَأْرَأَ ، والضَّوءُ يطارد الغَسَقَ فهِشَّ للحُسْنِ ، وَغَثَى ، وَأَرَقَ^(١)
وهَامَ .. لا يُمَسِّكُهُ العُشُّ ، ولا يَقِرُّ فوق موضع ، من النَّزَقِ^(٢)
مستوفزٌ .. إِنْ حَطَّ في مُورِقَةٍ هفا إلى أُخْرَى ، وَغَثَى ، وَخَفَقَ^(٣)
ما انفكَّ مهتزًّا .. كَأَنَّ جِسْمَهُ مُزَابِقٌ ، أَوْ داحِضٌ على زَلَقٍ^(٤)
يُديرُ كاللُّوْلُبِ رَأْسًا قَلِقًا تَلَقَّتْ الخائف من شرِّ طَرَقِ
ويُرْسِلُ الأسْجَاعَ ما حَلَا له إِنْ حَطَّ فوق أَيْكَةٍ أَوْ أَنْطَلَقَ^(٥)
محاذِرٌ .. يدنو قليلاً ، فإذا أَحَسَّ نَبْأَهُ ، تَوَلَّى من فَرَقِ^(٦)
بَيْنَا تراه هابِطًا ، إذا بِهِ في حَالِقِ الجَوِّ كَسْهُمْ قَدَ مَرَقِ^(٧)

(١) رَأْرَأَ : حرك الحديقة وحدد النظر . الغسق : الظلام .

(٢) هَامَ : خرج على وجهه ، لا يدرى أين يذهب . النزق : الخفة والطيش .

(٣) مستوفز : منتصب في قعدته غير مطمئن .

(٤) داحض : لا ثبات له . الزلق : الموضع لا تثبت عليه قدم للملاسته .

(٥) الأيكة (ج : أيك) : الشجرة الملتفة الأغصان .

(٦) مرق السهم : خرج سريعاً .

- بمَرَحٍ بَيْنَ رَوْضَةٍ حَالِيَةٍ وارفَةِ الظِّلِّ ، وَسَلْسَالٍ غَدَقٍ (١)
- طَوِيلٍ رُ ، خِيفَ الْجَنَاحِ ، نَاحِلٍ كعَاشِقٍ ، عَذْبَهُ الْحَبِّ ، فَدَقِ (٢)
- لَا يَمَلُّ الْعَيْنِ ، وَلَكِنْ صَوْتُهُ إِرْنَانُهَا كَجِسْمِهِ النَّاحِلِ رَقٍّ (٣)
- كَأَنَّ أَوْتَارًا عَلَى لَهَاتِهِ بِسَجْعِهِ الْأَرْجَاءِ كُلَّمَا اصْطَفَقَ (٤)
- كَأَنَّمَا تَرْنِيمُهُ مُقَطَّعًا رَنَاتُ تَقْبِيلِ حَسَانٍ تُعْتَنَقُ
- تَعَشَّقُ الْحَسَنَ ، فَحَيْثَا رَأَى أَوْضَاحَهُ ، غَنَاهُ لِحْنًا ، وَصَفَقَ (٥)
- كَأَنَّهُ ، وَالسُّكْرُ فِي أَلْحَانِهِ ، إِصْطَبَحَ الْحَسَنَ شَمُولًا وَاغْتَبَقَ (٦)

* * *

- يَا بَلِيلَ الْأَيْكِ .. تَطَرَّبْ ، وَأَعِدْ سَجْعَكَ حُلُومًا نَسَقًا بَعْدَ نَسَقٍ
- صَوْتُكَ وَالصُّبْحُ يَمُورُ بِالسَّنَا سِحْرٌ لِأَسْمَاعٍ ، فَتَوْنٌ لِحَدَقِ (٧)
- غَرْدٌ ، فَقَدْ أَزْعَجَ سَمْعِي غُدُوَّةً صَوْتُ غُرَابٍ فِي الدِّيَارِ قَدْ نَغَى (٨)

- (١) سَلْسَالٌ : سهل المرور في الخلق لغذوبته وصفائه . غَدَقٌ : غرير .
- (٢) خَفَ : خفيف .
- (٣) إِرْنَانُهَا : تصويتها وصياحها .
- (٤) اصْطَفَقَتْ : اضطربت وتحركت . اصْطَفَقَ : فاعله الضمير العائد إلى «سجعه»
- (٥) أَوْضَاحُهُ : أضواؤه ، وبياضه .
- (٦) اصْطَبَحَ : شرب الصبوح ، وهو ما يشرب في الصباح . اغْتَبَقَ : شرب الغبوق ، وهو ما يشرب في المساء . الشمول : الخمر .
- (٧) يَمُورُ : يضطرب ويموج .
- (٨) الْغُدُوَّةُ : الوقت قبل طلوع الشمس .

إِحْسَانُكَ الدَّائِمُ ، يَمَحُو وَقَعَهُ فِي أُذُنِي ، كَالنُّورِ يَمَحِقُ الْغَسَقُ

* * *

أَحْبَبْتُ مِنْ دُنْيَايَ مَا طَابَ بِهَا مِنْ نَاغِمِ الصَّوْتِ وَمِيمُونِ الرُّوقِ (١)
فَلَا دَهَا سَمْعِي مَشْوُومُ الصَّدَى وَلَا عَرَا أَنْسَى مَشْنُوءَ الرَّنَقِ (٢)

* * *

سِلْوَاكَ ، يَا شَاعِرُ ، سَلَوَى بَلْبِلٍ : حُسْنُ تَغَادِيهِ ، وَحُبُّ قَدْ صَدَقَ (٣)
حَظُّكَ مِنْ مُلْكَيْهِمَا ، مُلْكُ الْوَرَى حُزْتُ بِهِ وَحَدَّكَ فِي الدُّنْيَا السَّبَقِ (٤)
يَا سَابِحَ الْأَشْوَاقِ فِي لُجِّ الْهَوَى كَالنُّورِ فِي الْآفَاقِ هَامٌ وَائْتَلَقَ ،
خَلٌّ كَثِيفَ الطَّبَعِ ، يَرْتَعُ فِي الَّذِي شَاءَ كَمَا شَاءَ ، كَأَمْثَالِ الْعَلَقِ (٥)
إِنْ شَاءَ رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا أَوْ شَاءَ دَمًا حَرَامَ الْمَرْتَزَقِ
لَيْسَ النَّعِيمُ فِي الرُّتُوعِ ، إِنَّمَا إِحْسَانُكَ الْحُسْنَ النَّعِيمُ وَالْفَنَقِ (٦)
قَدْ تَعَدَّلَ الدُّنْيَا لَدَيْكَ مَتْعَةً مِنْ نَظَرٍ إِلَى الْجَمَالِ وَالْأَنَقِ
إِذَا اتَّحَدْتَ بِالْجَمَالِ ، كُنْتَهُ وَكُنْتَ وَالْحُبُّ رَفِيقِي مَنْطَلَقِ

* * *

غَنَيْتَ مَا غَنَى لِإِلَآءِ السَّنَا . لِلسَّحَرِ الزَاهِي . لِأَضْوَاءِ الشَّفَقِ

(١) ميمون : مبارك . الروق : جمع الروقة ، وهو الجميل جداً من الناس .

(٢) مشنوء : بغض مجتنب . الرنق : الكدر .

(٣) تغاديه : تباكره .

(٤) السبق : ما يتراهن عليه المتسابقون .

(٥) العلق : دود أسود يمتص الدم .

(٦) الرنوع : الرعى في خصب وسعة . الفنق : التمتع في العيش .

لِلأَفُقِ الضَّحِيانِ .. مَارَتِ الرُّوَى عَلَى سَنَاهِ دُفَقًا بَعْدَ دُفَقٍ (١)
لِلخُضِلِ الرِّيَّانِ .. طَلَّهُ النَّدى . لِلزَّهْرِ وَالزَّنْبَقِ يَزْهُو كَالسَّرَقِ (٢)
لِلشَّجَرَاتِ الْخُضِرِ تَنَدَّى ، حَلِيَّهَا حُمُرُ الْيَوَاقِيتِ كَأَكْرَاتِ السَّدَقِ (٣)
لِلْمَاءِ .. يَجْرِي سِلْسِلًا سَوَاقِيَا تَصِلُ إِذْ يَصِلُ فِي الْأَيْكِ الْوَرَقِ
لِلنَّسَمِ الْحَامِلِ فِي أَنْفَاسِهِ رِيًّا الْأَحْبَاءِ عَلَى صَدْرِ الْفَلَقِ (٤)
لِلأَرْجِ النَّشْوَانِ . نَثَّ عِطْرَهُ هِيَّانَ ، كَالْعَاشِقِ .. ذَابَ وَاحْتَرَقَ (٥)

* * *

غَنِيَتْ مَا غَنَى ، وَمَا يَهْوَى الْهَوَى مِنْ الْقُدُودِ وَالنُّهُودِ وَالْحَدَقِ
غَنِيَتْ شَعْرًا ، وَتَغْنَى هَزَجًا ، كِلَاكُمَا مَازَجَ خُمْرًا وَعَبَقِ
إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ غِنَاءً شَائِقًا كِفَاتِنِ الْحُسْنِ يَشُوقُ مَنْ رَمَقَ

* * *

الشَّاعِرَانِ : بَلْبِلٌ ، وَشَاعِرٌ تَيْمَةُ الْحُسْنِ ، وَغْنَى ، فَاسْتَرَقَ (٦)
غَنَى ، وَمَا شَابَ غِنَاءَ حَبِّهِ - كَبْلِبِلِ الْأَيْكِ - كِذَابٌ وَمَلَقَ

(١) الضَّحِيانِ : الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ . مَارَتِ : اضْطَرَبَتْ وَمَاجَتْ .

(٢) الْخُضِلُ : النَّدى وَالْمَيْتَلُ . طَلَّهُ النَّدى : أَصَابَهُ الْبَلَلُ . السَّرَقُ : الْخَرِيرُ .

(٣) السَّدَقُ : لَيْلَةُ الْوَقُودِ عِنْدَ الْفَرَسِ ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ .

(٤) الْفَلَقُ : الصَّبْحُ يَنْشَقُ مِنْ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ .

(٥) الْأَرْجُ : فَوْحُ الطَّيْبِ . النَّشْوَانُ : اِنْسِكِرَانٌ . نَثَّ : نَشَرَ وَأَذَاعَ .

(٦) تَيْمَةُ الْحُسْنِ : اسْتَعْبَدَهُ وَذَهَبَ بِعَقْلِهِ . اسْتَرَقَ : مَلَكَ سَامِعِيهِ .

ذوبٌ من الرّوح ، على لسانه يسيلُ أشواقًا ، تَلَطَّى من حُرْقٍ
يقتات من فؤاده أزواده وليس ما يُمسكه إلا الرّمق^(١)
ومن مَعِينِ الحُسْنِ^(٢) زادُ قلبِهِ عاش على الحُسْنِ ، وبالحُسْنِ أرتفقُ

م ١٩٦٥

(١) الرّمق : بقية الروح .

(٢) معين الحسن : ماؤه الرقراق . ارتفق : انتفع واستعان .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

بُلْبُلَان

على خضراء زاهية المَجَانِي مُنْصَرَّةً .. تعانقُ بلبُلَانِ
هفا بعضُ إلى بعض مَشُوقًا وحرُّ الشَّوْقِ يُطْفَأُ بالتَّدَانِ
كأنَّهما ، إذ اَلْتَحَمَا عِنَاقًا وَضَمًّا وَالتَّزَامًا ، عاشقانِ
فما أحلاهما يتلاحفان ! وما أحلاهما يتراشفان !^(١)

* * *

وطارا ، والهوى رِيَّانُ صَادٍ عَطُوفُ الْجِدِّ مُتَّصِلُ الْحَنَانِ^(٢)
فظلاً ، بعدَ إذْ فَصَلَا مَكَانًا ، بِأَجَوَازِ السَّمَاءِ يتلاحظانِ^(٣)
وآوَنَةً هما يتباعدانِ وَآوَنَةً هما يتقاربانِ

(١) يتلاحفان : يلحف أحدهما الآخر بجناحه . يتراشفان : يدخل أحدهما مقاره في مقار الآخر ، فعل العاشقين ، من الرشف وهو المص بالشفاه .

(٢) صاد : شديد العطش .

(٣) أجواز : جمع جوز ، وهو من كل شيء وسطه . يتلاحظان : يلحظ أحدهما الآخر ، أى : ينظر إليه .

وَتُسْمَعُ مِنْهُمَا فِي كُلِّ لُقْيَا وَبَيْنَ كَالْتَحْيَا سَجْعَتَانِ

* * *

- حياتهما ... ربيع - مستنير (١) نَدِ خَضِلٌ عَلَى كَرِّ الزَّمانِ
على الشَّجَرَاءِ حَيْثُ الزَّهْرُ غَضٌ أَوْ الْخَضِرَاءِ حَيْثُ الظِّلُّ دَانِ (٢)
وقد يَرِدَانِ سَلْسَالًا مَعِيْنًا كَرِيْقِ النَّحْلِ أَوْ رِيْقِ الْغَوَانِ (٣)
وإنْ رَأَيَا جَنَى غَضًا وَوَرْدًا أَقَامَا يَرْقُصَانِ وَيَسْجَعَانِ

* * *

- حَسَدْتُ الطَّيْرَ حُرًّا فِي سَمَاءٍ وَفِي أَرْضٍ بَعِيدًا مِنْ هَوَانِ
إِذَا مَا هَمٌّ ، خَفَّ بِهِ وَحِيًّا جَنَاحُهُ ، وَطَارَ بِلَا تَوَانِ (٤)
لَهُ مَلَكُوتٌ رَبِّي ، مَا تَرَامَى ، مُشَاعُ الرَّحْبِ مَفْتُوْحُ الْجَنَانِ (٥)
يَطِيرُ كَمَا يَشَاءُ بِلَا قِيْدٍ تَقِيْدٌ ، أَوْ حَدُودٍ مِنْ مَكَانِ
إِذَا مَا شَاءَ يَهْبِطُ فِي الْجِنَانِ وَإِنَّمَا شَاءَ خَلَقَ فِي الْعَدَانِ (٦)
وَيَلْقُطُ حَيْثُمَا يَرْتَادُ حَبًّا وَيَنْعَمُ بِالْفَوَاكِهِ وَالْمَجَانِ
خَفِيفُ الْحَاذِ ، لَيْسَ بِذِي عَنَاءٍ مِنْ الدُّنْيَا ، وَلَيْسَ بِذِي ارْتِهَانِ (٧)

هـ ١٣٨٧ / ١٢

م ١٩٦٨ / ٣

(١) خَضِلٌ : ند ومبتل .

(٢) الشَّجَرَاءُ : الشجر الملتف المتكاثف ، والأَرْضُ ذات الشجر المتكاثف . غَضٌ :

طوى ناضر .

(٣) سَلْسَالٌ : سهل المرور في الخلق لعدوبته وصفائه . مَعِينٌ : جار على وجه الأرض .

(٤) وَحِيًّا : سريعاً . (٥) الْجَنَانُ : القلب .

(٦) الْعَدَانُ : السحاب ؛ وما يبدو لك من السماء إذا نظرت إليها .

(٧) خَفِيفُ الْحَاذِ : قليل المال والعيان . لَيْسَ بِذِي ارْتِهَانٍ : غير حبيس ولا مقيد .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفِرْدَوْسَ

القمرية المسندة

ورقاء .. يا ساكنة في الشجر بين مروج السندس المخمل^(١)
على الذرا ، بين رطاب الثمر وفوق رقراق سنا الجدول
ما هاجك الليلة ؟ فيم السهر ؟ ماذا شجا قلبك ، وهو الخلى^(٢)
فشرت من قبل نوم السحر ؟

* * *

ماذا تُسرِّين ؟ وما تُعلنين ؟ هل أشتياقاً ، أو هوى ، أو شجن^(٣) ؟
قرقرة حيناً ، وحيناً رنين من فاهم عجمة صوت أغن^(٤) ؟

(١) الورقاء: الحمامة، والقمرية: أنثى القمرى ، وهو ضرب من الحمام المطوق حسن الصوت.
السندس : رقيق الديباج ورفيعه . المخمل : الذى جعل له حمل ، أى هذب . شبه بها خضرة
الروض وكثافته .

(٢) الخلى : الخالى أبال من الهم .

(٣) رجا : متصور رجاء . شجن : هم وحزن .

(٤) أغن : له غنة ، وهى الصوت يخرج من الخيشوم .

أَلَيْفُ فَارِقَ .. هاج الحنينُ ؟ أَمْ غَالُ أَفْرَاخِكَ رَيْبُ الزَّمَنِ ؟ (١)
فَذُبْتُ حَزْناً وَسَكَبْتُ الْآنِينَ ؟

* * *

بَلْهَاءُ .. بَلْ فَطِينَةُ شَاعِرَةٍ عَنْ شَعْرَهَا سَأَلُوا نَسِيمَ الصَّبَاحِ
وَهَذِهِ الطَّبِيعَةُ السَّاحِرَةُ النَّبْعَ ، وَالْأَيْكَ ، وَنُورَ الْأَقَاحِ (٢)
وَالْمَرْجَ ، وَالسَّاقِيَةَ السَّادِرَةَ عَلَى الْحَقُولِ الضَّاحِكَةِ الصَّبَاحِ
فَكَمْ رَوَتْ أَشْعَارَهَا الشَّاعِرَةُ !

* * *

عَاشِقَةٌ .. مَسْحُورَةٌ بِالْجَمَالِ أَمَا تَرَاهَا سَكَنْتَ فِي الشَّجَرِ ؟
وَعُشُّهَا ، حَفَّتُهُ بَيْنَ الظَّلَالِ بِالْوَرَقِ النَّضْرِ وَحَالِي الثَّمَرِ ؟
تَرَوْمْ مِنْ كُلِّ جَمَالٍ وَصَالَ مِنْ السَّنَا . مِنْ بَسَمَاتِ السَّحَرِ
مِنْ نَاجِمِ الْوَرْدِ زَهَا وَاسْتَمَالَ (٣)

* * *

يَا رَبَّةَ الطَّوْقِ وَذَاتَ الْجَنَاحِ أَحْبَبْتُ .. إِلَّا طَوْقَكَ الْأَسْوَدَا
كَأَنَّهُ غُلٌّ إِذَا مَا أَلَاخَ لِنَاطِرِي ، أَوْ خِنْجَرٌ أُغْمِدَا (٤)

(١) غَالُ : أَهْلَكَ . رَيْبُ الزَّمَنِ : حَدَثَانُهُ .

(٢) الْأَيْكَ : الشَّجَرِ الْكَثِيرِ الْمُلْتَفِّ . نُورُ الْأَقَاحِ : زَهْرُ الْأَقْحَوَانِ ، وَهُوَ نَبْتُ زَهْرِهِ أَبْيَضُ
أَوْ أَصْفَرُ ، وَرَقُهُ مَوَّلِلٌ كَأَسْنَانِ الْمُنْشَارِ .

(٣) نَاجِمُ : طَالِعُ ، ظَاهِرُ . زَهَا : صَفَا وَأَشْرَقَ .

(٤) الْغُلِّي : طَوْقٌ يَجْعَلُ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ أَوْ الْمَجْرُمِ ، أَوْ فِي أَيْدِيهِمَا . أَلَاخَ : بَدَأَ وَظَهَرَ .

لَيْتَ الَّذِي أَعْطَاكَ مَلَكَ الرِّيحِ حَرَّرَ مِنْهُ عُنُقَكَ الْأَغْيَدُ (١)
أَيْنَ . مِنَ الطُّوقِ انْهِمَاسُ الْجَنَاحِ ؟

* * *

مُدِّي جَنَاحِيكَ ، لَكَيْمَا أَرَى صُورَتَكَ الْحُرَّةَ بَيْنَ الصُّوَرِ .
أَرَى بِكَ الْحُرَّ الَّذِي فُجِّرَا كَيْفَ إِذَا ضَمِمَ بِأَرْضِ هَجَرٍ (٢)
طِيرَى إِذَا سَاءَ لَوْثُ السُّورِ إِلَى فِجَاجٍ لَيْسَ فِيهَا بَشَرٌ (٣)
هَنَالِكَ الْعِيشَةُ لَنْ تَكُنْدُرَا

١٩٦٣ / ٥ م

(١) الأغيد : الناعم المثني .

(٢) ضم : ظلم وأذل .

(٣) الفجاج : الطرق الواسعة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفرشة

أفراشة الروض المنور .. شاقني ثوبٌ، كنور الروض ، زانك منظرًا^(١)
نفضت عليه الشمس تبرًا ذائبًا ووشتى الربيع رداءه المتخيرًا
ما وشتى « عبقر » في بديع خميله ؟ هذا الجمال .. سبى وحير « عبقر »^١
حُسن .. يوج على الفضاء مُنشراً أنى يمور بك الجناح تمورا^(٢)
كأخي الصبابة ، وهو يتبع قلبه من بات رهن غرامه أنى جرى
ما أنت ؟ هل طير يرفرف في السنا ؟ أم وردة سكرى ترف تفترا ؟
أم من جنان الخلد رُوح ناسم شاقته أطياف الحبيب فأبكرا ؟^(٣)
رُوحى كروحك بالصبابة هائم يصل الأحيّة رائحا ومبكرا

(١) الروض المنور : الذى خرج نوره ، أى : زهره .

(٢) يمور : يضطرب ويتموج .

(٣) نسمت الريح : هبت . والروح ، بفتح الراء : نسيمها .

وَلَهَانُ .. يَبْعَثُهُ الْهَوَى ، مَتَذَكَّرًا
يَسْرِى أَرْقًى مِنَ النَّسِيمِ بِسُحْرَةٍ
أَبَدًا ، وَيُطْلِقُهُ الْخَيَالُ مَشْمَرًا (١)
وَيَرِفُ أَنْضَرُ مِنْ نَبَاتِ نَوْرًا (٢)
يَشْتَاقُ مَنْ صَدَقَ الصَّبَابَةُ مَخْبَرًا
طَرَبًا إِلَى وَجْهِ الْعَجِيبِ ، وَإِنَّمَا

د ١٣٨٥

م ١٩٦٥

(١) ولهان : متحير من شدة الوجد .

(٢) السحرة : آخر الليل قبيل تنفيس الفجر .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسِ

حديث الرّوض والورد

ضَحِكَ الرَّوْضُ عَنْ ثُغُورِ أَقَاخِيهِ ، وَأَهْدَى أَرِيحَهُ لِلْأُنُوفِ (١)
بَعْدَ مَا مَرَّ فِي الصَّبَاحِ ، فَحِيًّا هُ سَحَابٌ بِمَائِهِ الْمَذْرُوفِ (٢)
فِي نَهَارٍ مِنَ الرَّبِيعِ ، تَلَالًا أَفْقُهُ السَّمْحُ بِالضِّيَاءِ الشَّفِيفِ
وَتَهَادَى النَّسِيمُ نَشْوَانَ هَيْمًا نَ ، نَدَى الْأَرْدَانِ ، رَهْوَ الْهَفِيفِ (٣)
خَلَسَ الْفَوْحُ مِنْ نَوَاسِمِ أَنْفِنَا بَيْنَ الْعَذَارَى ، وَمِنْ نُفَاحِ الْقُطُوفِ (٤)
ثُمَّ أَهْدَاهُ لِلطَّبِيعَةِ وَالْأَحْوَى يَاءُ ، أَكْرَمُ بِالْأَرِيحِيِّ الْعَطُوفِ !

* * *

هُوَ فِي الْمَحْسَنِينَ أَكْرَمُ مُهْدٍ لَا بَذَى مِنْهُ وَلَا تَطْفِيفٍ (٥)

(١) الأفاخي : جمع أفعخوان ، من نبات، أريبع، زهره أصفر أو أبيض ، وورقه مؤلّل كَأَسنان المنشار .

(٢) المذروف : المسال .

(٣) رهو الهفيف : رقيق الهبوب .

(٤) النفاح : انتشار رائحة الطيب .

(٥) التطفيف : بخس المكيال ونحوه ، ونقصه .

- بِمَنْحُ الزَّوَرِ مِنْ مَرَائِيهِ شَكْلًا بَعْدَ شَكْلِ زَاهِي الرُّوَاءِ طَرِيفٍ (١)
 مِنَ الطَّيِّبِ مُسْكِرًا بِشَذَاهِ وَمِنْ الْمَجْتَنِي كَرِيمِ الصُّنُوفِ
 وَمِنْ الرَّاحَةِ الْمَرْجَاةِ رَوْحًا آسَى الرُّوحِ مِنْ أَسَى وَصُرُوفِ (٢)

* * *

- .. قَدْ دَعَانِي ، وَالشَّمْسُ تُلْقَى عَلَيْهِ مِنْ نِثَارِ السَّنَا وَلَمَحَ الطُّيُوفِ ،
 فَتَدَلَّغْتُ فَوْقَ زَاهٍ مِنَ السَّنَنِ لُدْسٌ قَدْ حُفَّ بِالْوَرِيقِ الْوَرِيفِ (٣)
 مِنْ طَرِيفِ الْأَشْجَارِ زَانَتْ حَوَاشِيهِ هِ ، صَفُوفًا زُهَيْنَ بَعْدَ صُفُوفِ (٤)
 خَفَّ بِالْعَيْنِ حُسْنُهَا حِينَ أُثْقِلَ نِ ثِمَارًا كَحَالِيَاتِ الشُّنُوفِ (٥)
 وَعَلَى النَّصْرِ مِنْ ذَوَائِبِهَا ، الطَّيِّ رُ رِشَاقُ الْوُثُوبِ وَالتَّدْفِيفِ (٦)
 لَاغِطَاتٌ بِكُلِّ لَحْنٍ شَجِيٍّ مِنْ هَدِيلٍ وَمِنْ غِنَاءٍ خَفِيفِ (٧)
 هَاجَهَا الزَّهْرُ وَالسَّنَا ، فَتَغْنَى عُنْدَلَيْبٌ لَذَاتِ طَوْقٍ هَتُوفِ (٨)
 وَاسْتَخَفَّتْ رَوْحَ السَّوَاقِ ، فَجَاشَتْ بِلَحْنٍ كَوَسْوَساتِ الْعَزِيفِ (٩)

(١) الزور ، بفتح أوله : الزائر . الرواء : المنظر الحسن . الطريف : الحديث المستحسن .

(٢) الآسى : المداوى . صرُوف الدهر : حدثانه .

(٣) تدلغت : تمشيت . السندس : ضرب من رقيق الديباج ، شبه به نبات الروض . الوريف :

الرقيق المهتر من النبات .

(٤) زهين : حسن منظره .

(٥) الشنوف : الأفراط التي تعلق بالآذان .

(٦) التدفيف : تحريك الطائر جناحيه ورجليه في الأرض .

(٧) الهديل : صوت الحمام .

(٨) ذات الطوق : الحمامة المطوقة . التتوف : الصانحة .

(٩) الوسوسة : الصوت في خفاء .

- أَوْ صَلِيلِ الْحُلِيِّ لَاقَى حُلِيًّا جَائِلًا فِي يَدَيِ لَعُوبٍ عَطِيفٍ (١)
- وَجَرَتْ تَحْتَ مُشْمِسٍ وَظَلِيلٍ سَلَسَلًا كَاللَّجَيْنِ فَوْقَ الصَّحِيفِ (٢)
- رَاعَشَ اللَّمَحَ كَالشُّمُوعِ عَلَى اللَّيْلِ لَمْ تَرَاقِضَنَّ بِالسَّنَا وَالزَّرْفِيفِ (٣)
- وَعَلَى السُّنْدُسِ النَّضِيرِ أَزَاهِي— رُ صُنُوفٌ مُفَوَّاتٌ الشُّفُوفِ (٤)
- أَبَدَعَ اللَّهُ حَسَنَهَا ، وَحَبَاهَا السَّحَرُ— رَ فِي اللَّوْنِ وَالشَّنَا وَالشُّفُوفِ (٥)
- كُلُّ عَذْرَاءٍ ، أَتَرَفَ الْحَسَنُ خَدَيْهَا وَحَيْثُ أَتَرَاهَا بِالرَّفِيفِ (٦)
- قِصَّةُ الْعِشْقِ ، بَيْنَ أَوْرَاقِهَا ، تُرَى وَبَى ، وَفِيهَا تُفِيضُهُ مِنْ طُيُوفِ
- تِلْكَ بَيْضَاءُ... شَاقِهَا الْحَسَنُ فِي الْحَمِ رَاءَ فِي جَنْبِهَا وَلَمْعُ اللَّصِيفِ (٧)
- عِنْدَ أُخْرَى صَفْرَاءَ ، شَفَّتْ مِنَ اللَّطِّ فِي كَصَبٍ بِحَبِّهِ مَشْعُوفِ (٨)
- قَدْ رَنَتْ نَحْوَهَا ، وَرَفَّتْ كَمَا هَا مَ أَلِيفٌ صَدَقَ الْهُوَى بِأَلِيفِ (٩)
- أَنَسَ الْحَسَنُ بَعْضَهُنَّ بِبَعْضٍ فَتَغَازَلْنَ بِاللُّحَاطِ الرَّهِيْفِ (١٠)

(١) امرأة عطيف: هينة لينة مطواع لا كبرلها .

(٢) اللجين : القصة . الصحيف : وجه الأرض .

(٣) الزرفيف : البريق .

(٤) الشفوف : الأردنية .

(٥) حباها : أعطاها . الشفوف : الرقة .

(٦) أتراها : مماثلاتها في السن .

(٧) اللصيف : البريق والتلألؤ .

(٨) المشعوف : من أحرق الحب قلبه .

(٩) صدق الهوى : ثابت في حبه .

(١٠) اللحاظ : النظر بشق العين . الرهيف : الحديد النظر .

وَبَعَثَنَ الشَّدَا رَسَائِلَ حُبٍّ يَصِفُ الشُّوقَ أَوْحَيْنَ اللَّهِيْفَ (١)

* * *

إِنَّ رُوحِي فَرَاشَةٌ تَعَشُّقُ السُّورَ دَ ، لَهُ حَوْلُهُ طَوَافُ الْمُطَيِّفِ
أَبَدًا حَائِثٌ عَلَيْهِ ، يُعَاطِيهِ — هِ مِنْ الشُّوقِ لَوْعَةً الْمَلْهُوفِ
وَلَوْ اسْطَاعَ فِي هَوَاهُ اتِّحَادًا لَغَدَا سِرٌّ طَيِّبُهُ وَالْوَهِيْفَ (٢)
إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ عِذَاءٍ مِنْهُ لَحْدِيثًا يَطُولُ فِيهِ وَقُوفِي
إِنْ يَكُنْ بَعْضُهُنَّ يَعَشُّقُ بَعْضًا كَالصَّبَايَا فِي حَبِّهِنَّ الْعَفِيْفَ ،
فَفَوَادِي ، وَكُلُّ شَائِقٍ حُسْنٍ يَسْتَبِيهِ ، أَحَبُّ كُلِّ الصُّنُوفِ (٣)

١٩٦٤م

(١) اللهيف : الملهوف ، المحترق القلب .

(٢) وهيف النبات : اخضراره وإيراقه واهتزازه .

(٣) يستبيه : يأسره جماله .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شباب ذاهب وجنان نضر

مَنْ لَصَّ مِنْ عُمْرِي شَبَابِي وَأَكَلَّ مِنْ ظُفْرِي وَنَابِي ؟ (١)
أَنْتِ ! وَكَيْفَ مَضَى بِمِــــا أَحْيَا ، وَخَلَّفَنِي لِمَا بِي ؟
رَوْحِي ؟ ، وَرَيْحَانِي التَّنْصِيــــمِ رُ ، وَرَوْضُ آمَالِي الرُّطَابِ (٢)
وَنَعِيمُ رَوْحِي ، وَالْحَيَاةُ ةُ ، وَشُهِدُ لَذَائِ الْعَذَابِ
قَدْ كَانَ بَيْنَ جَوَانِحِي رَيَّانَ ، يَمْرَحُ فِي ثِيَابِي (٣)
وَالزَّهْوُ مِلْءُ إِهَابِــــه كَالْمُهَرِّ .. يَأْرِنُ فِي الرَّحَابِ (٤)
مَخْضُوضُ الرُّمَالِ ، مَحْــــمُورُ الْهَوَى ، نَضْرُ الْجَنَابِ (٥)

(١) لص : سرق . أكله : جعله كليلًا ، أى ضعيفًا .

(٢) الروح ؛ بفتح الراء : نسمة الريح .

(٣) يمرح : يتبختر ويختال .

(٤) يآرن : ينشط ويمرح .

(٥) محبور : مسرور ومنعم .

كَالسَّرْحَةِ الْغَيْنَاءُ ، إِذْ يَنْدَى ، وَنَاطِفَةُ السَّحَابِ (١)
 الْحُبُّ .. مِلءٌ فَوَّادُهُ مَتَوَقِّدُ الْأَشْوَاقِ ، رَابِ (٢)
 غَنَّتْ سَوَاجِعُهُ بِأَلْـ حَانَ ، مَشْعَشَعَةٍ ، طِرَابِ
 لَكِنَّا نَهَا سَكْرَى بِخَمِّـ رِ الْكَرْمِ وَالْعَسَلِ الْمَذَابِ

* * *

أَنْتَى مَضَى لِحْـ الْهَوَى ؟ بَلْ أَنْتَى مَضَى بِي ؟
 وَبَيَّ أَرْضٍ .. سَارَ يَضْـ رَبُّ فِي الْوَهَادِ وَفِي الشُّعَابِ ؟ (٣)
 وَلَيْتَ قَصِيدٍ .. طَوَّحَتْ مِنْهُ الطَّوَائِحُ بِالشُّبَّابِ ؟ (٤)
 وَهُوَ الْحَيَاةُ . وَمَا الَّذِي بَعْدَ الْحَيَاةِ سِوَى التَّبَابِ ؟ (٥)
 وَهُوَ الرَّبِّيعُ . وَأَيْنَ أَوْ قَاتُ الرَّبِّيعِ الْمُسْتَطَابِ ؟
 ذَهَبَتْ بِشَاشَتِهَا ، كَمَا ذَهَبَ الصَّبَا رَهْنًا اغْتِرَابِ
 وَتَوَّوبُ . لَكِنْ لَا تَـ رَى لَشَبَابِ عَمْرِكَ مِنْ مَآبِ !

* * *

لَيْتَ الَّذِي وَهَبَ الْحَيَاةَ ، قَضَى لَهَا جُدْدَ الثِّيَابِ

(١) السَّرْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ يَسْتَقِلُّ تَحْتَهَا فِي الصَّيْفِ . الْغَيْنَاءُ : الْكَثِيفَةُ الْوَرَقِ الْمَلْتَفَةُ الْأَغْصَانِ . نَاطِفَةٌ : قَاطِرَةٌ مَاءَهَا .

(٢) رَابِ : عَالٍ مَتَزَايِدُ .

(٣) الْوَهَادُ : الْأَرْضُونَ الْمُنْخَفِضَةُ . الشُّعَابُ : جَمْعُ شَعْبٍ ، بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَهُوَ انْفِرَاجٌ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ .

(٤) طَوَّحَتْ بِهِ : أَفْتَتْهُ ، وَأَذْهَبَتْهُ .

(٥) التَّبَابُ : الْهَلَاكُ .

- وَأَعَادَهَا كَمَوَاسِمِ الْإِهَابِ (١)
فِيَعُودَ رَيْعَانُ الشَّيْبَا بَ كَمَا زَهَا قَبْلَ الذَّهَابِ (٢)

* * *

- صَوَّخْتُ .. يَا وَرَدَ الصَّبَا ، وَدُهِيتُ .. يَا لِدَّةَ التَّصَابِ (٣)
وَعِدَوْتُ : مَاؤُكَ نَاضِبٌ ، وَفِرْنَدُ سَحْرِكَ وَهُوَ خَابَ ، (٤)
وِظِلَالُ زَهْوِكَ وَهِيَ مَا صِحَّةٌ ، كَنَاصِلَةُ الْخِضَابِ (٥)
أَبْكِيكَ ؟ أَمْ أَبْكِي حِينَا قَى ، وَالْحَيَاةُ إِلَى انْقِضَابِ ؟ (٦)
لَا . بَلْ شَبَابِي فِي جَنَّا نَى ، وَهُوَ أَنْضَرُ مِنْ كَعَابِ (٧)
غَضُّ .. كَأَوْرَاقِ الْأَقْبَا حَ ، نَدٍ .. كَرِيحَانِ الشَّرَابِ (٨)
أَتَيْتُ الرُّوِّيَّ . أَلْقُ الْهُوَى زَاهٍ .. كَشَعَشَاعِ الْعَنَرَابِ (٩)
مُتَفَتِّحٌ . لِسَنَانِ الْحَيَاةِ ، وَنَابِضٌ بِهَوَى « الرِّبَابِ »

(١) الإِهَابُ : الجُلْدُ .

(٢) رَيْعَانُ اشْبَابٍ : أَوَّلُهُ وَأَفْضَلُهُ .

(٣) صُوحٌ : يَبَسٌ . اللَّدَّةُ : الَّذِي وَلَدَ يَوْمَ وَلَادِكَ .

(٤) نَاضِبٌ : غَائِرٌ . الْفِرْنَدُ : مَا يَلْمَحُ فِي صَفْحَةِ السَّيْفِ مِنْ أَثَرِ تَمَوُّجِ الضَّوءِ . خَابَ : خَامَدَ الضَّوءُ .

(٥) مَا صِحَّةٌ : زَائِلَةٌ وَمُتَمَلِّصَةٌ . نَاصِلَةٌ : زَائِلَةُ اللَّوْنِ . الْخِضَابُ : مَا يُسَوِّغُ بِهِ مِنْ حِنَاءٍ وَنَحْوِهَا .

(٦) انْقِضَابٌ : انْقِطَاعٌ .

(٧) كَعَابٌ : نَاهِدَةُ التَّدْيِينِ .

(٨) غَضٌ : طَرَى نَاضِرٌ . الْأَقْبَا حُ : الْأَقْحَوَانُ ، وَهُوَ نَبْتُ زَهْرِهِ أَصْفَرٌ أَوْ أَبْيَضٌ ، وَرَقُهُ مَوَّلِلٌ كَأَسْنَانِ الْمُنْشَارِ ..

(٩) شَعَشَاعٌ : مُتَشَتِّرٌ انْتِشَارًا . السَّرَابُ : مَا يَرَى فِي نِصْفِ النَّهَارِ كَالْمَاءِ فِي الصَّحَرَاءِ .

- متهلِّلٌ . زَجِلُ الغنـــــا ء . رقيقٌ حاشيةُ الخِلابِ (١)
- طربٌ لأحلام الصبـــــا خَفَّاقُ أجنحةِ الوثابِ (٢)
- يرتاح في طُرفِ الحديدِ ث إلى التَّعَابُثِ والدَّعَابِ
- علقت بأهداب الهوى أحلامه ، ورؤى الصُّحابِ
- جدلانٌ ... للذكري يُصمِّقُ قُ ، والمُجَبِّبُ من طلايِ
- غَرِدٌ بما زان الطَّيِّبـــــ غةً من جمال الله ، صابِ (٣)
- ببدائع الخـــــلاقِ زَا هيةً بأردية عُجَابِ
- بِمُنْـــــوَّارَتِ كالصبـــــا ح ، ومشرقاتِ كالشَّهابِ
- يُلْقِيْنِ في لَيْنِ الدِّلـــــا ل شِبَاكَ أَفْئدةِ صِلابِ
- بِسَنـــــا درارٍ في السَّمـــــا ء .. سَمَبَحْنُ منها في عُبَابِ (٤)
- ككواعب .. عُرَيْنَ بَضْـــــا ا عن مفاتنَ في الحِجَابِ (٥)
- وبناجمِ زان الثَّـــــرِي وببباسقِ أَشْبِ بغابِ (٦)
- وزواهِرٍ ، مثلِ الشُّمـــــو ع ، على رَفَافٍ ، كالزَّرَابِ (٧)

- (١) زجل : مطرب . الخلاب : مصدر خلبه إذا خدعه برقيق حديثه .
- (٢) الوثاب : مصدر واثب فلان فلاناً ، أي وثب كل على صاحبه .
- (٣) صاب : متشوق للحب .
- (٤) ألعاب : ارتفاع الموج واصطخاؤه .
- (٥) البض : الممتلئ النضر .
- (٦) نبات ناجم : طالع ، ظاهر . شجرباسق : تام الارتفاع . أشب : ملتف .
- (٧) الرفارف : الوسائد يتكأ عليها ، وثوب رفرف رقيق . الزرابي : ما يسطر للجلاوس عليه ؛ وزرابي النبات : ما بدا فيه اليبس فاحمر أو اصفر وفيه خضرة .

- بِمُرْقَرَق ، صائِي لُجِيَّـ (١) نِ المَاء ، نَزَاءِ الْحَبَابِ
- نَشَرَ النَّصَارَةَ ، وَالْبَشَا شَمَةً ، وَالْحَيَاةَ ، عَلَى الْيَبَابِ (٢)
- بِالطَّيِّبَاتِ مِنَ الْحَيَاةِ وَنَاعِمٍ مِنْهَا لُبَابِ
- ذَاكِي اللَّهَابِ . وَكَمْ جَنَّا نِ مُرَاهِقٍ خَائِي اللَّهَابِ (٣)
- لَمْ يُسَلِّمِ الْأَحْدَاثَ ثِنْدُ ... يَ مَقَادِقِ ، وَهُدًى صَوَابِي
- حَسْبِي شَبِيبَتُهُ ، إِذَا ذَهَبَ الشَّبَابُ بِلاَ إِيَابِ
- أَعْتَاضُ مِنْ زَهْوِ الشَّبَابِ بَ بِهَا ، وَمِنْ زَمَنِ أَصْطِخَائِي .
- لَجَزَعْتُ ، بَلْ لِبَكِيَّتِ ، لَوِ أَمْسَى جَنَانِي وَهَوَ كَابِ (٤)
- صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْهِ مِنْ مَتَوَنِّبٍ ، غَرْدِ الرَّبَابِ (٥)
- يَنْبِوُعُ أَطْرَابِي ، وَجَنَّدُ سَلَوَتِي ، وَشَفَاءُ مَا بِي .

١ / ١٣٨٥ هـ

٥ / ١٩٦٥ م

(١) نزاء : وثاب . الحباب : الفقايع تعلو وجه الماء أو الخمر .

(٢) اليباب : الخراب ، والخالى لاشيء فيه .

(٣) الجنان : القلب . الخائِي الخامد .

(٤) كَاب : لاجرارة فيه ، يقال : كبا الزند إذا لم يخرج ناره .

(٥) الرباب : آلة وترية ذات وتر واحد .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أَسْلَمَ اللهُ النَّبِيَّ الْفَرْدَوِيَّ

جمال الطبيعة في الريف العراقي

تَمَلَّ من الحُسْنِ في الضَّاحِيَةِ وَحَيَّ بِهَا الْعِيشَةَ الْهَانِيَةَ (١)
مَتَاعُ الْحَيَاةِ ، وَرِيحَانُهَا ، وَمَبْدَى مَبَاهِجِهَا الزَّاهِيَةَ (٢)
هَدُوءٌ كَمَا يَبْتَغِي الْمُتَعَبُونَ سَجُوءٌ عَلَى الْيَقْظَةِ الْبَادِيَةِ (٣)
يَدُ اللَّهِ ، قَدْ بَارَكْتَ أَرْضَهَا وَوَشَّتْ خَمَانِلَهَا الْحَالِيَةَ
وَأَلْقَتْ من السُّحْرِ فِي حُسْنِهَا أَرْقٌ من السُّحْرِ فِي الْجَازِيَةِ (٤)
أَصِيلُ الْمَلَامِحِ ، لَا لَوْنُهُ إِلَّا دَهَانٌ ، وَلَا طَبِيبُهُ الْغَالِيَةَ (٥)
وَلَكِنَّهُ وَشَى خَلَاقِهِ ، وَرَوْحُ رِياحِينِهِ الذَّاكِيَةَ (٦)
صَفَا من خِدَاعٍ وَمِنْ صَنْعَةٍ فَشَّتْ لَهَا فِي الدُّنَا فَاتِيَةَ

(١) تَمَلَّ : تَمَتَّعَ .

(٢) مَبْدَى : مَظْهَرُ .

(٣) سَجُوءٌ : سَكُونٌ . هَدُوءٌ : شَدَدُ لِيْجَانِسِ الْفَرْطِ سَجُوءٌ .

(٤) الْجَازِيَةُ : الْجَازِزَةُ ، وَهِيَ الطَّبِيبَةُ .

(٥) الْغَالِيَةُ : أَخْلَاطُ مِنَ الطَّيِّبِ .

(٦) الرُّوحُ : نَسِيمُ الرِّيحِ . الذَّاكِيَةُ : الطَّبِيبَةُ .

وَصَفَّى : من - الخَبِيثِ الْوَالِدِينَ وَزَكَّى - الشَّهَائِلَ فِي النَّاشِيَةِ (١)
وَمَنْ يَأْتِ الْبُحْسَنَ يَكْسِبُ جَلَاءً وَيَنْعَمُ بِأَوْصَافِهِ الْعَالِيَةِ .

* * *

أَفْلَدَى بِسَاعَتِهَا بَرْهًا - من الدَّهْرِ فِي الْمَدُنِ الرَّاغِيَةِ (٢)
فَمَا الْعَيْشُ حَيْثُ اصْطِخَابُ الْهَمُومِ بَعِيشٌ يَطِيبُ لِأَهْثَالِيَّةٍ
بِقَاعٍ .. نَعْمَنَ بِسِحْرِ الْفُتُونِ ، وَطَافَتْ بِهَا الْعَيْشَةُ الرَّاضِيَةِ
بِنَفْسِي مَسَارِحُهَا النَّاصِرَاتِ وَأَفْوَافَ مُسْنَدِهَا الزَّاكِيَةِ (٣)
قَدْ انْتَشَرَتْ فَوْقَ أَرْيَاضِهَا - بِشَتَّى تَلَاوِينِهَا ، الْمَاشِيَةِ (٤)
تَنْزَى هُنَا أَوْ هُنَا مِنْ رَوَايَ وَتَبْغَمُ مِنْ شَبْعِ ثَاغِيَةِ (٥)
وَقَدْ رَجَعَتْ لِلْمَرَاحِ الْأَصِيلِ بِتَرْجِيْعٍ وَالْهَيْ حَانِيَةِ (٦)
وَمَاجَ بِهَا الرَّبْعُ نَاسًا بِنَاسٍ ، وَذَلِكَ دَاعٍ ، وَذِي نَاهِيَةِ (٧)
وَرَاعٍ .. بِشَبَابَةِ زَائِرٍ ، وَآخِرُ يَنْعَقُ بِالْقَاصِيَةِ (٨)

(١) الناشيه : الناشئه .

(٢) الراغية : هي التي لها صخب من كثرة الناس كرهاة الإبل .

(٣) الأفواف : ثياب رفاق موشاة . المسندس : رقيق الديباج ورفيعه . الزاكية : المنعمة في الخصب .

(٤) الأرياض : الضواحي ، وما حول المدن ، واحدها ربض .

(٥) تنزى : تنزى ، حذفت تاء المضارع منه تخفيفاً ، أى : تنوَّب . الرواء : الماء العذب ، والكثير المروى . تبغم : تصوت بألن صوت وأرقه . ثاغية : صائخة ، والشفاء خاص بالشيء .

(٦) المراح : الموضع الذي يراح منه أو يراح إليه . الأصيل : بالنصب ، على نزع التحاقض ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . واخه : حانة إلى ولدها .

(٧) المزل : المنزل .

(٨) الشبابة : قصبة الزمر « هوادة » القاصية : البعيدة المنقطعة عن السرب .

وهَاتِيكَ .. تُرَضِّعُ أَطْفَالَهَا ،
 وَتُبَصِّرُ ثُمَّ الصَّبَايا الْمَالِحَ
 يَسِرْنَ الْعَرَضْنََةَ تَحْتَ الْجِرَارِ
 وَثُمَّ مَضَارِبَ مَنْشُورَةٍ
 عَلَى نَاعِمٍ مِنْ طَلِيلِ النَّبَاتِ
 يُفْقِئُ عَلَيْهَا الْأَصِيلُ الظَّلَالِ
 وَمِنْ حَوْلِهَا فِي الْأَوَاحِي الْمَهَارُ
 وَنَارًا تُثَبِّتُ وَيَعْلَمُو لَهَا
 إِلَى أَنْ تَغِيبَ وَرَاءَ النَّخِيلِ
 هُنَالِكَ تَعْمُرُ بِالسَّامِرِينَ
 وَأَحْيَبُ بِإِبْنَانِ لِيَلَاتِهَا
 وَهَبَّتْ نَوَاسِمُهَا الطَّيِّبَاتُ
 وَصَبَّ عَلَى النَّايِ ذُو لَوْعَةٍ
 وَهَاتِيكَ .. تَحْلُبُهَا الرَّاعِيَةُ
 يَرِدْنَ مَشَارِعَهَا الصَّافِيَةَ (١)
 ضَوَاحِكُ رَائِحَةِ غَادِيَسِهِ ، (٢)
 فُرَادَى ، بِأَصْحَابِهَا نَائِيَةً
 تَوَسَّدُ أَبْرَادَهُ الصَّافِيَةَ (٣)
 تَمَازِجُهَا حَمْرَةٌ قَانِيَةَ (٤)
 تَصَاهِلُ مِنْ مَرْحٍ لَاهِيَةٍ ، (٥)
 دُخَانٌ وَرَاءَ اللَّطَى الْوَارِيَةِ (٦)
 ذُكَاةٌ ، وَتُسْتَقْبَلُ الدَّاجِيَةُ (٧)
 مَجَالِسُهَا السَّمْحَةُ الْهَادِيَةَ
 إِذَا أَقْمَرَتْ ، وَلَهَا الرَّاوِيَةُ (٨)
 تَنْثُ طَرَاةَهَا النَّادِيَةَ (٩)
 وَحُبُّ هَوَى نَفْسِهِ الصَّابِيَةَ

(١) المشارخ : موارد الماء .

(٢) العرضنة : الاعتراض في السير من النشاط .

(٣) طليل : مطلول ، مندى بالطل وهو الندى الذي ينزل في آخر الليل .

(٤) قانية : فائقة ، شديدة الحمرة .

(٥) الأواخي : العرا تثبت في الأرض أو الجدار ، وترتبط بها الدابة . المهارة : جمع المهر ،

وهو أول ما ينتج من الخيل . تصاهل : تمصاهل ، أي تصايح . المرح : النشاط .

(٦) الوارية : المتقدمة .

(٧) ذكاة : الشمس . الداجية الظلمة .

(٨) الراوية : القاموس الذي يحكي الأخبار والأشعار والأسماء ، وذلك هو لحوه ،

(٩) الناي : من آلات الزمر ، ويسمى القصب أيضاً . الصبوة : الميل إلى اللهو والغزل .

وَهَبْتُ تَصَفُّقُ أَتْرَابِيهِ بِإِقْقَاعِ أَنْغَامِهِ الشَّاجِيَةِ (١)
مَلِئْتُ غِنَاءَ شَبِيهِ النُّهَاقِ ثَقِيلاً عَلَى الْأُذُنِ الْوَاعِيَةِ
أَحْسُّ لَهُ مِثْلَ وَقَعِ الصُّخُورِ وَتُصْبِحُ نَفْسِي بِهِ غَائِيَةِ (٢)
وَأَحْبَبْتُ مَا كَانَ عَفْوَ الطَّبَاعِ كَمَا يُرْسِلُ الشَّاعِرُ الْقَافِيَةَ ،
وَكَانَتْ لِنِعْمَتِهِ لَذَّةٌ ، وَكَانَتْ أَرَانِيَتُهُ شَدَائِيَةِ (٣)
وَتَسَحَّرُنِي صَدَحَاتُ الدِّيُولِكِ بِأَسْحَارِهَا تَمَلُّاً الضَّاحِيَةِ (٤)
يَصْبِحُ بِنَاحِيَةِ زَامِرٍ ، فَيَتَلَوُّهُ آخِرُ فِي نَاحِيَةِ
كَأَنَّ لَهَا مَوْعِدًا فِي الصُّبْحِ فَهَبْتُ بِنَاحِيَتِهَا شَادِيَةِ
لِتَسْتَقْبِلَ الْفَجْرَ فِي مَوْكِبِ فَتَوْنًا بِأَوْضَاحِهِ الْبَاهِيَةِ (٥)
وَلَيْسَ كَأَسْحَارِهَا فِي الْجَمَالِ عَلَى « دَجَلَةٍ » وَالدُّنَا سَاجِيَةِ (٦)
بَحِثُ التَّنَزُّهِ فِي شَطْطِهَا حَبِيبٌ إِلَى نَفْسِي الصَّادِيَةِ (٧)
وَلِي حَيْثُمَا أَنْتَحَى وَقْفَةً وَنَفْسِي نَشْوَانَةً صَاحِيَةِ (٨)
أُصِیخُ إِلَى نَامَاتِ الْوُجُودِ وَأَجْلُو سَرَائِرَهُ الْخَافِيَةِ (٩)

(١) أَتْرَابِهِ : المائلون له في السن .

(٢) غَائِيَةِ : جائشة مهيبة للقاء من سوء ما تسمع من الأصوات المخكرة .

(٣) الْأَرَانِينَ : الأصوات الرقيقة ذوات الرنين .

(٤) الْأَسْحَارُ : جمع السحر ، وهو آخر الليل قبيل الفجر .

(٥) أَوْضَاحُهُ : أضواؤه . الْبَاهِيَةِ : الرائعة الجمال .

(٦) الدُّنَا : جمع الدنيا . سَاجِيَةٍ : هادئة ساكنة .

(٧) الصَّادِيَةِ : العطشى إلى مشاهد الحسن .

(٨) أَنْتَحَى : أقصده .

(٩) نَامَاتِ : الأصوات الضعيف الخفى .

وتنتهبُ الحُسنَ عيني المَروِّقُ ولكنَّها لِمَ تَرَلْ ظامِيَّةُ :

* * *

سلامٌ على « دجلة » في البُكورِ وإنْ آنستُ كلَّ أوقَاتِيَّةِ
على النَّسَمَاتِ العِذابِ الرُّطَا بِ يَسِرْنَ بأنفاسِ أَحبَابِيَّةِ
على لطفِها وعلى سحرِها إِذِ الشَّمْسُ في خِدرِها غافِيَّةِ
وقد بَسَمَتْ وَهْيَ في نومِها فَرَفَّ لَهَا الرُّوضُ والسَّاقِيَّةِ
كَأَنَّ نُثَارَةَ أَضْوَائِهَا تُغَوِّرُ الخَرَائِدِ في الدَّاجِيَةِ (١)
تَرى الأفقَ من حُسْنِها مثَمَا تَعَرَّتْ لِيَتَبَرَّدَ الغَانِيَّةِ (٢)
صَمَا من بِياضِ تَبَاشِيرِهَا أَدِيمًا ، وَرَفَّتْ بِهِ الحَاشِيَّةِ
كَمَثَلِ الضَّمِيرِ صَفَا من أَذَاةِ وَنُقِيَ من كُدْرَةِ غَاشِيَّةِ
وقد لَمَعَتْ « دجلةُ » تَحْتَهُ كَمَا لَمَعَتْ فِضَّةُ آيَةِ (٣)
جَلَتْ وَجْهَهَا غَادِيَاتُ النِّسِيمِ كَمَا صَقَلَتْ خَدَّهَا الغَاوِيَّةِ
يُدْغِدْغُهَا مَسُّ تَقْبِيلِهَا ، فَتَأْخُذُهَا رَعِشَةُ رَابِيَةِ (٤)
تَحِفُّ بِهَا ثُمَّ بِيضُ القُصُورِ غَوَارِقَ في الخَضِرَةِ الكَاسِيَّةِ

* * *

نَخِيلٌ . . تُظَلِّلُ أَفْيَاوُهَا جَنِيَّ الفَوَاكِهِ وَالذَّالِيَّةِ

(١) الخرائد: الأبقار لم يمسن ، والشديدات الحياء .

(٢) تَبَرَّدَ : تَغَسَّلَ بالماء البارد . الغانية : الحسنة غنيت بحسنها عن الزينة .

(٣) آيَة : جمع إزاء .

(٤) رابية : زائدة نامية .

إِذَا لَامَسَتْهَا . أَكْفُفْ . النَّسِيمَ . بَعَثَنَ . إِلَيْكَ . شَذَا . الْفَاغِيَةَ^(١)
 وَمَا ضَرَّ مَنْ شَرِبَ الْمُسْكِرَاتِ إِذَا شَمَّهَا . وَجْهًا . الْخَابِيَةَ ؟^(٢)
 عَلَيْهَا السَّوَاجِعُ وَالْهَاتِفَاتُ تُرَاقِصُ . أُعْطِفَهَا الرَّاوِيَةَ^(٣)
 عَلَى لَغَطٍ . دَائِبٍ يُسْتَحَبُّ وَتَهْوُو لَهُ . الْآنْفُسُ . الْعَانِيَةَ^(٤)
 يَرُوقُ عَلَى نَعَمَاتِ الْخَرِيرِ تَصِلُ السَّوَاوِي بِهِ . الْجَارِيَةَ^(٥)
 تَطَايُرُ مِنْ فَرَحٍ بِالصَّبَاحِ وَتَسْمَعُ هَذِي لِيَذِي لَاغِيَةَ
 بِمُخْتَلِفٍ مِنْ لُحُونِ الشُّرُورِ وَمِنْ قَرَقَرِيرٍ بِهِ هَاذِيَةَ^(٦)
 تَفْتَحُ خَافِقَهَا لِلْجَمَالِ فَلَا زَمَتِ الدُّوْحَ وَالسَّاقِيَةَ^(٧)
 سَبَاهَا السَّنَا وَالشُّذَا وَالنَّدَى فَمَا فَتَتْ جَدَلًا شَادِيَةَ^(٨)

* * *

تَمَلَّ .. فَفِي نَاطِرِيكَ الْجَمَالُ ، وَفِي نَفْسِكَ الْحُبُّ وَالْعَافِيَةُ
 .. مَنَاطِرَ شِبْهِ الرُّوِّي فَاتْنَمَاتٍ سَوَاحِرَ خَالِبَةٍ سَابِيَةِ^(٩)

(١) الفاغية : نور « زهر » كل نبت ذي رائحة طيبة . شذاها : رائحتها الذكية .

(٢) الخابية : وعاء الخمر .

(٣) أعطافها الراوية : جوانبها الشبعية من الري .

(٤) اللفظ : الأصوات المختلفة المبهمة . تهو : تشاق . العانية : المتعبة .

(٥) تصل : تصوت أصواتاً ذوات رنين .

(٦) القرقير : هدير الطيور .

(٧) خافقها : قايها . الدوح : الأشجار العظام ذات الفروع الممتدة .

(٨) الجدال : الفرح .

(٩) سابية : فاتنة . سابية : آمرة .

تُجَدِّدُ للعينِ مِثْلَ الطُّيُوفِ وَأَلْوَانِ أَشْكَالِهَا السَّارِيَةِ
تَازَرُ بِالْحُسْنِ عُرْيَانُهُـــــــا كَحَمْدِنَاءِ كَامِيَةِ عَارِيَةِ

* * *

وَأُنَى وَلَوْعُ بَزَاهِي الْجَمَالِ وَمَعْنَاهُ فِي الصُّورِ الرَّاقِيَةِ
رَأَيْتُ كَثِيرًا ، وَمَا شَاقَنِي كَمَعْنِي فِي الْجَمَالِ بِأَوْطَانِيَةِ

١٩٥٢ / ٧ م

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

على قسم المارو

« يصف فيضان « دجلة » وغرق ما أحاط بشرقي بغداد من أراضين وبساتين وحقول
في سنة ١٣٧٣ هـ (نيسان ١٩٥٤) ، وكان أعظم فيضان تعرضت له بغداد قبل انشاء
سد « التراث » العظيم :

يا « نُوحٌ » قُمْ .. دارت بنا الأزمانُ عُمِدَ الهوى ، وتجددَ الطُّوقانُ*
قد غُيِبَ عنه . فبأيّنْ منك سفينةٌ يا « نُوحٌ » ايفزعْ نحوها الإنسانُ؟
كانت مَلاذَ اللاجئين ، وما لنا يا « نُوحٌ » ما ينجو به الحيرانُ(١)
قد كنتَ أحزمَ من « سُخُوصٍ » بيننا زعموا الرُّقْيَ وما درودَ ، وما نؤوا
عشقوا تهاويلَ النُّعوتِ ، وما لَهُمْ في الصّالحاتِ ، إذا ذُكِرْنَ ، مكانُ(٢)
هم مثل قومك في الضّلالِ ، وإنّما جهلُوا على علم الزّمانِ وهانُوا

* * *

مَنْ عاصمٌ للخلْقِ من متوعّدٍ جاشت غواربُهُ وهُنَّ رعانُ؟(٣)

(١) ملاذ: ملجأ .

(٢) تهاويل النُّعوت : ماهوّل به من الأوصاف ، كالألقاب : « صاحب الجلالة » و « صاحب
الفخامة » و « صاحب المعالي » .

(٣) جاشت غواربه : حاجت أعالي أمواجه . الرعان : جمع الرعن ، وهو أنف الجبل الشاخص
البارز .

الْبَرُّ صَارَ بِهِ عُجَابًا ثَائِرًا
 غَطَى الْأَدِيمَ : فَلَيْسَ إِلَّا مَوْدُ
 فَإِذَا سَجَا ، خَرَقَ الْقُلُوبَ تَفْرَعًا
 غَرْنَانُ ، وَهُوَ يَكَادُ يَبْتَلِعُ الدُّنَا
 هُوَ وَالسَّمَاءُ ، كِلَاهُمَا مَتَغَضِّبٌ
 بَانَا عَلَى وَعْدٍ ، وَكُلُّ مُوَعِدٍ
 وَالنَّوْءُ يَأْتِي بِالصَّوَاعِقِ مَنَذِرًا
 وَكَانَمَا « بَغْدَادُ » فِي أَثْبَاجِهِ
 قَامَتْ عَلَى فَمٍ مَارِدٍ مَتَلَمِّظٍ
 إِنشَقَّ قُمْقُمُهُ ، فَهَامَ عَلَى الثَّرَى
 لَوْلَا الْعَنَاءُ لَاحْظَتْ رُحَمَاءُهَا
 كَالشَّعْبِ حَرَّقَ غِيْظَهُ الطُّغْيَانُ (١)
 أَرَأَيْتَ بَحْرًا مَا لَهُ شُطَّانٌ ؟ (٢)
 وَإِذَا تَحَرَّكَ ، زَاغَتِ الْأَذْهَانُ (٣)
 وَكَانَمَا أَمَوَاجُهُ الْحَبِيبَانُ (٤)
 مَتَفَجَّرَ ، وَكِلاهُمَا هَتَّانُ (٥)
 وَلَهُ سَرَّاءٌ وَعَيْدُهُ حَدَثَانُ (٦)
 وَمَعَ الصَّوَاعِقِ مَارِجٌ وَدُخَانُ (٧)
 فُلُكٌ ، وَلَكِنْ مَالَهُ رَبَّانُ (٨)
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَلَمَّظَ الثُّعْبَانُ ؟ (٩)
 وَبِهِ عَلَى سَجَّانِهِ غَلِيَانُ (١٠)
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَاسٌ وَلَا عُمَرَانُ

-
- (١) العجَاب: ارتفاع الموج واصطخابه .
 (٢) أديم الأرض : وجهها .
 (٣) سجا : هداً وسكن .
 (٤) غرنان : جوعان . الدنا : جمع الدنيا .
 (٥) هتان : صباب متتابع المطر .
 (٦) موعِد : مهْدَد .
 (٧) النوء : المطر والريح . المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد ، أو هو اللهب المختلط بسواد النار .
 (٨) الأثباج : جمع الثبج ، وهو وسط الشيء تجمع وبرز . الفلك : السفينة . الربان : قائد السفينة .
 (٩) متلمظ : متمطّق ، وخرج لسانه كالحية . الثعبان : ذكر الحيات .
 (١٠) دام : خرج على وجهه في الأرض لا يدرى أين يذهب .

ولَقِيلَ : كَانَ هُنَا ، زَمَانًا قَبْلَنَا ، مُدَّكَ ، وَنَاسٌ مِثْلُنَا : قَدْ كَانُوا

* * *

قَدَّسَيْتُ بِرَّ الْمُحْسِنِينَ وَجَهَّدَهُمْ . وَقَوَّامٌ هَذَا الْعَالَمِ الْإِحْسَانُ .
وَذَكَرْتُ مَأْمَدَةً ، كَأَنَّ لُيُوثَهَا فِي «السَّدِّ» فِيمَا رَبَّهَ «خَفَّانُ» : (١)

* * *

لِلَّهِ دَرُّ الْجِيْشِ . مِنْ مَتَحَمِّسٍ قَامَتْ عَلَى إِخْلَاصِهِ الْإِوْطَانُ !
نَضَّدَ التَّلُؤْلُوعَ عَلَى التَّلُؤْلُوعِ مُجَالِدًا . اللَّهُ ! ! مَاذَا تَفْعَلُ الشُّجْعَانُ ؟ (٢)
صَانَتِهِ عَيْنُ اللَّهِ .. لَمْ يَهْدَأْ لَهُ بَالٌ ، وَلَمْ تُغْمِضْ لَهُ أَجْفَانُ .
يَا كَائِيءَ الْإِوْطَانِ فِي أَرْزَامَتِهَا . هَلْ يَنْقُضِي مِنْهَا لَكَ الشُّكْرَانُ ؟ (٣)
وَقَفَّتْ وَرَاءَكَ ، وَالْحَيَاةُ تَعَارَنُ ، وَالنَّاسُ فِي تَبِيعَاتِهَا إِخْوَانُ .
كُلٌّ يَقْدُمُ قِسْطَهُ مِنْ جِهْدِهِ . ضَلَّ الْمُقْصِرُ ، وَاهْتَدَى الْمِعْوَانُ .

* * *

حَتَّى الشَّبَابَ الْمُرْخَصِينَ نَفُوسَهُمْ وَنُفُوسَهُمْ تَغْلِي بِهَا الْأَمَانُ .
الْمَانِعِينَ إِذِ الْبَلَاءُ أَحْدَقَتْ وَالْحَافِظِينَ وَلَيْسَ ثَمَّ أَمَانُ .
قَامُوا وَرَاءَ عَرِيْنِهِمْ يَحْمُونَهُ فِعْلَ الضِّيَاغِمِ هَاجَهَا الْعُدَوَانُ (٤)

(١) المأْمَدَةُ : المكان الذي تكثر فيه الأسود . السَّدُّ : هوسد ناظم باشا من ولاية الدولة العثمانية في أواخر أيامها في العراق ، أحاط بغداد الشرقية به لحمايتها من الغرق . خَفَّانُ : المشهور أنه أجمعة في سواد الكوفة ، وكان فيها مأْمَدَةً ، ولا تعرف الآن .

(٢) نَضَّدَ الشَّيْءَ : ضم بعضه الى بعض منسقاً . مُجَالِدٌ : مضارب بالسيوف .

(٣) كَائِيءٌ : حارس .

(٤) العَرِينُ : مأوى الأسد . الضِّيَاغِمُ : الأسود .

تَحْدُوهُمْ النَّخَوَاتُ .: لَمْ يَعْصِفْ بِهِمْ جِينٌ ، وَلَا أَلْوَى بِهِمْ سُلْوَانٌ^(١)
 وَاخْصُصْ كَوَاعِبَ كَالْأَزَاهِرِ نَضْرَةً نُورًا حَرَاءً ، حَلِيَّتُهَا الْعِرْفَانُ^(٢)
 غَالِبِينَ كَاللَّبَّاتِ مَا اجْتَاكَ الْقَرَى وَالْمُدُنَ ، وَاسْتَغْلَى لَهُ سُلْطَانُ^(٣)
 وَقَدَيْنَ بِالْمُهْجِ الْغَوَايَ مَوْطِنًا كَرُمَتْ لِهِنَّ بَظْلُهُ الْأَزْمَانُ^(٤)

* * *

بِاللَّهِ لَا تَصِمُوا . التَّشْبُولَ بِوَصْمَةٍ . هُمْ عُدَّةٌ ، وَذَخِيرَةٌ ، وَحَنَانٌ^(٥)
 أَكْبَادُنَا ، صَانَ الْإِلَهَ حَيَاتِهِمْ ، لِقُلُوبِنَا بِوِدَادِهِمْ خَفَقَانُ
 قَامَتْ شَوَاهِدُهُمْ عَلَى إِخْلَاصِهِمْ . كَالصَّبِيحِ قَامَ بِنُورِهِ الْإِعْلَانُ

(١) أَلْوَى بِهِ : أَمَانَةٌ . السَّلْوَانُ : النِّسيانُ ، عَنِ نَسْيَانِ الْوَاجِبِ .

(٢) كَوَاعِبَ : شَوَابِ نَوَاهِدِ الْأَنْدَاءِ . نُورٌ : نَوَافِرُ مِنَ الرَّيْبِ ، الْوَاحِدَةُ نَوَارٌ .

(٣) اللَّبَّاتُ : لَوَاثِثُ الْأَسْوَدِ .

(٤) الْمُهْجِ : الْأَرْوَاحُ .

(٥) وَصْمَهُ : عَابَهُ . شَبُولٌ : جَمْعُ الشَّبِيلِ ، وَهُوَ وَلَدُ الْأَسَدِ ، وَيُسْتَعْمَلُ مُجَازًا فِي

الْأَبْنَاءِ الشَّجِيعِينَ .

ساجع النيل

- أبليّل الروض غنى الروض مسرورا؟
 بل ساجع النيل . . وافي « دجلة » غرداً
 رجّ الأنام ، كأنّ لم يسمعوا نغماً
 إليه « محمد » ، وأبعثها منبّهة
 سكبت في مسمع الدنيا أرقّ صدى
 كأنه سحر « هاروت » استفاض على
 أسكت حواليك أوتاراً تناعمه
 أم قام « داوود » يشدوها مزاميراً؟^(١)
 طبا لساكنها المحزون إكسيرا^(٢)
 من قبل يختلب الأسماع تأثيراً^(٣)
 تهبّ مثل نسيم الروض مطورا
 فقلّ بخمر حساها الصّذب محزورا^(٤)
 قلب الزمان فاضحى منه مستحورا^(٥)
 فحسبنا شجوك الفتان منظريرا^(٦)

- (١) مزامير داوود النبي عليه السلام : ما كان يترنم به من أناشيد الزبور .
 (٢) الإكسیر : شراب يطيل الحياة ، في زعم القدماء .
 (٣) يختلب : يفتن .
 (٤) حساها : تناولها جرعة بعد جرعة .
 (٥) هاروت : ملك من أهل « بابل » بالعراق ، كان يحسن صنعة السحر ، وخبره في القرآن الكريم .
 (٦) السنطير ، والسنطور أيضاً : آلة طرب تشبه « القانون » ، وأوتارها من نحاس ، يضرب عليها ، لغة مؤنثة .

وَحُذِّ فَوْادِيَّ إِمَّا شَمَّتْ مِنْ وَتَرٍ
 وَاهْتَفَ بِأَشْعَارِ « شَوْقٍ » إِذْ يُرَقِّقُهَا
 يَدُ الْغَنَاءِ عَلَى الْأَشْعَارِ إِذْ حُمْنَتْ
 إِنِّي أَنَا الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ فِي وَطَنِي
 وَفِي الْفَوَادِ سَعِيرٌ ، لَيْسَ يُطْفِئُهُ
 وَصَوْتُ نَاعِيَةٍ ، لَا صَوْتُ بَاغِمَةٍ ،
 غَلَوُ حَشَاهَا دَمًا مِنْ كَدِّ مَبْتَسَمٍ
 تَبْكِيهِمْ جَيْفًا كَالْحُشِّ رَائِحَةٍ
 مُلَاعِنِينَ عَلَى الْأَيَّامِ دَائِرَةً
 مِمَّا اسْتَحَلُّوا مِنَ الْآثَامِ مَخْزِيَةً

(١) شَجَّ يُنَاغِيكَ ، لَا بَمَّا وَلَا زِيرًا (١)
 سَمَحَرًا ، وَيَبْعَثُهَا مِنْ وَحْيِهِ نُورًا
 يَدُ السَّمْحَابَةِ تُوفِي الرُّوضَ مَهْجُورًا
 أَلْفَيْتَ فِيكَ لِبَعْضِ الْهَمِّ تَدْبِيرًا
 إِلَّا اشْتَفَايَ دَمًا بِالظُّلَمِ مَخْمُورًا (٢)
 تَبْكِي مَعَ اللَّيْلِ أَوْغَادًا مَنَاكِيرًا (٣)
 يَسْعَى لِيَغْذُو أَطْفَالًا مَكَاسِيرًا
 إِذَا دَنَا الْوَحْشَ مِنْهَا فَرَّ مَذْعُورًا (٤)
 بِالشَّمْعِ مَنَظْمًا وَالْقَوْلِ مَنثورًا
 وَمَا أَتَوْا مِنْ فَعَالِ الْبَغْيِ تَتْبِيرًا (٥)

* * *

فَضَحَّتْ بِأَطْيَرٍ سَرًّا كُنْتُ أَكْتُمُهُ
 وَهَجَّتْ نِي لَوْعَةً فِي الْقَلْبِ كَامِنَةً
 تَصَرَّفْتُ بِفَوَادِيٍّ مِنْكَ أَغْنِيَةً
 قَارُورَةً مِنْ دُمُوعِي .. كُنْتُ أَذْخَرُهَا
 أَأَنْتِ تَجْمَعُ مِنْهَا الشَّمْلَ مَلْتَمَسًا ،

لَوْلَاكَ ظِلٌّ عَلَى الْأَزْمَانِ مُسْتَوْرًا
 فَلَمَّا صَبَحْتَ خَبِيرًا فِي النَّاسِ مَأْثُورًا
 فَكُنْتُ مَكْتَنَّبًا طَوْرًا وَمَحْبُورًا
 صَادَعْتُهَا لَوْلُؤًا يَرْفُضُ مَنثورًا
 أَمْ أَنْتِ تَرْجِعُ مِنْهَا الصَّمَدَ مَجْبُورًا؟

١٩٣١ م

- (١) شَجَّ : حَزِينٌ . يُنَاغِيكَ : يُحَادِثُكَ بِكَلَامٍ يَعْجَبُكَ وَيَسْرُكُ . الْبَمَّ : الْغَلِيظُ مِنْ أَوْتَارِ الْعُودِ ، وَالزِيرُ : الْبَدِيقُ مِنْهَا .
 (٢) الْاشْتِفَا : تَقْصِي مَا فِي الْإِنَاءِ .
 (٣) النَّاعِيَةُ : الْمَصُونَةُ بِخَيْرِ الْمَيْتِ . الْبَاغِمَةُ : الظُّبْيَةُ تَصُوتُ إِلَى أَوْلَادِهَا بِأَلَيْنِ صَوْتِهَا .
 (٤) الْحُشُّ : الْكُنُفُ .
 (٥) التَّبِيرُ : الْإِهْلَاكُ .

غناء وأرواح ..

- روحٌ من المَلَأُ الأعلى يُناغينا ؟ أم باغمُ من طباء الخلد يُشجينا ؟^(١)
 ماذا أحسّ بنفسى ؟ غيرَ أَنَّ صدى
 شِدُّوْ أَفانينُ من شَجْوٍ ومن طَرْبٍ
 قد فاض حتَّى كَأَنَّ الصَّبِيحَ يغمرنا
 يكاد حتَّى الصِّفا ممَّا يروِّقه
 إِنْ شِئْتَهُ ضَحِكًا ، أَوْ شِئْتَهُ شَجْنًا ،
 هِجَانٌ . . يَفْتِنُ وَهُوَ الدَّهْرُ مَفْتِنٌ
 سارِ سارِ النِّجَمِ عنه : كيف قيِّد
 إِذَا أَرَنَّ ، مَشَى فِي خَاطِرِي وَسَنًا
- يَكَادُ ، مِنْ رَقَّةً ، يَفْنَى وَيُفْنِينَا
 يَبِيتُ يَنْشُرُنَا طَوْرًا وَيَطْوِينَا
 وَرَقٌ حَتَّى كَأَنَّ النَّأْيَ يُسْلِينَا
 يَرِقُّ لَطْفًا ، وَيَنْدِي عِظْفُهُ لِينًا^(٢)
 يَمَحُكُ أَحْسَنَ مَا تَهْوَى أَفَانِينَا
 أَعْجَبُ بِهِ فَاتِنًا قَدْ رَاحَ مَفْتُونًا!^(٣)
 حيرانٌ .. يَسْمَعُ هَذِهِ السَّحَرَاتِ حِينًا ؟
 أَلَا ، كَتَهْوِيَةِ الْأَسْحَارِ ، مُوهِنًا^(٤)

- (١) المَلَأُ الأعلى : الملائكة المقربون ، أو عامة الملائكة . يناغى : يلاطف بصوته . وظى باغم : يصوت بألين صوت وأرقه .
 (٢) الصفا : الحجر الأملس . عطفه : جانبه .
 (٣) هيجان : ذاهب كل مذهب ، لا يدرى أين يتوجه .
 (٤) أرن إرناناً : صوت ورجع غناؤه . ألومن : أول النوم . اللذ : اللذة . التهوينة : النوم . الموهون : الضعيف .

يَا رَبِّ تَرْجِعْهُ مِنِّي عَلَى كَيْسِي تَهْمُو ، كَمَثَلِ النَّدَى يُرَوَّى الرِّيحَ حِينَا

* * *

حَمَامَةٌ « النِّيل » ، وَالْدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
رَفَقًا بِأَرْوَاحِ مَسْحُورِينَ . قَدْ تَحَلُّوا
لَمَّا هَتَفْتِ ، وَهَامُوا فَيْكِ صَابِئِينَ (١)
إِنَّ الدُّفْعَ الَّتِي رَفَقْتَ لَوْلَاهُنَا
أَرْوَاحُنَا إِلَيْهِ تَهْمِي مِنْ مَآقِينَا (٢)
نَحْنُ الصُّعْنَةُ الْمُسْكَارَى إِنَّ شِدْوَتِ لَنَا
وَالهَامُونَ . . وَقَدْ غَابَتْ رَوَاقِينَا (٣)

١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م

(١) إِنْصَابِي : الْمُتَشَوِّق .

(٢) الْهَيْمِيم : الْعَطَاشُ أَشَدَّ الْعَطَشِ . - تَهْمِي : تَنْسِيلٌ - وَتَنْقَطِرُ : الْمَآقِي : جَمْعُ الْمَوْقِ ، وَهُوَ طَرِيقُ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَفْقَ . - هَتَفْتُ : دَعَيْتُ ، وَهَامُوا : سَبَّحُوا ، وَصَابِئِينَ : صَابِئِينَ .

(٣) الرَوَاقِي : الْمَعْرُوفَاتُ الْمُرَوِّفِي - الدَّاعِيَاتُ فَمَّ بِالشِّفَاءِ . - مَآقِينَا : مَآقِيُنَا .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

ربيع .. وربيع

ربيعك - يا دياراً غير داري -
كانَّ الخلقَ ، من فرح ، نشاوى
رؤي ، وجنى ، وعرس ، وازديار^(١)
يرتجها ، على الطرب ، الحمار^(٢)
ينافس فيه زنبقه العرار^(٣)
يحار الطرف فيها ما يحار^(٤)
كما اقتنت برسلتها التجار^(٥)
إذا هبت به الأنسام سكري
تأرجت المسارح والديار

* * *

ومقدّمه إلينا كل عام تحاياہ الزواہع والغبار

(١) ازديار : زيارة .

(٢) نشاوى : سكارى . الخمار : ما خالط الإنسان من سكر الخمر .

(٣) العرار : بهار طيب الرائحة .

(٤) الخود : الشاية الناعمة الحسنة الخلق . قسامتها : ملامح وجهها . الطرف : العين ، والنظر .

(٥) المطارف : أردية من الخز . السوارى : الأمطار بالليل . اتجار : بكسر التاء وتخفيف

الجيم : جمع التاجر .

وَإِنْ أَجْنَى ، فَعَلَيْكَ وَتَسْـوَلُكَ
 وَلَا أَغْلُو . فَرُّتَ مَا اسْتَطَبَّيْتَ
 وَلَكِنْ مَثَلَمَا جَادَتْ بَنَزْرُ
 بَعَاذَا مِنْهُ أَرْقُصَ قَافِيَاتِي
 وَلَمْ يَتَصَنَّعْ الْأَشْيَاءَ طَبْعِي
 وَإِنْ يَنْسِمُ ، فَرَمَضَانُ وَتَارُ(١)
 أَوْيَقَاتُ بِهِ ، حُسْنَتْ ، قَصَارُ
 يَدَا كَزَّ ، فَاسْتَفْهُ الْخَسَارُ(٢)
 وَلَا حُسْنُ يَهْزُ وَلَا أَزْدَهَارُ؟
 فَكَيْفَ أَسَامُ مَا لَا يُسْتَعَارُ(٣)

م ١٩٥٤ / ٣ / ١٧

(١) أجنى : صار له جنى يعني . علق : نبت يتعلق بالشجر ويتلوى عليه فيؤذيه . ينسم :
 يهب .
 (٢) كَزَّ : سَحَر .
 (٣) أسام : أكلف وأنزم .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أندلسية .. في قصور الحمراء

وافقت .. فشاقتُ ساليًا ، فاضطربَ ورات من شَجْوِ الهوى لم يَنَمْ ؛
حسناء .. تزهو مثل رَأْدِ الضمحي ما أضموأ الحسن بها . ! ما أتمَّ !^(١)
مَشْوَقَةٌ ، هيناء ، مجدولة جدل العنان ، حلوة المرتسم^(٢)
في قالبٍ للحسن ، يُحْدَى على مثاله في دُمِيَّةٍ أو صَمِّ^(٣)
مُوقَعَاتٍ كلُّ أعضائها من فرعها الفينان حتى القدم^(٤)
بيضاء .. كالسراة مجلوة ، صفت ، ولكن رَقَّ منها الأدم^(٥)
كاندما غرتهما كوكب تالقت أنواره في الظلم^(٦)

(١) رَأْدِ الضحي : انبساط شمسهِ وارتفاع نهاره .

(٢) مجدولة : محكمة الخلق حسنته . العنان : سير اللجام .

(٣) يحْدَى على مثاله : يحاكي مثاله ويقدر بقدره وهيأته . الدمية : الصورة الجميلة .

(٤) فرعها الفينان : شعرها النام الطويل .

(٥) الأدم : البشرة .

(٦) غرتهما : وجهها الوضيء .

كُلَّهَا شَعْرٌ .. كَأَنَّ الضُّحَى
 تَجَاذَبَ الْحَسَنَ - كَمَا تَشْتَهَى
 وَمَارِنٌ - سَبْحَانٌ مِنْ صَاغِهِ ١ ..
 حَفَّ بِهِ خُدَّانِ .. غَدَّاهُمَا
 وَالشَّفَقَتَانِ .. شَفَّتَا قِرْمِزًا
 إِنَشَقَّتَا عَنْ رَتَلٍ أَشْنَبِ
 وَأُذْنَاهَا أَزْدَمَتَا .. فِيهِمَا
 تَبَارَتَا فِي اللَّوْنِ أَوْ فِي السَّنَا
 وَبُرْعُمَا رُمَانَتَيْهَا ، انْتَزَى
 وَخَصَرُهَا .. مَا خَصَرُهَا ؟ ضَامِرٌ
 أَبْرَزَ حَسَنًا فَوْقَهُ هَائِمًا
 أَبْدَى كَمِيشَ الثَّوبِ أَطْرَافَهَا
 بَزَّ السَّنَا مِنْ وَقْدِهِ فَأَحْتَدَمَ (١)
 فِي وَجْهِهَا طُرْفٌ ضَحُوكٌ وَفَمٌ
 مَازَجَتْ الذَّرْقَةُ فِيهِ الشَّيْمَ (٢)
 مَاءُ الصَّبَا ، وَاصْطَبَغَا بِالْعَنَمِ (٣)
 رَوَاهُمَا دَاءُ الْحَيَاةِ الشَّيْمَ (٤)
 كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْضَدِ الْمُنْتَظَمِ (٥)
 لَوْلُوتَانِ ، عَزَّتَا فِي التَّسْوَمِ (٦)
 وَالْعُنُقِ الْأَتْلَعِ ، وَالْمُبْتَسِمِ (٧)
 شَوْقُهُمَا فِي صَبْوَةٍ وَاعْتَامِ (٨)
 مَا بَيْنَ نَهْدِيهَا وَبَيْنَ الْأَكَمِ (٩)
 وَفَتْنَةً مِنْ تَحْتِهِ تَضْطَرِمُ
 عَارِيَةً ، وَشَفَّ عَدَا كَتَمَ (١٠)

- (١) بَزَّ السَّنَا : ساب الضوء . احتدم : انقند والتهب .
 (٢) المارن ، من الأنف : مالان منه . الشيم : ارتفاع قصبة الأنف في استواء .
 (٣) العنم : نبات قرمزي الأزهار ، يتخذ من أزهاره خضاب أحمر .
 (٤) القرمز : صمغ لونه أحمر قان . الشيم : البارد .
 (٥) عن رتل : أى عن ثغر رتل ، ذى أسنان بيض . أشنب : رقيق الأسنان مبيضة .
 (٦) عزتا : عدم نظيرهما . التسوم : اللآلئ .
 (٧) الأتلع : الطويل .
 (٨) انتزى : وثب . اشتدت شهوته .
 (٩) الأكَم : استعارها لكفها .
 (١٠) ثوب كيش : قصير مشمر .

فلا ترى إلا سناً مائراً على الضحى ، أو ناضراً يلتنهم^(١)
وروحها ، نشوان . يلقي على فتمتها أطيف حلم ألم^(٢)
رف لها الزهر ، وهام الشذا وارتعش النور ، وتاه النسم

* * *

إنسانة . . مذ لامت ناظري أنسيت غزلان الفلا والعجم
لتميتها ، والشمس راد الضحى ، تغاير الشمس بنور أتم
يحنو عليها الظل من كرمه في جنة عالية في القمم
سندسها الزاهي ، بساط لها تسقى عليه من كؤوس النعم
في « جنة العريف » حيث السنا عال ، وحيث الحسن ثم استتم^(٣)
فبرقت عين لعين هوى وفم افتر ابتساماً لفم
وقلب ظمآن ، هفها لهفة إلى فؤاد شاع فيه الضرم
كان سراً في دهاعيهما أذاها بعضاً لبعض ونم
هما غريبان ، ولكنهما روحاهما هذا بهذا التام
ترنحت . . كأنها خافقي إذا استباحته الما فاهتزم^(٤)
حياً بالعاطف ، وحيث بها وبغمت له كذا قد بغم^(٥)

(١) مائر : مائج . ناضر : مشرق جميل ، وصف لأوجه .

(٢) نشوان : سكران . ألم : زار .

(٣) جنة العريف : من قصور « الحمراء » في « غرناطة » .

(٤) خافقي : قابي . الما : الحسان . اهتم : أسرع نبضه .

(٥) بغمت : تكلمت بكلام رقيق لين كما تبغم الظبية لولدها حين تدعوه إليها .

رَحِيمَةُ الْغَنَةِ .. لو ناعمت نايًا ، لَرَامَ الْعَصَمَتَ مَدَدَ النَّعَمِ^(١)
 بِنَضْقٍ ، زَاهِي الْحَوَاشِي ، نَدٍ يُبَيِّنُ مِنْ جَمَالِهَا مَا اكْتَمَ
 فِي آدَبٍ .. شَاكِلَ إِحْسَانُهُ حُسْنَ مُحَيَّاها ، وَلَطْفَ النَّعَمِ

* * *

قالت : من العُرب ؟ فعَايَيْتُهَا
 وقلت : « إنسانٌ » .. أَحَبَّ الْأَسَا ،
 قالت : إِذْنُ قَدْ صَدَقْتَ فَظَنَنْتِي
 فَأَنْتَ فِي أَعْيُنِنَا بِالْحَدَى
 أَصَبْتَ مِنْهُمْ هَا هُنَا حُرَّةً ،
 زَهَا أَبِي ، فِي سِرِّهِ بَيْنِنَا ،
 خَدُسٌ مَرِيئٌ انصَرَمَتْ . لَا الْهُوَى
 خَمْسٌ مَرِيئٌ انصَرَمَتْ .. نَبْعُهَا
 مَسْتَقِيمَاتٌ ، هَائِمَاتُ السَّنَا
 وَلَنْ تُضْبِعَ الْأَصْلَ بِنْتُ الْكَرَمِ
 هَذَا الْعَلَى وَالشَّرَفُ الْمُحْتَشِمُ^(٢)
 بَسَلُوا ، وَلَا آسَالُهَا تَنْفِصُمُ^(٣)
 مَتَّصِلٌ ، رَحِيقُهَا مُخْتَسَمُ^(٤)
 فِي دَمْنَا ، مُسْتَرْعِيَاتُ الْحَرَمِ^(٥)

(١) ناعمت : بارت بالنغم . الناي : من آلات الزمر والتطريب ، ويسمى التمسب أيضاً لاتخاذ منه .

(٢) عايتها : ألقيت عليها كلاماً لا تهتدي لوجهه ، على سبيل الدعابة .

(٣) الأسا : ما يقتدى به من المثل الراقية ، وعنى الشاعر ما أثله العرب في « اسبانية » من العمران الذي لا نظير له في الدنيا .

(٤) زها أبي : حماه على العجب والتفخر .

(٥) آسأنا : مثأنا وميراثها . يقال : هو على آسال (وآسان) من أبيه ، أى على شبه من أبيه وعلامات وأخلاق .

(٦) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر ، استعاره للذكريات الطيبة .

شائناً .. دَلَّتْ عَلَى صَدَقَتِهَا وَالصِّدْقُ فِي الْعَرَبِ مِالِكُ الشَّيْمِ (١)

* * *

فِي شُرْفِ « الْحَمْرَاءِ » طَافَتْ مَعِيَ وَسَجَرُهَا يَنْقُلُنِي ، لَا الْقَسْدَمُ
فِي حَيْثُ عُمَّارُ الْعَلَى اسْتَنْبَتُوا مَجْدَ السَّنَا ، وَحَيْثُ رَفَّ الْعَالَمُ
تَمُورٌ فِي عَيْنِي أَطْيَفُ أَفْهَمُ فِي السُّوْحِ وَالْأَبْهَاءِ مَوْرَ الْخِطَمِ (٢)
طَافَتْ مَعِيَ تَنْفُتُ سَحَرِ النَّهْيِ كَضِيبٍ مَعْسُولٍ لَمَّا دَا كَلَمَ (٣)
تَذِكِي بَيْنَ الشَّجَوِّ . وَلَوْلَا الْهُوَى يُمَسْكِنِي ، ذَابَ فَوَادِي سَلَمَ (٤)
بِالْقَلْبِ مَا تَنْفُتُ لِي سَامِعُ بِالرُّوحِ مَا تَنْشُرُ لِي أَلْتِهَمُ
حَيْرَانٌ .. مَا بَيْنَ دَوَاعِي الْهُوَى وَرَوْعَةٍ مِنْ حَوْلِنَا ، مُقْتَسَمُ
لِحْظٌ إِلَى « الْحَمْرَاءِ » فِي شَاخِصٍ وَأَخَرُ بِنَاطِرَيْهَا انْخَطَمَ (٥)
هَامَ النَّهْيُ بَيْنَ الْأَسَا وَالْهُوَى وَمَا الْأَسَا وَالْحَبُّ إِلَّا قِسَمُ

* * *

سَجَرٌ عَلَى سَحَرٍ .. فَلَيْتَ الْهُوَى دَامَ ، وَلَيْتَ الْوَصْلَ لَمْ يَنْزِمْ
وَايْتَ بَرْقًا خَاطِفًا مَرًّا بِي عَاوَدَ مَوْصُولَ السَّنَا وَانْسَجَمَ

(١) مَالِكُ الشَّيْمِ : قَوَامُهَا وَعَنْصَرُهَا الْجَوْهَرِيُّ .

(٢) تَمُورٌ : تَمُوجٌ وَتَضْمُطْرِبُ . الْخِطَمُ : الْبَحْرُ الْوَاسِعُ .

(٣) النَّهْيُ : سَمَرَةُ الشَّفَةِ .

(٤) السَّلَمُ : الْمَهْمُ .

(٥) انْخَطَمَ : انْتِقَادٌ ، مَطَاوَعٌ خَطْمُهُ إِذَا جَعَلَ عَلَى أَنْفِهِ خَطَامًا فَنَاتِقَادَ بِهِ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الأعرابية الكادحة

« يصف في هذه القصيدة حياة الأعرابيات ومتاعبهن وشقاءهن ، ويترجم عما يكابدن من الآلام والأشجان .. وظلالاً شاهدين على مدى البصر ، من معتقله في براح ضاحية «العمارة» بالجانب الغربي ، وهن يتراءين حوله في الأسماك - شعث الشعور ، حافيات الاقدام ، يعتظبن الشوك ، ويحملنه على ظهورهن في حمارة القيف وصبارة الشتاء » .

(أَظَلُّ أَرعى وَأَبَيْتُ أَطْحَنُ) لَيْسَ سُهْدٌ ، وَهَارَى شَزْنٌ^(١)
يَطْوِي حَيَاتِي بِالسَّمَاءِ الزَّمَنُ (والموت .. من بعض الحياة أهوَنُ)
يَا وَبَحْ نَفْسِي ، وَالْوَرَى تُمْتَحَنُ تَسْوُودُهَا الْإَيَّامُ ثُمَّ تُحْمِلُنُ ،
أَكَلٌ دَهْرِي أَرْتَعَى وَأَطْحَنُ ؟ يُسْلِحُنِي ذَاكَ لِيَذَا وَيَقْرَنُ
مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَوَفَى مُسَدِّجِنُ^(٢)

أَمَا بَدَهْرِي لِي يَوْمٌ أَيْمَنُ ؟ لَا أَضْطَنِي فِيهِ وَلَا أُدْتَجِّنُ^(٣)

(١) السهد : امتناع النوم : الشزن : شدة الإعياء من الحنا .

(٢) واني مدجن . أدركني يوم مظالم . أيمن : ذو يمن وبركة .

(٣) أضطني : أمرض . أمتهن : أبتذل .

أَذُوقُ فِيهِ الْعَيْشَ وَهُوَ لِي—نُ أَقِيلُ فِي هَجِيرِهِ وَأَسْكُنُ^(١)
وَيَحْتَوِينِي اللَّيْلُ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَيُلْغِي الرَّاخَةَ جَسَدِي الضَّعِيفُ^(٢)
وَتَطْعَمُ السَّهَادَ مِنِّي الْآعِينَ ؟

لُمَاطَنَةً .. تُرِيحُنِي ، يَا وَسَنُ وَلَقْتَهُ .. تَسْمَعُنِي ، يَا زَوْنُ^(٣)
لَمْ أَدْرِ مَا الْعَيْشُ وَلَا مَا السَّكْنُ لَكِنَّهُ شَيْءٌ رَوْتَهُ الْأَسْنُ !^(٤)
جَهْلُهُ وَإِنْ وَعْتَهُ الْأُذُنُ ! هَلْ لِي أَنْ أَدْرِيَ مَا لَا أَرْكُنُ ؟^(٥)
سَلَّيْنِي عَنِ الْبُؤْسِ .. فَعِنْدِي الْعَلَنُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَالْبِاطَنُ الْمَكْتُمُ
إِنْ فَوَّادِي لِلْهَمِّ مَوْطِنُ فَهُوَ بِهَا مُحْنَطٌ مُكْفَنُ *
يَنْجِتُ جَنْبِي الضَّعِيفَ وَالْمَوْهِنُ كَأَنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ بِي مُرْتَهِنُ^(٦)
أَكُم طَحَنَتْ قَلْبِي الرَّحَى إِذْ أَطْعَنُ وَبَتُّ تَأْوِيْبِي هَذَا الشَّرَنُ^(٧)
عَشِيرَى الْبَهْمِ وَدَارَى الدَّمَنِ وَزَادِي الْجَشْبُ ، وَوَرْدَى الْآجَنِ^(٨)
ثَوْبِي أَسْمَالٌ ، وَجَسْمِي دَرْنُ أَرْحَضُهُ بَعْرَقِي فَيَأْسَنُ^(٩)

(١) أقيل : أنام وسط النهار . الهجير : نصف النهار ، في القيظ خاصة .

(٢) الضمن : المريض المصاب بعامة أو علة .

(٣) لماظة : أى امنحنى لماظة ، وهى الشئ القليل يذاق . الوسن : النوم .

(٤) السكن : ما يسكن إليه ويستأنس به .

(٥) أركن : أعلم وأفهم .

(٦) الموهن : نحو من نصف الليل . صرف الدهر : نوازله وأحداثه المتقلبة .

(٧) بت : قطع . التأويب : سير النهار كله إلى الليل .

(٨) البهم : صغار الغنم . الدمن : ما اختلط من البعر وأنطين وثلب . الجشب : الطعام

الغليظ الخشن بلا إدام . الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .

(٩) ثوبى أسمال : خلق بال . درن : وسخ . أرحضه : أغسله . يأسن : تمنى رائحته .

وَأَرْفَأُ الْجَيْبَ فِيْهَـرَا السَّرْدُ (١)
أَبْيَضُ .. لَمْ تَلُثْ نَقَاءَ الظَّنِّ (٢)
بَهَا ، فَلَا تَزْنُهَا أَوْ تَطْعُنْ .
وَهَى عَلَى لِسْمِ
رَجَنْتَ يَا لَيْلُ ، فَلَسْتَ تَطْعُنْ
أَأَنْتَ دَهْرٌ .. فِي الظَّلَامِ مُمَعِنٌ ؟
لَكِنَّ عِرْضِي .. وَافِرٌ ، لَا يَمْنَحُ (١)
حَسْبُ الْحَصَانِ أَنْ تَطِيبَ الْأَلْسُنُ (٢)
تَجُوعُ بِنْتُ « يَعْرَبٍ » وَتُعْنُ (٣)
الزَّمانُ تُحْصِنُ (٤)
قُلْ لِي : مَتَى أَنْتَ بِصُبْحٍ مُؤَذِّنُ ؟ (٥)
أَمْ صَبْحُكَ الْمَشْرِقُ يَوْمَ أُدْفِنُ ؟

معتقل العمارة ١٩٤٣ م

-
- (١) يهرا : يهراً ، أى يتفسخ . عرض وافر : مصون . لا يمنح : لا يبتذل .
(٢) أبيض : أى طاهر لم تلتخ التهم نقاءه . الحصان : العفيفة .
(٣) تزنها : تتهمها .
(٤) تحصن : تعف .
(٥) رجنت : أقميت . تطعن : تسير .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسَ

الدَّرْوِيشُ

أَيُّ مَخْلُوقٍ أَرَى ؟ مَا أَغْرَبَهُ ! هَيْكَلٌ ؟ أَمْ دَوْلَةٌ مُنْتَصِبَةٌ ؟ (١)
قَامَ طَرَطُورٌ عَلَى حَامَتِهِ هَيْكَلٌ يَتَبَارَى طَوْلُهُ وَالْعَذَبَةُ (٢)
لَفَّ كَالْعُشِّ عَلَيْهِ دَارَةٌ ضَخْمَةٌ خَضِرَاءٌ .. آدَتُ مَنَكِبَهُ (٣)
قُرْحَى الثُّوبِ .. قَدْ بَرَقَتْهُ بِالشَّقِرَاقِ لَهُ أَيُّ شَمَةِ ! (٤)
أَحْمَرٌ ، فِي أَخْضَرٍ ، فِي أَصْفَرٍ رَفَعٌ .. مِنْ كُلِّ لَوْنٍ أَلَبَّةٌ (٥)
خَلَقَ الْأَرْدَانِ ، نَابٍ شَكْلُهُ وَاسِعُ الْأَطْرَافِ ، مُلْقٍ هَيْدَبَهُ (٦)

(١) الهولة : ما ينفزع به الصبي .

(٢) الطرطور : قانسوة طويلة دقيقة الرأس . الحامة : الرأس . العذبة : ما يرسل على الظهر من طرف العمامة .

(٣) آدت : أثقلت وأجهدت . المنكب : مجتمع رأس العضد والكتف .

(٤) قرحى الثوب : أي ثوبه متعدد الألوان كالألوان « قوس قرح » .
برقشه : نقشه بألوان مختلفة . الشقراق : طائر صغير مرقط بخضرة وحمرة وبياض ، ويقال له الأحيلى ، والعرب تشاءم به .

(٥) ألبه : يريد جمعه .

(٦) ناب : قبيح ، لانتباه العين . هيدبه : ما ندلى من خرجه ، استعاره من اسم السحاب المتدلى الذى يدنو من الأرض ويرى كأنه خيوط عند انصبابه .

قد حذاه خِرْقًا باليَسَّةِ نَفَخْتُ فِي جَانِبَيْهِ عَيْبَهُ (١)
 أَشَعْتُ ، أَغْبَرُ ، أَغْفَى شَعْرَهُ وَعَلَتْ غَبْرَتُهُ مُؤْتَشِبَهُ (٢)
 سَالَ مِنْ مَفْرِقِهِ مَسْتَرْسِلًا خَصَلًا مَلُوبَةً مَخْتَضِبَهُ (٣)
 وَمَشَتْ مِنْ عَارِضِيهِ لَحِيصُهُ سَرَبَتْ مُتَلَدَّةٌ وَالْمَسْرِبَةُ (٤)
 نَصَلَتْ صَبِغًا ، فَأَضْحَى شَعْرُهَا خَالَطَ الْأَسْوَدُ مِنْهُ أَشْمَهُ (٥)

* * *

قد تَهَادَى وَانِيَّ الْخَطْوِ ، كَنَازَ هُوَ فَوْقَ الْبَيْضِ يَخْطُو فِي سَبَةِ (٦)
 تَخِيطُ الْأَرْضِ عَصَاهُ كُلَّمَا دَرَجَتْ رِجْلَاهُ فِيهَا طَلَبَهُ
 وَيَدٌ قَدْ حَمَلَتْ طَاسًا إِلَى مُبْجَعَةٍ أَلْفَيْةٍ مَضْمُورَةٍ
 وَالْيَدُ الْأُخْرَى .. أَقَلَّتْ مِجْمَرًا ، زَمَزَمَاتُ النَّفْثِ تُذَكِّي لَهْجَهُ (٧)
 فَإِذَا هَيْجُهُ ، ذَرَّ بِـ_____ مِنْ ذُرُورِ النَّدِّ شَيْئًا طَيِّبَهُ (٨)
 وَإِذَا أَبْصَرَ جَمْعًا ، أَمَّاهُ نَافِخًا مِجْمَرَهُ ، كَى يَخْلِبُهُ (٩)

(١) العيب ، بفتح العين و الباء : أوعية من آدم « جلد » ونحوه يكون فيها المتاع ، الواحدة عيبة .

(٢) أغفى شعره : أرسله ولم يشذبه . المؤتشب : المختلط .

(٣) الحصل : جمع الحصلة ، وهى الشعر المجتمع .

(٤) العارضان : صفحة الخلد . سربت : ذهبت . المسربة : الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة .

(٥) نصلت : زال لونُها .

(٦) السبه : دهاب العقل .

(٧) أقَلَّتْ : حمات : زمزم الأعجمى أو المجوسى : رطن وهو كالمطبق فاه ، وصوت بصوت مبهم يديره فى خيشومه وحلقه ، لا يحرك فيه لساناً ولا شفة .

(٨) الذرور : ما ينثره فى الجمر من مسحوق الند ، وهو ضرب من الطيب يتبخر به .

(٩) يخلبه : يخذله بأفعاله وحركاته .

دُطْرِقًا إِطْرَاقَةَ الصَّسَلِّ إِذَا قَصَدَ الْوُثْبَ ، مُبِينًا تَوْبَةَ (١)
 وَعَلَى مَبْسِمْهِ زَمَزَمَةً ، تَنَمَّثُ الْخُبَيْثَ ، وَتَحْكِي كَذِبَهُ
 يَخْلِسُ النَّظْرَةَ سَرًّا ، فَإِذَا بَرَقَتْ بَارِقَةُ الْمَالِ ، أَبَهُ (٢)
 وَيُطِيلُ الصَّمْتَ ، إِلَّا زَعَقَةً ، يَذْكُرُ اللَّهَ ، وَيُثْنِي الرَّفْعَةَ
 وَلَقَدْ يَسْمَعُ حِينًا غَرْدًا أَعْجَمِي النِّعَمَاتِ الْمُطَرِّبَةَ
 يُنْشِدُ الْأَذْكَارَ ، يَشْجُو سَامِعًا بِأَغَانِيهِ ، وَيُذَكِّي طَرِبَةَ
 وَإِذَا يُنْفَخُ ، يَزْوِي لِحْظَهُ ، وَيُرِيكَ الزُّهْدَ فِيمَا اجْتَذَبَهُ (٣)
 يَكُنْ تَأْبَاهُ . لَكِنْ كَيْسُوسُهُ يَلْقَفُ الصَّيْدَ الَّذِي قَدْ أَكْثَبَهُ (٤)
 ثُمَّ يَمْضِي ضَاحِكًا فِي سِرِّهِ مِنْ غَبَاءٍ طَالَمَا قَدْ خَلَبَهُ
 سَارِبًا كَالْأَيْمِ ، يَنْحُو غَايَةً بَعْدَ أُخْرَى أَبْلَغَتْهُ مَارِبَهُ (٥)
 تَخِذْ النُّسْكَ شِعَارًا ظَاهِرًا رَبُّ نُسْكَ ظَاهِرٍ .. مَا أَكْذَبَهُ !
 أَعْجَزَتْهُ حِيلَةُ السَّعْيِ ، وَفِي مَظْهَرِ النُّسَاكِ أَلْفَى مَكْسَبَهُ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ ، تُخْفِي مَظْلَبًا ، كُلُّ مَنْ نَلَقَاهُ يُخْفِي مَظْلَبَهُ
 نَصَبَ النَّاسِ شِبَاكًا .. بَعْضُهُمْ يَخْتَلُّ الْآخَرَ ، وَالنَّاسُ شِمَةً (٦)

(١) التوبة : الاستحياء والانقباض .

(٢) أبه للشئ : فطن له وتنبه .

(٣) ينفخ : يعطى نقوداً . يزوي : يصرف .

(٤) أكثبه الصيد : دنا منه وأمكنه .

(٥) الأيم : الحية الذكر .

(٦) يخله : يخذله عن عقله .

كُلُّهُمْ يَحْتَسِلُ ، حَتَّى فَاتَكَ جَاهِرَ الدُّنْيَا ، وَأَصْنَى سَلْبَةٍ (١)

* * *

أَتَرَى الْخُدْعَةَ طَبْعًا .. مَنْ بَنَى هَذِهِ الْأَجْسَادَ ، فِيهَا رَكْبَةٌ ؟
أَمْ تَرَاهَا نَتَجَتْ مِنْ نُظُمٍ ، نَسِجَ الدَّهْرِ عَلَيْهَا حِقْبَةً ؟ (٢)
فَغَدَتِ أَصْلَلَ مَعَاشٍ آسِنٍ تَشْنَأُ الْآنَفُسُ مِنْهَا طُحْلِبَةً (٣)

* * *

لَيْسَ دِينًا مَا يُرَاوُنَ بِهِ مِنْ تَهَاوِيلٍ تُشَوُّونَ وَشِبَّهِ
بَرِيءِ الْإِسْلَامِ مِمَّا أَعْجَمُوا ، غَيْرُ مَا يَنْحُونُ ، دِينَ عَرَبَةٍ .

٠ ٦ / ١٩٦٥ م

(١) السلب : ما يسلب ، وأصفاه : اخذه كله .

(٢) الحقب : المدة الطويلة من الدهر .

(٣) آسن : متن . تشنأ : تبغض أشد البغض . الطحلب : الخضرة التي تعلو الماء

الآسن .

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فصاحة صبي

في صبا الوردِ وزهرِ النَّيرِينِ ناشئٌ ، أزعْبُ ، ساجي المقلتين^(١)
جاء في بُردَي خطيبٍ ساحر مثل « سحبان » ، يَهْزُ « الرافدين »^(٢)
الصدى ريان .. ألقى سحره ، فأثار البهوَ معجونَ اليدينِ
رنتِ الفصحى بفيه ، مثلاً غرد الطيرانِ لحنى عاشقينِ
لست أدري : أعلا شأنًا بها ؟ أم عات شأنًا به بالشفقينِ ؟
ليت أثنياخا ، مرارًا لحنوا ، يأخذون النحوَ عنه ررتينِ
ليت أفواها لهم محلولةً تسقطُ اللفظَ سقيمًا بينَ بينِ
تُحكِمُ النبرَ كما ينطقُـــــــــــــــــه رايباً شداً وشداً محكمين^(٣)
أنا .. لولاقيته ، قبلته من هوى الفصحى جزاءً قبائتينِ
قبلة في فمه أطبعـــــــــــــــــا ، وأثنى الأختَ بينَ الحاجبينِ

(١) النيران : الشمس والقمر . أزعْب : صغير كالطير الذى نبت زغبه أى صغار ريشه وشعره . ساجي المقلتين : فاطر نظر العينين من حياته .

(٢) سحبان وائل : خطيب مصقع مشهور . الرافدان : دجلة والفرات .

(٣) النبر : رفع الشيء ، يقال : نبر فى قراءته أو غناؤه . رايباً : عالياً ومرتبعا .

حَيَّ « طَهَّ » ، واسمُ اللَّهِ بِهِ
 قُلْ لَهُ : يَا خَلْقُ ، ثَابِرُوا أَبَدًا
 الْتَقِطْ مِنْ لَفْظِهِ لَوْلَاؤُهُ ،
 إِنَّ نَصِيحِي لَكَ ، أَعْلَى ثَمًّا
 سَوْفَ تَبْلُغُوا كَيْفَ يَزْكُو نَفْعُهُ
 لِأَبْيِهِ أَبَدًا قُرَّةَ عَيْنٍ
 وَاجْعَلِ « الْقُرْآنَ » نَوْرَ النَّاطِقِينَ
 وَمِنْ الْمَعْنَى حَيَاةَ النَّشِئَاتَيْنِ
 وَحِبَاءَ مِنْ نَضَارٍ وَلُجَيْنٍ^(١)
 لَكَ إِذْ تُعْطِيهِ صَغَوَ الْأَذْنَيْنِ^(٢)

٨ / ١٣٨٦ هـ

١١ / ١٩٦٦ م

(١) حباء : عطاء . نضار ولجين : ذهب وفضة .

(٢) تباو : تخبر . يزكو : ينمي ويزيد ويصالح . صغو الأذنين : إمالتهما لسماع النصيح .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

عروس الشرق

هنا الدنيا .. هنا الدنيا ! ألا ، ما أحسن المحبها !

* * *

رؤاء كفهم الكون إذا أفتر عن الفجر^(١)
على الأفق ، على الروض على البر ، على البحر
كأن الأرض قد قامت على الرقصة والزمر
سرور أينما سمرت وعرض حيثما تجري
فيا عاشق دنياه هنا الدنيا .. هنا الدنيا !

* * *

رباع .. كجنان الخلد ، لا حر ، ولا برد
صباها في ضحى « آب » كما ينمحه الورد
فروض أرج العطير وجو غنج سعد^(٢)

(١) الرؤاء : المنظر الحسن . افتر : تبسم .

(٢) غنج : رقيق ، به شبه من ملاحه الحساء الغنجة المتلذذة على زوجها . سعد : مصدر ، وُصف به .

أَنْبِقُ الْوَشْيَ ، كَالْجَيْدِ ، إِذَا زَيْنَهُ الْعِقْدُ (١)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

يَحَارُ الْفَكْرُ ، إِنَّ جَالَ ، بِمَا يَنْسَهُدُّ مِنْ حُـمـنٍ
فَمَا يُؤْثِرُ ، أَوْ يَهْوَى ؟ وَمَا يُبْعِدُ أَوْ يُدْنِي ؟ (٢)
إِذَا أَعْجَبَهُ مَرَأَى ، رَأَى أَعْجَبَ فِي الشَّأْنِ
فَلَا يَنْفَكُ مَسْحُورًا كَمَا خُودِ ابْنَةِ الدَّنِّ (٣)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

شَهِدْتُ الْحُسْنَ مَطْبُوعًا كَمَا أَبْصَرْتُ مَصْنُوعًا
وَصَادَفْتُ الْهَوَى سَمَحًا وَقَدْ تَلَقَّاهُ مَنُوعًا
وَشِمْتُ الْخُلْدَ مَرِيئًا ، وَقَبْلًا كَانَ مَسْمُوعًا (٤)
وَأَلْفَيْتُ شَتَاتَ الْحُسْنِ فِي « الْبُسْفُورِ » مَجْمُوعًا (٥)
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

(١) الجيد : العنق ، وموضع القلادة منه . العنق : القلادة .

(٢) يؤثر : يفضل .

(٣) ابنة الدن : الخمر ، والدن وعازها .

(٤) شمت : أبصرت .

(٥) البسفور : مضيق يفصل تركية الأوربية عن تركية الآسيوية ، ويصل البحر الأسود
ببحر مرمرة ، ونقوم عروس الشرق (إسلامبول) الساحرة على كلا جانبيه .

حِسَانٌ .. كَعَذَارَى الْخُلْدِ ، يَمْرَحْنَ زَرَافَاتِ (١)
كَأَنَّ « نَيْسَانَ » أَبْدَاهُنَّ فِي الْآفَاقِ بَاقِيَاتِ
فُهِنَّ الزَّهْرُ فِي الرُّوضِ نَشَرْنَ الْحُسْنَ طَاقَاتِ
وَهُنَّ الزَّهْرُ فِي الْأُفُقِ نَزَلْنَ الْأَرْضَ غَادَاتِ
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

جَمَالٌ .. كَفُتُونِ السُّحْرِ أَخْذَا ، وَالسَّنا وَمَضَا
مَجَسٌ .. لَيْنٌ غَضٌّ ، وَمَرَأَى .. بَهْجٌ وَضَا (٢)
سَلَى الْخَافِقَ عَنْ بَدَلُوا هُ فِيهِ ، وَأَسْأَلَ | النَّبْضَا (٣)
فَمَنْ يُمْسِكُ عَنْهُ النَّفْسَ سَ أَنْ تَأْكُلَهُ عَضَا ؟
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

كَأَنَّ الْوَقْتَ ، بِالْغَادَا تِ كَالْأَزْهَارِ ، « نَيْسَانُ »
فَهَلْ غَابَ عَنِ الْخُلْدِ رَقِيبُ الْخُلْدِ « رِضْوَانُ » ؟
نَشَاوَى .. مَثَلُ رَائِيهِنَّ بِالْإِعْجَابِ نَشَاوَى (٤)
يُبَاكِرُنَّ رُبُوعَ الْأَنْبَسِ .. حَيْثُ الْحُبُّ الْأَحَانُ
فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

-
- (١) يمرحن : يتبخترن ويختلن دلالة . زرافات : جماعات .
(٢) غض : طرى ناضر . وضًا مقصور وضًا (بضم أوله) : وضىء
(٣) الخافق : القلب .
(٤) نشاوى : سكارى .

أَغَانِ وَأَغَارِيـــــــــــــــدُ لَهَا يَطْرَبُ حَزُونُ
 كَسَجَعِ الطَّيْرِ فِي الْإِيكِ يُنْأَغِيهِنَّ قَانُونُ (١)
 تُشِيرُ الرُّوحَ بِالشَّيْءِ كَمَا يُنْشُرُ مَدْفُونُ
 تَغْنِيهَا الرِّيَاحِيــــــــــــنُ كَمَا اسْتَضْحَكَ مَفْتُونُ
 فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

لَدَيْهَا .. مُتَعَةُ السَّمْعِ ، وَفِيهَا .. شَهْوَةُ الْعَيْنِ
 تَعَالَى اللَّهُ .. مَا أَقْدَرَ أَنْ يَجْمَعَ حُسْنَيْنِ !
 وَمَا أَحْسَنَ أَنْ تَلْتَدَّ بِأَثْنَيْنِ شَهْوَيْنِ !
 بَرِيئَيْنِ .. بِإِلَإِثْمٍ ، جَمِيلَيْنِ .. بِإِلَاشِيْنِ
 فِيَا عَاشِقَ دُنْيَاهُ هُنَا الدُّنْيَا .. هُنَا الدُّنْيَا !

* * *

حَيَاةً .. لَمْ يَنْغْضُهَا سَوِي ذِكْرِي لِأَوْطَانِي
 أَرَى « الْبُسْمُورَ » بِسَامًا فَابْكِي ثَغَرَ « بَغْدَانِ » (٢)
 نَبَا عَنْ أَفْقِهَا الْحَسَنِ وَلَمْ تَنْعَمِ بِعُمُرَانِ (٣)
 كَأَنْ لَمْ تَكُ فِي السَّهْرِ جَمَالَ الْعَالَمِ الْفَنَانِي
 فِيَا شَقْوَةَ « بَغْدَادَ » إِذَا لَمْ تُشِيرِ الدُّنْيَا !

٩ - ١٩٣٢ م

(١) الأيكة : لشجر الملتف الأغصان المشابك .

(٢) بغداد : من أسماء بغداد ، مدينة الشاعر .

(٣) نبا : أعرض ونقر .

رَفَعُ
عبد الرحمن الفخري
أسكنه الله الفردوس

دمشق

« انشدها في احتفال علامة الشام محمد كرد علي رئيس التجمع العلمي العربي به في داره بدمشق في صيف ١٩٣٩ م » .

مَنْ عَذِيرٌ مِنَ الْهَوَى وَمُجِيرٌ ؟ فَضَحَ الشَّمُوقُ مَا أَجَنَ الضَّمِيرُ^(١)
أَنَا فِي قَبْضَةِ الْجَمَالِ .. فَخَوَذَ تَسْتَيْبِي ، وَرَوْضَةً ، وَعَذِيرُ^(٢)

١

* * *

هَذِهِ « جِلْدٌ » .. تَبَارَكَ رَنَى ! بَلَدٌ طَيِّبٌ ، وَرَبٌّ غَفُورٌ^(٣)
الْهَوَى ، وَالْهَوَاءُ ، وَالْجَدُولُ الرَّقْ رَاقٌ ، وَالرَّوْضُ ، وَالسَّنَا ، وَالْحُورُ
حَيْثُمَا تَغْتَدِي ، فَرَوْضٌ أَرِيضٌ عَنبرِي الشَّدَا ، وَمَاءٌ نَمِيرٌ^(٤)
وِظِلَالٌ مَمْدُودَةٌ وَهِيَ تَنْدِي ، وَشُعَاعٌ يَرِفُّ وَهَوٌ مُنِيرٌ
مِنْ سَنَا الشَّمْسِ فَوْقَهَا ، وَمِنْ الزَّهْدِ رِ .. دَنَانِيرُ عَسَجِدٍ ، وَعَبِيرُ

(١) عذير : عاذر . أجن : أخفى .

(٢) خود : شابة ناعمة حسنة الخلق « بفتح الخاء » . تستيبي : تأسرنى بجهادها .

(٣) جلق : من أسماء دمشق .

(٤) أريض : كثير النبات حسن المرأى . ماء نمير : طيب ناجع في الري .

يُقْتَلُ الْقَيْظُ فِي ذَرَاهَا . وَلَكِنْ فِي ذَرَاهَا يَحْيَا الْهُوَى وَيُسُورُ^(١)
جِئْتُ آوَى مِنَ الْحَرُورِ إِلَيْهَا فَإِذَا فِي الْحَشَا يَشِبُّ الْحَرُورُ^(٢)
أَنَا .. مِنْهَا ، وَمِنْ مَهَاها اللّوَاتِي يَتَقَتِّلَن رِقَّةً ، مَسْحُورُ^(٣)
كُلُّ بَيْضَاءٍ فِي لَوَاحِظٍ مُسْوَدٍ رَفَّ فِي خَدَّهَا الدَّمُّ الْمُسْتَحِيرُ^(٤)
فِي قَوَامٍ لَدُنِ الْمَجَسَّةِ رِيًّا نَ ، وَخَصِرٍ مِنَ الضَّنَى يَسْتَحِيرُ^(٥)
وَصَبًّا نَاصِرِ الشَّبَابِ .. غَذَاهُ تَرَفُّ الْعَيْشِ ، وَالنَّعِيمِ الْوَثِيرُ^(٦)
وَأَدِيمٍ مُنْعَمٍ فِي حَبِيبٍ يُوهِمُ الْعَيْنَ مَاوَهُ وَالْحَبِيرُ^(٦)
لَمَعَا .. كَالسَّرَابِ شَفَّ ، فَلَمْ تَدْ رِ أَمَاءُ لِلْأَلَاوَةِ أَمَ نُورُ ؟^(٧)
تَنْفُثُ السَّحَرَ فِي الْخَلَى فَيَشْجَى ، وَتُشِيرُ الْهُوَى بِهِ فَيُثُورُ^(٨)
وَلَقَدْ زَانَهَا النُّفُورُ ، وَحُسْنُ الـ حُسْنٍ فِي الْغَادَةِ الْعَرُوبِ النُّفُورُ !^(٩)
كَرَّمَ اللَّهُ وَجَهَ كُلِّ نَوَارٍ صَانَهَا الطُّهْرُ وَالْحَيَاءُ الْوَقُورُ^(١٠)

(١) ذراها ، بفتح الذال : كنفها ، وظلها . يسور : يشب ويثور .

(٢) الحرور : حر الشمس .

(٣) يتقتلن : يتثنين في مشين ويتكسرن من الرقة والدلال .

(٤) المستحير : الدائر في الوجنات .

(٥) لدن : لين . المجسة : موضع الجلوس .

(٦) الحبير : الثوب الناعم الموشى .

(٧) السراب : ما يرى في نصف النهار كالماء في الصحارى . شف : رق حتى يرى ما خلفه .

(٨) الخلى : الخالي البال من الهم .

(٩) العروب : المتحبة إلى زوجها ، النفور من غيره .

(١٠) نوار : نفور من الريبة .

لِي مِنْ هَيْكَلِ الْجَمَالِ الْمَعَانِي ، وَلِغَيْرِي أَلْفَاظُهُ وَالْقَشْمُورُ

* * *

وَطَنُ الْعَرَبِ ، جَنَّةٌ .. وَ « دِمَشْقُ » رَفَرَفُ أَقْدَسِ الْمَطَافِ طَهُورُ^(١)
شَرِيقَتُ بِالرُّوَيْ مَسَارِحُهَا الْخُضْرُ رُ ، وَرَوَى نَعِيمُهُنَّ السَّرُورُ^(٢)

* * *

رُبَّ نَادٍ ، تَخَذَتْهُ فِي الرُّوَايِ أَقْرَأُ الْحَسَنَ مِنْهُ وَهُوَ سُطُورُ
فَعَلَى « الْغُوطَتَيْنِ » وَالشَّمْسُ تَبْدُو وَعَلَى « النَّيْرَبَيْنِ » وَهِيَ تَغُورُ^(٣)
فَإِذَا « جَلَّقَ » رِيَاضًا وَدُورًا كَالْمَصَابِيحِ حَفَّهَا الدِّيَجُورُ^(٤)
عَالَمٌ .. مِنْ زَبَرَجَدٍ ، طَافَ بِالْ— لُذْرُ ، وَأَذْكَاهُ بِالرَّوَاءِ النُّورُ
سَاحِرُ الْمُجْتَمَعِ .. أَطَّلَ عَلَيْهِ— « قَاسِيُونَ » كَآذُهُ مَذْعُورُ^(٥)
يَغْرِقُ الْحِجْسَ فِي سَنَاهُ ، وَيَفْنَى فِي تَهَاوِيلِ سَحَرِهِ التَّفْكِيـرُ

* * *

أَنَا إِنْ أَنْسَ لَسْتُ أَنْسَى لِيَالِي إِذِ الْبَدْرُ ضَا حَكُّ وَالتَّغُورُ
وَكَاَنَّ الْأَكْوَانَ فِي دَافِقِ النُّو رِ بِحُورٍ قَدْ أَغْرَقَتْهَا بِحُورُ

(١) رفرف : بساط .

(٢) شرقت : امتلأت .

(٣) الغوطتان : غوطتنا دمشق ، الغوطة الشرقية والغوطة الغربية ، ولا يقال الآن في دمشق إلا « الغوطة » . وهي إحدى متنزعات الدنيا الأربعة المشهورة قديماً في الشرق : غوطة دمشق ، ونهر الأبله في البصرة ، وصغد سمرقند فيما وراء النهر ، وشعب بوان في فارس ، ولذير بان : موضعان في صالحيه دمشق ، من أنزه الأماكن ، كانت بها مساكن الرؤساء والأعيان .

(٤) الديجور : الظلمة .

(٥) قاسيون : جبل دمشق ، يحده الغوطة من شمالها .

بِمَرْحُ الْقَلْبِ فِي سَنَاها كَمَا يَمُـ
قَدْ تَفَرَّدَنَ بِالصَّبَاحَةِ ، لَوْلَا
رَحْ فِي الْمَاءِ سَابِغًا عُصْفُورُ
وَجَنَاتُ نَازَعْنَهَا وَنُحُورُ

* * *

حَبْدًا « الشَّامُ » مَاوُها وَهَوَاها وَمَسَارَى أَنْهَارِها وَالْقُصُـوْرُ
وَمِيادِينُ حُسْنِها وَهِيَ شَتَّى وَمَغَانِي اللَّذَاتِ وَهِيَ كَثِيرُ
جَادَها الْغَيْثُ مِنْ مَعَاهِدَ .. لَا اللَّطُ فُ عَدَاها ، وَلَا النَّعِيمُ الْحَبِيرُ^(١)
مَحْسَنَاتُ الْأَوْقَاتِ ، حَتَّى ضُحَاها وَشَحْنَتُهُ بِلُطْفِها الْبُكُورُ
وَبِنَفْسِي خَرِيرُ أَنْهَارِها السَّبْ عَةِ دَوَامَةً عَلَيْها الطُّيُورُ^(٢)
تَتَلَوَّى كَالْأَيْنِ رِيْعَ ، وَتَهْتَ زُ ارْتِعَاشًا ، وَتَرْتَمَى ، وَتَمُورُ^(٣)
وَهِيَ أَنَا فِي السَّهْلِ تَعْدُو ، وَأَنَا فِي الرُّوَابِي الْمَسَامِلَاتِ تُغِيرُ
تَغْمُرُ « الْغُوطَتَيْنِ » بِشَرًّا وَزَهْوًا مَثَلَمَا يَغْمُرُ الثَّنَوَسَ الْحُبُورُ
وَعَلَى صَوْتِها الطُّيُورُ تَغْنَى رَبِّمَا يُطْرِبُ الطُّيُورَ الْخَرِيرُ
عَشِيقَتُ لِحْنِهِ ، وَلِلْمَاءِ لِحْنُ يُسْكِرُ السَّدْعَ جَرَسُهُ الْمَخْذُورُ^(٤)
حَيْثُ تَغْدُو يُلْهِيكُ مِنْهَا سَمَاعُ وَمِنْ الرُّوَضِ مُؤَزِّقُ مَنْضُورُ^(٥)
عُرْسُ .. قَامَ لِلطَّبِيعَةِ فِيهـَا يَسْتَخِفُّ الْإِنْسَانُ وَدَوَ وَقُورُ

(١) الحبير : الناعم الجديد .

(٢) دوامة : حلقة في انواء .

(٣) الأين : الحية . ريع : أفزع . تمور : تضطرب وتموج .

(٤) جرسه : صوته الخفى .

(٥) مؤزق : معجب رائع الحسن . منضور : محسن ومنعم .

تَهْزِجُ الطَّيْرُ وَالْأَنْزَابُ فِيهِ ، وَيَمُورُ السَّنَا ، وَيَذْكُو الْعَبِيرُ

* * *

قِفْ تَمَتَّعْ مِمَّا تَرَاهُ قَلْبِي—الْأَ ، وَقَلِيلٌ مِمَّا تَرَاهُ كَثِيرٌ
لِلْأَنْوْفِ الشَّمَا أَرِيحًا ، وَلِلْسَمِ عِ الْآغَانِي ، وَلِلْحَظِ الْبُدُورُ !

١٩٣٩/٨ م

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

نحن في حلم

هل نحن في حُلُمٍ من عيشنا الرِّفْلِ ؟ (١)
نَنسَاحُ في شَيْمٍ منه ، وفي خَضِلٍ (٢)

* * *

طاقت بنا غُرٌّ كأنَّها السُّرُجُ (٣)
تَزِينُهَا طُرُرٌ كأنَّها السَّبِجُ (٤)

* * *

من كلِّ شائقةٍ تُغَرِّمُها المُقَلُّ
بيضاء رائقيةً يحلو بها الغَزَلُ

* * *

(١) الرفل : العيش الواسع السابغ .

(٢) شيم : بارد . خضل : ندي مبتل .

(٣) غرر : وجوه وضاء .

(٤) طرر : جمع طرة ، وهي ما تطره المرأة من الشعر الموفى على جبهتها وتصففه .
السبيج : خرز أسود ، والمراد به لونه .

نَعْدُو عَلَى نَعْمٍ يَلَدُ كَالْقَبْلِ
حَالِي وَمُنْسَجِمٍ كَأَنَّهُ غَزَلِي

* * *

فِي رَوْضَةِ أَنْفٍ تَعِجُ بِالزَّكْرِ (١)
تَفُوحُ فِي لُطْفٍ عَنْ فَاغِمٍ عَطِيرٍ (٢)

* * *

كَأَنَّ جَدُولَهَا مِنْ طَيْبِهِ عَسَلُ
كَأَنَّ بُلْبُلَهَا مِنْ خَمْرِهِ ثَجَلُ

* * *

قَامَتْ عَلَى جَبَلٍ بِالْحُسْنِ مِنْطَرِقِ
مَنْ يَانِعٍ خَضِلٍ أَوْ زَاهِرٍ أَنْزِقِ (٣)

* * *

أَيَّامُهَا جُدُّ يَحْفُهَا الطَّرَبُ
كَأَنَّهَا خُرْدٌ فِي حُسْنِهَا ، عَرَبٌ (٤)

* * *

(١) روضة أنف : جديدة ، لم ترع من قبل .

(٢) فاغم : مالى الأنوف برائحته الطيبة .

(٣) يانع : ناضج ذو لون .

(٤) خرد : جمع خرود ، وهى المرأة الحية ، والبكر لم تمس . عرب : جمع عروب ، وهى المتحبة إلى زوجها .

شاقَّ الأَصِيلُ هـ واستضحك الشَّقَقُ (١)
 كَانَ مغْرِبُهُ هـ تيدو به الشَّرْقُ (٢)

* * *

مَنْ لِي هـ مُتَعَا تَدُومُ لَذَّتُهَا
 لَا جُزْنَ بِي لُمَعَا تَغِيبُ لَمَحَتُهَا

١٩٣٩ م

(١) الأصيل : الوقت حين تصفر الشمس لغيرها .
 (٢) الشرق ، بفتح الراء : الشمس .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

وحى سورة

حَيِّتَنِي بِالْمَنْظَرِ الْفَتَّانِ فَهَزَزَتْ نَفْسِي وَاسْتَثَرَتْ بِيَانِي
مَا كَانَ أَبْدَعَ مَا اصْطَفَيْتَ لِنَازِرِي سَبَّحَانَ بَارِي الْحَسَنِ فِي الْأَكْوَانِ

* * *

« النَّيْلُ » يَخْتَرِقُ الْخُمَائِلَ سَادِرًا فِي كِبَرٍ مَرْمُوقٍ الْجَلَالَ مُعَانٍ (١)
مَتَالِقُ الْأَوْضَاحِ .. تَحْسِبُ وَجْهَهُ قَسَمَاتٍ أْبْلَجَ عِبْقَرِيَّ الشَّانِ (٢)
تَزْهُو بِزِينَتِهِ الْبِقَاعُ وَوُثْقِيهِ زَهْوُ الرَّبِّيعِ بِحُسْنِهِ الْفَتَّانِ
مَتَدَفِّقٌ ، مَتَدَفِّعٌ ، مَتَدَوِّجٌ ، مَشْكُورٌ ، مَتَعَرِّجُ الشُّطَّانِ

* * *

وَالْفُلُكُ بِالشُّرُوعِ الْحِسَانِ ، تَخَالُهَا زُمَرُ الطُّيُورِ تَهْمُ بِالطَّيْرَانِ
يَسْلُكُنَّهُ حِينًا صَوَاعِدَ عَكْسِهِ وَحَوَادِرًا حِينًا مَعَ الْجَرِيَانِ
وَكَأَنَّمَا الشُّرُوعُ الْحِسَانُ حَوَانِيَا أَكْبَادُ عَشَاقٍ ، تَرِقُّ ، حَوَانِي

(١) سادر : ذاهب لا يثنية شيء .

(٢) الأوضاح : الأضواء . الأبلج : من بعد ما بين حاجبيه ، ومن تنضر وجهه سروراً ،
كنى به عن الشريف . قسماته : ملامح وجهه .

وَكَاثِمًا رَعَشَاتُهُنَّ خَوَافَقًا رَعَشَاتُ قَلْبٍ دَائِبِ الْخَفَقَانِ

* * *

وَالنَّخْلُ فِي الشَّطِّينِ ، شَبَهُ عَرَائِسٍ يَزْهَوُ هُنَاكَ بِحَسْنِهَا الشَّطَّانِ
قَامَتْ تَنَاجَى كَالْأَوَانِسِ مَوْقِفًا فِي مَجْمَعِ السَّمَرِ اللَّطِيفِ الْهَانِ
هَلْ بَيْنَ نَخْلِ الشَّاطِئَيْنِ تَغَاوُلٌ كَتَغَاوُلِ الْفَتَيَاتِ وَالْفَتَيَانِ ؟
طَالَ الْوُقُوفُ .. فَمَا التَّنَاجَى يَنْتَهَى حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَهَا الْمَلَوَانِ (١)

* * *

وَعَلَى حِفَافِ النَّهْرِ ، أَوْفَتْ كَالْدُمَى خَوْدَانِ .. تَحْتَ النَّخْلِ تَسْتَقِيانِ (٢)
إِحْدَاهُمَا .. فِي الْمَاءِ تَغْمِسُ جَرَّةً بَارِقٌ كَفُّ رَخْصَةٍ وَبَنَانِ (٣)
مَدَّتْ بِهِ سَاقًا ، وَمَالَتْ فَوْقَهَا كَالْأُمِّ تُرْضِعُ طِفْلَهَا بِحَنَانِ .
وَحَيَالُهَا الْأُخْرَى .. فَدَيْتُ وَقَارَهَا ، تَطَأُ الثَّرَى بِتَرْفُقٍ وَلَيَانِ

* * *

صَادَرَتْ بِجُرَّتَيْهَا ، وَقَدْ عَطَفَتْ لَهَا جِيدًا أُتِيلَعَ .. شَبَهُ ظَبْيِ الْبَانِ (٤)
كِلْتَاهُمَا ظُمَأَى الْوِشَاحِ ، وَإِنَّمَا نَرَوِي بَعْضُ جَمَالِهَا الْعَيْنَانِ (٥)

(١) الملوآن : الليل والنهار .

(٢) حفاف النهر : جوانبه . الدمى : الصور الممثلة في العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن . الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

(٣) كف رخصة : ناعمة لينة . البنان : الأصابع ، أو أطرافها .

(٤) جيد أتلع : عنق طويل ، وأتيلع : تصغير أتلع . البان : ضرب من الشجر سبط القوام لين ، تشبه به الحسان في الاعتدال واللين .

(٥) ظمأى الوشاح : هيفاء دقيقة الحصر . والظمأى : العطشى . الوشاح : نسيج تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . الغض : الطرى الناضر .

هو مشهودٌ في العين يبعث روعةً لَكِنْ لَهُ فِي الْقَلْبِ وَخَزْ طِعَانِ
مَنْ لِلْقَوَارِيرِ اللَّطَافِ .. يَصُونُهَا فِي الشَّرْقِ مِنْ عَنَتٍ وَمِنْ إِهْوَانِ ؟
وَالْأَمَ .. هَذَا الشَّرْقُ يَضْنِي أَهْلُهُ وَيَعِيشُ فِي سَمَظَفٍ وَفِي حِرْمَانِ ؟^(١)
لَا عُدْرَ لِلْعَلَا الْأَلَى قَدْ أَتَرَفُوا حَتَّى يُفِيضُوا الْخَيْرَ فِي الْأَوْطَانِ

* * *

ولقد أثارت من شُجُونِي قَرِيبَةً قَامَتْ عَلَيْهِ فِي الْمَحَلِّ الدَّانِي
تَرْنُو إِلَيْهِ مَسَاكِنًا وَمَنَافِدًا نَظَرَ الْمَجُورِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ
لَيْسَتْ بِبَاذِخَةِ الذَّرَا . لَكِنَّهَا هِيَ أَصْلُ بَوَاذِخِ الْعُمَرَانِ^(٢)
حَمَلَتْ إِلَى أَهْلِ الْحَضَارَةِ يُمْنَهَا وَهَمَا ، عَلَى طَوْلِ الْمَدَى ، صِنُوانِ^(٣)
بَرَّتْ ، وَعَقَّتُوهَا . وَلَوْ هُمْ أَنْصَفُوا لَأَسْتَقْبَلُوا الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ

* * *

يَا لَيْتَ لِي فِيهَا هُنَاكَ دَارَةً تَنَائَى بِنَفْسِي عَنْ هُمُومِ زَمَانِي^(٤)
أَرَعَى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ سَوَائِي فِيهَا ، وَلَا أَرَعَى بَنِي الْإِنْسَانِ
أَغْدُو إِلَى «الْغَيْطِ» الْجَمِيلِ مَبْكَرًا وَأَرْوَحُ مِنْهُ بِرَاحَةٍ وَأَمَانِ^(٥)
شَبَابَتِي بِفَمِي ، تُذِيعُ مَحَبَّتِي وَتَجِيءُ لِي بِالْأُنْسِ وَالسُّلُوانِ^(٦)

(١) يَضْنِي : يمرض وينحل جسمه . شَظَف : شدة وضيق .

(٢) بَاذِخَة : عالية بائنة العلو .

(٣) الصنُو : الأخ الشقيق ، والنظير ، والمثل .

(٤) تَنَائَى : تبعد .

(٥) الغيط : يطلقه أهل مصر على الأرض الصالحة للزراع ، وأصله في العربية الماطمين الواسع من الأرض .

(٦) الشبابة : قصبة الزمر ، «مولدة» .

وَإِذَا الدُّجَى جَنَّ الْأَنَامَ ظَلَامٌ ———
 متهيجداً لله .. حتى أرتوى
 وأجىء خلقاً لا تنافرَ بينهم
 مالى وللعيش المعقّد فى الورى ؟
 أين الثلاثة التى أسلفتها
 ذهبت كائنات ، وأنكروا عرفانها
 كانت عواقبها التى أدركتها
 وجنيت من وُدٍّ غرست نباته
 ولطالما مدقّ الوداد منافق
 وعشير أزمان .. صدقت وداده ،
 قد جرت ، لونغعت حياتى حيرتى
 وعلام يقتتل الأنام ، وكلهم
 أصبحت أغبط راعياً فى مخصب
 لم يدر ما الدنيا وما أوطارها
 قتل المتاعب بالسُّلُو عن الورى

وَأَوَوَا ، أَوَيْتُ إِلَى جَنِيْبٍ ، كَانِي (١)
 أنسماً ، وبنفى فى بهاد كيانى
 غسّلت قلوبهم من الأضغان (٢)
 ماذا جنيت من الزمان الفانى ؟
 للدين والدنيا وللأوطان ؟
 أتري الجهالة غاية العرفان ؟ !
 ظلم السجون وشهوة الحرمان
 ما بات يعنى خارس الشنان (٣)
 وأسرى لى كيد العدو الشانى (٤)
 قد كان أسبق من بنى فرمانى !
 ما أوقع الإنسان بالعدوان !
 فان ، وكل وجود شىء فان ؟
 يقضى الحياة مرافق الحيوان
 فى العيش من وصل ومن هجران (٥)
 وأصاب منها الربح فى الخمران

(١) جن الأنام : سترهم بظلامه . جنيب : متباعد كالغريب .

(٢) الأضغان : الأحقاد الشديدة .

(٣) الشنان : البغض الشديد .

(٤) مذق الود : شابه ولم يخلصه . الشانى : الشانى ، وهو الشديد البغض .

(٥) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باريس.. من مشارف السماء

إلى أفقٍ أبهى من « الطيف » ألوانا طربتُ ، وناغيتُ الأمانى نشوانا^(١)
كأنَّ الهوى الظَّمآنَ بينَ جوانحي ، إليه .. من التبريح يُلهب نيرانا^(٢)
تعشَّقتَه أذنًا .. وكم هامَ ذو هوى على السَّمع واستشرى به الشُّوقُ طُغيانا^(٣)
رُؤىً مثلُ ريعانِ الشَّبابِ نضارةً وأطياف أحلام الكواكب أزيانا^(٤)
لتموِّزُ على عيني نِشاوي نواعسها وتهمسُ في أذني غناءً وألحانا^(٥)

* * *

سموتُ ، وأجوازُ السماءِ مسالكي إليه ، أجارى الشمس في السَّبَّحِ إمعانا^(٦)
على مركب .. للطير فيه مشايه : جناحًا ، ومنقارًا ، وذيلًا ، وجُمانا
طوى من « يساطد الريح » ماشاع ذكره وما صنعت في الدهر حنَّ « سُلَيْمَانا »

(١) الطيف « هنا » : قوس قزح وألوانه . ناغيت : حادثت متلطفًا .

(٢) الجوانح : الضلوع القصيرة مما يلي الصدر . التبريح : الشدة والجهد .

(٣) هام : تحير واضطرب وذهب كل مذهب . استشرى : عظم وتفاقم .

(٤) ريعان الشباب : أوله . النضارة : الحسن والإشراق . الكواكب : الشواب اللواتي

كعبت ثديهن . الأزيان : جمع زين ، وهو كل ما يزين .

(٥) تموِّز : نموج .

(٦) أجواز السماء : أوساطها .

عُقَابٌ مِنَ الْفُؤَادِ .. إِنَّ هِيَ دَوَّمَتْ أَخَافَتْ نَسُورًا فِي السَّمَاءِ وَعِيقَانَا^(١)
تَشْقَى سَمَاءً ، لَا عُبَابًا وَلَا ثَرِيًّا ، وَتَقْطَعُ رِيحًا ، لَا رَمَالًا وَكُثْبَانَا
كَأَنَّ الضُّرَامَ الْمُسْتَكْنَ بِجَوْفِهَا مَوَاجِدُ قَلْبٍ هَاجِهِ الشُّوقُ أَشْجَانَا^(٢)
شَأَى سَبَّحُهَا وَهَمَّ الظُّنُونُ ، وَجَاوَزَتْ
صَمْدَى الصَّوْتِ وَشَكَّ اللَّحْمَ خَطْفًا وَإِيدَانَا^(٣)
إِذَا هِيَ زَفَتْ ، ظَنُّهَا السَّفَرُ رَنَقَتْ
سَكُونًا ، وَشَدَّتْ فِي ذَرَا النَّجْمِ أَرْسَانَا^(٤)
وَمَا عَرَفَتْ مَا الْبَعْدُ يَوْمًا ، وَلَا شَكَّتْ مِنَ السَّيْرِ إِعْيَاءَ يَخُونُ وَإِدْمَانَا

* * *

دَنَتْ ، وَأَصِيلُ الْيَوْمِ فِي عُنْفُوَانِهِ
وَقَدْ بَارَحْتُ فِي ضَحْوَةِ الْيَوْمِ « بَغْدَانَا »^(٥)
أَطَلَّتْ عَلَى « بَارِيَسَ » ، وَالْفَكْرُ سَاهِمٌ يَشْكُكَ فِيمَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ إِعْلَانَا^(٦)
أَ « بَارِيَسُ » فِي مَرَأَى الْعَيُونِ تَبَرَّجَتْ
أَمَّ الْعَيْنُ قَدْ زَاغَتْ عَلَى الْبَعْدِ إِنْسَانَا ؟^(٧)

(١) دومت : حلفت في طيراتها .

(٢) الضرام : لهب النار .

(٣) شأى : سبق .

(٤) زفت : أسرع . السفر : المسافرون . رنقت : دارت في مكانها ولم تمر . ذرا
النجم « بفتح الذال » : منزله وكنفه . الأرسان : الحبال .

(٥) الأصيل (ج : الأصائل) : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . عنفوانه : أوله .
بغدان : من أسماء بغداد .

(٦) ساهم : متغير عن حاله .

(٧) إنسان العين : ناظرها .

نعم ! هذه « باريُس » تسبحُ في السَّنا
 بلدت تحتنا ، والعينُ بالعينُ تلتقي ،
 زمرْدَةُ ، يا قوتَةُ .. تحتَ شَعشَعِ
 تَمُورٍ من فرطِ التَّوهُّجِ رونقًا
 تَأَلَّقَ كالإِفْرَنْدِ . . ما جَ رُؤاؤُهُ
 إذا أَخَذَتْهُ العينُ ، يَخْطَفُ بَرَقُهُ

يغازل منها «السَّينُ» حَمَاءَ وَفَتَانَا
 وتُبصر ما لا يبلُغُ الوهمُ أحيانًا
 من الشَّمْسِ ، أَذَكَّتْهُ الْأَصَائِلُ عَقِيَانَا
 تبدَّى به وجهُ الطَّبِيعَةِ جَدَلَانَا (١)
 فشعشع أطيافًا ، ومازَجَ ألوانًا (٢)
 سَنَاهَا ، ويُضْنِيهَا لِحَاطًا وَأَجْفَانَا (٣)

* * *

ترامت على ضاحى السُّهول خمائلًا
 لَعَلَّ مَدَاهَا ، والعِيونُ حواسِرَ ،
 فَرَادِيسُ حُوءٍ ، كالحريرِ مُنَشَّرًا
 تَلَفٌ حَسَايَاهَا جَدَاوِلَ فِضَّةٍ
 تكاد من السَّرَّاءِ من قَرُطِ رِيَّهَا
 رَبَّتْ زَهْرًا غَضًّا ، ورَطْبًا ، ومُجْتَنًى
 وعانقَ فيها الأَيْكُ أَيَّكًا شَبِيبَهُ ،
 وماجت بعيني حيثما دارَ ناظِرِي

تردُّ حَسِيرًا ، سَابِغَ الطَّرْفِ ، وَسَنَانَا (٤)
 يُنَالُ خَيَالًا ، أَوْ يُقَرِّبُ حِسْبَانَا
 مُلَاءٌ كَوْهَاجِ الكَوَاكِبِ مُزْدَانَا (٥)
 وتحوي ثَنَايَاهَا حَدَائِقَ أَفْنَانَا
 تُنَاغِمُ شَدَوَ الطَّيْرِ سَجْعًا وَإِرْنَانَا
 وفَاكِهَةً شَتًى ، وتِينًا ، ورُمَانَا (٦)
 وراقَصَ فَيْنَانُ الذَّوَائِبِ فَيْنَانَا (٧)
 مَفَاتِنُ مِثْلُ الغَيْدِ عَرِيْنَ أَبْدَانَا

(١) تمور : تتمرور ، أى تتموج وتضطرب . جدلان : فرح .

(٢) الإفْرَنْدُ ؛ كالفِرْنَدُ : وهو ما يلمح في صفحة السيف من أثر تموج الضوء شعشع الضوء :
 انتشر خفيفًا .

(٣) يَضْنِيهَا : يجهدُها ويكَلِّها .

(٤) حَسِير : كليل . وسنان : أخذ في الوسن ، أى التعاس .

(٥) حو : خضر ضاربَات إلى السواد من فرط الرى . ملأء : ملاحف .

(٦) ربت : طابت . غض : طرى ناظر .

(٧) الأَيْكُ : الشجر الكثير الملتف الأغصان . فَيْنَانُ الذَّوَائِبِ : طويَلِهَا .

تَخَايَلْنَ زُهْرًا ، كَالشُّمُوعِ تَأَلَّقَتْ فَأَشْمَسَ مِنْهَا اللَّيْلُ كَالصُّبْحِ ضُحْيَانَا ^(١)
مَرِحْنَ قَدُودًا ، فَاسْتَشْرَكَ خَاطِرًا وَثُرْنَ نُهُودًا ، فَاسْتَبَدَّكَ وَجَدَانَا

* * *

وَبَيْنَ الرِّيَاضِ الضَّاحِكَاتِ مَبَاسِمًا جَرَى «السَّيْنُ» مَفْتُونًا مَهْنً وَفَتَانًا ^(٢)
جَرَى يَنْثِيرِ الْمَاسِ رَقْرَاقُ مَائِهِ وَصَفَّقَ جَذْلَانِ الْأَسْرَةِ سَكْرَانَا ^(٣)
تَحْوَى بِمَجْرَاهِ شِمَالًا وَيَمْنَةً كَمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ فِي السَّهْلِ ثُعْبَانَا ^(٤)
وَهَامَ فِتُونًا هَاهُنَا ثُمَّ هَاهُنَا كَمَا هَامَ ذُو عَشْقٍ تَذَلَّةً وَلَهَانَا ^(٥)
تَعَشَّقَهَا صَبَاً ، وَمَالَتْ حَبِيبَةً ، وَبَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ تَعَطَّفَ ظَمَانَا

* * *

وَحَفَّتُهُ أَمْثَالُ الْبَدُورِ زَوَاهِرًا حَوَالَمَ فِي شَطِئِهِ أَنْسَاءُ وَسَلْوَانَا
دَسَاكُرُ بَيْضٍ ، شَارِعَاتُ مَسَالِكَا يَنَافَسُ مِيدَانُ لَدَيْهِنَّ مِيدَانَا ^(٦)
وَنَاعَتْ حَفَافِيهِ الْقُصُورُ عَرَائِيسَا بَهْرَنَ وَجُوهًا مَشْرِقَاتٍ وَأَرْدَانَا ^(٧)
شَبِعْنَ نَعِيمًا ، وَارْتَوَيْنَ مَبَاهِجًا ، وَفِضْنَ حَبُورًا مُسْتَنْبِرًا وَغُنْيَانَا
تُطِلُّ عَلَيْهِ ضَاحِكَاتٍ لَضَاحِكِ كَمَا تَتَلَقَّى الْغَيْدُ فِي الْعُرْسِ وَلِدَانَا

(١) أشمس منها الليل : صار منها كالنهار طاعت شمس : ضحيان : بارز وضاح .

(٢) السين : نهر « باريس » .

(٣) الأسرة : خطوط الوجه والهيئة .

(٤) تحوى : استندار كالهيئة . الثعبان : ذكر الحيات .

(٥) تذلّه : تحير . ولهان : ذاهب العقل .

(٦) الدساكر : القصور ، والقرى العظام .

(٧) ناعّت : حادثت نغياً ، أى بكلام لا يفهم . حفافا الشيء : جانبا .

تري منظراً .. ما تنظرُ الدهرَ بعده أحبَّ وأحلى منه في العين ريعاناً^(١)

* * *

تَلَيْتُ حُسْنًا .. لو تَمَثَّلْتُ «عَبَقْرًا»
يُظَنُّ خَيْالًا طَافِيًا ، لا حَقِيقَةً
وما الشَّعْرُ إِلَّا لَمَحَةٌ من خَيَالِهِ
سَبَانِي عَلَى نَأْيِ الْعِيَانِ ، وَكَلَمًا
تَخَيَّلْتُ إِذْ أَمَعَنْتُ فِيهِ تَلَيًّا
نَعَمْ . ! ووددت الدهرَ أَنِّي طَائِرٌ
لَمَّا كَانَ إِلَّا دُونَ سِيَاهِ إِحْسَانَا
وَيَحْسِبُ حُلَمًا ، لا وَجُودًا وَعُمْرَانَا
وَأَلْوَانَهُ ، مَعْنَى وَسَحْرًا وَأَوْرَانَا
دَنَا كَانَ فِي عَيْنِي أَجْمَلَ أَعْيَانَا
كَأَنِّي بَيْنَ السَّحْبِ أَحْلَمُ يَقْطَانَا^(٢)
عَلَى أَفْقِهِ النَّشْوَانِ أَنْظُرُ نَشْوَانًا

* * *

رَوَيْدًا عُقَابَ الْجَوِّ .. لا تَهْطِي بِنَا
قِفِي . رَنَّقِي فَوْقَ الْمَشَارِفِ . إِنَّمَا
دَعَيْتُ أَنْلُ مِنْ جَمَلَةِ الْحَسَنِ شَهْوَتِي
إِذَا لَمْ تَنْلُ نَفْسِي مِنَ الْحَسَنِ رِيَّهَا
تَجَاهَلْتُ دُونَ الْحَسَنِ كُلَّ عَظِيمَةٍ
وَإِنْ حَنَّ قَلْبِي لِلْمَنَازِلِ لَهْفَانَا
لِأَمْثَالِ هَذَا السَّحْرِ تَعَشَّقُ دُنْيَانَا^(٣)
فَقَدْ عَزَّ مَشْهُودًا جَلِيًّا وَعُريَانَا
فَفِيمَ اقْتَحَامِي الْجَوْنَ رَأَوْ «بِرْكَانَا» ؟
فَطَرْتُ إِلَى مَأْوَاهِ حَبًّا وَتَحَنَّنَا

* * *

سَيَمُثِّلُ فِي عَيْنِي مَا عِشْتُ ، مَائِدًا
تُسَاقِئُنِي الذِّكْرَى هَوَاهُ ، فَانْتَشِي
إِذَا شِئْتُ .. نَاجَانِي خَيْالًا وَصُورَةً ،
رُوءًا ، وَيَحْيَا فِي ضَمِيرِي غَيْسَانَا^(٤)
وَقَدْ رُحْتُ مِنْ سُقْيَا الصَّيَابَةِ رِيَانَا
وَإِنْ شِئْتُ .. نَاغَانِي صَفِيًّا وَنَبْهَانَا

١٩٦٠/١٠ م

(١) الريعان : أول الشيء وأفضله . (٢) التلّي : الاستمتاع .

(٣) رنقى : أنظر البيت ١٣ . المشارف : الأعالي .

(٤) المائد : المائل . الرواء : المنظر الحسن . الغيسان : حدة الشباب وأوله ورفاهته وطيب

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنم الله الفردوس

القمر الصناعي

« قال في « القمر الصناعي » الأول الذي أطلقه الروس » :

واليت في البدء ، الأعاجيب الكبير
فكن على الخلق سلاماً وندى ،
يا فائق « الذرة » باقتداره ،
ما بالك اليوم خضعت طائعا
حبست ما لو أطلقوا من « ذرة »
يا علم .. لو حازك غير طامع ،
فكيف لو تجاوزت أطوار الصغر ؟^(١)
ولا تكن شراً ولا آلة شر
ووردها منك بإذن والصدر^(٢)
لزمره من المجانين نور ؟^(٣)
لأصبح العالم بـ « الذرة » ذر^(٤)
لكنت كالرحمة رفقا وأبر

* * *

يا مالكين الأرض .. هل ضاقت بكم
فرذتم النجم ، وهمتم بالقمر ؟^(٥)

-
- (١) واليت : تابعت ، والخطاب موجه إلى العلم التفتي الحديث « التكنولوجيا » .
(٢) الذرة ، في علم الطبيعة : أصغر جزء في عنصر ما ، يصح أن يدخل في التفاعلات الكيميائية . النور : الدخول ، ومنه ورد الماء . والصدر : الانصراف والرجوع عن المكان .
(٣) النور : جيل من الناس ، يعيشون في الغالب على السرقة . شبه بهم هؤلاء الغزاة المستعبدون للشعوب الضعيفة بقوة الحديد والنار ، الناهبين لمصادر الثروات في البلاد المغلوبة .
(٤) الذر : ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة .
(٥) ردتم : طلبتم . همتم : شغفتم حباً .

أَيَّةَ غَايَاتِ الْمُنَى تَبْعُونَهَا —
 قَدْ أَدْهَشَ الْأَفْلَاكَ « جِنِّي النَّهْيَ »
 وَسَمَرَ النُّجُومَ فِي مَسَارِهَا —
 وَانْتَفَضَ « الْمَرِيخُ » مِنْ حِفَازِهِ ،
 وَ « الْقَمَرُ » النَّيِّرُ بَانَ شَاحِبًا
 صَاحِبَ بَدْنِ الْخَلْقِ وَهُوَ فِي ذُرَا
 كَأَنَّهُ ، مَنْفَرِدًا ، عَلَى السَّمَاءِ
 فَيَخَافُ أَنْ يَغْدُوَ فِي أَكْفُفِكُمْ
 جِمَاحِكُمْ .. لَيْسَتْ لَهُ نَهَايَةٌ ،
 مِنْ بَعْدِ ذَا ؟ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُسْتَقَرُّ ؟
 كَيْفَ تَغْشَاهَا مُرْنًا وَدَمَرٌ ؟ (١)
 مَا أَبْصَرْتَهُ مِنْ تَهَاوِيلِ الْبَشَرِ
 فَاحْمَرَّ غَضَبَانٌ ، وَأَرْغَى ، وَبَسَرَ (٢)
 مِمَّا تَحْدَاهُ ، وَكَذَّبَ الْبَصَرُ .
 عَلَيْاتِهِ ، لَهُ الْعُلُوُّ وَالْخَطَرُ
 وَاتِّ ، بَلِ الْأَكْوَانُ ، حَارُسُ الْقَدَرِ
 كَالْأَرْضِ يَوْمًا أَمْرَةً مِنَ الْأَكْرُ
 يَمْدَهُ عِلْمٌ ، وَفَنٌ ، وَقُدَرٌ (٣)

* * *

نَحْنُ ، وَلَا فَخْرَ عَلَيْكُمْ ، مِثْلُكُمْ
 لَا أَذْكَرُ الْمَاضِيَ لَكُمْ مُبَاهِيًا
 مَا يَنْفَعُ الرَّمَادَ أَنَّ أَصْلَهُ
 إِنَّا تَفَاوَتْنَا ؛ لِأَنَّ فِكْرَكُمْ
 وَقَدْ سَمِعْتُ أَبْصَارَكُمْ إِلَى الْعُلَى
 مِنْهَا وَفِيهَا وَإِلَيْهَا .. أَمْرُنَا ،
 مِنْ الْأُنَاسِيِّ .. وَلَكِنْ بِالْصُّورِ !
 نَحْنُ بَنُو الْحَاضِرِ ، لِامَاضِي السَّيْرِ
 نَارٌ ؟ أَوِ الْخَامِلَ مَجْدٌ مِنْ غَيْرِ ؟
 مَعْتَمِلٌ ، وَنَحْنُ عَطَّانَا الْفِكْرُ
 وَانْحَدَرْتُ أَبْصَارُنَا إِلَى الْحُفْرِ
 وَالْمَوْتُ مِنْهَا ، وَالنُّفَاعُ ، وَالضَّرَرُ (٤)

(١) جِنِّي النَّهْيَ : كُنِيَ بِهِ عَنِ الْقَمَرِ الصَّمَاعِي . مَرْنٌ : مَصَوْت . دَمَرٌ : هَجْمٌ هَجُومٌ

الشَّر .

(٢) أَرْغَى : ضَجَّ غَضَبًا وَتَوَعَّدَ وَتَهَدَّدَ . بَسَرَ : أَظْهَرَ الْعَبُوسَ .

(٣) الْجَمَاحُ : الْعَتَا ، وَرُكُوبُ الْهَوَى رُكُوبًا لَا يَرُدُّ .

(٤) النُّفَاعُ : النِّفْعُ .

جِدَالُنَا ، يَوْمَ الْجِدَالِ دَائِمًا ،
عَالِمُنَا ، كَالْجَاهِلِ الْقَدَمُ يَذَا
قَدْ أُلْغِيَ الْعَقْلُ لَدَيْهِمْ جَهْرَةً
وَاخْتَرَعَتْ مِنَ الْخُرَافَاتِ لَهُمْ
أَيْنَ الْهَدَى ؟ قَدْ أَطْفَؤُوا مَنَارَهُ .
وَرُبَّ ذِي شَعْبَذَةٍ . . دَانَتْ لَهُ
تَالَهُ . . لَوْلَا الْجَهْلُ ، مَا اسْتَعْبَدَهُمْ
أَيُّهُمَا خَيْرٌ : « عَلِيٌّ » أَمْ « عُمر » ؟
كِلَاهُمَا قَدَمٌ قِيَاسًا وَنَظَرًا ،^(١)
مُدَّ عَيْدَ الْمَيِّتِ ، وَقُدِّسَ الْحَجَرُ
شَرَائِعُ ، يُنْكِرُهَا الشَّرْعُ الْأَغْرُ
وَالْعِلْمُ ؟ لَا عَيْنٌ لَهُ وَلَا أَثَرُ
فِي الشَّرْقِ أَقْوَامٌ ، بَطُونٌ وَأُسَرُ
مُسْتَعْبِدٌ ، وَلَا نَبِيٌّ ، وَلَا أَمْرُ

* * *

يَاشَرْقُ ، وَالْعَالَمُ مِنْ سِبَاقِهِ
أَمَّا تَفْيِيقُ ، يَا أَخَا الْكَهْفِ ، عَلِيٌّ
كَمْ هَاتَفٍ مِثْلِي : يَاشَرْقُ . . أَفَقُ ،
حَوْلَكَ فِي هَرَجٍ وَمَرْجٍ وَنُدُرُ ،
هَذَا الضَّجِيجُ . . مِنْ سُبَاتٍ وَخَلَدَرُ ؟
فَزَادَ فِي النَّوْمِ غَطِيطًا ، وَشَخَرُ !

* * *

يَارُقِيَّةَ الصَّرِيعِ . . لَمْ يُجَدِّ الصَّرِيدُ
لَسْتُ يَوْوَسًا مِنْ شِفَاهِ . رَبَّمَا
حَ لِلشِّفَاءِ لَا رُقَى وَلَا إِبْرَ^(٢)
تَأْتِي الْغُيُوبُ بِالْجَدِيدِ الْمُنْتَظَرُ

١٥ / ١٠ / ١٩٥٧ م

(١) قدم : ثقل الفهم عي .

(٢) رقية الصريع : ما يعوذ به المصروع والسقيم ليشفى .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ضيف القمر

« قال يصف « المركبة » التي أرسلتها امريكة الى القمر ، وهبطت عليه ، فاخذت
اجهزتها ترسل صورة الى الأرض ، ثم أعيدت وهي تحمل من ترابه وصخوره » .

أشرق ، فديتك ، يا قمرُ الليلُ إن تشرقَ سحرُ^(١)
إن الطبيعة ، منك في عرس تالق وازدهرُ
وكائنات الدنيا خيا لات تماوج في الحير^(٢)
ورؤى .. تخلج سباحا ت ، طافرات كالأكمر^(٣)
وعرائس .. يسفرن عن غرر تضيء ، وعن طرر^(٤)
البحر ، والشط. المنض ر ، والمشارف ، والنهر^(٥)
والنهي ، والوادي المنم نم ، والخمائل ، والشجر^(٦)
والزهر ، والعشب المنم ي ، والسنبال ، والخمر^(٧)

(١) السحر : آخر الليل قبيل تنفس الصبح .

(٢) تماوج : تماوج ، حذفت منه تاء المضارع تخفيفاً . الخبر : ملاءات الحرير .

(٣) تخلج : تتخالج ، حذفت منه التاء تخفيفاً ، أى : تتحرك وتضطرب . الأكمر : الكرات .

(٤) الغرر : الوجوه الوضيئة ، والطرر : ما أوفى على الجباه من الشعر المصنف .

(٥) المشارف : الأعلى .

(٦) النهى ، بكسر النون : الغدير .

(٧) الخمر ، بفتح الخاء والميم : الشجر الملتف الذي يستتر به .

.. قيدُ النواظر إذ تُطِلَّ على مفاتنِها أَعْرُ
 خَصِيرُ الضَّيَاءِ .. يكادُ يَدُ لَمَىٰ من غَضارتك الحَجَرُ (١)
 وكم استخفَّ سَنَّاكَ من عِطْفٍ ، وَأَضْحَكَ من أَشْرُ (٢)
 ونمايلُ أعْطَافُ بَا نِ فيكَ ، والتَمَعْتُ غُرُرُ (٣)
 باقاتُ أزهار على الشَّـ اطي ، وريحانٍ نَضِيرُ
 وعلى الزَّوارق : ذاك في صُعْدٍ ، وهذا ينحدرُ
 .. طربت ، وطاب لها هوى ، وزكا جنى ، وحلا سهرُ
 هل أنت (ليلي) ؟ كلُنَّا هواك (مجنون) سُجْرُ !
 من ليس يدرى الشُّعر ، يُمُّ سى في هواك وقد شَعَرُ
 أو ليس يعرفُ ما الغِنَّا ء إذا بدوتَ له . . زَمَرُ (٤)
 أنسُ المَلا ، ونديمُها إن غاب عن نادٍ وتَرُ (٥)
 ومسامرُ ذا وحيدةٍ ومؤانسُ حلقِ الزَّمَرُ
 من عهدِ (آدَمَ) في الزَّما نِ ، ويومِ صحبتِكَ البَشَرُ

* * *

نَبِيٌّ ، وعندك ما حَلَا من كلِّ جائبةٍ ومَرُ (٦)
 ما شأنُ غازيةٍ دَهَتْـ لك ، وأنتِ سِاهٍ ياقَمَرُ ؟

(١) الخصر : البارد . الغضارة : الرطوبة والطراءة .

(٢) العطف : الجانب . الأشْر : حدة ورقة في أطراف الأسنان .

(٣) البان : ضرب من الشجر سبط القوام ، لين ، تشبه به الحسان في الطول والبن الجسد .

(٤) زمر : صوت . بالترمار ، أوغنى في القصب .

(٥) الملا : المَلَأ ؛ أى الجماعة .

(٦) الجائبة : الخبر الطارئ يوجب البلاد ويذيع .

هل راع قلبك في الحوا
 أتخالها ضيفاً أَلَمْ
 أمّ مارداً ملجن .. طا
 من أين مَгдаها إلى
 كيف اعتريتك ، وأنت أذ
 متفرد بمسارك النـ
 في وحدة الأسد الهضـو
 نختال ، والفلك المسـيـ
 من ذا يطولك ؟ لا يطو
 دث مثلها فيما غير ؟
 يروذ لاهية السـمـر ؟
 ف به خبال فاستعر ؟^(١)
 ك ؟ وكيف دللت السفر ؟
 أي من ظنون تستسير ؟
 أي ، بعيد المستقر
 ر ، وعزلة الوعل الممر^(٢)
 ر بين سمعك والبصر
 لك غير طارقة القدر

* * *

هبطت عليك ، وربما
 هبطت كائد الصبا
 وضميرها .. متوهج
 جاسوسة .. تستنبيء الـ
 تقتاس أبعاداً ، وتخد
 وخياً .. كلحظ نواظر الـ
 ينساب أسرع من رديـ
 يؤتى بالعزير على غر^(٣)
 ح ، وفي نعومتها الخطر
 يغلى بمقتصد الشرر
 أنباء سرا في حذر
 بر طينة ، وتري صور
 عشاق ، يسفر بالسـيـر
 العين أسرع النظر

(١) ملجن : من الجن ، لغة لبعض العرب .

(٢) الوعل : تيس الجبل . الممر : المحكم القوى .

(٣) الغرر ، بكسر الغين : الغفلات .

لَا حِسَّ يَذْرُكُهُ ، وَلَا رِكَزٌ يُحَسُّ لَهُ أَثَرُ^(١)

* * *

تَقِفُ الْبَصَائِرُ دُونَهَا مَتَسِمَاتٍ مِنْ خَلْدٍ
لَقَدْ اسْتَسَرَّ خَبِيئَتُهَا إِلَّا عَلَى جَنِّ الْبَشْمِ
السَّرُّ بَيْنَهُمَا حَيِّ سُنْ ، وَالْمَدَارِكُ ، وَالْخَبَرُ^(٢)
هُمْ يَفْقَهُونَ خَبِيئَتَهَا وَالسُّحْرُ حِرْفَةٌ مِنْ مَسْحَرِ
هِيَ تُرْسِلُ الْوَحْيَ الْخَفِيَّ وَهُمْ يُحَسِّنُونَ الْخَبَرَ
يَتَحَمَّلُونَ بَيَانَهُ وَيَفْسِّرُونَ لَنَا الْعَبَرَ

* * *

اللَّهُ أَلْهَمَ ، وَالْعَقْوُ لُ صَنِيعُهُ ، وَلَهُ الْقُدْرُ
الْعَبْقَرِيَّةُ مِنْ مَوَا هَبْه ، وَإِيَّاهُ التَّمَرُّ
وَإِذَا الْعُقُولُ تَحْرَكَتْ تَوَقَّى الْعَجِيبَ الْمُبْتَكَرُ
وَكَمْ اسْتَجِدَّتْ مَعْجَزًا لَوْ رِيمَ بِالْوَهْمِ انْحَسَرَ^(٣)
تَنْشِيْ غَرَائِبُ حَاضِرٍ مِنْهُ غَرَائِبُ مَا غَبَرَ

* * *

يَا عِلْمُ .. لَا تَدْعِ الْفَوَا دَ ، فَقَدْ تَصَلَّبَ كَالْحَجَرِ

(١) الرِّكَزُ : الصوت الخفي .

(٢) الخَبَرُ ، بكسر الخاء : جمع الخبيرة .

(٣) رِيمٌ : طلب . انْحَسَرَ : ارتدَّ ، وذلك من عجزه .

أَهْمَلْتَهُ ، وزواك شَعْرًا ——— ذُكَّ بِالْهَيُولَى وَالصُّوَرِ (١)
 إعطفُ على داءِ النَّفْسِ ——— س ، وداوِ لاهِبَةَ الْوَعْرِ (٢)
 ما نفعُ أَنْ تَرِدَ الْكَنُوزَ كَبَّ وَالْمَجَرَّةَ وَالْقَمَرَ ؟
 هَذَا الصُّعُودُ إِلَى السَّمَاءِ ، أَخُو الْهَبُوطِ إِلَى الْخُفَرِ
 آلاؤُكَ الْغُرُورُ اسْتَحَلَّ ——— نَ وَهْنٌ فِي الدُّنْيَا عُرُورُ (٣)
 مِنْ حَيْثُ تَرْتَصِدُ النَّدى تُشْنَى لِاشْعَالِ السُّعُرِ .
 غَالِ النَّعِيمَ بِمَا مَنَحَ ——— ت ، وَسَامَ جَنَّتَهُ سَقَرُ ..
 بَاغُونَ . . وَحَشُّ الْبَيْدِ أَرَّ أَفُّ مِنْهُمْ ، وَأَخْفُ ضُرِّ (٤)
 زَعَمُوا الْوَرَى (غَجْرًا) ، وَهُمْ دُونَ الْأَنَامِ هَمُّ (الْعَجَزِ) (٥)
 مَنْ ضَامِنٌ ، وَمَجَامِعُ الْأَضْغَانِ مُفْعَمَةٌ وَحَرٌّ ، (٦)
 أَنْ يَمْلِكَ (الْعَجْرُ) الزَّمَامَ ، وَيَكْبَحَ الطَّيْشَ (الْخَزَرُ) (٧)

(١) زواك : ذهب بك . الهیولی : عند القدماء ، مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة قابلة للتشكيل في مختلف الصور .

(٢) الوعر : الضمغن والحقد ، يشير إلى تعادى الدول الكبيرة ، وإعدادها آلات الموت والدمار .

(٣) آلاؤك الغرر : نعمتك البيض . عرر : اجرام .

(٤) باغون : فاعل « غال » في البيت السابق .

(٥) العجر : النور أنظر : قصيدة « القمر الصناعي » السابقة .

(٦) مجامع الأضغان : كناية عن القلوب . الوحر : الحقد .

(٧) الخزَر : قوم كانوا يسكنون على شواطئ (بحر قزوين) ما بين (القوقاز) ووادي نهر (الرون) فهم كيان خاص ، وكانوا على الوثنية ، ثم دخلوا في النصرانية والإسلام ، ودخلتهم اليهودية حتى كان ملكهم جميعاً يهودياً ، وذهب بعض المؤرخين إلى أن يأجوج ومأجوج هم « الخزَر » !

فُجِنَّبَ الدُّنْيَا اسْتَحْجَا لَتَهَا بِفَلَقِ « الذَّرُّ » ذَرُّ؟ (١)
بِالْعَقْلِ يَتَّسِقُ الْمَلَأُ ، وَيُسَاسُ بِالْخُلُقِ الْبَشَرُ . (٢)

٢

(١) الذرة والذر : أنظرهما في قصيدة « النقمير الصناعى » السابقة .

(٢) الملا : الملاء ، أى الجماعة .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

قوارير وعطر

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
السنة النبوية الفردوس

هكذا يقول أصحاب القلوب

- سلوتُ .. إلا فواتن الغيد موائس القد ، كالأماليد^(١)
خُلِقْنَ في رقة الصبا فتنا جليين في نصرة وتوريد^(٢)
زهون كالنور في تالقه زهين كالدر في المعاقيد^(٣)
رفقن كالورد في مغارسه لطفن كالماء في العناقيد .
في اللفظ ، في اللحظ ، في مضاحكة في مشية ، في تلفت الجيد ..
خلافة ، يختلسن أفئدة بها ، ويعبدن كل صنيد^(٤)
فإن لفظن ، استبين مستمعاً بمثل ترنيمه على عود^(٥)

- (١) سلا الشئ : نسيه وطابت نفسه بعد فراقه . الغيد : الحسان المتنيات في لبن ونعومة .
الأماليد : الفصون الناعمة اللينة .
(٢) الصبا : ربح مهيبا من مشرق الشمس ، كثر ذكر شعراء العرب لها . جليين :
عرضن مجلوات مصقولات . النصرة : الرونق واللاطف . التوريد : توريد الخدود ، وهو
صيرورتها بلون الورد .
(٣) زهون : صفت ألوانهن وأشرقن . النور : الزهر الأبيض . زهين : حسن منظرهن .
المعاقيد : خيوط ينظم فيهن الدر ونحوه .
(٤) خلبه خلافة : فتن قلبه . أعبدته : استعبده . الصنديد : الشريف الشجاع .
(٥) إستبين : أسرن .

وإنَّ نَظْرَنَ ، اِخْتَلَبَنَ فِي خُلَسِ
وإنَّ بَسْمَنَ ، اِسْتَشْرَنَ ذَا طَرَبِ
وإنَّ مَشِينَ ، اِسْتَطَارَ فِي كَيْدِ
وإنَّ تَلَفَّتَنَ ، رُغْنِ ، وَاتَّفَعَّتْ
بَغِيرَهْنَ الرِّيَاضَ مَوْحِشَةً
وَهُنَّ ضَوْءٌ يُنِيرُ دَاجِيَةً ،
أَعَزُّ مُسْتَكْرَمٍ يُضِنُّ بِهِ

شَغَافَ سَاهٍ وَلُبٍّ مَعْمُودِ (١)
لِلْوَلُؤِ فِي السُّلُوكِ مَنضُودِ
إِبْقَاعُهُنَّ الْخُطَا عَلَى رُودِ (٢)
خَوَافِقُ الْمَعْمُودِ الْمَعَامِيدِ :
وَهُنَّ يُذْهِبْنَ وَحْشَةَ الْبَيْدِ
وَزَهْوُ دُنْيَا ، وَيَشْعُرُ تَعْيِيدِ
وَخَيْرُ مُسْتَطَافٍ وَمُودِدِ (٣)

١٩٧٠ م

(١) اختلبن : فتن . الشغاف : سويداء القلب . المعمود (ج : المعاميد) : المشغوف عشقاً .

(٢) على رود : على مهل .

(٣) يضمن به : ييخل به أشد البخل ، لنفاسته وعلو شأنه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أَسْلَمَ اللهُ الْفَرْدُوسِ

في عرس القمر

جلاها الصُّبَا عِنْدَ رِيْعَانِهِ كلؤلؤة من مَجَانِي الْبِحَارِ^(١)
تَرِفُ الْحَيَاةَ بِأَطْرَافِهَا ويزدهرُ الْحُسْنُ أَيَّ ازدهارُ
لَهَا غُرَّةٌ كَأَتِّلَاقِ الصُّبَاحِ إِذَا مَا عَلَا ضَوْؤُهُ وَاسْتَطَارَ^(٢)
يَرَى ابْنَ الثَّمَانِينَ أَوْضَاحَهَا فَيَخْلَعُ عَنْهُ رِدَاءَ الْوَقَارِ^(٣)
فَقُلْتُ لِي بَرِّكَ : لِمَ لَا يُجَنِّ بِهَا لِدَةُ الْعُمَرِ أَوْ لَا يُضَارُّ؟^(٤)
سَمِعْتُ أَنْ تَكُونَ لَهَا ضَمْرَةً تَنَافِسُهَا أَلْقَا وَافْتِرَارُ^(٥)
فَلَوْ قُلْتُ : « حُورِيَّةٌ » ، قُلْتُ لِي : مِنْ الْخُلْدِ قَدْ أَفْلَتْتُ فِي سِرَارِ
وَلَوْ قُلْتُ : رُوحٌ ، لَقُلْتُ : صِدْقَتْ تَنْزَلُ فِي هَالَةٍ مِنْ نُضَارِ^(٦)
وَلَوْ قُلْتُ : شِعْرٌ ، لَقُلْتُ : أَجَلُ مِنْ الْمُرْقِصِ الْمُعْجَبِ الْإِبْتِكَارِ

(١) ريعان الصبا : أول الشباب وأفضله .

(٢) غرة : طنعة ، وجه . استطار : انتشر .

(٣) أوضاحها : غرتها ، وبياضها ، وإشراقها .

(٤) اللدة : المائل في السن . يضار : يضر .

(٥) الافترار : الابتسام .

(٦) الهالة : الدارة حول القمر أو الشمس . النضار : الذهب .

ولو قلتُ : سحرٌ ، لقلتُ : استبدَّ فتوناً بكلِّ فؤادٍ وجارٍ
 ولو قلتُ : زهرٌ ، لقلتُ : الرِّيفُ ونفحُ الأقاحِ ونشْرُ البَهارِ^(١)
 ولو قلتُ : دنيا ، لقلتُ : الرِّبيعُ أشاعَ الحياةَ ووَشَى الدِّيَارُ
 هى الحُسْنُ .. من كلِّ سحرٍ ، بها مَفَاتِيهُ ، اثلقتُ كالنَّهارِ
 إليها انتهى بصرى فى الشُّموسِ فألقى العصا بعدَ طولِ السُّفارِ^(٢)
 وصلتُ إلى سِدرةِ المنتهى ، وقلتُ : هنا جنَّتى والقَرارُ
 أطوفُ برَفْرِفِها ناعماً ، وأقطفُ منها شَمِيَّ الثُّمارِ
 وأظمأُ إلى الوردِ وردِ الحياةِ فأنهَلُ من كوثرِ كالْعُقارِ^(٣)
 وتلمسُ كَفَّائَ لِينِ الحَريـرِ وتسمَعُ أذنائى سجعَ الهَزَّارِ
 وتُبصرُ عَيْنائى كيف الهـوى تالَّقَ فى عَيْنِها واستَحَارَ^(٤)
 وأسْتافُ أنفاسَ زهرِ الرُّبا سـوى أنَّها لاهباتٌ حِرارِ^(٥)
 فواعجبا .. كيف لم نحترق وأشواقنا فى لظى واستِعَارِ ؟

* * *

أَيَا قَمَرَ التَّمِّ .. أَذْكَرْتَنِي لَيَالَى أَفْرَاحِنَا فِي « الْفَنَارِ »^(٦)

(١) الأقاح : الأقحوان ، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤال كأسنان المنشار. النشر : الريح الطيبة . البهار : زهر طيب الريح ينبت أيام الربيع .

(٢) السفار : السفر ، مصدر : سافر .

(٣) أنهل : أشرب حتى أروى . انعقار : الخمر .

(٤) استحار : اجتمع ودار .

(٥) أستاف : أشم .

(٦) التَّم : القمر ليلة أربع عشرة من الشهر القمري حين يصير بدرأ .

لِيَالِي نَلْهُو وَلَا ثَالِثُ
 لِيَالِي آوِي إِلَى صَدْرِهَا
 كَانَ أَحَادِيثُهَا خَمْرِي
 أَعْبُ بَرُوحِي صَهْبَاءُهَا
 أُرِيدُ أَنْدِمَاجِي فِي نَفْسِهَا
 فَمَا عَرَفْتُ مُتْعَةً مِثْلَهَا
 .. وَأَنْتَ عَلَى عَرْشِكَ الْعَبْقَرِيَّ
 كَانَ شِعَاعُكَ فِي رَقْصِهِ
 .. وَمَجْلِسُنَا فِي دَوَالِي الْكَرُومِ
 عَلَى شَاطِئِ ثَمَلٍ مَا يُفْيِيقُ
 بِمَتْعِنَا نَغْمٌ سَاحِرٌ
 تَعَالَى هِنَاكَ مِنْ زُورِقِ
 وَقَدْ رَدَّدَتْهُ عَلَى الْجَانِبَيْنِ
 تَفَاوَحُ بِالْعَطْرِ أَنْفَاسُهَا
 كُنْشُرُ اللَّاطِيْمَةِ فُضَّتْ فُشَارُ^(٥)

(١) أَعْبُ : أَشْرَبَ بِلَا تَنْفَسٍ وَمَصَّ . الصَّهْبَاءُ : الْخَمْرُ .

(٢) الْآسُ : ضَرْبٌ مِنَ الرِّيَاحِينَ . الْجَلْنَارُ : زَهْرُ الرِّمَانِ .

(٣) ثَمَلٌ : سُكْرَانٌ . الْخِجَارُ : مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ سُكْرِ الْخَمْرِ .

(٤) الْهَامِي : مِنَ آلَاتِ الزَّمْرِ ؛ وَيُسَمَّى الْقَصَبُ . الطَّارُ : الْإِنْفُ .

(٥) الْإِطِيْمَةُ : وَعَاءُ الْمَسَاكِ .

كَأَنَّ الطَّبِيعَةَ طَافَتْ بِنَا فَدَقَّتْ لَنَا عُرْسًا فِي الدِّيَارِ

* * *

مَضَى مَا مَضَى مِثْلَ طَيْفِ الرُّؤَى وَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُ إِلَّا أَذْكَارُ
طَوَى الدَّهْرُ عَشْرًا عَلَى شِمْلِنَا فَكَيْفَ طَوَاهَا؟ وَكَيْفَ اسْتَدَارُ؟
فَأَيْنَ الزَّمَانُ؟ وَأَيْنَ الْمَكَانُ؟ وَأَيْنَ الْحَبِيبُ؟ وَأَيْنَ الْمَزَارُ؟
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِي هَوًى مِنْ حَبِيبٍ وَلَا سَعَرَ مَعَهُ وَازْدِيَارُ^(١)
فَيَا بَدْرُ .. حَدِّثْ بِأَخْبَارِهَا ، وَلَا تَحْتَجِبْ مِثْلَهَا فِي السَّرَارِ^(٢)

معتقل العمارة ١٣٦٢/١ هـ

١٩٤٣/١ م

(١) الازديار : الزيارة .

(٢) سرار الشهر : آخر ليلة فيه .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكن الله الفردوس

أخمرية العينين ..

أخمرية العينين .. طُرفاك علما
وما كنت أدري كيف يعتاج الهوى
فؤادى أن يهوى وأن يترنما
وتأرق أجفان وتسكب عندما (١)
أخمرية العينين .. مالى أديرها
سلافا؟ أما يكفينى السكر منهما؟ (٢)
تدبرين بي طرفين ، يسقى هواهما
كؤوس غرام .. ما ألد وأنعما !
ولما تلاقينا ، تراشق لحظنا
وبُحُثْم وبُحُثْم دون أن نتكلما
أطل الهوى عريان ، والصخب حولنا ،
فلم يره غيرة غبرى ' وغبرك سلما
غضضت . ولكن جرأتني لواحظ
تلاحق أشواقا وترسل أسهما (٣)

(١) يعتاج : يصطرح . العندم : صبع أحمر ، وصف به الدمع على سبيل المبالغة .

(٢) السلاف : الخمر . . .

(٣) غضضت : خففت بصري حياء .

وما الحُبُّ إِلَّا اثْنَانِ . . أَلْقَى عَلَيْهِمَا لُظَى الشَّوْقِ نِيرَانُ الْهَوَى ، فَتَضَرَّ مَا

* * *

تَعَلَّقَتْهَا فَتَانَةٌ ذَاتَ بَهْجَةٍ ، تَوَهَّجُ لِأَلَاءٍ : مُحِبًّا وَمُبْهِمًا^(١)
تَشَكَّلُ لِلرَّائِي ، فَيَرْتَاعُ أَنْ يَرَى مُحَاسِنَ . . لَا يُعْرِفَنَّ إِلَّا تَوَهُّمًا^(٢)

(١) توهج : توهج ؛ حذفت تاء المضارع منه تخفيفاً .

(٢) تشكّل للرأى : تشكّل له ، أي تتصور بصور مختلفة من الشكل (بكسر الشين)

وهو الغنج والغزل وحسن الدل .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أَسْلَمَ النَّبِيُّ الْفَرُوسِي

هذا اللعوب

لِللَّهِ لِلْقَلْبِ الطَّـرُوبُ	قد كاد من وَجْدٍ يَلُوبُ
لِعَبِّ الْحَبِيبِ الْأَلْبَا	نُ بِهِ ، وَأَنْضَاهُ اللَّغُوبُ
أَنَا فِي مَحَبَّتِهِ أَذُو	بُ ، وَلَسْتُ مِنْ غَيْبِي أَتُوبُ
يُذَكِّي هَوَايَ بِصَلِّهِ	وَالصَّدُّ أَقْتُلُ مَا يَنْوِبُ ^(١)
وَأَرُودُهُ ، فَيَجْمِلُ مُزْ	وَرَأً بِجَانِبِهِ ، غَضُوبُ ^(٢)
يَتَصَنَّعُ الدَّلَّ الْمُحَبِّ	يَشُوبُ بِالضَّحِكِ الْقُطُوبُ
بَيْنِي وَبَيْنَ هَوَاهُ ، مَا	بَيْنَ الْقَنِيصَةِ وَالطَّلُوبُ ^(٣)
أَقُولُ : يُغْرِينِي وَيَكْـ	ذِبُ ؟ لَيْتَمَا صَدَقَ الْكَذُوبُ ^(٤)
رَيَّانُ مِنْ مَاءِ الصَّبَا	وَعَلَى مَوَارِدِهِ أَلُوبُ ^(٥)

(١) ينوب : يتزل .

(٢) أروده : أطلبه .

(٣) القنيسة : المقنوعة ، أى المصيدة .

(٤) يغري : يخرض .

(٥) ألوب على موارده : أستدير حولها عطشان ، ولا أصل إليها .

نُشْوَانُ مَنْ صَدَفَ ، وَتَسَدَّ
 مَنْ لِلْمِجِبِّ الْمُسْتَبِيدِ —
 أَفْذِيهِ لَوْ نَفَعَ الْفَيْدَى
 كَرُّ مَنْ تَرَنُّحَهُ الْقُلُوبُ^(١)
 حِرْفَاءُهُ هَذَا اللَّعُوبُ ؟
 وَشَفَى الْهَوَى وَأَسَا النَّدُوبُ^(٢)

٢

(١) الصلف : التكبر . الترنح : التمايل .
 (٢) أسا الندوب : داوى آثار الجروح .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الورد الممنوع

- عَنْ الْخَمِيلَةِ عِنْدَ نَبْعِ الْمَاءِ خَضِرَاءَ .. تُبْهِجُ أَنْفُسَ الشُّعْرَاءِ^(١)
وَضَاحَةً .. رَقَصَ السُّرُورُ بِوَجْهِهَا وزهت من الأنوار والأضواء^(٢)
حَلِيَّتْ بِأَمْثَالِ الْكَوَاكِبِ مَشْرِقًا زُهِرَ عَلَى ضَاحِيِ الْغُصُونِ وَضَاءُ^(٣)
الْكُوثرُ السَّلْسَالُ ، يُنْضِرُ نَبْتَهَا وَالشَّمْسُ فِي الْأَصْبَاحِ وَالْأَسْمَاءِ^(٤)
وَيَدُ النَّعِيمِ عَلَى رِفَارِفِ سُندُسٍ منها ، وفوق متارف زهراء^(٥)
تُجَلَّى لِنَظَرِهَا ، فَيَشْدُو لُبُّهُ بفتون طاغية الهوى عذراء^(٦)
جُنْتُ بِهَا خِيَالُهَا ، فَتَبَرَّجَتْ عن كل فتان الروى وضاء

(١) الخميعة : كل موضع فيه الشجر ، والأرض السهلة الطيبة يشبه نباتها حمل القطيفة .

(٢) وضاحة : حسنة المنظر بسامة .

(٣) زهر : براءة الألوان مشرقة . ضاحي الغصون : ما برز منها للشمس . وجمع وضاء :

جمع وضى .

(٤) الكوثر : الماء العذب الكثير . السلسل : الصافي السهل المرور في الحلق لعذوبته وصفائه .

ينضر : يحسن وينعم .

(٥) الرفارف : البسط . السندس : ضرب من رقيق الديباج : شبه به نبات الخميعة

(٦) يشدو : يدهش ويتحير . وضاء ، بضم الواو : وضى .

- تُرَوَّى غَلِيلَ الْعَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهَا
فِي كُلِّ مَنْبِتِ زَهْرَةٍ مِنْ وَشْمِهَا
وَعَلَى سَمَاءٍ فَوْقَهَا رَفَافَةٌ
غَنَاءٌ ، وَارْفَةُ الظَّلَالِ ، مُرْنَةٌ
وَالْوَرْدُ فِي جَنْبَاتِهَا ، مَتَالِقٌ
دَانٍ مِنَ الْأَلْحَاضِ إِلَّا أَنَّهُ
وَجَنَّاكَ مِنْهُ ، تَحِيَّةٌ مِنْ مُقَامَةٍ
وَمَسَاسَةٍ بِسَلٍّ عَلَى فَمٍ شَائِقٍ
لَكَ أَنْ تَغَازِلَ بِاللِّحَازِ لِحَاطَهُ
أَوْ أَنْ تَحَسَّ بِبَهْنٍ مَاءَ خُدُودِهِ
أَوْ أَنْ تَشُمَّ شِدَاهُ وَهُوَ مَخَالِطٌ
إِنَّ الَّذِينَ جَلَّوْهُ فَتَنَةً أَنْفُسَ
حَذَرُوا عَلَيْهِ اللَّامِسَ ، حَتَّى إِنَّهُمْ
جَمَعُوا النَّقِيزِينَ الدُّبَاحَ وَضِدَّهُ
بِالرُّوحِ ، لَا بِالْجِسْمِ ، لَذَّةٌ لَامِسٍ
- تُصَلِّى بِرُوعَتِهَا فَوَادَ الرَّائِي (١)
مُتَعِّ الْعُيُونِ ، وَشَهْوَةُ الْأَهْوَاءِ
أَطْيَافُ أَسْحَارٍ ، وَسِحْرُ رُؤَا
بِتَجَاوِبِ الْأَطْيَارِ وَالْأَصْدَاءِ (٢)
غَزَلَ الْعُيُونِ ، مَعْطَرُ الْأَرْجَاءِ
عَالٍ عَلَى الْأَيْدِي الْقَوَاطِفِ نَاءِ
سَكْرَى ، وَسَانِحُ نَفْحَةٍ وَذَكَاءِ (٣)
تَقْبِيلَ خَدِّ الْوَرْدَةِ الْبَيْضَاءِ (٤)
وَتَبْتُهُ الْأَشْوَاقَ بِالْإِعْمَاءِ
تُطْفِئُ غَلِيلَ الْوَجْدِ وَالْبُرْحَاءِ
رُوحَ النَّسِيمِ يَرِفُ بِالْأَنْدَاءِ
وَمَرَادَ الْلِحَازِ وَرِيَّ ظِمَاءِ (٥)
خَافُوا عَلَيْهِ مَلَامَسَ الْأَنْدَاءِ .
وَنَدَى الْكِرَامِ وَجَفْوَةَ الْبُخْلَاءِ
وَجُبُورَ مُسْتَاغٍ وَمُتَعَةٍ رَاءِ (٦)

* * *

(١) غليل العين : عطشها للجبال . تصدى : تعطش .

(٢) مرنة : يتجاوب فيها إرمان الطيور وأصوات خربير المياه .

(٣) المقللة : العين . الذكاء : فوح الزهر وسطوعه .

(٤) بسلى : حرام . البرحاء : الشدة .

(٥) المراد ، بفتح الميم : المكان الذى يذهب فيه ويحيا .

(٦) المستاف : الشام .

ياوردُ . . أَنْتَ عَلَى مِهادِكَ ناعِم
بَهْجٌ ، وتُبْهَجُ كُلَّ نَفْسٍ مَتَعَةً
أَلَقَمْتُ خَدودُكَ .. مازَجَ الشَّفَقِ النَّدَى
سَكِرْتَ جَفونَكَ . . من حبا أَهْدابَهَا
ضَحِكْتَ ثُغورُكَ .. كَيْفَ في رَعَشَاتِهَا
وربما دَلالِكَ فوق ما يُوحِي الهوى
غَضُّ الجِمالِ ، مَنْوَرُ اللَّأْلَاءِ (١)
تَرِفٌ ، وحسُنُكَ باعِثُ السَّرائِرِ
فِيها ، فَرَفَّتْ بِالسَّنا والماءِ
حُلُمُ النِّعَمِ ، ونَشْوَةُ الصُّهْبِاءِ؟ (٢)
رَقَصَ اثْتِلاقُ كَواكِبِ الجَوَزاءِ؟ (٣)
غُنْجُ الصِّبا ، وتَقْتُلُ الأَعْضاءِ (٤)

* * *

يا وردُ .. مَنْ ذا مِنْكُما ، من حُسْنِهِ ،
آأَنْتَ ، أَمْ زُهرُ الوجوهِ على الضُّحَى
بِكُما أَزْدَهَى هُذا الوجودُ ، وَأُزْلِفَتْ
أَلْقَى لِمَ صاحِبِهِ رِداءَ بهاءٍ ؟
من كَلِّ رائِعةِ السَّنا مُقَرَّاءٍ ؟
كُنَّسَ الحِياةَ هَنِيئةَ النِّعَماءِ (٥)

(١) الغض : الطرى الناعم .

(٢) الصهباء : الخمر .

(٣) الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٤) غنج الصبا : دلال الحداثة . تقتل الأعضاء : تثنيها .

(٥) أزلفت : قربت وقدمت .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

يا وِج رُوحى .. !

بى هذه المَلَكُ الرِّفَافُ أَعْطَافَا الظَّامِئُ الخَصِرِ والرِّيَّانُ أَرْدَافَا (١)
المُسْتَنِيرُ .. كَأَنَّ الفَجَرَ أَلْبَسَهُ لأَلَاءَهُ ، وَحِبَاهُ الحُسْنَ أَوْصَافَا (٢)
المُزْدَهِي وَكَأَنَّ الوَرْدَ قَبَّلَهُ فَوَهَّجَ اللُّونَ ، فى خَدَيْهِ أَطْيَافَا (٣)
الحَالِمُ الطَّرْفُ .. يُلْقَى السِّحْرَ نَاعْسُهُ على القُلُوبِ وَيَسْقَى الحُبَّ إِرْشَافَا (٤)
فَرَّاشَةٌ .. فى سماءِ الله هَائِمَةٌ تَغْتَنَشِي العِطَرَ فى الأنْسَامِ رَفَافَا (٥)
كَأَنَّهَا تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ مَائِرَةٌ رُوحٌ .. تَغَشَّاهُ زَهْرُ الرُّوضِ أَفْوَافَا (٦)
كَأَنَّ رُوحَ الرِّبِيعِ الطَّلَقِ فى دَهْمَا يَسْرِى حَيَاةً وَأَشْوَاقًا وَأَلْطَافَا

(١) تخيل الحسناء الموصوفة ملكاً من الملائكة ، فجعل ضميرها له . الظامئ الخصر :
الأهيف النجيل الوسط .

(٢) حباه : أعطاه .

(٣) المزدهي : الذى أخذته خفة من الزهو ، أى العجب

(٤) الإرشاف : المص بالشفاه .

(٥) التشبيه بالفراشة هنا بجامع الخفة والرشاقة والجمال والهيام بالحسن والعطر والضوء .

هائمة : متحيرة ، تطير هنا وهنا . تستنشئ العطر : تتبعه وتطلبه .

(٦) مائرة : مائجة .

نَشْوَى الخُطَا . . تَتَنَزَّى فِي تَوَثُّبِهَا
 إِنَّ السُّلَافَةَ مَا يَحْوِي مُقْبِلُهَا
 وَالسُّكْرُ . . يَحْرُمُ ، إِلَّا مِنْ مَرَاشِفِهَا
 يَا قَلْبُ . . مَا خَطَرَاتُ الْحُبِّ وَانِيَّةُ
 الرُّوحِ مِنْ وَقَدَاتِ الشُّوقِ مُحْتَرَقُ
 آهَاتُ قَلْبِي تَقْطِيعًا وَإِيجَافًا^(١)
 وَالطَّيِّبُ مَنْ شَاءَ مِنْ أَنْفَاسِهَا سَافَا^(٢)
 وَلَمْ أَذُقْهَا ، وَعَافَى اللَّهِ مَنْ عَافَى^(٣)
 لَمَّا انْتَحَنَكَ وَلَا نَبِيعُ الْهَوَى زَافَا^(٤)
 يَا وَيْحَ رُوحِي . ! مَا يُطْفِئُ الَّذِي طَافَا؟

م ١٩٧١

٢

-
- (١) الإيجاف : التحريك ، والإسراع .
 (٢) السلافة : الخمر . مقباها : فوها « فمها » . ساف : شم .
 (٣) المراسف : مواضع الرشف أى المص من القم .
 (٤) وانية : فاترة ضعيفة . انتحنتك : قصباتك . زاف : ظهرت فيه رداة وكدورة .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

طبائع ونوازع

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفِرْدَوْسَ

الحقيقة السافرة

طلعت عليك ببشرها وسرورها (١)
زهاء .. قد برزت لعينك آية
أخفت شمعون الحمن عند ظهورها
فعل الغزالة بالنجوم إذا بدت
ورنت إليك بسحرها وفتورها (٢)

* * *

تلك المفاتن في الطبيعة ، كلها
من كل فاتنة .. إذا عاينتها ،
عجب ، وأعجبها جمال بدورها
عائنت في الجنات طلعة حورها
بيضاء .. تحلج بالنعيم ، غريرة
تهتز من حلل الصبا بنصيرها (٣)
رقت عن الطبع الرقيق لطافة
حتى حكمت نفس الصبا بمسيرها (٤)
وكان غنتها إذا ما حدثت
ترجيع شادية على سنطيرها (٥)

(١) رنت : أدامت النظر في سكون طرف .

(٢) الغزالة : الشمس عند طلوعها .

(٣) غريرة : شابة حية لم تجرب الأمور . حلل نصيرة : ثياب جميلة .

(٤) الصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس ، كثر ذكرها في أشعار العرب .

(٥) الغنة : صوت رقيق يخرج من الخيشوم . شادية : مترنمة ومتعنية . السنطير ، والسنطور :

آلة طرب ، تشبه القانون ، أوتارها من نحاس ، يضرب عليها بعودين قصيرين .

وَكَيْفَ رُوحَ جَلِيسِهَا مَخْطُومَةٌ بِلِسَانِهَا الذَّفَاتِ سَحَرَ نَشِيرِهَا^(١)
تَتَقَتَّلُ الصَّبَوَاتُ فِي الْفَاضِلِهَا وَتَوَقَّدُ الشَّهَوَاتُ تَحْتَ زَفِيرِهَا^(٢)
وَلَرَبِّمَا سَمَّيَ الْمُحِبُّونَ الْهُوَى لِلْأَمْرِ : غَيْرَ مُحِبِّهَا وَأَسِيرِهَا

* * *

كَمْ لِي مَعَ الْأَيَّامِ مِنْ مُتَعَتَّبٍ لَمَّا فَجَعَنَ عَلَانَقَى بِنُظِيرِهَا^(٣)
وَمَلِيحَةٍ حَجَبَ الْقِنَاعُ جَمَالِهَا : غَازَلْتُ مِنْهَا الْبِدْرَ عِنْدَ سَفُورِهَا
لَمَّا رَأَتْ نَظْرِي إِلَيْهَا عَارِمًا يَسْتَنُّ بَيْنَ حَسِيرِهَا وَسَمْتِيرِهَا^(٤)
نَفَرْتُ ، وَأَسْبَلْتُ الْقِنَاعَ كَمَا اتَّقَتُ أَذْمَاءُ نَافِذَةِ الْقَنَا بِنُفُورِهَا^(٥)
تَاللَّهِ : مَا أَدْرَى ، وَقَدْ جُنَّ النَّهْيُ : بِنُفُورِهَا قَدْ جُنَّ أَمُّ بِنُفُورِهَا ؟

* * *

غَابَ الْقَوَى هَذَا الْجَمَالُ ، فَقَادَهَا قَوَدَ الْمَذَاكِي خُضْعًا بِجَرِيرِهَا^(٦)
أَنْحَى عَلَى حَرَمِ الْعَمُولِ ، فَحَازَهَا وَعَلَى الْقُلُوبِ فَرَحُنَ طَوْخِ أَمِيرِهَا

* * *

أَذَا تَبِعُ سَافِرَةَ الْحَقَائِقِ فِي الْوَرَى قَلْبِي وَفَكْرِي غَارِقَانِ بِنُورِهَا^(٧)

(١) مَخْطُومَةٌ : مَرْبُوطَةٌ .

(٢) تَتَقَتَّلُ الصَّبَوَاتُ : تَتَدَلَّلُ الْأَشْيَاقُ . تَوَقَّدُ : تَتَوَقَّدُ : حَدَقَتْ النَّارُ الْأَوَّلَى مِنْهُ تَخْفِيفًا .

(٣) مُتَعَتَّبٍ : تَعَاتَبٍ .

(٤) عَارِمٌ : حَدِيدٌ ، شَدِيدٌ . يَسْتَنُّ : يَجْرِي نَشِيطًا . الْحَسِيرُ : الْحَسُورُ عَنْهُ الرِّدَاءُ .

(٥) ظَبِيَّةُ أَذْمَاءَ : سَمَرَاءُ .

(٦) الْمَذَاكِي : الْحَيْلُ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا بَعْدَ قُرُوحِهَا سَنَةٌ أَوْ سَنَتَانِ . الْجَرِيرُ : الْحَبْلُ .

(٧) تَبِعَ : تَابَعَ ، مَكْتَرٌ مِنَ التَّبَعِ .

أَسَادَتُ وَجْهِي لِلَّذِي جَعَلَ الْمَهَا
لِبْدَةُ الدَّهْورِ . وَمَا تَزَالُ فَتِيَّةٌ
كَالْأَقْحَوَانَةِ .. ظَلُّ وَجَنَّتْهَا النَّدَى ،
كَرْمِيَّةَ الْآسَالِ .. رَوَّعَتِ النُّهَى
حِظُّ النَّبِيِّينَ الْهُدَاةِ رَحِيقُهَا
ظَلَبُوا الشَّهَادَةَ فِي هَوَاهَا وَانْتَحَوْا
يَسْتَعَذِبُونَ مَذَاقَهَا ، فَكَأَنَّهُ
فِي وَجْهِهَا عُتْوَانٌ حُسْنٍ ضَمِيرِهَا (١)
تَزْهَوُ عَلَى آمَادِهَا وَكَرْوَرِهَا (٢)
فَرَبَّتْ عَلَى ضَاخِي الْغُصُونِ طَرِيرِهَا (٣)
وَسَرَائِرِ الْأَجْيَالِ حَذْبَ عَصِيرِهَا (٤)
وَرَغِيْبَةُ الْأَحْرَارِ كَأَنَّ مُدِيرِهَا (٥)
بِالنَّفْسِ بِيضَ الْهِنْدِ دُونَ خُدُورِهَا (٦)
أَرَى الْجِنَانَ مُطِيبًا بَعِيرِهَا (٧)

* * *

شَرُّ الْأَنَامِ : مُحَلِّثُونَ بِجَهْلِهِمْ
يَجِدُ أَبْنُ جَاهِلَةٍ سَعَادَةَ نَفْسِهِ
وَإِذَا تَصَاوَلَتِ الضَّلَالَةُ وَالْهُدَى
إِنَّ السَّرَائِرَ إِنْ مَرَضْنَ ، تَكْشِفُ
صَادِقِينَ وَجَدًّا عَنْ وَرُودِ نَهِيرِهَا (٧)
أَنْ يُشْقِيَ الْأَحْرَارَ سُوءَ مُصِيرِهَا
مَنْحَ الضَّلَالَةِ حَدَّ سَيْفِ نَصِيرِهَا
عَنْ كُلِّ مَقْبُوحِ الْفِعَالِ حَقِيرِهَا

(١) لبدة الدهور : مماثاتها في القدم .

(٢) الأقحوانة : واحدة الأقحوان ، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤلل
كأسنان الماشار . ربت : نمت . ضاخي الغصون : ما برز منها للشمس . الطرير : ذو
المنظر والرواء .

(٣) الآسال : الطبايع . روعت : صفت

(٤) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر .

(٥) انتحوا : قصدوا .

(٦) الأرى : الأسل .

(٧) الخلي : الحائل بين الإنسان وورد الماء . الصادي : العطشان . الخير : الماء الطيب

الناجع في أرى .

وإذا النفوس ألفت داعية الخنا ، يصدفن عن كرم الطباع وخيرها^(١)

* * *

عظمت ، بعد الله ، كل حقيقة
أرّبي من الدنيا ، بلوغ رحابها ،
آليت . ألقاها بحر صحيفتي ،
زهراء ، لم تحجب وراء ستورها
ومنال سديتها ولمس سريرها^(٢)
وأرودها في غريبها وسفورها^(٣)

١ / ١٣٦٤ هـ

١١ / ١٩٤٥ م

٤

(١) يصدف : يعرض . الخير ، بكسر أواه : الكرم ، والشرف .

(٢) السدة : باب الدار ، والسرير .

(٣) صحيفة الوجه : بشرته . وحر الوجه : ما أقبل عليك منه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الطَّبْعُ الْأَصِيلُ

النَّاسُ كَالنَّاسِ مُذْ كَانُوا وَكُلُّهُمْ
فَلَا تَرْجُ سِوَى مَا عِنْدَ أَوْلِهِمْ
وَمَا الثَّقَافَةُ مِنْ غَيٍّ بِمَانِعَةٍ
رَوَوْا لَنَا عَنْ أَنْاسٍ صَالِحِينَ مَضَوْا
أَيْنَ الصَّلَاحِ ؟ فَهَلَّا خَلَّفُوا عَقِبًا
قَدْ رَابَى الْعَشْرُ الْأَحْيَاءُ بَعْدَهُمْ
قَالُوا : فَلَانَ تَقَى ، قُلْتُ : وَيَحْكُمُ
تُقْبَلُونَ كَكَفِّ اللَّصِّ مِنْهُ يَدًا
تَرُونَ فِي طَوْلِ عُثْنُونَ الْفَتَى خَيْرًا
إِلَى الْقِيَامَةِ « قَابِيلُ » وَ « هَابِيلُ » !^(١)
مِنْ أَهْلِ جِيلِكَ . إِنَّ اللُّؤْمَ مَوْصُولُ
وَإِنْ يَزِنُهَا مِنَ الْأَقْوَالِ تَحْجِيلُ^(٢)
وَمَا أَرَى غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ تَرْوِيلُ
يَقُومُ مِنْهُمْ عَلَى الْأَسْلَافِ تَدْلِيلُ
كَأَنَّ كُلَّ فِتَى لَاقِيَتُهُ غُولُ !^(٣)
حَتَّامَ تَخْدَعُكُمْ مِنْهُ الْأَبَاطِيلُ ؟
أَوَّلَى بِهَا الْقَطْعُ لَا لِمُسِّ وَتَقْبِيلُ
لِلنَّسْكَ ، وَهُوَ عَنِ النَّسَاكِ مَعْزُولُ^(٤)

(١) قابيل وهابيل : ظالم ومظلوم ، وقصة ابني آدم هذين في القرآن الحكيم .

(٢) تحجيل : تزيين .

(٣) رابى : جعلنى أشاك . الغول : كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهاكه .

(٤) العثنون : ما ثبت على الذقن وتحتة سفلا .

ما إن أطلَّ لَعَمْرُ اللهِ لحيتهُ
 إن كان نُسْكُ الفقى فى طول لحيته
 متى تقومُ لأهل الأرض قائمةُ
 ما زال للكاهنِ السُّلطانُ عندهمُ
 ضلُّوا الحنيفةَ ، واستهوت نفوسهمُ
 ما إن يقومون من تدجيلِ ذى دجلِ
 قد غرَّ البطلُ فيهم فهو مُحْتَكِمُ
 والشرُّ طبعُ أصيلٍ فى جبلتهمُ
 لولاه ما بُعثت يوماً لهم رُسُلُ
 ما حرَّفَ المسلمون «الذِّكْرَ» فى غرضِ
 وكُلَّ يوم لأهل الأرض نازعةُ
 طال اللِّجاجُ ولم تُخسَمْ بواعثُهُ
 إلا لِتَحْبِلُكم منه الأحابيلُ^(١)
 فالتَّيسُ فى معشر النُّسكِ بهُلُولُ^(٢)
 فيحكُمَ العقلُ فيهم لا التَّهاوِيلُ؟^(٣)
 كأنَّما الدهرُ لم يُدركه تحويلُ
 من الضَّلالِ قِبابُ أو تماثيلُ^(٤)
 إلا ليُرَكِّسَهُم فى الغىِّ تدجيلُ
 وأُصرِعَ الحقُّ فيهم فهو مخذولُ^(٥)
 ومنه فيهم يَعِجُّ القالُ والقيلُ
 ولا تنزَلِ «قرآنُ» و «إنجيلُ»
 لكن بأعمالهم «الذِّكْرُ» تعطيلُ^(٦)
 تأنى بما نال من «هابيلَ» «قابيلُ»
 وكُلُّ نفسٍ بها منها عَمَّابيلُ^(٧)

(١) تحبل : تصيد . الأحابيل : المصايد .

(٢) البهلول : السيد الجامع لصفات الخير .

(٣) التهاويل : ما هول به بغية التأثير .

(٤) الحنيفة : الطريقة المستقيمة ، وهى طريقة الملة الحنيفية السمجة المترهنة من الوثنية والشرك بالله .

(٥) أصرع : أوهن وأذل .

(٦) الذِّكْر : القرآن الحكيم .

(٧) العَمَّابيل : بقايا العلة .

سِيلَبْتُ الثَّرُّ يُبْدِي مِنْ نَوَاجِذِهِ يَعْثُ مِنْهُ بِهَيْدَى الْأَرْضِ تَنْكِيلٌ^(١)
 سِكِّينُ «قَابِيلَ» كَالذَّرِّ الَّذِي اخْتَرَعُوا فِي الْمَوْتِ ، كُلُّ مُبِيدٍ فِيهِ «عِزْرِيلُ»
 أَعْيَا صِلَاحُ بَنِي الْإِنْسَانِ ، لَا رُسُلٌ قَدْ أَدْبَتَهُمْ وَلَا الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ^(٢)

١٣٦٥ هـ

١٩٤٦ م

(١) النواجد : الأضراس . أبدى عن نواجذه : كشر يريد الإبداء .

(٢) الأبابيل : الجماعات ، تستعمل في موضع التكثير . وخبر إهلاك الطير الأبابيل بحجارة من سجيل جيش أبرهة الحبشى الذى غزا الحجاز قبل الإسلام ، أشارت إليه سورة الفيل في القرآن الحكيم .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَـلِمَـنَـةُ النِّبْيِ الْفَرْدَوَسِ

أضداد الطبيعة

ويومٍ « ببعداد » في شتوةٍ كما تلسعُ العقربُ الشائلة^(١)
فليس الدثارُ يقي بردها ولا النارُ مشبوبةً هائلةً
تري المرءَ يصلى بكانونها وتأخذُه رجفةٌ خاذلة^(٢)
.. لمحتُ « بدجلة » فيه امرأةً تجردُ كالإبرة العاطلةً ،
فطوراً يكبُّ على جسمه كما ترحضُ الرِيطةُ الغاسلةً ،^(٣)
وطوراً يعوم بتياردها كما انسابتِ الحيةُ الوائلةً ،^(٤)
يغوص كما الصخر يُلقى بها إلى أذ تظنُّ به النازلةً ،
فيطفو على متنها جائلاً شبيهة الحباب ظفت جائلةً .^(٥)
تفننَ في عومه جاذلاً ، كراقصة رقصةً جاذلةً .

(١) الشائلة : الرافعة زباناها ، أى قرنها ، وهما زبانيان .

(٢) يصلى : يقاسى حر النار . الكانون : الموقد .

(٣) ترحض : تغسل . الرِيطة : كل ثوب لين .

(٤) الوائلة : المسرعة تريد النجاة من ملاحق يحاول قتلها .

(٥) الحباب : الفقاقيع على وجه الماء .

نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَبِى دَهْشَةٌ كَمَا يَجْمُ الْقَلْبُ فِي الْآزِلَةِ^(١)
 تَعَجَّبْتُ مِنْهُ وَمِنْ حَالَتِي وَلِى حَالَةٌ عَكْسُهُ حَائِلَةٌ
 حَرَامٌ عَلَى سِوَى سَاخِنٍ مِنَ الْمَاءِ ، فِي الْقَيْظِ ، فِي الْقَائِلَةِ^(٢)
 تَعَجَّبْتُ مِنْهُ ، وَلَوْ رَأَى لَقَهَقَهُ قَهْقَهَةٌ هَازِلَةٌ^(٣)

* * *

كِلَانَا عَجِيبٌ . فَسُبْحَانَ مَنْ بَرَا النَّاسَ شَاكِلَةً شَاكِلَةً^(٤)
 تَرَى خَلْقَهُ ظَاهِرًا جَائِرًا وَبَاطِنَهُ حَكَمَةً عَادِلَةً
 تَدِيقُ عَنِ الْفَهْمِ أَسْرَارُهَا وَإِنْ بَلَغَ الرُّتْبَةَ الْكَامِلَةَ.

* * *

هُوَ الْكُونُ أُحْجِبَةٌ .. أَعْجَزَتْ بَنَى الْأَرْضِ قَافِلَةً قَافِلَةً^(٥)
 عَلَوْا لُجَّةَ الْغَمْرِ مِنْ « آدَمِ » وَغَاصُوا وَمَا عَرَفُوا سَاحِلَهُ^(٦)

* * *

بِدَائِعُ .. دَلَّتْ عَلَى مَبْدَعٍ ، وَأَعْظَمُهَا الْقُوَّةُ الْعَاقِلَةُ
 فَلَا يَزْعُمُنْ جَاهِلٌ فُطْنَةً فَيَجْحَدَ مِنْ جَهْلِهِ جَابِلَةً^(٧)
 أَلَا إِنَّمَا الْعَقْلُ مُسْتَبْصِرٌ فَهَلْ يَنْزِعُ النَّزْعَةَ الْجَاهِلَةَ ؟

١٠ / ١٣٥٠ هـ

(١) يحجم : يسكت على غيظ . الآزلة : الحالة التي توقع في الضيق والشدة .

(٢) القائلة : الظهيرة . (٣) راعى : رآنى .

(٤) برا : برأ ، خلق الشاكلة : السجية والطبع .

(٥) الأحجية : اللغز يتمتعن به حيجا الإنسان .

(٦) لج البحر : عرضه . الغمر : الكثير الماء .

(٧) الجابل : الخالق .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

صخرة اليم

لا تَلْمِزْنِي إِذَا اذْكُرْتُ الْخُطُوبَا يَا خَلِيًّا .. سَلَا ، وَعَاشِرَ طُرُوبَا^(١)
نَاعِمُ الْبَالِ .. لَا يُحِسُّ الرِّزَايَا مَلَأَتْ سَاحَةَ الشَّجَى كُرُوبَا
صَاحِبُ الْعُرْسِ وَهُوَ بِالْعُرْسِ لَاهٍ هَلْ يَعِي مَأْتَمَ الْجَوَارِ الْكُثْيَا؟^(٢)
وَأَخُو الرِّاحِ وَالْهَوَى وَهُوَ سَاهٍ هَلْ يُبَالِي الْمَحْرُوبَ وَالْمَنْكُوبَا؟^(٣)
أَوْ يَعِي مَنْ يَنَامُ رِيَانًا قَلْبَا أَرَقَّ الْمُضْطَنَّى بَيْتَ حَرِيْبَا؟^(٤)

* * *

أَرِييْ ، لَوْ قَضَيْتُ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا أَرَبًا ، أَنْ أُصِيبَ فِيهِ أَرِيْبَا^(٥)
وَيْلَكَ! مَا بِي .. مَا بِي ، وَمَا لَكَ أَشْكُو فَدَعِ الْعَذْلَ وَاهْجُرِ التَّنَائِيْبَا

-
- (١) الخلى : الفارغ البال من الهم ، وعكسه الشجى . سلا : نسي ، وطابت نفسه .
(٢) العرس : بضم أوله : الزفاف والتزويج ، وبكسره : العروس .
(٣) المحروب : المساوب جميع ما يملك .
(٤) المضطن : المريض . الحريب : المحروب .
(٥) الأرب : الحاجة . الأريب : العاقل .

أُنْشِدُ الشَّعْرَ .. لستُ أَنْشُدُ إِلَّا راحةَ النَّفْسِ ساعةً أَنْ تَطِيبَا^(١)
 إِنَّمَا يَنْفُثُ الحَزِينُ لِيَسْأَلُو رَبَّ « آه » تساعفُ المكروبا

* * *

إِنْ تَكُنْ ذُقْتَ مِنْ زَمَانِكَ طِيبًا فَلَقَدْ ذُقْتَ مِنْ زَمَانِي النُّكُوبَا^(٢)
 إِنْتَحَنِي طَعْنًا دِرَاكًا ، كَأَنِّي غَرَضٌ .. بَاتَ دُونَهَا مَنْصُوبَا^(٣)
 كَالْأَفَاعَى إِذَا دَهَتْ ، بَيْدَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ رَاقِيًا لَهُنَّ طِيبَا^(٤)
 لستُ أَدْرِي ، وَهَنٌ يَلْسَعُنَ قَلْبِي ، أَيَّامًا يَنْفُثْنَهَا . أَمْ لَهَيْبَا ؟
 كَلَّمَا أَمَّلَ التَّهَادُنَ ظَنِّي ضَامِنِي الدَّهْرِ بِالشَّقَاءِ ضُرُوبَا^(٥)
 غَالٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُمَلِّيَ شِبَابِي وَحِبَابِي قَبْلَ الْمَشِيبِ الْمَشِيبَا^(٦)
 وَكَسَانِي الظُّنَى فَجَرَّدَ غَصْنِي مِثْلَمَا جَرَّدَ الْأَرَاكِ الْقَشِيبَا
 رَبٌّ صَرَفَ شَرِبَتُهُ مِنْهُ صِرْفًا لَمْ تُشْعَشِعْ لَظَاهِ كُوبًا فَكُوبَا^(٧)
 نَزَلَ الْجَوْفَ كَالْجَحِيمِ أَوَارًا وَأَعَارَ الصَّدَى لَظَى وَشُبُوبَا^(٨)
 إِنَّ مَنْ سَمِيرَ الرِّيحِ شِمَالًا لِأَنَاسٍ ، أَجْرَى رِيَا حَى جَنُوبَا
 تَنْتَحِينِي نَكْبَاءَ صِرًّا ، وَتَنْحُو تِلْكَ آفَاقَهُمْ نَسِيمًا رَطِيبَا^(٩)

(١) أنشده الثانية : أطلب .

(٢) النكوب : المصائب .

(٣) إنتحنى : قصدنى . الطعن الدراك : المتتابع . الغرض : الهدف .

(٤) الرائق : صاحب الرقية ، وهى العوذة التى يداوى بها المريض ونحوه .

(٥) ضامننى : ظلمنى .

(٦) غال : أهلك . أملئ شبابى : أستمع فيه .

(٧) الصرف : بفتح الصاد : حادث الزمن ، وبكسرهما : الخالص . تشعشع : تمزج .

(٨) الأوار : الحرارة . الصدى : العطش .

(٩) النكباء : ربيع احرفت ووقعت بين ريحين كالصبا والشمال . الصر : الشديدة البرد .

- فاذا أمرعت ثراهم نساءً ، لَوَحَتْ بالسَّموُم رَبْعِي جُدُوباً^(١)
 وإذا أَرَزَمَ السَّحَابُ ، رمانى صاعقاتٍ ، وجادَ غيري صَبِيهاً^(٢)
 وإذا ما تَعَيَّفُوا ، كان طيرى ذا نَعِيبٍ ، وطيرُهُم عِنْدَ لَيْبِها^(٣)
 وإذا ما اقترعتُ ، أخرجت غُفْلاً حينَ هم أخرجوا المَعْلَى نصيباً^(٤)
 كمدادى حظى .. فأَيْنَ تَوَكَّلِي تُ ، لَقِيَتِ الشَّقَاءَ مِنِّي قَريباً
 قد رَضِيتُ الحِرمانَ ، لورضى اللَه رُ ولم يَعدُ كُلُّ آنٍ مُريباً
 وتسَلَّيتُ بالأمانى لَعَلِّي بالأمانى أَعِيشَ يوماً طَروباً
 فدهانى بما تسَلَّيتُ حتَّى سَلَبَ الرُّوحَ قُوَّتُهُ المَحبوباً
 ذاك حظى من قسمة الدَّهرِ عَندى فرض اللهُ أَمْرَهُ المَكتوباً
 لستُ آتِي عليه ، كلاً .. ولا أَجُ زَعُ مِنْهُ وَإِنْ ضَنيْتُ لُغُوباً^(٥)
 أنا بالصَّبْرِ صَخْرَةُ اليَمِّ .. قامت تَحدَى آذِيَهُ أَنْ يَريباً^(٦)
 كلَّما شَدَّ نَحوَهَا فَعَراها زَبَنَتُهُ مُلَقَى هَناكَ عَزِيباً^(٧)

(١) أمرعت : أخصبت . السموم : الريح الحارة .

(٢) أَرَزَمَ السحاب : اشتد صوت رعدِهِ .

(٣) تعيَّفوا : تعاطوا العِيافة ، وهى زجر الطير للتفاؤل والتشاؤم ، وتكهَّنوا .

(٤) القُدَح : بكسر أوله : واحد قُداح الميسر وهو ضرب من المقامرة فى الجاهلية . وعدد هذه القُداح سبعة ، تتخذ من الخشب بقدر الفتر وتسوى ثم تخط فيها حُرُوز ، ويغفل بعضها فلا يحز . وأفضلها « المعلى » له سبعة أنصباء عند الفوز ، وعليه سبعة أنصباء إن لم يفز ، وأدناها « الغفل » أى الذى لا حُرُوز فيه ، فانه لا عَثمَ له ولا غرم عليه .

(٥) آتَى : أحزن . ضَنيْتُ : مرضت مرضاً شديداً . لغُوباً : تعباً وإعياء .

(٦) اليم : البحر . الآذى : الأمواج المصطخبة . يريب : ينوب ويصيب .

(٧) زَبَنَتُهُ : دفعته . عَزِيباً : بعيداً .

رُبَّ خَطْبٍ يَهْدُ « ثَهْلَان » ثِقْلًا هَانَ بالصَّيْبِ محمداً ونُدوباً^(١)
يُسْلِسُ الشَّامِسُ الْجَمُوحَ إِذَا رَدَّ ضَ ، فَيَسْتَنُّ كَالذَّلُوكِ جَنِيْباً^(٢)

معتقل العمارة ١٣٦١ هـ

١٩٤٣ م

(١) ثَهْلَان : جبل أسود ضخيم في عالية نجد ، اسمه باق إلى هذا العهد ، ومن أهل نجد من يقول « ذهلان » .

(٢) الشَّامِسُ الجموح : الفرس النافر ، المستعصى على راكبه . يَسْتَنُّ : يجري جنياً طائعاً متقاداً .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

لَمْ تُشْنَأْ الْأُنْثَى ؟

بشر ، وهو في معتقله بضاحية العمارة بولادة مولودة له عصر الأربعاء ١١ جمادى الأولى ١٣٦٠ هـ الموافق ٢٧ مايو ١٩٤٢ ، فسماها « زينب » باسم أمه ، وقال :

أَهْلٌ بِهَا وَرَحْبٌ فَهِيَ جَمَالُ الرَّحْبِ (١)
رُؤْيَتْهَا الْفَرْحَةُ وَالسَّـمُـ لَمَوًى وَبِشْرُ الطَّرَبِ
زَائِنَةُ الْمَنْزِلِ بِأَلْـ إِيْنَاسِ رَالْتَحَكُّبِ
أَيَّانَ تَخْطِرُ يَخْطِرُ النَّـ وَرُ بِهِ فِي مَوَكِبِ (٢)
بَرِيئَةٌ ، مَعْصُومَةٌ تَمْرُحُ فِي طَهْرٍ نَيِ
هِيَ النَّعِيمُ وَالسَّرُورُ رُ وَالرَّضَى فِي الْمَاعِبِ
وَهِيَ شَذَا الْوَرْدِ إِذَا طُلَّ بِسَارَى السُّحْبِ (٣)
يَنْسِيمُ نَتَمَوَانَ الْعَيِّـ رِ فِي الْوِهَادِ وَالرَّيِّ
وَهِيَ خُصِيَاءُ الْقَلْبِ إِنْ يُغَمَّرُ بِدَاجِي الْكَرْبِ

(١) الرحب : الرحاب ، الساحات .

(٢) تخطر : تمشي مهتزة متبخثرة .

(٣) ظل : أصابه الظل ، وهو المطر الخفيف .

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ ! وَكَمْ دَاعِيَةً لِّلْعَجَبِ !

إِنْ بَشَّرُوهُ بِابْنَةٍ يَبْتَ صَرِيحُ الْعَصَبِ

حَرْدَانٍ - مَرْهُوبِ السُّطَا إِنْ خَاطَبُوهُ يَشْغَبِ

مَكْشَرًا فِي وَجْهِهِ أُمُّ - مُرْضِعٍ لَمْ تُذْنِبِ

قَدْ وَضَعَتْ مَا حُمِلَتْ أَمِينَةً لَمْ تُرَبِّ (١)

الْأَرْضُ .. مَا يُبْذَرُ بِهَا مِنْ الْبَذُورِ تُخْصِبِ

إِنْ يَكُ ذَنْبٌ ، فَلِمَنْ يُعْزَى ؟ لِأُمِّ أَمْ أَبِ ؟

مَا يَالَهُ ... لَمْ يُوَدِّعِ أُمُّ لِقَاحًا لِبَصْبِ !

يَا لِبِخْسَالَاتِ السُّورِ كَمْ بَأْوَقَعَتْ فِي الْعَطَبِ

لِيَمْ تَشْتَدَّ الْأُفْقَى ؟ أَلَسَ مِنْ إِنْثٍ عَرَبِ ؟ (٢)

..... * * *

يَا مَرْجَبًا بِ (زَيْنِبِ) بِسَرٍّ أُمِّي وَأَبِي

يَا نَفْحَةَ الزَّهْرِ ، أَرِيدِ بِيحَ الْعَطْرِ ، كَمَحَ الْكَوَكِبِ

وُلِدَتْ زَهْرَاءَ .. تَرِفُّ بَيْنَ كَفْرَعٍ أَهْدَبِ (٣)

بَسَمَتْ ، فَافْتَرَّتْ حَيَا تِي عَنْ شَتِيتِ أَشْنِبِ (٤)

(١) لم ترب : لم نصر ذات ربية .

(٢) تشأ : تبغض . عرب : جمع عروب ، وهي المتحبة إلى زوجها .

(٣) فرع أهدب : غصن وريق متدل .

(٤) ثغر شتيت : مفجع الفنا ، أي منفرجها ، أشنب : جميل صافي الأسنان .

حاضِرَةٌ أَنْتِ بِقَدْرٍ يَا سِرَّ أُمِّي زَكَاةً مِنْ
 فِي ، وَأَنَا فِي الْغَيْبِ (١) مِنْ زَاهِرٍ مُجِيبٍ
 هَاهُنَا كُلُّ شَيْءٍ طَيِّبٍ رَوْحُكِ مِنْ رَوْحِ لَهَا
 وَنَاضِرٍ مَهْلِكٍ حُرْمَتُهُ إِذْ أَنَا فِي
 حُرْمَتُهُ - مُسْتَعَذِبٍ (٢) وَأَحْرَمٍ الْيَوْمَ ثَمَنًا
 مُقْتَبِلِ الْعُمُرِ صَبِي رَمَى أَبَاكَ الْقَاسِطُو
 لَكَ بِالْبِعَادِ الْكَتُوبِ (٣) بِالسُّجُنِ ، بِالْعَذِيبِ ، بِالْ
 نَ بِالْأَذَى وَالْحَرْبِ (٤) لَا تَخْزِنِي بِنْتِي مِنْ
 جِرْمَانِ ، بِالتَّغْرِبِ مَا أَنَا بِالْجَانِي ، وَلَا الِ
 أَمْرِي ، وَلَا تَكْتُمِي وَإِنَّمَا ذَنْبِي - يَسَا
 لِيَصُّ ، وَلَا الْمُهْرَبِ وَحُبُّ دِينِي وَبِلَا
 بِنْتِي - حُبُّ الْعَرَبِ صَدَقْتُ وَدِّي ، فَجُزِي
 وَلِسَانِي الْيَعْرَبِي * * * !
 تُ بِالْأَذَى وَالتَّوْبِ (٥)

يَا بِنْتَ خَيْرِ الْأُمَّهَاتِ فِي مَعَالِي الْحَسَبِ
 أَلْقَى لَهَا عَلَى الزَّمَانِ طَاعَةَ الْمُرْدَبِ

(١) الغيب : الغائبون .

(٢) الروح : النفس .

(٣) المكتب : الحزن .

(٤) القاسطون : الجائرون . الحرب : الوبل والهلاك .

(٥) التَّوْبَتِ : التَّوَارِدِ وَالْمَصَائِفِ .

واسمعي لنصيحتهما تلقى كريم^(١) الرغب
 وأكثرى البر بها فالبر خير مكسب
 تحببي إلى « سنا » و « زاهر » تحببي
 وجاهلي « نهى » بما تقضى حقوق النسب
 إياك والتفكير إلا في ربيع الرتب
 من العفاف والحياء ، والعلی ، والحسب
 مزلق الدهر كثير رات شداد العطب^(٢)
 بالدين فاستهدي الهدى واسترشدی بالأدب

(١) الرغب : مصلح رغبت في الشيء إذا أراده .

(٢) العطب : الخلل .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الحياة والموت

أرى الحياة سَرَابًا فوقَ بِلْقَعَةٍ والنَّاسَ رَكْبًا ظِمَاءً يَطْلُبُ الثَّمَدَ (١)
تعدو بهم خلفه الآمالُ ضابحةً وكُلَّمَا طلبوا شُطْطَانَهُ بَعُدَا (٢)
دَدٌ .. ولكِنَّه بالجدِّ مكتسبٌ فاعجبْ لمَطْلَبٍ جدُّ أن يكون دَدَا (٣)
رأيتُ مَنْ باتَ مسرورًا بلذته فيها كَمَنْ باتَ من آلامه كمدَا
كلُّ رَأَى من جوارى أَمسه يقظًا حُلْمًا أَلَمَ برأسِ ثَمَّتَ ابتعدَا
إذا تَأَمَّلْتَهَا ، أَلْفَيْتَهَا ائتلفت من النوافر .. لكنْ كُلُّهُنَّ سُدَى
لو فكَرَ المرءُ في عقباه معتبرًا إِذَنْ لَأَقْصَرَ غِيًّا وابتغى الرُّشْدَا
لولا حلومٌ من الأقوامِ عازبةٌ ما راعَ من أحدٍ يومًا بها أحدَا (٤)

(١) السراب : ما يرى كالماء في التلوات عند اشتداد الحر . الثمد : الماء القليل الذي ليس

له مدد .

(٢) ضابحة : مصوطة .

(٣) دَدٌ : لعب .

(٤) عازبة : بعيدة عن الصواب والسداد .

سَأَطْلُبُ الْحَقَّ .. لَا أَخْشَى بِهِ بَشَرًا
وَمَا أَبَالِي ، وَنَصَرُ الْحَقَّ مِنْ أَرَبِي ،
غدا .. سَأُصْبِحُ فِي هَذِي الدُّنَا خَبِيرًا
لَعْنُ رَجَعْتُ مِنَ الْإِثْرَاءِ صِفْرَ يَدٍ
مَالِي عَنِ الْحَقِّ إِنْ أَخَذَلُهُ مِنْ بَدَلٍ
مَضَى « النَّبِيُّ » وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ سَبْدًا
وَجَلَلَتْ لَعْنَةُ التَّارِيخِ خَالِدَةً
وَإِنْ يَجُرُّ عَلَى الْكَيْدِ وَالْفَنَدَا (١)
إِنْ كُنْتُ كَالْحَقِّ فِي الْأَقْوَامِ مَضْطَهَّدًا (٢)
فَلَأَغْدُ وَالْحَقُّ مَذْكُورًا هُنَّ غدا
إِنِّي بَعِزِّي أَثْرَى الْعَالَمِينَ يدا
وَلِي عَنِ الْمَالِ عِزٌّ خَالِدٌ أَبَدًا
وَذِكْرُهُ يَمَلَأُ الدُّنْيَا شَدًّا وَنَدَى (٣)
« أَبَا رِغَالٍ » وَمَا أَبْقَى وَمَا وَلَدَا (٤)

٣ / ١٩٤٤ م

(١) الفند : الكذب ، والإتيان بانباطل .

(٢) الأرب : الحاجة والأمنية .

(٣) انسباء : القليل .

(٤) أبو رغال : تنظر « ص ١٠٩ » .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكن الله الفردوس

اعذرينا:

« كتبت الى قستوصفني منظر السماء في الليل ... فكتبت اليها » :

يا ذكاء .. أَخْنَتُ عَلَى حِلْيَةِ النَّجْدِ	مِ رُوءَاءَ ، أَعْجَبُ بِهِ مِنْ رُوءِ (١)
سَأَلْتَنَا وَصَفَ الزَّوَاهِرِ وَهَنَا	زَاهِيَاتٍ فِي الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ (٢)
إِعْذَرِينَا ، فَإِنَّا قَدْ شُغِلْنَا	بِكَ يَا شَمْسُ عَنْ نُجُومِ السَّمَاءِ
لَا أَرَى اللَّهَ مَنْ يَرَاكَ ، وَتَعْدُو	عَنْكَ عَيْنَاهُ ، غَيْرَ قَبْحِ الْمَرَائِي
أَذْهَلَتْ هَذِهِ الْمَحَاسِنُ عَيْنِي	وَقَلْبِي ، وَاسْتَغْرَقَتْ حَوْبَائِي (٣)
لَوْ بِنَفْسِي تَقِينَ نَفْسَكَ يَوْمًا	عَادِيَاتِ الرَّدَى ، بَذَلْتُ ذِمَّتِي (٤)

* * *

خَبَرِينِي .. أَهْكَذَا الْحَبُّ فِي النَّأْيِ بَيْنَ ؟ فَإِنِّي أَنْكَرْتُ وَجْهَ الْوَفَاءِ
إِضْرِبِي أَنْتِ حَيْثُ شِئْتِ بِطَرَفِي لِي ، فَهَلْ تَبْصُرِينَ غَيْرَ الرِّيَاءِ ؟

(١) ذكاء : الشمس . الرواء : المنظر الحسن .

(٢) الزواهر : النجوم المشرقات . الوهن : نحو من نصف الليل .

(٣) الحوباء : النفس .

(٤) الذماء : بقية الروح .

فِي وَجْهِهِ عِلَتْ أَسِيرَتُهَا الرِّيبُ — بَةُ لَمَّا نَضَتْ نِقَابَ الْحَيَاءِ (١)
 وَعُيُونِ تَنْبِيكِ عَمَّا وِراها — مِنْ قُلُوبِ زُرَتْ عَلَى الْبُغْضَاءِ (٢)
 غَلِبَ اللَّؤْمُ فِي الطَّبَاعِ عَلَى الْخَلَا — قِي جَمِيعًا مِنْ سُوقَةِ وَرِءَاءِ (٣)
 اسْتَوَى فِيهِ ذَوَاتُ الْقِي وَأَخَوِ الْفَجْ — رَقَ مِنْ آدَمَ وَمِنْ حَـوَاءِ
 لَا أَحَاشَى إِلَّا الْقَلَائِلَ مِنْ صَفْ — وَةٍ خَيْرِ الْخَلَائِقِ الْأَصْفِيَاءِ
 عَجَزَ الْعَقْلُ عَنْهُ وَالْعِلْمُ وَالنَّصْ — حُ ، وَأَعْيَتْ وَسَائِلُ الْحِكْمَاءِ

* * *

فَدَعَى النَّاسَ ، تَعْتَرِيهِمْ ذُنَابُ الْ — غَدَرِ وَالْحَقْدِ وَالْأَذَى وَالْجَفَاءِ
 وَهَلُمِّي إِلَيَّ تَحْتَ جَنَاحِ الْ — حُبِّ نَحَلِي مِنْ دِهْرِنَا بِالصِّفَاءِ (٤)
 نَتَمَلَّى الشَّبَابَ مَا دَامَ غَضًّا — مُورِقِ الْغُصْنِ [وَارِفِ الْأَفْيَاءِ (٥)
 هُوَ كَالْوَرْدِ فِي الرَّبِيعِ قَصِيرٌ — عُمُرُهُ ، ذَاهِبٌ قَلِيلُ الْبَقَاءِ
 غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ إِنْ زَالَ يُعْقَبُ — بَاكِتِهَالٍ ، فَشَبِيبَةٍ ، فَفَنَاءِ
 وَأَرَى الْحُبَّ وَالْوَفَاءَ عَلَى الدَّهْ — رِ جَدِيدَتَي شَبِيبَةٍ وَرَوَاءِ
 كُلَّمَا طَاوَلَا الزَّمَانَ ، أَسْتَجَدًّا — وَاسْتَطَابَا مَذَاقَةَ النَّعْمَاءِ

* * *

-
- (١) الْأَسْرَةُ : خطوط الوجه والحيلة . نضت : نزعمت وألقت .
 (٢) زُرَتْ : جمعت جمعاً شديداً .
 (٣) السُّوقَةُ : الرعية . الرعاء : الحكام .
 (٤) هَلُمِّي : أُنْبَلِي . نَحَلِي : نَظْفَرِي .
 (٥) نَتَمَلَّى الشَّبَابَ : نَسْتَمَتِعُ فِيهِ بِالطَّيِّبَاتِ . الْغُصْنِ : الطَّرِيقُ النَّاعِمُ . وَارِفِ الْأَفْيَاءِ : مَتَسَعِ الظَّلَالِ ، مَمْتَدِّهَا .

يا زمانَ الفتاءِ ؛ لو أنْتَ تجدي
صيحى فيك يا زمانَ . الفتاءِ
قفْ تَمَهِّلْ عسى أبْلُ أوامى
منك ، أو أجتلى مُحَيّا رجائى (١)
بقيتْ منك فى الإناءِ صبابا
تْ ، فدعنى أشتفّ ما فى الإناءِ (٢)
نُغْبَةُ نُغْبَةٍ ، رويداً رويداً ،
لأطيلَ القصيرَ من آنائى (٣)
فانتنى أنْ أُصِيبَ فيك حظوظى
فعسى أنْ أُصِيبَ فيك عزائى

١٩٤٥ / ٧ م

-
- (١) الأوام : حرارة العطش .
(٢) أشتفّ : أنقصى ما فى الإناء شربا .
(٣) النغبة : الجرعة . آنائى : ساعاتى ، وهى فى اللغة خاصة بساعات الليل .

رَفَعُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْخَجَرِيُّ
أَسْلَمَ النَّبِيُّ الْفَزْدَوِي

منذ مات بها الحب

- صَبَوْتُ . وهل في النَّاسِ مثْلُكَ من يَصْصِيوُ؟
مَضَيْتُ بِالَّذِي تَهْوَى الْمُقَادِيرُ ، فَاخْتَفَى
وَقَدْ فَاتَكَ الْحَظُّ الَّذِي أَنْتَ طَامِحٌ
فَوَاعَجِبَا ! كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْعُلَى
وَكَيْفَ يَرْجَى أَنْ يَنَالَ مُغَامِرٌ
إِذَا كَانَ مَسِيرَ الْحَظِّ عَكْسُ مَسِيرِهِ
- وَهَلْ مَنَزِلُ اللَّذَاتِ يَعْجُرُهُ الْحُبُّ؟ (١)
فَلَا أَنْقُ يَبْدُو لِعَيْنِي وَلَا صَبِيحٌ (٢)
إِلَيْهِ ، وَأَقْصَتْكَ الْمَوَدَّةُ وَالْقُرْبُ (٣)
إِذَا كَانَ حَظُّ الصَّادِقِ الْمَنْعُ وَالْحَجَبُ؟
مَنْ عَقِدَتْ بِالنَّجْمِ أَوْضَاحُهَا الشُّهُبُ (٤)
فَوِجْهَةٌ ذَا شَرْقٍ ، وَوِجْهَةٌ ذَا غَرْبٍ

* * *

- قَنِعْتُ مِنْ الدُّنْيَا بِمَا هُوَ كَاثِنٌ
وَأَطِيبُ لَذَائِقَ بِهَا ، لَوْ تَدَوُّمُ لِي ،
فَلَا تَعِبُ أَدْنَى حَظْوُظِي وَلَا كَسْبُ
نَسِيمُ الصَّبَا ، وَالْوَرْدُ ، وَالغَزَلُ الْعَذْبُ (٥)

(١) صَبَوْتُ : حَنَنْتُ واشتقت .

(٢) أَنْقُ أَنْقًا وَأَنَاقَةً : رَاعَ حَسَنَهُ وَأَعْجَبَ .

(٣) طَامِحٌ إِلَيْهِ : رَافِعٌ بَصْرَكَ إِلَيْهِ ، مُحَدِّقٌ فِيهِ .

(٤) أَوْضَاحُهَا الشُّهُبُ : غُرُورُهَا وَأَضْوَاؤُهَا اللَّوَامِعُ .

(٥) الصَّبَا : رِيحٌ مَبْهَمَا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِذَا اسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَقَدْ كَثُرَ ذِكْرُهَا

فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ .

سَأَغْنِي بِهَا عَنْ كُلِّ حَظٍّ يَفُوتُنِي ، بَلِي كُلُّ حَظٍّ غَيْرَهَا الْفَقْرُ وَالْجَدْبُ^(١)
 تَعْلَلُ بِهَا مَا سَاعَفْتِكَ مَلَاوَةٌ مِنَ الْعُمْرِ ، وَأَهْنَأُ إِنَّهَا الْبَارِضُ الْخِصْبُ^(٢)
 عَلَى شَدَوَاتٍ مِنْ قَوَافِيكَ حُلُوةٍ يَمُوتُ وَيَفْنَى فِي تَرْسِلِهَا الْكَرْبُ
 وَكُنْ مَفْرَدًا فِي النَّاسِ ، مَا النَّاسُ مِثْلَ مَا عَهِدْتَ ، وَلَا الْأَخْلَاقُ مَا تَصِفُ الْكُتُبُ
 رَأَيْتُ دِيَارَ الصَّالِحِينَ بِلَاقِعًا كَأَنَّ زَعْرَعَتَهَا مِنْ جَوَانِبِهَا النُّكْبُ^(٣)
 وَأَيْنَ وَفَاءُ الْأَصْفِيَاءِ ؟ فَهَلْ سَطَتْ عَلَيْهِ الذُّنُوبُ الْغَيْرُ ، أَمْ لَفَّهُ الْكَذْبُ ؟
 وَهَلَّا أَرَى وَجْهًا ، يَرِفُّ بِهِ سَنَا مِنَ الْبَشَرِ ، يَحْيَا عِنْدَ رُؤْيَيْهِ الْقَلْبُ
 تَبْدُلُ وَجْهَ الْأَرْضِ وَأَغْيَرُ حُسْنَهَا وَسَاعَتْ مَقَامًا مِنْذُ مَاتَ بِهَا الْحُبُّ

١٣٦٦/٨ هـ

(١) الجذب : اليبس من احتباس المطر .

(٢) ساعفتك : عاونتك وواتتك . الملاوة : مدة العيش . البارض : أول ما يبدو من النبات .

(٣) بلاقع : خوالٍ من كل شيء . النكب : جمع النكباء ، وهى ريح انحرفت ووقعت بين ريحين كالصبا والشمال .

عُمَرُ مَضَى سُدَى

« كان الشاعر ذات يوم سائرا لطيفه بين «الرصافة» والجسر قريبا من داره القديمة ،
واذا مهاة من صواحب « ابن الجهم » شاعر : « عيون لها .. » في أروع صورة خلق الله ،
يضرب عليها الشارع نطاقا من الأحداق ، وتسايرها الآهات ، ويسمع الشاعر من شيخ
طاعن في السن محدودب « آها » يوجهها الى صاحبه وبعينه معلقان بالقننة المتبرجة المغربة ،
والشهوة القاصرة المحرومة .. » فقال يصف ما رأى وما سمع :

- رآها كخُوطِ البانِ ، تَهْتَزُّ نَضْرَةً وكالوردة البيضاء ، فَتَقَّعُهَا النَّدى (١)
كَأَنَّ النَّسِيمَ الرُّطْبَ مَالَ بَقْدَهَا ، فأَسْكِرُهُ مِنْ نَفْحِهِ ، فَتَأْوِدَا (٢)
تَقْتَلُ مِنْهَا كُلَّ عُضْوٍ ، فَقَتَلَتْ نفوسنا حوالئها مَوَائِلَ تُسَهِّلُ (٣)

* * *

- فقال ، وَقَدْ حَنَنْتُ يَدُ الدَّهْرِ ظَهْرَهُ وَأَنَّ مِنَ الْحَرَمَانِ : «عُمَرُ مَضَى سُدَى» !
أَخَوَالِ الشَّيْبِ .. أَدْرِى بِالْحَيَاةِ مَذَاقَهُ ، وَلَكِنَّهُ عَنْ نَيْلِهَا قَاصِرٌ يَدَا
صَبَحًا بَعْدَ سُكْرِ عَاجِزًا عَنْ طِلَافِهَا كَظْمَانٍ لَمْ يَمْلِكْ إِلَى الْمَاءِ - وَوَرِدَا (٤)

(١) الخوط : الغصن الناعم . البان : ضرب من الشجر سيطر اقوام لين ، يشبه به الحسنان في الطول واللين .

(٢) تأود : تنفى ..

(٣) تقتل : تنفى من لينة . موائل : فائتات متصبات .

(٤) ظمان : عطشان ..

لقد صَحِبَ السُّكْرُ الشَّبَابَ فَمَا دَرَى ، فَلَمَّا صَحَا بِالنَّشِيبِ حَلَّ بِهِ الرَّدَى
 يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ قَبْلِ إِيْنَاعٍ غَرِيسِهِ فَيُحْرَمُ حَتَّى أَنْ يَرَى مِنْهُ مِنْسَهْدًا (١)
 لَعَمْرُكَ مَا هَذَا الشَّرَى غَيْرَ أَنْفُسِ صَوَادٍ مِنَ الْجِرْمَانِ ، ذَابَتْ تَنْهَدًا (٢)
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى وَفَارَقَ لَمْ يَنْفَعْ بِجَوْبَائِهِ صَدَى (٣)
 يُزَايِلُ رَكْبٌ إِثْرَ رَكْبٍ مُبِيرَةٌ وَأَرْوَاحُهُمْ مِنْهَا تَسِيلُ تَوْجِدًا (٤)

* * *

سَأَصْحَبُ مِنْهَا شَيْمَةً قَدْ عَرَّكَتْهَا بِعَمَلٍ رَأَى وَجَهَ الصُّوَابِ فَسَدًا (٥)
 وَخَسِيٍّ مِنْهَا « الْأَرْبَعُونَ » تَجَارِبًا تَقُومُنِي رَأْيًا ، وَعِزْمًا ، وَمَقْصِدًا
 قَتَلْتُ زَمَانِي خَبْرَةً ، فَإِذَا النُّهَى ذِمَاءٌ .. تَقَاضَتْهُ الزَّمَانَةُ مَوْعِدًا (٦)
 فَمَا أَنَا سَأَلُ عَنْ النَّاسِ إِنْ رَأَوْا هُدَايَ ضَلَالًا ، أَوْ ضَلَالِي مِنَ الْهَدَى

١٩٤٥/٦ م

-
- (١) إِينَاعٍ غَرِيسِهِ : إدراكه ونضجه .
 (٢) صَوَادٍ : عَطَاشٌ . النَّهْدُ : تَنْفَسُ الصَّعْدَاءِ .
 (٣) الْحَوْبَاءُ : النَّفْسُ . الصَّدَى : الْعَطَشُ .
 (٤) يُزَايِلُ : يَفَارِقُ . مُبِيرَةٌ : مَهْلِكَةٌ أَهْلِهَا . التَّوْجِدُ : الْحُزْنُ .
 (٥) عَرَّكَتْهَا : خَبَرَتْهَا وَجَرَّبَتْهَا .
 (٦) الذِّمَاءُ : بَقِيَّةُ الرُّوحِ . تَقَاضَتْهُ : طَلَبَتْ مِنْهُ . الزَّمَانَةُ : مَرَضٌ يَدُومُ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

هي الأحلاق

نظمها تلبية لطلب جمعية الثقافة العصرية بدار المعلمين اليه نظم تشيد للشباب .

لنا مجدٌ تَأْتَلُ عبقرياً يُغَيِّرُ الشَّمْسَ عُلُوءاً والثُّرَيَّا (١)
ويزهو كالزَّواهر لؤلُؤِيَّـا بِنَاهِ الأولون لنا غَرِيَّا (٢)
ونَبْنِي فوقَ ما رَفَعُوا عَلِيَّا أَشْمَ، تَرى به الخُلُقَ الوَصِيَّا (٣)
تَمَثَّلَ في مَبَانِيهِ بَدِيَّا كَمَثَلِ الرُّسْمِ مَنْطَبَعًا جَلِيَّا (٤)
ونحن بنو الأُلَى خَلَقُوا الرُّقِيَّا إلى العلياء نسعى سَرْمَدِيَّا (٥)
بِهَمَّةٍ لا بَطِيءَ السَّعَى عِيَّا إلى أَنْ نَبْلُغَ الأَمَدَ القَصِيَّا (٦)
نَشَقِّفُ مَائِلَ الطَّبَعِ الحَنِيَّا ونُنَشِّرُ بَيْنَنَا الأدبَ الرَضِيَّا (٧)

(١) تَأْتَلُ : تَأْصُلُ وثبت . يَغَيِّرُ الشمس : يجعلها تَغَارُ .

(٢) الثُّرَيَّا : الحسن الوجه .

(٣) أَشْمَ : عالٍ رفيع . وَضِي : وَضِيءٌ ؛ مشرق .

(٤) بَدِي : بَدِيعٌ ، أصله بَدِيءٌ ، قَابَتِ هَمْزُهُ يَاءٌ وَأَدْغَمَتْ بِالْيَاءِ .

(٥) سَرْمَدِيَّا : دائماً .

(٦) عِيَّا : من العِي ، وهو العَجَز . الأَمَدُ القَصِي : الغاية البعيدة .

(٧) نَشَقِّفُ الحَنِي : نَقُومُ المعوج .

هي الأخلاق .. كم رفعت وطبًا وشادت ركنَ مملكةٍ عليّ^(١)
 فهي ، يا شبابَ القومِ ، هيا نَعزُّ بِجِدِّنا الوَطَنَ الحَظِيَّ^(٢)
 له أملٌ يلوحُ بِكم تَمَنِّيًّا وكثُمَ ذلكَ الأملَ السَّنيَّ^(٣)

١٣٤٩/٧/٢٢ هـ

١٩٣٠/١١/١٢ م

(١) الحظي : الذي علا شأنه ..

(٢) السني : الذي له سناء ورفعة وقدر .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الشيطان

رَأَيْنَاهُ رَأَيْنَاهُ ، فَمَا أَقْبَحَ مَرَأَهُ !
فَلَا كَانَ . وَإِذْ كَانَ ، فَلَا كُنَّا لَقَيْنَاهُ
سَمِعْنَاهُ هَجَا الشَّيْطَانِ .. ١٠ الشَّيْطَانُ إِلَاهُ
وَلَوْ يَظْفَرُ بِالشَّيْطَانِ نَ فِي دَرْبِ ، لَأَغْنَوَاهُ !

١٣٦٨/٣/٢

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الإنسان والحياة والمصير

ذَهَبَ الشَّبَابُ .. كَأَنَّهُ أَحْلَامُ فَعَلَيْكَ يَا زَهْنَ الشَّبَابِ سَلَامُ
لَا أَشْعِيكَ خُصْرًا إِلَيْكَ ، وَرَبِّمَا كَانَتْ تَشْكَاكِ مِنْكَ وَالْآلَامُ
ذَهَبَ الشَّيْءُ كُلُّ مَا هُوَ كَائِنٌ يَطْوِيهِ فِي غَيْبِ الظَّلَامِ ظِلَامُ
يَا سَارَى الْأَحْلَامِ مِنْ أَعْمَارِنَا نَبَّةُ نِيَامِكَ ، لَوْ تُجِشِّي نِيَامُ
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا ؟ وَفِيمَ تَقْلُبُ لِلنَّيِّرَيْنِ بِهَا ؟ وَمَا الْآيَامُ ؟ (١)
وَالْعِيشُ مَا أَوْطَارَهُ ؟ وَالْمَوْتُ مَا أَسْرَارُهُ ؟ وَالتُّورُ وَالْإِظْلَامُ ؟ (٢)
وإِلَى مَتَى أُنَمُّ تَجِيءُ وَتَنْقُضِي ؟ وَيَخُونُ شَمْلَ الْآلِفِينَ نِظَامُ ؟
وَبِسَاطُ نَعْمَاءٍ ، يُدَالُ سُرُورُهُ : رِيحَانُهُ يَذْوِي ، وَبَيْلُ الْجَامُ ؟ (٣)
قَامَ الْخَفَاءُ بِهَا حِجَابًا سَاتِرًا فَتَسَاوَتْ الْحُكْمَاءُ وَالْأَغْتَامُ ؟ (٤)

(١) النيران : الشمس والقمر .

(٢) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٣) الجام : أدهج الشراب .

(٤) بها : الضمير راجع إلى الدنيا في البيت الخامس . الأغنام : الأعاجم الذين لا يفهمون

في منطقهم .

ورأيت أسباب الحياة تعلّة تنأى وتذهبُ بينها الأوهامُ
السّابقون مضوا ، ونحنُ وراءهم فحياتنا كحياتهم أحلامُ
درجوا على نُعمى الحياة وبؤسها بددًا ، وزال تراحمٌ وخصامُ^(١)
همدوا بصيحات المنون وأبلسوا فهمُ هنالك في المقابر هامُ^(٢)
خرس .. تخيم وحشةٌ من حولهم خرساء ، رهبتُها صدى وكلامُ
متجاورون ، ولا لقاء لصاحب بآخِر ، ولا بين العدا استندامُ^(٣)

* * *

ليت الحياة وقد تجاور أهلها تحلو وتوصلُ عندها الأرحامُ
وتزولُ منها في النفوس ضغائنُ فيعمّ واشجة الأنام سلامُ^(٤)
ولتغدُ عقبها ، كما قدِر ، التوي وهالاً إذا اقتضب الحياة حمامُ^(٥)

١٣٨٨/١ هـ

١٩٦٨/٤ م

-
- (١) درجوا : ذهبوا ومضوا السيلهم . بددًا : متفرقين بالموت واحداً بعد واحد .
(٢) همدوا : سكتوا : أبلسوا : سكتوا . هام : أى آلقون للأحداث ، على التشبيه بنوع من
طيور الليل تألف المقابر ، ويقال لها الهام .
(٣) الاستندام : فعل الإنسان ما يندم عليه .
(٤) الضغائن : الأحقاد الشديدة . الواشجة : الرحم المشتبكة المتصلة .
(٥) التوي : الهلاك : اقتضب : قطع . الحمام : الموت .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

المطمح الرفيع

متى أستريحُ إلى حاضري وقلبي يستقبلي مُجَهَّدُ؟
أغذُ المسيرَ ، فلا منزلُ يلوحُ ، ولا غايةً أشهدُ (١)
كأنَّ وراءَ المُحَجِّبِ .. ما أرومُ من الأمرِ أو أَرُصِدُ

(١) أغذُ المسيرَ ، وفي المسيرِ : أسرع فيه .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

إلى ولي ..

«عكف الشاعر ابان الأعوام الثلاثة في معتقلات «القاو» و «سامرا» و «العمارة» على التعليم والتعلم ، فقرأ دروسا في « مغنى اللبيب » وفي علم المنطق ، وقرأ بعض آثار «أوسكار وايلد» الأديب الانكليزي المشهور ، وتلقى دروسا في اللغة الألمانية ، وقرأ «كتاب كلمستان» باللغة الفارسية للشاعر «سعدى الشيرازي» ، وراجع ماشداه في صباه في «الرشدية العسكرية» من قواعد اللغة الفارسية في كتاب تركي .. وفي آخر هذا الكتاب أثبتت قصيدة في النصيح والتوجيه من شعر « نظامي » الشاعر الفارسي المشهور ، يخاطب بها ابنه ، مطلعها :

أَي جَارِدَه سَالَه ، نُورِ دِيلَه وَئِي كُلَّهِنْ سَبَزْ نُورِ دَمِيْسَدَه

فحببت اليه ترجمتها الى العربية شعرا ، فتصرف فيها ، واسقط ما لم يعجبه من آراء «نظامي» الاجتماعية ، وجعل ماصفا واصطفاة اساسا لبناء قصيدته هذه ، وقد خاطب بها ابنه البكر ، وانفذها اليه ، لتكون له تذكرة ينتفع بها يوم يعي معانيها .

أَيَا لِدَةَ الْبَدْرِ لَيْلَ التَّمَامِ وَيَا نُورَ عَيْنِي بَيْنَ الْأَنَامِ (١)
وَنَوَّارَةَ الرُّوْضِ مُفْتَسِّرَةً بِأَحْلَى ابْتِسَامٍ ، وَأَزْهَى وَسَامِ (٢)
حَكِيْمَتَ بَيَّاسِكِ عَهْدِ الْمِرَاحِ رَفِيْفَ الشَّقَاقِ غِبَّ الرَّهَامِ (٣)
وَكُنْتُ ، وَأَنْتَ أَخُو سَبْعَةٍ ، كَمُهِرٍ بَلَا رَسَنِ أَوْ لَجِجَامِ (٤)

(١) لدة البدر : مماثله في الإبدال ليلة تمامه .

(٢) نواردة الروض : زهرته . الوسام ، بفتح أوله : الحسن الوضيء الثابت .

(٣) المراح : اسم للمرح ، وهو النشاط . الشقائق : شقائق النعمان ، وهو نبات أحمر الزهر . منقط بنقط سود . غيب الرهام : بعد المطر ، جمع الرحمة ، وهي المطر الضعيف الدائم .

(٤) الرسن : الزمام على أنف الفرس ، تقاد به .

وَلِكِنَّكَ الْيَوْمَ ، إِذْ تُرْتَحَى ،
 تَبْقَظُ ، وَدَعْ غَفَلَاتِ الصُّبَا
 فَهَذَا أَوَانُ طِلَابِ الْكَمَالِ
 تَلَقَّنْ مِنَ الْعِلْمِ غَايَاتِهِ
 وَلَا تَلْبَسِ الْكِبَرَ فِي مَوْضِعِ
 وَلَيْسَ بِمُعْنِيكَ فِي حَالَةٍ
 وَرَاعِ مَعَ اللَّهِ حَقَّ التُّقَى ،
 وَخَفْ أَبَدًا سَطَوَاتِ الْإِلَهِ
 وَرُمْ حِرْفَةً لِلْبِعَاشِ الشَّرِيفِ
 وَلَا تَبْغِ بِالشُّعْرِ حَظَّ الْعَظِيمِ
 أَلَا . . إِنَّهُ لَرَفِيعُ الْمَقَامِ
 وَمَعْرِفَةُ النَّفْسِ ، أَقْصَى الْمُنَى
 أَعْرِضْ فَوَإِذْكَ ، لَا مَسْمُوعِيكَ ،
 إِذَا أَنْتَ مُنَى لَمْ تَنْتَفِعْ
 كِنَافِيَةِ السَّرْوِ تَزْهَوُ قَوَامٌ^(١)
 وَلَا يَكُ بِاللَّهُوِ مِنْكَ اعْتِصَامٌ
 لِكَسْبِ الرِّهَانِ وَأَخِذِ الزُّمَامَ
 وَلَا تَكُ فِي الْمَجْدِ إِلَّا « عِصَامٌ »^(٢)
 فَإِنَّ التَّكْبِيرَ دَاءٌ عُقَامٌ^(٣)
 فِخَارُكَ أَنْى أَبُوكَ الْهُمَامُ
 وَرَاعِ مَعَ النَّاسِ حَقَّ الذُّمَامِ^(٤)
 يَخْفُ ظَالِمٌ مِنْكَ بَاغِي الْحُسَامِ
 فَلَيْسَتْ تَعْيَبُكَ بَيْنَ الْأَنَامِ
 فَقَدْ صَغَّرَ الشُّعْرُ جَهْلُ الطُّغَامِ^(٥)
 وَلَكِنَّمَا الْعِلْمُ أَعْلَى مَقَامٍ
 مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَ الذَّكِيِّ الْهُمَامُ
 لِيُودَعَ مِنْ دُرِّ نَصْحِي نِظَامٌ
 بِنُصْحٍ ، فَقُلْ لِلْحَيَاةِ : السَّلَامُ

١٣٦٣/٨ هـ

(١) السرو : شجر من جنس الصنوبريات ، أولع شعراء الفرس بتشبيه القلود المعتدلة به ولع شعراء العرب بالثشبيه بالابان . القوام : القامة وحسن الطول .

(٢) عصام : ينظر في : ص : ٢١٨ .

(٣) داء عقام : لا يبرأ منه .

(٤) الذمام : العهد ، والحرمة .

(٥) الطغام : الأردال والأوغاد .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

قال أبو تمام وقلت

قال أبو تمام حبيب بن أرس :

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ .. إِذَا أَغْضَبْتُهُ
وَإِذَا طَرِبْتُ إِلَى الْمُدَامِ ، شَرِبْتُ مِنْ
وَتَرَاهُ يُصْغِي لِلْحَدِيثِ بِقَلْبِهِ
وَقُلْتُ :

مَا بَالُ دُنْيَانَا تَسِيرُ الْقَهْقَرَى
كَانُوا عَلَى عِرْقِ الْوَفَاءِ ، فَقَطَّعُوا
قَدْ صَارَ مَخْشِيًّا أَذَى أَوْصَائِهِ
وَالنَّاسُ فِي خُدَعِ الْهَوَى وَكِذَابِهِ ؟
أَرْحَامُهُ ، وَعَدُوا عَلَى أَحْسَابِهِ
مَنْ كَانَ مَرْجُوءًا جَنَى آدَابِهِ؟^(١)

* * *

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ .. إِذَا كَرَّمْتُهُ ،
وَإِذَا مَحَضَّتْ لَهُ النَّصِيحَةَ ، لَمْ يَرَمْ
يَزَعُ الْأَذَى ، وَيَكْفُ سُمَّ لُعَابِهِ^(٢)
أَنْفًا ، وَيَخْلِطُ سُمَّهُ فِي صَابِهِ^(٣)

(١) الأوصاب : الأوجاع والأمراض .

(٢) يزع : يكف ويمنع .

(٣) محضت : أخلصت . انصاب : المر ، ويطلق على شجر مر ، له عصارة بالغة المرارة .

وَإِذَا أَدْرْتُ لَهُ الْحَدِيثَ مُرَوِّقًا سَاغَ الزُّلَالُ الْعَذْبَ مِنْ أَكْوَابِهِ (١)
وَاسْتَكْرَمَ الْإِحْسَانَ عِنْدَ خُطَابِهِ فَجَفَا إِسَاءَةً لِقِظِهِ بِجَوَابِهِ

* * *

الْعَلَقُ تَمْشَى (يَا حَبِيبُ) كَمَا تَرَى بِالْعُلُقِ مِنْكَوَصًا عَلَى أَعْقَابِهِ
بِالْخَيْرِ أَطْمَعُكَ الزَّمَانُ وَقَدْ مَضَى ، وَالْيَوْمَ نَخْشَى الشَّرَّ أَنْ نُجْزَى بِهِ
جَانِبَتْ دَاعِيَةَ التَّشَاوُمِ . . لَمْ أَقْلُ فَذَدًّا ، وَلَا غَيْرَ الْهَدَى وَصَوَابِهِ (٢)

* * *

لَا ضَيْرَ لِي مِمَّا بَلَوْتُ ، وَإِنْ يَكُنْ أَدْمَى الْفَوَادَ بِظُفْرِهِ وَبِنَابِيسِهِ
أَجْرِي بِأَخْلَاقِي عَلَى أَعْرَاقِهَا وَسَجِيَّةُ الْإِنْسَانِ مِنْ أَنْسَابِهِ
وَلَعِنَ أَسَاءَتَنِي التَّجَارِبُ ، إِنَّنِي سَاخَلْتُ أَحْسَنُ الْفَعَالِ النَّابِ
وَأَوَاضِلُ الشَّيَمِ الْكَرَائِمَ عَادَةً وَهَوًى ، عَلَى لَوْمِ الزَّمَانِ وَعَابِهِ
كَالْغَيْثِ ، يُسْطَرُّ مُجْدِبًا أَوْ مُخْصِبًا ، يَجْرِي عَلَى دَابِ الْكَرَامِ وَدَابِهِ (٣)
أَسْقَى غِرَاسَ الْخَيْرِ نَوًى شِمَالِي وَأَجِدُّ زَهَوَ ثَمَارِهِ وَرِطَابِهِ (٤)
لَيْدَتْ فِي الدُّنْيَا شِمَا أَعْرَاقِهِ وَيُدِيقُ هَذَا النَّاسَ عَذْبَ شَرَابِهِ (٥)

* * *

مَا الْعَمْرُ إِلَّا مَا أَفَادَكَ طَيْبًا ، وَحَبَوْتَ أَطْيَبَهُ وَسِرَّ لُبَابِهِ (٦)
إِنْ لَمْ تَكُنْ وَرَدًا ، فَخَالِسْ عِطْرَهُ وَانْفِخْ حَوَالِيكَ الْوَرَى بِمَلَابِهِ (٧)

١٣٨٩/١ هـ - ١٩٦٩/٤ م

(١) المروق: المصنوع . (٢) الفند: الكذب ، والباطل .

(٣) اللداب: اللداب ، وهو انعاده ، سمات همزته .

(٤) النوى: المطر . أجد: أحدث . الزهو: البضارة ، وحسن المنظر .

(٥) يفت: ينشر ، ويديع . أعرافه: روائحه الطيبة .

(٦) حبوت: أعطيت . (٧) الملاب: نوع من اللطيف .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة	٥
قصيدة الشعر بخط صاحب الديوان	٢١

ينابيع الفيض

الله ٠٠ مناجاة وتسييح	٢٩
مولد النور	٣١
الرسول الأعظم	٣٩

ملاحم وأمة تتحرر

الحرية	٤٧
أمم الشرق والعراق	٥٠
بين غزل السياسة وغزل الثياب	٥٧
مجلس الأعيان يوم الاقتراع	٦٣
اكليل ٠٠٠ الى الجيش الظافر	٦٧
الى رابندرات طاغور	٧١
ملحمة الانقلاب الشعبوي	٧٣
ثورة ١٩٤١	٨٤
بعد الاستسلام	٨٩
مرحباً بالنفي	٩٣
هتاف العزة ٠٠ من أعماق السجن في المنفى السحيق	٩٧

الصفحة	الموضوع
١٠٥	مأساة ٠٠٠ ديك الغدو
١٠٨	أنا والعلى ومطامح التشييد
١١١	يا وطنى
١١٤	سأغنى ٠٠ وأغنى
١١٦	صباح الأمل أو تشييد ١٤ تموز ١٩٥٨
١٢٠	فى اعراس السلم ووحدۃ الوطن
١٢٤	لبىك بيت الله
١٣٠	يا فلسطين
١٣٤	شداد آفاق
١٣٨	على تخوم الوطن السليب
١٤٣	فلسطين ٠٠ فى ليل الاستعمار
١٥١	الامة العربية فى مهاب الرياح
١٦٣	حرب حزيران ١٩٦٧
١٧٤	رقصة الثأر
١٨٣	النصر ٠٠ آت لا جرم
١٨٦	أمة وحدت هوى وسبيلا
١٩٠	فى القيد تزأر
١٩٢	دمشق ٠٠ فى ذكرى الجلاء
١٩٦	ثورة الجزائر ٠٠ تحية واكبار
٢٠١	نشيد العرب

عناوين ومجد

٢٠٥	شاعر الحب والجمال
٢٠٩	الأمير الشاعر الفارس
٢١٨	حكومة عمر ٠٠ كتاب ومؤلف

عبرات الوفاء والاكبار

٢٢٥	دموع البنوة
٢٢٩	شهب احترقت
٢٣٤	الشهيد عمر المختار
٢٣٩	أحمد تيمور ٠٠ وفاء واكبار
٢٤٤	الى أمير الشعراء

الصفحة

الموضوع

٢٤٥	أمير الشعراء
٢٥٢	الأمير شكيب أرسلان

ملاحق وفلّال

٢٥٩	لغة القرآن
٢٦٣	الشعر
٢٦٧	البلبل والشاعر
٢٧٢	بلبلان
٢٤٧	القمريّة المسهدة
٢٧٧	الفراشة
٢٧٩	حديث الروض والورد
٢٨٣	شباب ذاهب .. وجنان نضر
٢٨٨	جمال الطبيعة في الريف العراقي
٢٩٥	على فم المارد
٢٩٩	ساجع النيل
٣٠١	غناء وأرواح
٣٠٣	ربيع وربيع
٣٠٥	أندلسية .. في قصور الحمراء
٣١١	الأعرابية الكادحة
٣١٤	الدرويش
٣١٨	فصاحة صبي
٣٢٠	عروس الشرق
٣٢٤	دمشق
٣٢٩	نحنس في حلم
٣٣٢	وحي صورة
٣٣٦	باريس .. من مشارف السماء
٣٤١	القمر الصناعي
٣٤٤	ضيف القمر

قوافير وعطر

٣٥٣	هكذا يقول أصحاب القلوب
٣٥٥	في عرس القمر

الموضوع	الصفحة
أخمريّة العينين	٣٥٩
هذا اللعوب	٣٦١
الورد الممنوع	٣٦٣
يا ويح روى	٣٦٦

طبائع ونوازع

الحقيقة السافرة	٣٧١
الطبع الاصيل	٣٧٥
أضداد الطبيعة	٣٧٨
صخرة اليم	٣٨٠
لم تشنأ الأنثى ؟	٣٨٤
الحياة والحق	٣٨٨
اعذرنا	٣٩٠
منذ مات بها الحب	٣٩٣
عمر مضى سدى	٣٩٥
هى الأخلاق	٣٩٧
الشيطان	٣٩٩
الانسان والحياة والمصير	٤٠٠
المطمح الرفيع	٤٠٢
الى ولدى	٤٠٣
قال أبو تمام .. وقلت	٤٠٥

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مطابع المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

التمن ١٣٥ قرشا